



مؤسسة جائزة محمد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري



أبو عيون حياته وشعره

تأليف

أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

محمد بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر العقيل

يصدر بمناسبة

إقامة ملتقى

أبو عيون

الكويت

١٩٩٧/١٠/٣٠-٢٧

ابن لعبون

حياته وشعره

[قراءة جديدة ، وتدوين جديد لترجمة ابن لعبون

وشعره .. وانتفاضة من أوهام النقل الشفوي

وتناقضه إلى صريح الدلالة ، وضروري الاستنباط .]

تأليف

أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

محمد بن عمر بن عبد الرحمن بن عبدالله بن عمر العقيل

يصدر بمناسبة

إقامة ملتقى ابن

لعبون

الكويت

٢٧-٣٠/١٠/١٩٩٧

أشرف على طباعة هذا الكتاب وراجعته أمين عام
مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري
ومعاونوه

تصميم الغلاف والإخراج الداخلي محمد العلي

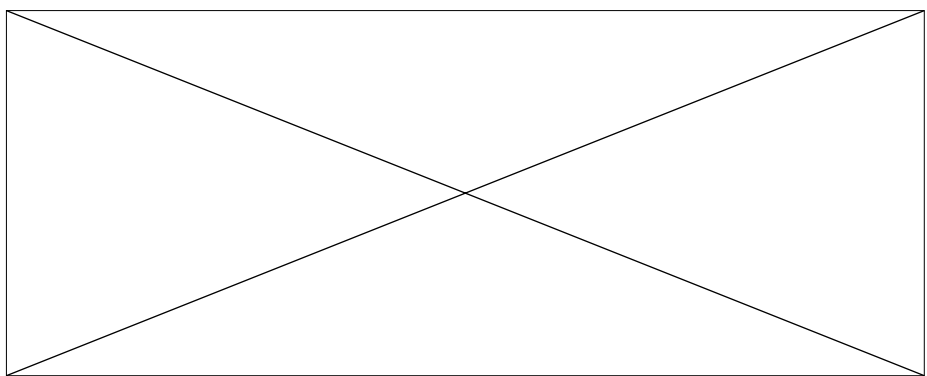
حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

هذه الطبعة

خاصة لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري - الكويت
بعدد محدود من النسخ للإهداء فقط وذلك بترخيص من

دار ابن حزم للنشر والتوزيع

تلفون وفاكس: ٤٦٢١٥٤٢ - ص.ب. ٢٢٥٦٦ الرياض ١١٤١٦



حقوق الطبع والتأليف محفوظة للمؤلف

[كم رأينا من نعيم واضمحل
مع حبيب نازل فيها وشال
يا عديم الرأي لو هي بالعقل
ما سوت عندك على بخنك عقال

ابن لعبون

قال أبو عبد الرحمن : البخن في العامية تحديق النظر ، ولم أعرف وجهها من
الفصيح بعد]

الإهداء

إن عبدالعزيز بن سعود البابطين بمؤسسته الكريمة - مؤسسة جائزة الإبداع الشعري - نموذج السري الطموح الذي كرس جزءاً من وقته ، وبذل كثيراً من قدرته المالية لتشجيع الأدب والأدباء .. وكثير من أهل المال يغبطون أنفسهم بأنهم عن هموم الأدب والفكر في عافية !! .

إن لهذا السري الفاضل في قلبي - ولعل ذلك شعور زملائي في الحرفة - الحب، والإعجاب .. ومن هذه المشاعر أهدي مؤسسته الكريمة هذا الكتاب عن ابن لعبون بمناسبة قيامها بملتقى ابن لعبون .. وفقه الله وبارك في مؤسسته .

المؤلف

قال مسكين الدارمي :

(وإذا الفاسق لاقى فاسقاً
فقدتماً وافق الشن الطبق
إنما الفسق ومن يعتاده
كحمار السوء ما شاء نهق
أو كعبد السوء إن جوعته
سرق الجار وإن يشبع فسق

أخذ البيت الأخير ابن لعبون بقوله :
العبد عبد هافيات عموقه
ان جاع باق عمومته وان شبع ماق

وأخذه قبله حميدان الشوير في قوله :
يموق الى شبع وان جاع يسرق .

عن خيار ما يلتقط

(١٠٧/١)

تصدير..

عندما كنت في سن الطفولة كانت عبارة «الصج يبقى والتصنف جهالة» تتردد كثيراً على مسامعي دون أن أدرك بأنها صدر بيت من الشعر النبطي صار مثلاً شائعاً لشاعر من أهم شعراء منطقتنا وأكثرهم تغلغلاً في الوجدان العام لعرب الخليج والجزيرة العربية، وفي فترة لاحقة تنبهت لاسمه يتردد في المنزل وتعودت الاستماع لاسم محمد بن لعبون وكأنه من أفراد العائلة حتى تبين مع الوقت أنه من أحوالي فهو «عم جدي لأمي».

وفي الأربعينات عرفت أن شقيقي الأكبر عبداللطيف سعود الباطين قد عكف على تدوين أشعار كثيرة لابن لعبون ولغيره من مجاليه ولاحيهم حتى تكونت لديه حصيلة ثمينة، تابعته يحرص على تدوينها من كبار السن ويحفظها من الضياع حتى تهيأت الظروف لطباعتها بعد سنوات طويلة.^(١)

إن الحديث حول محمد بن لعبون الشاعر المبدع لا ينتهي فقد تناوله الناس خاصتهم وعامتهم ونسجوا الكثير من الحكايات حول سيرته حتى بدا وكأنه شخص خيالي، كما تناوله بالدرس والمتابعة عدد كبير من الباحثين والمهتمين وكان أولهم الأديب الكبير خالد محمد الفرج^(٢) حين أصدر كتابه «ديوان النبط» عام ١٩٥٢ ثم الأديب المعروف عبدالله خالد الحاتم^(٣) بمجموعته المتميزة «خيار ما يلتقط من الشعر النبط»

(١) صدرت في طبعتها الأولى بالرياض عام ١٩٨٨ ثم في الكويت عام ١٩٩٤.

(٢) خالد محمد الفرج أديب كويتي ولد عام ١٨٩٨م وتوفي ١٩٥٤ وعاش رداً من حياته في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية.

(٣) عبدالله خالد الحاتم أديب كويتي ولد عام ١٩١٦م وتوفي ١٩٩٥

بعدها بقليل وكلاهما تم طبعه في دمشق. وهذان الكتابان يعدان بحق من أهم وأقدم مصادر دراسة الشعر النبطي وشعر محمد بن لعبون وأنداده على وجه الخصوص.. ثم تتالت بعد ذلك الجهود ودخل الميدان علماء كبار أمثال الشيخ عبدالله بن خميس والشيخ أبو عبدالرحمن بن عقيل.

إن مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري وهي تقدم هذا الكتاب حول سيرة الشاعر محمد بن لعبون وشعره، فإنها تود الإشادة بالجهد الكبير الذي بذله فضيلة الشيخ أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري في جمع مادة الكتاب وتحقيقها وشرحها وتبيان أوجه القول فيها وفي مواقف وأحداث حياة الشاعر بدأب يستحق الإعجاب، على أنه ينبغي التأكيد هنا على أن لفضيلة الشيخ رأيته الذي قد لا يتطابق بالضرورة مع رأي المؤسسة والقائمين عليها، لكنها سنة درجت المؤسسة عليها منذ قيامها أن لا تتدخل في العمل الفني، وأن تترك لصاحبه حريته الكاملة في التفاصيل وتكتفي المؤسسة بالاتفاق على الإطار العام.

لقد طرح الشيخ أبو عبدالرحمن الكثير من الآراء في التفاصيل الدقيقة لسيرة الشاعر ولشعره ورجح ودحض وأكد وأضعف وأثبت وشك في الكثير من الأمور، وقال ذلك كله خلال بحثه الشائق، كما فسر بعض الألفاظ والعبارات واجتهد في الرجوع للمصادر الأساسية ومعاجم اللغة، لكنه أشار بشيء من الحدة هداه الله إلى أخطاء افترضها في شعر الشاعر، ولو أنه عاد إلى مصادر أخرى من رواة آخرين، أو تيسر له الإلمام بمعاني الكلمات والعبارات الواردة في اللهجات المتعددة التي حذقها وأحبها وعاشها الشاعر، لأدرك أسرار إبداعه ومراميه.. وكمثال على ذلك .. إشارة الشيخ في أول كتابه صفحة (٥) إلى كلمة «البخن» وسعيه لإدراك معناها والبيت المشار إليه لا علاقة له بالبخن.. وذلك أن العبارة مألوفة جداً لدى أهل الزبير (على

بختك) والبخت هو الحظ والعبارة كاملة مماثلة لتعبير (أفا عليك أو بسلامتك أو بحظك وشرفك) وعلى ذلك يكون الشطر «ماسوت عندي على بختك عقال» ومعناها «ما سوت عندي أفا عليك ثمن عقال» ومثال آخر .. يتحدث الشيخ في الهامش ٢٥٨ صفحة ٣٣٦ عن بيت ابن لعبون .. (ما حيت الجار للجاره) وذلك في رواية الفرج والحاتم لكن في رواية طرائف الكلام لعبد اللطيف الباطين «ما حيت الجار الجاره» وهو في تقديري الأصوب وبذلك تنتهي الحاجة للتعليق الذي أورده الشيخ في الهامش المشار إليه في ذات الصفحة، ومثال ثالث في الهامش ٦٧٨ صفحة ٤٥٥ حيث جاء فيه أن (الزلف) و (وشامة) ربما كانت مواقع جغرافية في نجد أو الزبير، بينما معناها الأقرب ضمن السياق أن الشاعر يقصد (الزلف) و (وشامة) وهما شعر السالف والوشم المرسوم على الوجه. ومثال رابع يقول الشيخ هداة الله إن ابن لعبون لا يجيد المرويع وليست لديه قدرة على المجيء بأكثر من كلمتين متطابقتين نطقاً ومختلفتين معنى .. وبالرجوع للنصوص نلاحظ أن الشيخ هو الذي لم يتوصل للمعنى الثالث. وهناك العديد من الأمثلة. على أنه ينبغي الاعتراف للشيخ أبو عبد الرحمن بالجهد الوافر المبذول في بحثه القيم. فهنئاً له بهذا الإنجاز الذي أتفق معه في جله وأختلف معه في بعضه، لكنني أحترم علمه وفضله وأقدر له همته العالية واهتمامه الكبير.

إنني أدعو الباحثين والمهتمين بهذا الأدب الرفيع لبذل المزيد من الجهود لجلاء صورة هذا الأدب وتقييم جهود مبدعيه من كبار الشعراء الذين أثروا حياتنا وشكلوا وجداننا الجماعي عبر عشرات السنين.

إن ميلاد ابن لعبون في نجد مهد العروبة والإسلام ووفاته في الكويت درة الخليج العربي أمر له دلالة العميقة في التأكيد على وحدة المنطقة وعمق الروابط بين أبنائها، الشيء الذي يردده دائماً أصحاب الجلالة والسمو قادة مجلس التعاون لدول الخليج العربية في مؤتمراتهم المتتالية.

أشكر للشيخ أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري إنجازَه الكبير وأقدر جهد أمين
عام المؤسسة الأخ عبد العزيز السريع ومعاونيه في الإشراف على طباعة هذا الكتاب
ومراجعته وإظهاره بهذه الصورة.. آملاً أن يلقى أصداء طيبة لدى القراء.

والحمد لله رب العالمين

عبدالعزیز سعود البابطين

الكويت في ١/٩/١٩٩٧

توطئة :

بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء ، والحمد لله المتصف بكل كمال ، المنزه عن كل عيب ، الذي له المنة على كل نعمة ، ولهذا كان حمده مدحاً له على تقدسه ، وشكراً له على آلائه ونعمائه .. وهو المستحق وحده للألوهية بالعبودية ، فلا نحصي بالعبودية (مهما أخلصنا واجتهدنا) ثناء عليه سبحانه بِقُدْرِهِ حق قدره مدحاً ، ولا نقوم بالثناء عليه شكراً ؛ إذ لا نحصي نعمه ، أو نقوم بشكرها حق الشكر .. «وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها» .

والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد بن عبد الله أعرف الناس بربهم ، وأعبدهم له ، وأرحمهم بالآمة ، وأحرصهم على هدايتها ونجاتها ، فجزاه الله عنا خير ما يُجزى نبي ورسول عن أمته .

وصلاة الله وسلامه على آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وصلاة الله وسلامه على أنبياء الله ورسله كافة ، وعلى أصحابهم ومن اقتدى بهداهم .. ومن آمن بمحمد ﷺ واتبعه فبهداهم اقتدى ، ويؤتى أجره مرتين .

واعف اللهم عن كاتبه وارحمه : أن صرف شيئاً من سني العمر ، ونشاطه لأخبار المولاهين .. فإن ذلك توسع في المباح ، أو إيشاك على اللمم .. نتفتى به لنتقوى ؛ ولنثري مآثورنا التاريخي والأدبي بالطرح تمحيصاً وتدقيقاً .

وأقل ما في الأمر أن ذلك حرفة دنيوية كما يصرف البناء والنجار شيئاً من نشاطه وعمره لبناء بيت أو زخرفته ؛ ليكسب قوته ، ويخدم أمته بما تحبه من المباح .. إلا أن حرفتي قلمية فكرية جمالية .

ولن أُضَيِّعَ إن شاء الله نعمة الله عليَّ بالعلم في العزائم والمستحبات .

أما بعد : فإن هذا الكتيب عن ابن لعبون هو الأول من نوعه : خُلِّصَتْ فيه ابن لعبون وشعره من ركाम المأثور الشفهي العامي حيث الأوهام والتناقض ، وجلوته كما هو بتنصيص نقل ثابت ، أو ضرورة نقل ثابت .

وهذه الحسنى لا تحتاج إلى فضل موهبة ، وإنما هي نتيجة حضور انتباه يجب أن يحضر في كل مأثور شفوي عامي .

والسر في ذلك أن رواة الشعر العامي وجماعه في الأعم الأغلب حفظوه أو قيده ، ولم يقرؤوه أو يتأملوه قراءة وتأملًا ينتجان المضمون كما هو .

وإنما هي قراءة سريعة ، وسماع مقتضب يردُّ مناسبة القصيدة ومدلولها إلى عموم المأثور من الأحداث والمناسبات المتعلقة بتاريخ الشاعر وبيئته دون تحقيق وتدقيق .

خذ مثال ذلك دعوى التهاجي بين ابن لعبون وابن ربيعة بالزبير ، وهذا لم يحصل ألبتة ، وإنما كانا صديقين .

ومن ذلك دعوى أن تهاجيهما الذي حصل بعد خروج ابن لعبون من الزبير كان انتصاراً من ابن لعبون لآل زهير وآل راشد في حين كان ابن ربيعة ينافح عن آل ثاقب وآل سعدون .. وليس هذا بصحيح ، وإنما هجا ابن ربيعة أحد آل سعدون فتعرض بسبب قريب أو بعيد لآل صباح ، فنافح عنهم ابن لعبون : لأنه لاجئ عندهم .

ومن ذلك أن ابن لعبون قال قصيدته :

يا الله عسى مزنٍ سرى يا ابن عايد

موضي بروقه مخلفات المواعيد

وقارضها ابن ربيعة بمثلها ، فتسرع القوم وقالوا إن الشاعرين يتهاجيان .. والواقع أن كل واحد منهما يمدح الآخر .

وقد مُنِيَ شعر ابن لعبون وتاريخه (مثل غيره من أعلام المأثور الشفوي) بأخطاء نقلية وأوهام ، وباستدلال غير واع بالنص ، وبأخطاء في تفسير النص مفردة وسياًقاً .

وتطمح بتحقيق وتدقيق لدى بعض المعاصرين من ذوي السمعة الأدبية فلا تجد إلا الإنشاء العائم المتعمّل الذي يخفي وراءه جهلاً وتمعلماً .

إن هذا الشعر العامي - مع عظم نفعه لتاريخنا المظمور ، وفي الدراسات اللغوية ، والبيئية والفنية - مظلوم مظلوم .. لم يُبدأ فيه حتى يُفرغ منه .. كثير منه لم يدون .. وما دُونُ بُلَي بالتصحيّف والتحريف والتكسير .. وشدا بعض العوام شيئاً من التهجي فراحوا يتصرفون فيه بذوقهم وجهلهم بسياق الشاعر في مجتمعه وأحداث عصره ، وتواريخه الدقيقة .. ومن كان منهم لودعياً فإنه يتصفح القصيدة فيستخرج من سياقها ومدلولها عناصر ينسج بها قصة للقصيدة والشاعر كما فعلوا كثيراً مع الهزاني ، ونمر بن عدوان ، وابن لعبون ، وغيرهم .. وقد ناقشت كثيراً من هذه الظاهرة في كتابي « كيف يموت العشاق » .

والعيب في صنيعهم أن بقية السياق لا يطاوع في نسج القصة المدعاة ، فهو إخلال بكلية النص .

وربما تناوله مثقفون فدرسوه ببادئ الرأي .. والبدوات هذه من آفات العلم .. يأتي الأديب مثلاً أو المفكر الذكي فيتناول آية بالتفسير ، ويقول : معنى الآية من وجهة نظري كذا وكذا !!! .. وإنما هي بدوات مثقف ذكي غابت عنه حصيلة النقل ، وملكة التخصص والممارسة .. ومن هؤلاء المثقفين من تناول الشعر العامي بأسلوب أدبي تعمّله ، وعمومات تسوي بين مختلفين ، ولا تفرق بين متباينين ، فإذا حصصته وجدته خواء أدبياً فيه صنعة الإنشاء والتعجرف مع البعد عن حصيلة البحث الدؤوبة ، والبداهة الفكرية المتألفة .

قال أبو عبدالرحمن : ولو رهننت هذا السفر إلى حد الإفضاء بما في ذهني من تتمات لتأخر صدوره أعواماً .. إلا أن ما في الذهن مستدرك في طبعة ثانية إن شاء الله .

ومما قصرت فيه أن الكتاب النفيس « الأمثال العامية في نجد » لشيخنا محمد العبودي غائب عني وأنا في اللمسات الأخيرة من هذا السفر ، وأتوقع أن فيه إضاءات

ثقافية عند تعرضه للأمثال التي استعملها ابن لعبون مثل « ما جاك من وادي سيله » و « كم أدخل الحبس من مظلوم » .

ومما قصرت فيه أن الخروج بحقائق يقينية عن شعر ابن لعبون وحياته يقتضي تأليفات متضافرة متزامنه عن الشاعر عبدالله بن ربيعة ، وعن آل سعدون والمنفق ، وعن آل زهير وآل أبو رباح من حريملاء وحرمة ، وعن تاريخ ولادة ومتصرفي بغداد والبصرة ، وعن هوية مجهولين كأبي فرحان بندر السعدون ومشاري السعدون (*) ، وعن أبيات لابن ربيعة وابن لعبون وصلت إلينا برواية أو روايات لم نستطع فهم معانيها المجملة ودلالاتها .. وكل هذا ليس بقدرتي الآن ، ويجب أن يتوافر له مؤرخ وأديب من العراق .. على أنني اجتهدت في تحصيل ما تصل إليه أداتي الثقافية بسبب بعدي عن مصادري .

وكتابي عن ابن لعبون نموذج لدراسات السير .. وهذا الفرع يُمنى بأهواء لا حد لها حسب الباعث للتأليف، فقد يكون الباعث خصومة أدبية أو تاريخية أو قبلية ، فيبين الهوى في تلطيح السيرة وتجهيلها والتجني عليها .. وقد يكون الباعث توافقاً في المذهب والمشرّب .. أو عاطفة صداقة وقرابة فتؤول الدراسة إلى تعصب وتفخيم .. ووطنت نفسي توطين من باعته عشق الحقيقة والخير والجمال .

ونشأت فكرة هذا الكتاب منذ عام ونصف .. منذ أخبرني أخي محمد الشرهان أن الأستاذ الفاضل عبدالعزيز البابطين يهتم بإقامة ملتقى عن ابن لعبون .. وظللت - ولا أزال - أنشر في جريدة الجزيرة مباحث عن ابن لعبون تهتم بإزالة أوهام بعض الدارسين والجُماع عن هذا الشاعر وشعره .. وليس غرضي أن أحتفظ بأسرار بحثي حتى ألاقى الملتقى بما لم تأت به الأوائل !! .. وإنما غرضي مساعدة الباحثين ، والاستفادة من آراء المعارضين .

(*) أستدرك على نفسي وأنا أنهي إعداد هذا الكتاب أن مشاري السعدون ليس مجهولاً وإنما هو مثبت ووارد في كتاب «التحفة النبّهانية في تاريخ الجزيرة العربية» للشيخ محمد خليفة النبّهاني.

وقد أصل إلى إبطال قضية بيقين ، أو التشكيك فيها برجحان ، ولا أملك الحقيقة
البديل بيقين أو رجحان ، فأكتفي بطرح الشك و يقين الإبطال ، وأضع الاحتمالات عن
البديل ، وأشرك القارئ معي في المسؤولية ليتمم مسيرتي .

قال أبو عبد الرحمن : على أنني تراجعت عن بعض النتائج التي نشرتها في
الجريدة، أو عدلت فيها ، أو أشبعتها ؛ لأن البحث الدؤوب لا يزال ينتج لي جديداً .

والإجماع قائم على أن تدوين الشعر العامي إلى هذه اللحظة يعاني مفاصد الحذف
المتعمد ، والتغيير المتعمد ، والحذف والتغيير غير المقصودين مما تذهب معه الدلالة
النصية ، وتذهب به اللهجة التي أدى بها الشاعر .. كما أنه يعاني من التصحيف
والتحريف في الأصول ، والتطبيع عند الطبع لغفلة المصحح أو عدم أهليته .

ولكن عمل الآخذين بناصية البيان والعلم لا يزال عاجزاً عن معالجة هذه العاهات..
وكثير مما ادعي فيه صحة المعالجة جاء بتمعلم وعاهات جديدة .

قال أبو عبد الرحمن : ولقد قدم لي راوية من المراشدة شريطاً من شعر ابن لعبون
رأيت ضمه مع فعاليات الملتقى المنبرية وما يستجد لي من مصادر ؛ لأعمق هذا السفر في
طبعة ثانية إن شاء الله .

لهذا كله جاء هذا الكتيب الذي أرجو أن يكون نموذجاً يُحتذى في التعامل مع المأثور
العامي ، والله المستعان.

كتبه لكم :

أبو عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري

– عفا الله عنه –

الرياض – دارة داوود

ظهر يوم الأحد الموافق ١٤١٦/٣/٣هـ

[ابن لعبون مطوع القاف تطويع
 بانغام بوح ذلّوه العشاشيق
 مسحوب وهجيني وسامر بتنويع
 ومروبع لاهل الهوى سحر وترنيق (١)
 اللي مذهبهم عجيب التطاميع
 نوب يفرحهم بصدق الموائيق
 والا يبكيهم بصد وتمانيع
 والكل منهم مثل عطب التفافيق
 طرب على بلواه وقل التسانيع
 رزقه هباهيب ونومه تخافيق
 والا يحرس النجم عند المطاليع
 يشكي عليه الهم وقل التوافيق
 وان بان ضوح الصبح صابه بترويع
 حيثة مضى ليله وشكواه بلحقيق
 ابكوا ضحايا المترفات المتاليع
 وادعوا لهم يا اهل القلوب المشافيق
 والا فانا قد فجّع القلب تفجيع
 كثر البكى ' وحرّق الخد تحريق (٢)

(١) ترنيق : تصفية من كدر .

(٢) لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما جعلت القافيتين مقيدتين ؛ وذلك لمنع رتابة الموسيقى الشعرية .

أبو عبد الرحمن]

الباب الأول

حياة ابن لعبون

[وكانوا يستعملون عند الدعاء والتسبيح والقراءة ألقانا من الموسيقى تسمى (المرزن) وهي التي ترقق القلوب إذا سمعت ، وتبكي العيون ، وتكسب النفوس الندامة على سالف الذنوب ، وإخلاص السرائر وإصلاح الضماير .. فهذا كان أحد أسباب استخراج الحكماء صناعة الموسيقى ، واستعمالها في الهياكل وعند القرابين والدعاء والصلوات .

وكانوا أيضاً قد استخرجوا لحناً آخر يقال له (المشجع) كانت تستعمله قادة الجيوش في الحروب والهجاء .. يكسب النفس شجاعة وإقداماً .

واستخرجوا أيضاً لحناً آخر كانوا يستعملونه في المارستانات وقت الأسحار .. يخفف ألم الأسقام والأمراض عن المريض ، ويكسر سورتها ، ويشفي من كثير من الأمراض والأعلال .

واستخرجوا أيضاً لحناً آخر يستعمل عند المصائب والأحزان والغموم في المآتم .. يعزي النفوس ، ويخفف ألم المصائب ، ويسلي عن الاشتياق ، ويسكن الحزن .

واستخرجوا أيضاً لحناً آخر يستعمل عند الأعمال الشاقة والصنائع المتعبة مثل ما يستعمله الحمالون والبنائون وملاح الزواريق وأصحاب المراكب .. يخفف عنهم كد الأبدان ، وتعب النفوس .

واستخرجوا أيضاً ألقانا آخر تستعمل عند الفرح واللذة والسرور في الأعراس والولائم ، وهي المعروفة المستعملة في زماننا هذا .

رسائل إخوان الصفاء

[١٨٧/١]

[وقد تستعمل هذه الصناعة للحيوانات أيضاً مثل ما يستعمله الجمالون من الحداء في الأسفار ، وفي ظلم الليل ؛ لينشط الجمال في السير ، ويخفف عليها ثقل الأحمال .. ويستعملها رعاة الغنم والبقر والخيول عند ورودها الماء عن الصفير ؛ ترغيباً لها في شرب الماء .. ويستعملون لها أيضاً ألحاناً أخر عند هيجانها ، للنزق والسفاد .. وألحاناً أخر عند حلب ألبانها ؛ لتدر .. ويستعمل صياد الغزلان والدراج والقطا وغيرها من الطيور ألحاناً في ظلم الليل .. يوقعها بها حتى تؤخذ باليد .. وتستعمل النساء للأطفال ألحاناً تسكن البكاء ، وتجلب النوم .

فنقول الآن : إن الموسيقى هي الغناء ، والموسيقار هو المغني ، والموسيقىات هو آلة الغناء ، والغناء هو ألحان مؤلفة ، واللحن هو نغمات متواترة ، والنغمات هي أصوات متزنة، والصوت هو قرع يحدث في الهواء من تصادم الأجسام بعضها ببعض .

رسائل إخوان الصفاء

[١٨٨ - ١٨٧/١]

الفصل الأول

حياة ابن لعبون وشعره عند المترجمين

والدارسين تحقيقاً وتدقيقاً

تلخيص عناصر من سيرته :

غادر ابن لعبون بلاد نجد إلى الزبير وعمره سبعة عشر عاماً ، وهو من أميز لداته وأبناء جيله ثقافة ؛ لأنه كان حافظاً للقرآن ، متقناً للخط ، متذوقاً للشعر العربي الفصيح .

وشعره شاهد على أنه ملم بالمعلقات ، وبشعر المتنبي والمعري وغيرهم .

ولغته دليل على أنه ذو قراءة للتراث العربي الفصيح .. وكذلك مطالع قصائده التي يحاكي فيها الشعر الفصيح في بكاء الأطلال .

ذهب إلى الزبير في حالة خوف وجلاء ليستقر في بلد بها وجهاء وزعماء من قومه .

ووجد مجالاً للهو فانغمس في الغرام والغزل والغناء ، وظهر في شعره الغزلي أكثر من واحدة ، ولكن عشقه كان مقصوراً على مي من أجل الحرمان ؛ لأنه لم يتح له مواصلتها ، ولأن كثرة هيامه بها في شعره دليل الحرمان .

ولهذا فهو من جهة مي عاشق لم يصل إلى حد الاصطلام ، أو فقد إحدى القدرتين البدنية أو العقلية ^(١) .

وهو في شعره الغزلي في غير مي محب فحسب ، متمتع بالوصل ولولقاء ومحادثة على أقل تقدير .

(١) أفضت في بيان علل الحب بكتابي « كيف يموت العشاق ؟ » .

وأصح الأقوال أن مولده سنة ١٢٠٥هـ ؛ لأن ذلك تنصيص أعلم الناس به والده المؤرخ حمد ابن لعبون .

ودعوى أن مولده عام ١٢٠٠هـ من الأوهام .

ومولده بثائق ؛ لأن ذلك تنصيص والده أيضاً .

ودعوى أن مولده بحرمة أو التويم من الأوهام .

وقد تغنى بصباه في ثادق فقال عن أسرته بنجد :

وعلمي بهم قطن على جو ثادق

سقاها مرينات الغوادي ركومها

مرابيع لذاتي وغايات مطلبي

ومخصوص راحاتي بها في عمومها

ورحيله للزبير عام ١٢٢٢هـ ؛ لأن ذلك مقتضى تنصيص والده .

ولم يعد إلى نجد ألبتة منذ غادرها .

ومات سنة ١٢٤٧هـ بالكويت ؛ لأن ذلك تنصيص والده .

ودعوى أنه مات سنة ١٢٤٦هـ مجرد وهم .

ودل شعره والقرائن على أن رحيله من الزبير إلى الكويت سنة ١٢٤٢هـ ، أو سنة

١٢٤٣هـ بيقين ، وكان رحيله في عهد أخو مريم جابر العيش (جابر الأول) بن عبدالله الصباح الذي تولى سنة ١٢٢٩هـ ، وتوفي سنة ١٢٧٦هـ .

وتوفي والد شاعرنا سنة ١٢٦٠هـ .

وقد أجلي ابن زهير شاعرنا من الزبير ، وليس ذلك للخصومات السياسية بين

المتصارعين على المشيخة في الزبير من أنصار ابن لعبون وأنصار ابن ربيعة كما يذكر ذلك جماع الشعر العامي ، بل أجلاه لخلاف شخصي ، أو للهوه ، أو من أجلهما معاً .

ولست أنكر الخصومات على المشيخة ، فقد كان الصراع بين أنصار الشاعر من آل

مدلج وآل راشد وحلفائهم آل زهير المعبر عنهم بأهل حريملاء وحرمة .. وبين أنصار الشاعر ابن ربعة آل ثاقب ومناصريهم آل سعدون شيوخ المنتفق .. إلا أن ابن لعبون حل في الزبير وقت مشيخة المنتفق ثم آل ثاقب ، وأمور المشيخة مستقرة مدة بقاء ابن لعبون في الزبير ، وإنما حصل الخلاف الذي دفع ابن لعبون إلى هجاء ابن ربعة في السنة الأخيرة التي غادر خلالها الزبير ، وجلا من الزبير في حكم آل زهير حلفاء قومه .. وحصل خلاف بضعة أشهر من عام ١٢٣٨هـ ، وعام ١٢٤١هـ ، وعام ١٢٤٣هـ .. ولم يكن لهذه الفتن أثر في تكدير صفو الصداقة بين الشعارين .

ورحل ابن لعبون من الزبير وابن ربعة من خُلص أصدقائه ، وإنما حصل هجاء ابن لعبون لابن ربعة بعد رحيل الأول من الزبير بقصيدتين .

ولا يوجد في جميع شعر ابن ربعة الذي وصل إلينا كلمة سب واحدة في ابن لعبون، وذلك خلاف ما يدعيه الجماع .

ولا يوجد في شعر ابن لعبون الذي وصل إلينا كلمة سب واحدة في ابن ربعة سوى قصيدتيه على قافيتي الرء بوصل الهاء في الأخيرة (فهذه سب فيها ابن ربعة وأقذع دفاعاً عن صديق له دوسري ، وافتخاراً بابن صباح) وعلى قافيتي اللام بوصل الهاء في الأولى .

وسلسلة نسب الشاعر كالتالي : محمد بن حمد بن محمد بن ناصر بن عثمان بن ناصر بن حمد بن إبراهيم بن حسين بن مدلج بن حسين .

وحسين الأخير هو أبو علي من أهل أشيقر من بني وهب من الحسنة من عنزة .

ويجتمع مع ممدوحه الزبيري أحمد بن ضاحي في حسين بن مدلج ، إذ هو أحمد بن ضاحي بن محمد بن عون بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن حمد بن حسين بن مدلج .

وأحمد من الزعماء في الزبير ، ومن كبار التجار .. مات شاباً ، ومات أبوه ضاحي في بومبي سنة ١٢٦٠هـ .

نص والد الشاعر المؤرخ حمد ، والتعليق عليه :

قال المؤرخ حمد بن محمد بن لعبون : « ولحمد بن ناصر بن عثمان بن ناصر بن حمد بن إبراهيم بن حسين بن مدلج الملقب بابن لعبون ولدٌ : وهو حمد بن محمد كاتب هذه الشجرة .

ولحمد بن محمد كاتب هذه الشجرة ثلاثة أولاد : محمد الشاعر المشهور، المولود في بلد ثادق سنة ١٢٠٥هـ وقت جلوتنا . . وذلك أن عبدالعزيز بن محمد بن سعود لما ملك بلد حرمة أمر بهدم بعض بيوتها، وقطع بعض نخيلها . . وجلا بعض أهلها وذلك سنة ١١٩٣هـ .

وكان ممن جلا حمد بن محمد كاتب هذه الشجرة ، وعمه فراج وأولاده ، وسكنوا في القصب ، ثم ارتحلوا منها إلى ثادق ، وولد الابن محمد بها كما ذكرنا، وحفظ القرآن ، وتعلم الخط ، وكان خطه فائقاً ، وتكلم بالشعر في صغره، ومدح عمر بن سعود بن عبدالعزيز بقصائد كثيرة^(٢) ، ثم سافر

(٢) قال الأستاذ ابن خميس في كتابه الأدب الشعبي في جزيرة العرب ص ٣١٨ : « هو عمر بن عبدالعزيز بن محمد المؤسس الأول للدولة السعودية في جزيرة العرب، وعمر هذا هو أحد الأقطاب في دعم الدولة وبنائها ، وله مواقف مشهورة في حرب الأتراك للدرعية ، فكان يسد ثغرة واسعة في الدفاع عن بلاده . . هي شعيب الحريقة وما جاورها من المتاريس . وله قصر شامخ في حي الطريف لا يزال شامخ البناء رغم عوادي الزمان ، وعوامل التعرية . . يعرف الآن بمقصورة عمر .

قال أبو عبدالرحمن : وورد في عنوان المجد ٧١/٢ أنه عمرو . . وهو تطبيع . وورد أنه مات بمصر .

وقال القاضي في تاريخ نجد ٦٤/١ : « وفي جمادى الآخرة عام ١٢٣٥هـ هرب مشاري بن سعود بن عبدالعزيز من مصر ، ووصل إلى الوشم ، وانضم إليه رجال من أهل القصيم وأهل الزلفي وثرمداء وجماعة من سدير والدرعية ، ونزل إليها مختفياً ومعه حمالات من الطعام والشراب والأرزاق ، فنزل في بيت إخوانه ، فلما سمع به ابن معمر انزعج وأراد ترحيله ومقاومته في حال الامتناع ، فحاول وعجز ، ولجأ إلى الصلح ، وباع مشاري بن سعود ، واستقام له الأمر ، وبقي ابن معمر عنده مكرماً مبعجلاً ، ووفد إليه أهل سدير ورؤيسهم محمد بن جلال ، =

قاصداً بلد الزبير وهو ابن سبع عشرة (٣) سنة ، وصار نابغة وقته في الشعر، وله أشعار مشهورة عند العامة ، نرجو الله أن يسامحه .

ولم يزل هناك إلى أن توفي في بلد الكويت سنة ١٢٤٧هـ في الطاعون العظيم الذي عم العراق والزبير والكويت . هلك فيه حمائل وقبايل ، وخلت من أهلها منازل ، وبقي الناس في بيوتهم صرعى لم يدفنوا ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

= وأهالي حريملا وأهالي الوشم وأهالي الرياض وما حولها ، وبابيعوه ، وقام معه تركي بن عبدالله ، وناصره ، وصار عضداً له ، وساعده الأيمن . . . وقدم إليه عمه عمر بن عبد العزيز بن [محمد بن] سعود وأبناءؤه عبدالله ومحمد وعبدالمك ، وكان هؤلاء ممن هربوا من الدرعية بعد الصلح المبرم بين عبدالله بن سعود وإبراهيم باشا » .

وقال في ٦٦/١ : « وفي عام ١٢٣٦هـ جاء ت قوة من مصر مدداً بقيادة حسين بك ، واتصلوا بقواتهم الأولى، وانضموا إليها ، ونزلوا بثرمداء ، فانضم إليهم جموع كثيرة ممن أجلاهم آل سعود من الأمراء ، ومنهم أمير الرياض ناصر العائذي ، وأمير حريملا حمد المبارك الراشد ، وأمير عنيزة عبدالله الجمعي ، فغزوا الرياض ، وأراد تركي بن عبدالله مقاومتهم ، ولكن خذله الأهالي ، وقالوا له : لا طاقة لنا اليوم به وجنوده ، فدخل الباشا والترك الرياض بدون قتال ، وتترس تركي ومن معه من بني عمه ومن ساندته بالقصر ، فركبوا المدفعية على القصر وهم يقاومونهم ، فلما كان الليل هرب تركي بن عبدالله من القصر وحده ، فطلب أهل الثغر منهم الأمان فأمنوهم وخرجوا منه وهم سبعون رجلاً وفيهم عمر بن عبدالعزيز بن سعود وأولاده الثلاثة ، فغدروا بهم وقتلوهم جميعاً ماعداً عمر بن عبدالعزيز وأولاده فإنهم رحلهم إلى مصر » .

وقال ابن عيسى في تاريخ بعض الحوادث ص ٤٣ : « وكان لسعود بن عبدالعزيز عدة أولاد غير عبدالله المذكور ، وهم فيصل قتل في حرب الدرعية ، وناصر وتركيا ماتا قبل أبيهما ، وإبراهيم مات في حرب الدرعية ، وسعد وفهد ومشاري وعبدالرحمن وعمر وحسن . . . نقلهم إبراهيم باشا إلى مصر بأولادهم ونسائهم » .

قال أبو عبدالرحمن : لا تزال الرواية مضطربة : أهو عمر بن عبدالعزيز ، أم عمر بن سعود ابن عبدالعزيز ؟ ! . . . والأرجح أنه عمر بن سعود ؛ لأنه نص ابن لعبون وابن عيسى .

(٣) في الأصل : سبعة عشر .

فيكون عمره ٤٢ سنة ، وليس له عقب رحمه الله .

وإخوته زامل وعبدالله ساكنان مع أبيهما في بلد التويم ، وذلك أن إبراهيم باشا لما أخذ الدرعية سنة ١٢٣٣هـ ارتحلت أنا والعم فراج من ثادق ، ومعه أولاده ، فسكن العم فراج وأولاده في حرمة ، وأما أنا فسكنت في حوطة سدير ، فلما كان سنة ١٢٣٨هـ ارتحلت بأولادي إلى بلد التويم ، وسكنت فيه وجعلته وطناً ، والحمد لله رب العالمين » (٤) .

قال أبو عبد الرحمن : لم يصلنا شيء من مدائحه للأمير عمر بن سعود .
ويكون سفره إلى الزبير في حدود عام ١٢٢٢هـ مادام مولده سنة ١٢٠٥هـ ،
وقد رحل إلى الزبير وعمره سبعة عشر عاماً .
ولم يذكر رحيله من الزبير وتنقله في الخليج ، وإنما ذكر وفاته في الكويت سنة ١٢٤٧هـ .

ونجد حنينه إلى مسقط رأسه ثادق في هذه الأبيات من قصيدة قالها وهو في
الزبير قبل مغادرة مي الزبير إلى الديلم . . وعهده بمربع مي منذ ثمانية أعوام ،
وقد رسم طريق سير الناقة من الزبير إلى ثادق فقال :
إلى سرتها من دار مي وغربت
وناباك من طفاح نجد خشومها
أول مـواري دارهم لك جلاله
حاشا الاله وباقي الدار زومها
علمي بهم قطن على جو ثادق
سقاها مرنات الغواوي ركومها

(٤) تاريخ ابن لعبون ص ١٠٩ - ١١٠ عن مجلة العرب ، وتاريخ ابن لعبون ص ١٠٩ - ١١٠ ط م المدني .

مرابيع لذاتي وغايات مطلبي
ومخصوص راحاتي بها في عمومها
منازل مي شعبت البين حيتها
وهبت ثمان سنين فيها حسومها

قال أبو عبد الرحمن : ارتحال ابن لعبون الأب من ثادق كان سنة ١٢٣٣هـ ،
وقصيدة ابن لعبون سنة ١٢٣٥هـ ، فهو لا يعلم عن أحوال أسرته بنجد شيئاً .

نص الشيخ ابن بشر والتعليق عليه :

وقال ابن بشر عن وباء سنة ١٢٤٧هـ : « وفي هذا الطاعون مات رئيس الزبير
علي بن يوسف الزهير . وفيه أيضاً توفي الشاعر المشهور محمد بن حمد ابن
محمد بن لعبون المدلجي الوائلي . مات في بلد الكويت ، وكان شعره جيداً ، إلا
أن فيه تخبيطاً ^(٥) في العقيدة ، وقيل إنه أنشأ قصيدة تاب فيها ، وتضرع إلى الله » ^(٦) .

قال أبو عبد الرحمن : شعر ابن لعبون الذي وصل إلينا ليس فيه تخبيط في
العقيدة ، وإنما هو لهو أدباء ^(٧) ، وفيه قليل من المؤاخذات الشرعية مما ذكرته بآخر
فصول الكتاب .

نص الأستاذ خالد الفرّج والتعليق عليه :

وقال الأستاذ خالد الفرّج : « أبوه حمد ابن لعبون من أدباء نجد ونبهائهم ،
وقد ولي بيت مال سدير في عهد الإمام سعود الكبير وابنه عبد الله ، وله تاريخ نجد
مطبوع باسم تاريخ ابن لعبون ، وقد طبع ناقصاً أولاً » ^(٨) .

(٥) في الأصل : تخبيط .

(٦) يعني قصيدته اللامية « زل دهرك يا محمد بالغزل » ، وقد قالها آخر أيامه بالكويت .

(٧) نص ابن عيسى ، انظر: عنوان المجد ٨٤/٢ ، وانظر تاريخ بعض الحوادث ص ٥٩ ، ولم
يذكر دعوى التخبيط .

(٨) قال أبو عبد الرحمن : طبعه شيخنا حمد الجاسر بمجلة العرب ، ثم طبع كاملاً بكتاب مستقل .

وولد شاعرنا في حرمة ، ولا نعلم سنة ميلاده ، ونشأ في حزن أبيه الأديب
وتثقف ، وتدل أشعاره على أنه متضلّع في الأدب العربي ، وقد اقتبس كثيراً من
معاني الشعراء الأولين ، ولكنه سبكها في قالب جميل قد يفوق المأخذ الأول ٠٠ من
ذلك قوله :

ضحكتي بينهم وأنا رضيع
ما سوت بكيّتي يوم الوداع

أخذه من قول المعري :

إن حزناً في ساعة الموت أضعاف
(م) سرور في ساعة الميلاد

ولكن ابن لعبون قد لطف معناه حتى استحقه .

ومن ذلك قول مسكين الدارمي :

أو كعبد السوء إن جوعته
سرق الجار وإن يشبع فسق

أخذه ابن لعبون بقوله :

والعبد عبد هافيات عموقه
إن جاع باق عمومته وإن شبع ماق

والذي يتذوق الشعر العامي يفضل بيت ابن لعبون على بيت مسكين .

وله كثير من الاقتباسات والتضمينات سنتكلم عليها في مواضعها^(٩) .

(٩) قال أبو عبد الرحمن : تأتي دراسة كل ذلك إن شاء الله في الفصل الرابع من الباب الثاني .

نشأ ابن لعبون في عصر اشتداد الدعوة الدينية بعد قيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وكان في طبعه ميلاً إلى اللهو والبطالة ، فلم توافق له تلك البيئة^(١٠) .

ومن المدلج في الزبير آل عون ورئيسهم الشيخ ضاحي بن عون وابنه أحمد لهما الرئاسة والشرف والغنى ٠٠ وآل عون رؤساء أهل حرمة الجالين إلى الزبير ، فقدم ابن لعبون إلى الزبير وكان عصره عصر الفوضى والتنافس على الرئاسة في الزبير بين آل ثاقب الوطبان يناصرهم السعدون ، وبين أهل حريملا وحرمة يناصرهم ابن زهير^(١١) ، وشاعر آل وطبان عبدالله بن ربيعة ٠٠

(١٠) هذا يوحي بأن حياة البطالة واللهو أخرجته من نجد ، وهذا محتمل ، ويؤيد ذلك قصة بيتين على الكاف يأتيان إن شاء الله في نص الدكتور ابن لعبون ٠٠ وأكثر من ذلك احتمالاً أن الأحداث التي أخرجت والده من حرمة إلى القصب ثم إلى ثادق هي التي نزحت به إلى الزبير .

(١١) جاء ابن لعبون إلى الزبير والإمارة لآل وطبان لإبراهيم بن ثاقب ، ثم لابنه محمد إلى أن جاءت أحداث سنة ١٢٤٢هـ .

إذن لم تحصل الفوضى التي سببت هجاء ابن لعبون لابن ربيعة إلا بعد خروج ابن لعبون من الزبير بعد إقامة بلغت عشرين عاماً .

قال الأستاذ محمد بن سعد الرقراق : « كانت معظم مناطق العراق الجنوبية بعهد أمراء المنتفق آل سعدون ، فلما استقر الأمر في الزبير وأمن الناس خطر الغزو الخارجي أسند الشيخ حمود الثامر أمير المنتفق مشيخة الزبير إلى إبراهيم بن ثاقب بن وطبان ، وذلك في عام ١٢١٣هـ الموافق ١٧٩٨م ، واستمرت مشيخته على الزبير إلى أن قتل في سنة ١٢٣٧هـ الموافق ١٨٢١م ، وهو أول قتل من حكام الزبير .

وبعد مقتل إبراهيم بن ثاقب بن وطبان تولى مشيخة الزبير بعده ابنه محمد بن إبراهيم بن ثاقب ، وكان حازماً عاقلاً غير أن الأمور لم تستتب له أكثر من ستة شهور ، وحصل بينه وبين آل زهير ضغائن من أهم أسبابها أنه اتهم آل زهير بمقتل والده ، فحصلت بينهم عدة معارك انتهت بترك محمد بن ثاقب الزبير والتجائه إلى الشيخ حمود بن ثامر ، وذلك في سنة ١٢٣٨هـ الموافقة ١٨٢٢م . =

= وبعد ترك محمد بن إبراهيم بن ثاقب مشيخة الزبير سنة ١٢٣٨هـ الموافقة ١٨٢٢م انتخب أهالي الزبير يوسف بن يحيى آل زهير شيخاً عليهم ، وكان يوسف المذكور من ذوي الثروة والجاه الكبير في البصرة ، وقد أقر أعلى حاكم إداري للمنطقة يسمى متسلم البصرة كاظم أغا ذلك ، فأثار هذا ضغينة محمد الثاقب الذي كان يظن أنه يستطيع دخول الزبير على حين غرة ؛ ليداهم يوسف آل زهير على غفلة، ولما قدم بقواته علم بما قام به يوسف آل زهير من الاستعداد ، فتيقن لديه أنه لا يستطيع إرغام يوسف على الاستسلام ، فأمر رجاله بدخول البلدة ومهاجمة دار يوسف آل زهير والاستيلاء عليها بالقوة ، ولما هوجمت الدار قابلهم رجال يوسف بالرصاص حتى اضطروهم إلى الرجوع على أعقابهم، ثم طاردوهم حتى أخرجوهم من البلدة ٠٠ جرت كل هذه الأمور والشيخ حمود بن ثامر لا علم له بها ؛ لأنه كان يتجول في البادية ، ولما عاد إلى مقره وعلم بذلك أخذ باستمالة يوسف آل زهير والتودد إليه ، وصارا يتزاوران حتى تمكن من إلقاء القبض عليه وعلى بعض وجوه الزبير الذين يؤيدونه ، وأسند مشيخة الزبير مرة ثانية إلى الشيخ محمد بن إبراهيم بن ثاقب ، وكان ذلك في سنة ١٢٣٨هـ الموافق ١٨٢٢م .

أما الشيخ يوسف آل زهير فقد توفي في سجنه سنة ١٢٣٩هـ الموافقة ١٨٢٣م، وعندئذ أطلق الشيخ حمود سراح الباقين وأمرهم بالعودة إلى الزبير .

عاد الشيخ محمد بن إبراهيم بن ثاقب إلى مشيخة الزبير للمرة الثانية ، وقد تمكن من إدارة المشيخة على الوجه الأتم إلى عام ١٢٤١هـ الموافق ١٨٢٥م ، ثم جرى بينه وبين بعض أهالي الزبير خلاف ٠٠ وسبب ذلك الخلاف أنه لما توفي يوسف آل زهير في سجن الشيخ حمود خلف عشرة من الأولاد أكبرهم علي آل زهير الذي لم يزل يحاول الأخذ بثأر أبيه والانتقام من محمد الثاقب ؛ لاعتقاده بأنه هو السبب المباشر في موت أبيه ، فأخذ يحرك أهالي الزبير للثورة ضد شيخها حتى ثاروا عليه وأخرجوه من الزبير، فاضطر للسفر إلى الكويت ملتجئاً إلى الشيخ جابر الصباح حيث أقام هناك .

واختلفت الأحوال السياسية بالزبير بعد خروج محمد الثاقب منها ، واختلف الأهليون فيمن يولونه أمرهم ، فأشار عليهم علي باشا بن يوسف آل زهير بتعيين ناصر بن ناصر آل راشد شيخاً عليهم ، وكان ناصر من مؤيدي سياسة آل زهير ٠٠ وفي سنة ١٢٤١هـ الموافق ١٨٢٥م أصبح ناصر المذكور شيخاً على الزبير ، وكان القول والتدبير بيد علي باشا آل زهير ، وكان غرض علي من هذا الترشيح تهدئة الرأي العام ، واطمئنان الناس حتى تحين له الفرصة ؛ ليعلو كرسي المشيخة هو بنفسه ، وظل ناصر آل راشد شيخاً على الزبير حتى قتل سنة ١٢٤٣هـ الموافقة ١٨٢٧م . =

= قال أبو عبد الرحمن : كانت مشيخة الزبير لجده يحيى بن زهير أول شيخ للزبير ، وقد استمر إلى سنة ١٢١٣هـ .

وقال الدكتور عبدالعزيز ابن لعبون في كتابه أمير شعراء النبط محمد بن لعبون ص ٥١-٥٣ : « يعد الشيخ يحيى بن محمد بن زهير أول من اعتلى سدة الحكم في الزبير وذلك سنة ١٢١١هـ (١٧٩٧م) ، وذلك بدعم ومساندة من والي العراق العثماني في بغداد (سليمان باشا) ، وكان متسلم البصرة آنذاك عيسى بك المارديني ، وعندما تعرض بلد الزبير والبصرة إلى تهديدات خارجية ، واضطرب الأمر : قام حمود بن ثامر آل سعدون أمير قبائل المنتفق المنتفزة في جنوب العراق بتنصيب إبراهيم بن ثاقب بن وطبان شيخاً على الزبير ، وذلك في سنة ١٢١٣هـ (١٧٩٨م) ، واستمر إبراهيم في حكمه حتى قتل سنة ١٢٣٧هـ (١٨٢١م) ، وقد تعاقب على متسلمية البصرة خلال تلك الفترة كل من عبدالله آغا ، ويكر آغا ، ومحمد كاظم آغا .

أما ولاية العراق فكانوا سليمان باشا ، وسليمان باشا الفتيل ، وداوود باشا . . وبعد مقتل إبراهيم بن ثاقب تولى ابنه محمد مشيخة الزبير لمدة قصيرة لم تتجاوز الأشهر الستة . . اضطربت خلالها البلد ، ونشبت صراعات بين آل ثاقب وآل زهير انتهت بفرار محمد بن إبراهيم بن ثاقب من الزبير والتجاءه إلى الشيخ حمود بن ثامر آل سعدون . . وبانتخاب أهل الزبير وبدعم من متسلم البصرة محمد كاظم آغا : تولى يوسف بن يحيى بن زهير مشيخة الزبير ولشهور قليلة ، وذلك سنة ١٢٣٨هـ (١٨٢٤م) . وبعد فشل محمد بن ثاقب في استرداد سلطته من آل زهير بالقوة استعان بالشيخ حمود الذي تمكن وبخديعة من إلقاء القبض على شيخ الزبير يوسف بن زهير ومؤيديه وأودعهم السجن ، وأعاد تنصيب محمد بن ثاقب شيخاً على الزبير في السنة نفسها ١٢٣٨هـ . . أما يوسف بن زهير فقد توفي في سجنه سنة ١٢٣٩هـ (١٨٢٣م) .

اتهم آل زهير الشيخ محمد بن ثاقب بقتل الشيخ يوسف ، فثار أهل الزبير على محمد بن ثاقب مما اضطره للهرب إلى الكويت ملتبجاً بالشيخ جابر عبدالله الصباح ، وذلك في سنة ١٢٤١هـ (١٨٢٤م) . . جرت هذه الأحداث على مرأى ومسمع من الدولة العثمانية التي كان واليها على العراق وقتذاك داوود باشا ، وتعاقب على متسلمية البصرة خلال تلك الفترة كل من كاظم آغا ، وعزيز آغا .

اضطربت الأحوال السياسية بالزبير ، وبدعم من علي بن يوسف بن زهير قرر أهل الزبير تولية ناصر بن ناصر بن راشد المشيخة وذلك سنة ١٢٤١هـ ، وكان الحاكم الفعلي وقتها الشيخ علي بن زهير . . استمر الشيخ ناصر في الحكم حتى مقتله سنة ١٢٤٣هـ (١٨٢٧م) على يد محمد بن فوزان =

وابن لعبون شاعر أهل حرمة وأشياهم ، وهذا ما أثار المهاجاة بين
الشاعرين .

وإذا كان التاريخ يعيد نفسه ففيهما تتجلى مناقضات جرير والفرزدق .

وابن لعبون كجرير في دقة ألفاظه ، ونفاذ طعناته ، فهو يحز على المفصل .

وكالفرزدق عبدالله بن ربعة متانة لفظ ، وسبك ديباجة ، مع الرصانة وعدم
الفحش ، وسنأتي بفذلقة عن هذا التنازع في ترجمة ابن ربعة .

وبعد فقد كان ابن لعبون زير نساء ، وحليف مزهر ومزمار .

وله الألحان اللعبونية لا يزال يغنى بها في كافة بلاد ساحل الخليج الفارسي .

وفي أواخر أيامه تغلب ناصر الراشد على الرئاسة وقتل محمد الثاقب (١٢) ،

= السميطة نتيجة خلاف أدى إلى فتنة بين آل سميطة من رؤساء أهل حرمة وآل راشد من رؤساء
أهل حريملاء .

تولى جاسر بن فوزان السميطة مشيخة الزبير ولادة قصيرة حيث لم تستقر له الأمور ، فقد
قدم آل راشد يسانداهم آل زهير من البصرة فحصلت معركة مع أهل الزبير ، وتدارك الأمر
سراة القوم ، وعقدوا صلحاً بين الطرفين . وبعد مدة أراد آل راشد وآل زهير نقض
العهد ، ولم يتمكنوا ، فلجأوا إلى الخديعة من خلال متسلم البصرة عزيز آغا بعد أن
أوغروا صدره على شيخ الزبير جاسر بن فوزان السميطة . وعندما استدعى عزيز آغا
الشيخ جاسر بن فوزان إلى البصرة للتشاور اصطحب عدداً من أتباعه من أهل حرمة منهم
أحمد بن ضاحي بن عون وعودة بن إبراهيم وسليمان بن فداغ ، وما أن تمكن المتسلم من
جاسر وجماعته حتى اعتقلهم وأمر بقتل جاسر ، وعذب جماعته ، وفرض عليهم غرامات
مالية ، ونهبت دورهم ، فهاجر بعضهم إلى الكويت .

تولى علي بن زهير وبدعم من متسلم البصرة عزيز آغا مشيخة الزبير في سنة ١٢٤٣هـ
واستقرت الأحوال بالزبير حتى سنة ١٢٤٧هـ (١٨٢١م) حين مات علي بن زهير بوباء
الطاعون الذي عم المنطقة » .

(١٢) قال أبو عبد الرحمن : الذي قُتل إبراهيم والدُ محمد عام ١٢٣٨هـ قبل ولاية ناصر بسنوات ،
ومات ابن لعبون ومحمد بن ثاقب على قيد الحياة .

ففرابن لعبون إلى الكويت والبحرين ، وتوفي في الكويت بالطاعون سنة ١٢٤٧هـ .

أما أسلوبه فهو مزدوج بين لهجة أهل نجد ولهجة أهل الساحل ، فصار مقبولاً عند الطرفين .

كما أن تضلعه بالأدب العربي جعله يستعمل أنواعاً كثيرة من البديع مما سنشير إليه في مواضعه .

ورد في شعره ذكر الشيب وأنه بلغ ستاً وأربعين سنة (١٣) على أن أباه عمر بعده طويلاً (١٤) .

قال أبو عبدالرحمن : لم يقتل محمد الثاقب باستيلاء ناصر الراشد ، بل عاش بعد ذلك أعواماً ، وتولى السلطة مراراً .

ولم يفر ابن لعبون لهذا الحدث ، وكيف يفر والمنتصر ابن عمه ؟ .. وإنما أخرجهم حليفهم صاحب السلطة الحقيقية ابن زهير .

ومقارنة الشاعرين بجرير والفرزدق من الرمي في الهواء .

ولم يولد ابن لعبون في التويم ولم يرها ، وإنما نزلها والده بعد رحيله من ثادق عام ١٢٣٨هـ .

نص الشيخ القاضي والتعليق عليه..ونص القاضي الابن والتعليق عليه:

ومن الخلط في حياة ابن لعبون هذا النص للشيخ صالح بن عثمان القاضي . . قال : « محمد بن حمد بن لعبون من باهلة ، من الشعراء البارعين ، توفي بالكويت في سنة وبائية ، وقد أسلفنا ذلك في التاريخ .

وهو من أهل نفي ، ويقال إنه خرج من الكويت مريضاً ووصل نفي ، ومات بها عقب وصوله بيومين وذلك عام ١٢٤٧هـ .

(١٣) قال أبو عبدالرحمن : لم أجد هذا الشاهد في المتيقن من شعره .

(١٤) ديوان النبط ص ٦٧ - ٦٩ .

وأسلفنا سبب تسميته بلعبون ، وذلك لاسترخاء شفثيه وسيلان لعبه (١٥).

وقال : وفي عام ١٢٤٦هـ وقع وباء عظيم في العراق والحجاز ونجد وممن توفي فيه الشاعر الشعبي محمد بن حمد بن لعبون ويأتي له ذكر « (١٦) .

قال أبو عبد الرحمن : ابن لعبون عنزي لا باهلي ، ولا علاقة له بنفي ، ولم يمت بها .

وتصفحت كل ما سبق من كتاب القاضي - بل تصفحته كله - فلم أجده ذكر ما أحال إليه عن سبب التسمية بلعبون .

ووفاة ابن لعبون سنة ١٢٤٧هـ ، وليست في سنة ١٢٤٦هـ .

وورد خطأ في وفاة والد ابن لعبون عند حفيد المؤرخ الشيخ محمد بن عثمان ابن صالح القاضي فقال : « اللعبون من وائل بحرمة ، ومن أبرزهم الشيخ حمد بن محمد بن ناصر بن لعبون المتوفى سنة ١٢٤٨هـ تقريباً ، وهم من آل مدلج ، واشتهر الشيخ حمد في عصره بالعلم والتاريخ والأدب ، وله تاريخ حافل .

وابنه هو الشاعر الشهير محمد بن حمد بن لعبون من الشعراء الشعبيين توفي سنة ١٢٤٧هـ « (١٧) .

(١٥) تاريخ نجد وحوادثها ٩٢/١ .

(١٦) تاريخ نجد وحوادثها ٥٧/١ .

(١٧) منهاج الطلب ص ٩١ .

نص الأستاذ الحاتم ، والتعليق عليه:

وقال الأستاذ عبدالله بن خالد الحاتم : « فمن شعراء الحضر الشاعر الكبير النابغة محمد بن لعبون المدلج الوائلي المولود سنة ١٢٠٠هـ في تويم من نجد ، والمتوفى ^(١٨) سنة ١٢٤٦هـ بالطاعون في الكويت .

هذا الشاعر يعتبر بين شعراء الحضر في الطليعة ، وممن ^(١٩) يسمح لهم في الجلوس على القمة . . وقد قال فيه أحد شعراء الأحساء هذه الجملة : « غير ابن لعبون كلهم يلعبون » .

وهذا القول مبالغ فيه إلى حد بعيد ؛ لأن الشاعر ابن ربيعة (وهو من المعاصرين له) يمتاز عليه في كثير من الأحوال . . منها ضبط المعاني بإصابة الهدف ، وقوة الرابطة بين الأبيات ومتانتها ، وحصر المعنى وتوجيهه ، ومهارته باختيار الألفاظ الملائمة للعموم . . فيعتبره سكان البادية شاعراً بدوياً ، ويعتبره سكان الحضر شاعراً حضرياً ، فنجد كثيراً من سكان البادية يهتمون بشعره ، ويحفظونه . . على عكس ابن لعبون الذي لا نرى له أثراً عندهم ^(٢٠) .

وهذه الميزة التي حصل عليها ابن ربيعة هي كنتيجة ^(٢١) لكثرة مخالطته في البادية ، وقلة استقراره بالمدن ؛ فلذا أصبح ابن ربيعة شاعراً بدوياً ، وشاعراً حضرياً .

عاش ابن لعبون معظم حياته في بلدة الزبير بين أبناء عمومته وجماعته ،

(١٨) واو العطف لحن في مثل هذا السياق ؛ لأنها عطف صفة على موصوف .

(١٩) في الأصل : منهم من .

(٢٠) قال أبو عبد الرحمن : ولهذا لا تجد الشاعر عبدالله اللويحان يورد شيئاً من شعر ابن لعبون في مجموعته .

(٢١) الصواب بدون كاف التشبيه ؛ لأن المراد حقيقة الوصف لا المقاربة بالتشبيه .

فهو شاعر أهل حرمة الذين جلوا إليها ، ورئيسهم الشيخ ضاحي بن عون ،
ثم خلفه ولده أحمد بن ضاحي بن عون .

والوطبان ومنهم آل ثاقب ، والسعدون ومنهم بندر السعدون ، والشيخ فرحان ،
وشاعرهم ابن ربيعة ، فمن هذا حدث التنافس بين الشعاعين ، وتبادلا الهجاء المر ،
ولكن ابن لعبون أوغل في السب والهجاء من غير تعقل « (٢٢) .

قال أبو عبد الرحمن : التاريخان اللذان ذكرهما للولادة والوفاة خاطئان .

وشعر ابن ربيعة أجود وأقوى في بعض الأحوال ، والعكس صحيح أيضاً ،
ولكن شهرة ابن لعبون ؛ لنبوغة المبكر ، ولأنه بهر القوم بمعان وألفاظ من الفصيح ،
ولأنه من شعراء العشيق ، ولأنه ولد أحياناً نسبت إليه .

ولسنا نجد في شعر ابن لعبون تميزاً في الإقذاع ، ولسنا نجد في شعر ابن
ربيعة هجاء لابن لعبون أليته .

وقال الأستاذ الحاتم : « قد قلنا في بحثنا عن الشاعر ابن لعبون : إن ابن
ربيعة شاعر لأهل البادية والحضر على السواء على عكس ابن لعبون الذي هو
شاعر لأهل الحضر فقط .

والناس على اختلاف فيما بينهم حولهما ، فمن الناس من يرى معنا هذا
الرأي، ويرون أن شعر ابن ربيعة واقعي نزيه ، بل كله حقائق ملموسة ، ومفهوم من
العام والخاص (البدوي ، والحضري) لخلوه من الألفاظ الدخيلة ، والمصطلحات
المملوء شعر ابن لعبون بهما (٢٣) .

ومنهم من يفضل ابن لعبون ويطلق هذا التفضيل إطلاقاً لاعتبارات أهمها

(٢٢) خيار ما يلتقط ٣٠٩/١ - ٣١٠ .

(٢٣) قال أبو عبد الرحمن : وفي شعر ابن ربيعة غموض لم أستبين بعد هل هو منه ، أو من سوء
الرواية والتدوين .

أن ابن ربيعة لم يستطع رد هجمات ابن لعبون وتشنيعه . . بيد أنه من اللازم الرد عليه والدفاع عن نفسه وعشيرته خصوصاً إذا كان المهاجم كابن لعبون .

وفي الحقيقة إن هذه النظرية بها شيء من الخطأ ، وهو أنه لا يوجد اليوم من شعر ابن ربيعة إلا القليل الذي لا تتجاوز قصائده العشرين قصيدة ، ومعظمها ناقص ؛ لأن جميع أشعاره (وتقدر بثلاثة أكياس كبيرة ومملوءة) أحرقت بعد موته، والذي أحرقها ابنه محمد ، ولما سئل لماذا أحرقها قال : إنه حديث الشيطان .

وهذه القصة رواها لي أحد المعمرين في بلدة الزبير وهو من أقارب الشاعر ، فإذا كان والحالة هذه فكيف نحكم على ابن ربيعة : أنه لم يستطع الرد على ابن لعبون . . هذا هو رأينا حول ابن ربيعة « (٢٤) .

قال أبو عبد الرحمن : جمهرة شعر ابن لعبون محفوظة مدونة منذ رحيله إلى الزبير في صباه ، وقد حفظ شعره من الضياع غنائيته ، والوسط الفني الذي يحنو عليه ، وإنما ضاع شعره وهو صبي في نجد قبل أن يرحل منها ، فلم يحفظ لنا الرواة بيتاً واحداً من مدائحه للأمير عمر بن سعود بن عبدالعزيز آل سعود رحمهم الله .

وقال الأستاذ عبد الله الخالد الحاتم عن مي : « مي اسم وهمي للحبيب يختفي وراء ه الاسم الحقيقي ، ويروى أن اسمها الحقيقي هيلة لمطابقة الاسمين على حروف الأبجدية بالأرقام ، فمي خمسون ، وهيلة كذلك .

وثمة دليل آخر هو قوله :

والله لولا الحيا والـوم
لاصيح واقول يا هيلة

(٢٤) خيار ما يلتقط ٤٩/٢ - ٥٠ .

وقد ذكر هذا الاسم في أكثر من موضع من شعره .

وهيلة موضع قرب الزبير قال :

حي المنازل شـمال اطلال

شرق العقيلة إلى هيلة (٢٥)

نص الأستاذ محمد سعيد كمال، والتعليق عليه:

وقال محمد سعيد كمال : « هيلة محبوبة ابن لعبون ، ودائماً يكنى عنها باسم مي؛ لأن الاسمين يساويان ٥٠ بحساب جُمْل أبجد (٢٦) ٠٠ وكانت زوجة لأحد أمراء المنتفق ، ولما مات خطبها ابن لعبون فلم يزوجه إياها لتتهتكه ، وزوجها أحد تجار العرب القاطنين في بلدة ديلم من إيران على الحدود العراقية ٠٠ وكانت ديلم يومئذ يحكمها عرب من قبيلة الخليفات ، وأكثر سكانها عرب قبل استيلاء إيران عليها(٢٧) .

قال أبو عبد الرحمن : الهاء خمسة ، والياء عشرة ، واللام ثلاثون ، والهاء خمسة ، فتلك حروف هيلة ، وجميعها خمسون .

نص الأستاذ عبد الله الزامل، والتعليق عليه:

وتكلم عن ابن لعبون الأستاذ عبد الله الزامل رحمه الله (٢٨) بأسلوب إنشائي لا يصطفي الغربال منه إلا القليل مما يمكن فهمه وتحصيله ، ثم لا يخلو

(٢٥) خيار ما يلتقط ٣١٠/١ .

(٢٦) الصواب : بحساب الجُمْل « أبجد ٠٠ إلخ » .

(٢٧) الأزهار النادية ٧٨/١٠ . قال أبو عبد الرحمن : لعلمهم لم يزوجه لأنه كان فقيراً عقيماً ، فقد عاشت معه زوجته التي رثاها خمسة عشر عاماً ، ونص والده على أنه لم يعقب ، ولأنه أكثر التشبيب بها .

(٢٨) انظر من الأدب الشعبي ص ٦٠ - ٦٤ .

من الخطأ والوهم كالزعم بأن مولده بحرمة أو التويم ، وأنه ولد سنة ١٢٠٠هـ ،
وكدعوى أن قصيدة له على ثلاثة أوزان وأربع قواف ، وهي قوله :

مالون يا قلب دوى - به جراحي
بهداك لي ما ترعوي قول نصاح

قال أبو عبد الرحمن : تعددت القوافي داخل كل بيت ، وأما الوزن فواحد ، وهو
وزن لحن المسحوب المحور عن الطويل ، وإنما البيت الواحد يقبل التجزئة ، فيصدر
عنه بيت آخر بوزن آخر ، وقافية مستقلة . . ولا يقبل وزناً ثالثاً بأي تجزئة .
والوزن الواحد يقبل أكثر من لحن دون تجزئة .

نص الأستاذ الزركلي:

وذكر الزركلي أن لعبوناً لقب جده عثمان ، ومصدر ترجمته عنده ديوان النبط
لخالد الفرّج ، والناقص من تاريخ ابن لعبون عن طريق الشيخ حمد الجاسر (٢٩).

نص الأستاذ ابن خميس والتعليق عليه:

وقال الأستاذ ابن خميس : « هو محمد بن حمد ابن لعبون المدلجي الوائلي
النجدي . . كان مشهوراً بجودة شعره الشعبي ، وبلاغته وتفننه في ضروب هذا
اللون من الشعر . . ولد في حرمة من بلاد نجد ، ونشأ شاباً غزلاً جميلاً ، فعاتبه
أبوه على هذا الخلق ، فرحل إلى الزبير من بلاد العراق ، ومدح أميرها ابن زهير ثم
هجاه ، وانتقل بعدئذٍ إلى الكويت ، ومات فيها بالطاعون » (٣٠) .

(٢٩) الأعلام ١٠٩/٦ ، وانظر معجم المؤلفين لكحالة ٢٦٧/٣ - ٢٦٨ ، ولم يزد على ما أورده
الزركلي .

(٣٠) تاريخ اليمامة ٤٩٣/٥ .

قال أبو عبد الرحمن : لا نعلم في شعره الذي وصل إلينا قصيدة في مدح ابن زهير ، ولا نعلم مصدراً ذكر أن رحيله إلى الزبير بسبب عتب والده عليه .

نص الأستاذ الزبير والتعليق عليه:

وقال الأستاذ عبد الله بن ناصر الزبير : « ويكفي أن نعرف أن ابن لعبون وابن ربعة أشهر شاعرين في الجزيرة العربية، وقد كان في عصرهما شعراء كثيرون ، ولكن شهرة هذين الشاعرين غطت على غيرهما إلى يومنا هذا .

وبعد مرور أكثر من قرن ونصف القرن على وفاة ابن لعبون لازال أهل الجزيرة العربية والخليج العربي يتغنون بأشعار ابن لعبون ، بل إنه ابتكر ألحاناً معينة لاتزال باسمه، فيقال : خماري ، ولعبوني .. هي نفس الأشعار التي نظمها ، والألحان التي أبدعها .

وما الأدب الشعبي في الزبير إلا وليد الأدب الشعبي النجدي الوطيد ، فجميع الشعراء الذين قالوا الشعر في الزبير كان آبائهم وأجدادهم أصلاً من أبناء نجد ؛ لأن الركبان التي تسير بشعر شعراء يأتون للزبير ، ويساجلون أقرانهم من شعراء الزبير ، أو يسمعون منهم أو يُسمعونهم ، فحميدان الشويعر لبث برهة في الزبير ، ولما طلع إلى نجد خلد سيرته هذه بقصيدة عصماء بقيت تتحدث عنها الركبان ، ويتناقلها حفيد عن [حفيد] « .. ثم أشار إلى قول حميدان :

ظَهَرْتُ مِنَ الْحَزْمِ الْيَلِي بِهِ

سَيِّدُ السَّادَاتِ مِنَ الْعَشِيرَةِ

حَطَّيْتُ سَنَامَ بِالْيَمَنِ

وَوَرَدْتُ الرِّقْعِيَّ مِنْ ظَهْرِهِ

ثم قال : « وابن لعبون ولد في حرمة ، ونشأ في الزبير ، وقال أجود شعره في بلد ابن العوام ، وهو يحيي المنازل شمال الكوت ، أو بديم خزام ، أو بالخابور ، أو المنازل الواقعة يسار قبه حسن ، ويمين عن قبة طلحة .. وقد أبدع بشعره ،

وكأنه يسير على خطى المتنبي حتى قيل عنه : جميع الشعراء غير ابن لعبون
يلعبون .

وأرض الزبير خصبة للشعر والخيال ، ولها ميزات كثيرة تميزها عن بلاد الله
الواسعة ، فشروق شمسها وغروبها لها ميزة إن صفا الجو الذي يضيف على
ميزة^(٣١) الشمس ما يشد قريحة الشاعر :

ياسنين لي مضت مثل الحلووم
كنهن في ديرة ابن العوام عام
هل غريم الشوق يشبع منك يوم
شبعة المسكين بايام الصرام »^(٣٢)

وقال : « هو محمد بن حمد ابن لعبون المدلجي الوائلي ولد في بلدة ثادق من
مقاطعة سدير في نجد سنة ١٢٠٥ هـ . ثم كرر ما قاله ابن فرج إلى أن قال :
«إيماناً^(٣٣) بأهمية التراث الشعبي الزبيري ، وما يحتله شاعرنا ابن لعبون من مكانة
كبيرة مرموقة يقدر أهميتها عشاق الشعر الشعبي رغم مضي أكثر من قرن ونصف
القرن من الزمن على وفاته .

وقد تذوق الأدب وعني به ، ولكن ولعه بالشعر النبطي والأدب الشعبي
[كان] سبباً في نبوغه وبروزه في هذا الميدان . حتى أصبح شاعر الهوى والشباب
.. يسيل شعره رقة وعذوبة وسلاسة وملاحة ، وقد أبدع في الناحية الغزلية وأمتع ،
وأصبح زعيم هذا الاتجاه وحامل رايته .

(٣١) في الأصل : ثمرة .

(٣٢) جواهر الكلام ص ٣ - ٤ .

(٣٣) لم يأت بالجملة الخبرية التي عللها بقوله : « إيماناً » .

وقد أدخل على أدوار السامري أصواتاً وأنغاماً عجيبة سميت باللعبونيات ، وكان لها شأن في التلحين والغناء . . عني بتسجيلها وغنائها أهل الزبير . . وكما عرف أيضاً بهذا الفن الخماري والسامري (٣٤) .

وبالجملة فابن لعبون من أبرز شعراء النبط وأجودهم ، وقد أكسبته نقلته (٣٥) إلى الزبير (حيث الانطلاق والتسامح) تغذية هذه الملكة وتبريزاً في هذا الميدان . وقد كان معاصراً للشاعر عبدالله بن ربيعة ، وكان بينهما نقائض ومهاجاة .

وسبب المهاجاة : كان المدلج في الزبير آل عون ورئيسهم ضاحي بن عون وابنه أحمد لهما الرئاسة والشرف والغنى . . وآل عون رؤساء أهل حرمة الجالين إلى الزبير ، فقدم ابن لعبون إلى الزبير ، وكان عصره عصر الفوضى والتنافس على الرئاسة في الزبير بين آل ثاقب الوطنيان يناصرهم السعدون شيوخ المنتفق وبين أهل حرمة وحريملة يناصرهم ابن زهير . . وشاعر آل وطبان عبدالله بن ربيعة . . وابن لعبون شاعر أهل حرمة وأشياهم . . هذا ما أثار بين الشعارين التي هيأت لظهور النقائض (٣٦) . . اشتدت الخصومة بينهما نتيجة لوقوف كل إلى جانب الفريق الذي يناصره ، فأشعلها حرباً كلامية لا هوادة فيها بينهما (٣٧) .

قال أبو عبدالرحمن : إنما غطت شهرة ابن لعبون شهرة أبناء عصره من ناحية الأدوار الغنائية .

(٣٤) قال أبو عبدالرحمن : هكذا بالأصل ، ولعل صحة العبارة : « كما عرف هذا الفن أيضاً بالخمري والسامري » .
(٣٥) في الأصل : اكتسبته ونقلته .
(٣٦) هكذا في الأصل .
(٣٧) جواهر الكلام ص ٢٥ - ٢٦ .

وابن ربيعة شاعر فحل مشهور ، ولكن شهرته لم تغط شهرة أبناء جيله من الشعراء .

والخماري ليس اسماً لغناء بعينه ، وإنما يطلق على كل غناء سامر يصحبه الدف ، والتسمية مأخوذة من وصف فعل الفرقة ؛ لأنها تدق على الدف برفق استعداداً لدق شديد يقتضيه الكويليه ، فهذا اسمه تخمير .

وترك الشيء لينضج أو يتبلور يسمى تخميراً ، والعرب يعجبها الرأي الخمير دون الفطير .

والعوام إذا أرادوا التوجه عند شخص أرسلوا مندوباً يمهد لهم ، ويسمون التمهيد تخميراً .

وابن لعبون من أشهر شعراء العامية ، ولكنه ليس أجودهم ، وللشهرة أسباب غير الجودة منها توليد الألقان .

وقد أسلفت أن ابن لعبون منذ جاء إلى الزبير عام ١٢٢٢ هـ كانت مشيختها هادئة ، وإنما حصل التنافس أشهراً خلال عام ١٢٣٨ هـ وعام ١٢٤١ هـ .

وأسلفت أيضاً أنه لا علاقة لهجاء ابن لعبون لابن ربيعة بالتنافس على المشيخة .

نص الأستاذ الربيعان والتعليق عليه:

وقال الأستاذ يحيى الربيعان : « ولد الشاعر محمد ابن لعبون في منطقة نجد بالملكة العربية السعودية ، وعاش بين أهلها طفلاً وشاباً ، ثم انتقل وهو في ريعان شبابه إلى مدينة الزبير في جنوب العراق . . حيث قضى معظم سنوات عمره ، وأخيراً انتهى به المطاف ليعيش في الكويت السنوات المتبقية من عمره » (٣٨) .

(٣٨) ابن لعبون ص ٩ .

وقال : « شهدت نجد البدايات التأسيسية لنشر الدعوة الوهابية التي تزعمها الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وقد أدى انتشار هذه الدعوة إلى هجرة بعض السكان إلى مدينة الزبير ، ومن بينهم ابن لعبون الذي كان بطبعه ميالاً للهو وحياة الترف التي توفرت له خلال إقامته في الزبير » (٣٩) .

ثم قال عن الزبير : « بدأت مدينة الزبير تطورها شيئاً فشيئاً بعد أن قدم إليها الوافدون من نجد واستقروا فيها ، فمنذ ذلك الوقت تولى حكمها عدد من المشايخ والأمرء الذين كانوا في صراعات سياسية دائمة كانت سبباً في نشوب الخلافات بينهم ، وكان لكل منهم فريق يناصره وشعراؤه الناطقون باسمه في مجالس الفخر والحماسة .

ولقد عاصر ابن لعبون مثل هذه الخلافات وشارك فيها بأشعاره التي كانت واحدة منها سبباً في مغادرته الزبير بعد أن قضى فيها أحلى سنوات حياته . . تاركاً وراءه ذكريات حب لم ينسه أبداً » (٤٠) .

وقال عن تنقل ابن لعبون : « وأخشى ما يخشاه البدوي رأي الجماعة وعرفها القائم على التضامن الكامل ، فإذا ما ارتكب البدوي شيئاً لا يستقيم مع العرف : فَقَدْ سَمِعَتْهُ فِي قَبِيلَتِهِ ، وَذَلِكَ أَسْوَأَ مَا يُمْكِنُ أَنْ يَجْرِيَ عَلَيْهِ .

من هذا المنطلق يمكن تفسير الأسباب التي جعلت ابن لعبون يعيش حياة غير مستقرة ، فهو الطفل الذي ولد ونشأ في نجد حيث تعلم ودرس . . اكتسب عادات وتقاليد أهلها ، وهو الشاب اليافع الذي يحب ويهوى ويلهو في الزبير التي شاهده فترة من رجولته وتأييده لشيوخه وأبناء عمومته ، وهو الرجل المجرب المعترف بالجميل لأهل الكويت الذين رحبوا بقدمه إليهم والعيش بينهم مكرماً معززاً حتى وافته المنية » (٤١) .

(٣٩) ابن لعبون ص ٩ .

(٤٠) ابن لعبون ص ١٠ .

(٤١) ابن لعبون ص ١٢ .

وقال عن نقائضه مع ابن ربيعة : « لاشك أن الصراعات السياسية التي نشبت في مدينة الزبير بين أهالي حريملاء ومعهم أهالي حرمة (ويقف إلى جانبهم ويناصرهم الشيوخ والأمراء من آل زهير ، وفي كفتهم الشاعر ابن لعبون من جهة) ، وبين الشيوخ والأمراء من آل وطبان (ومعهم آل سعدون ، وفي كفتهم الشاعر عبدالله بن ربيعة من جهة أخرى) : من أهم العوامل والأسباب التي هيأت لظهور النقائض بين الشعارين ؛ إذ اشتدت الخصومة بينهما نتيجة لوقوف كل منهما إلى جانب الفريق الذي يناصره ، فأشعلها حرباً كلامية لا هوادة فيها بينهما .

وكان من بين قصائد الهجاء التي تبادلها الشاعران في تلك الفترة ثلاث قصائد أمكن تجميعها ، وهي بلا شك تعتبر من أشهر النقائض بين الشعارين ؛ حيث كتب لها البقاء إلى يومنا هذا ، وتتمثل هذه القصائد في النماذج التي تشتمل عليها الصفحات التالية ، حيث ترد القصيدة ثم الإجابة عليها مباشرة » (٤٢) .

قال أبو عبدالرحمن : لم يبدأ دور قوم الشاعر في السلطة إلا منذ عام ١٢٤١هـ وقبل ذلك كانوا وجهاء البلد وأعيانها . . ولم يأخذ ابن لعبون في سب ابن ربيعة إلا بعد خروجهما من الكويت .

نص الدكتور العماري ، ودعواه أن ابن لعبون دوسري ، والتعليق عليه :

قال أبو عبدالرحمن : وبناء على قصيدة ابن لعبون على قافيتي الرء بوصل الهاء في الأخيرة التي رد بها على ابن ربيعة ذهب الدكتور فضل بن عمار العماري إلى

(٤٢) ابن لعبون ص ٦٥ . وقال في حاشية الصفحة المذكورة عن عبدالله بن ربيعة بن عبدالله بن وطبان : « وهو من بيت كانت لأهله إمارة الدرعية ، ثم إمارة الزبير ، عاش في الزبير ، ونشبت بينه وبين ابن لعبون خصومة شديدة أدت إلى الوشاية بابن لعبون ، فطرد من الزبير ، فالتجأ إلى الكويت حيث قضى بها بقية حياته » . . عن الأدب الشعبي في جزيرة العرب تأليف عبدالله بن خميس ص ٢٩٠ .

قال أبو عبدالرحمن : إنما خرج من الزبير وابن ربيعة من خُلص أصدقائه ، وأسباب خروجه من الزبير يأتي بيانها إن شاء الله . . وخرج هو وابن ربيعة معاً .

أن ابن لعبون دوسري ، وهذا نص قوله : « ليس انتقاصاً من أحد ، وليس افتخاراً على أحد أن ينتسب شاعر ما إلى هذه القبيلة العربية أو تلك ، فالمسلمون تتكافأ دماؤهم ، والعربان بعضهم يكمل بعضاً آخر ^(٤٣) .

وحين نقول : إن ابن لعبون مغلوط فيه ، ومدخول عليه ، فما هذا إلا استدلال واستنتاج ، إذ طالما تداخلت الأنساب واختلطت الأعراق .

فحتى لو أن أباه حمداً أصر على نسبته إلى بني وائل دون تحديد ، ثم جاء العبار فأدرجه في نسب متصل بالمنابذة من بني وهب من ضنا مسلم من عنزة بن وائل (وهو قد فعل مثل هذا كثيراً مع عدد جم من الأسر) : فإن هذا لن يمنعنا من إثارة القضية وتقديم البرهان .

يقول ابن لعبون الشاعر :

حنا هل الوادي وحنا المناعير
وحنا وديننا جارنا من جداره
يشهد لنا جريس اليماني بتفخير
يوم ان عن اهل الدين ما احد اجاره
خطلان الأيدي كالاسود الهزابير
مقابس للحرب وان شب ناره
ما حدرت وديان بيشة مياسير
كل اليمن بالسيف نملك دياره
عن المجد انشد ولد يام ومطير
وانشد جماجم روسهم عند واره

وتشير الأبيات إلى مضامين عدة ، هي على النحو التالي :

١ - الوادي : وادي الدواسر . وإذا ما قيل الوادي مطلقاً فالمقصود به هذا الوادي بعينه وحينما يقال : هل الوادي : فالمعنيون هم الدواسر فقط .

(٤٣) قال أبو عبد الرحمن : هذا أسلوب أعجمي ، وإنما يكملون بعضاً منهم أنفسهم لا بعضاً آخر .

٢ - حنا ودينا جارنا من جداره : وفيه يذكر قصة تروى : أن ابن خليف الودعاني الدوسري في وادي الدواسر كان له جار من آل عاطف من قحطان ، وفي أحد الأيام سقط جدار بيت العاطفي على أبنائه ، فماتوا ، وعند ذلك قام ابن خليف ودفع لأبيهم ديتهم ، مع أن الجيرة لا تتطلب كل هذا .

يقول شاعر من قبيلة العصمة من عتيبة في ذكرى هذه الحادثة :

هو ليه ما سوى سواة ابن ودعان

قصيرهم من راس جدر يدونه

٣ - جريس اليماني : هو أحد خصوم الأشراف ، وقد التجأ إلى عدة قبائل ولم تجره ، فاستجار بالدواسر ، فأجاروه ونصروه ، والتقوا بجيش الأشراف في موقعة بين السليل والوادي في مكان ما يزال يحمل اسم جريس هذا ، ويدعى شعب جريس . يقول الأمير السديري في ملحمة الزايدية :

وجريس ما طال من الظلم طایل

أسود الشرى عمن يبيه حجاه

وقال عدوان الهرييد عندما خاب ظنه في ابن أخيه جريس :

يا جريس ما انت بمثل جريس اليماني .

٤ - ما حدرت وديان بيشة مياسير : وفي هذا إشارة إلى الحدود الجنوبية لوادي الدواسر ، وأنهم هم الذين يحمونها .

٥ - ولد يام ومطير : ذكر خالد الفرج في حاشيته لهذا الشطر أن المقصود بياهم هم قبيلتي^(٤٤) العجمان والمرة ، وما أحسب أن العجمان التقوا ذات مرة بالدواسر ، بل على العكس من ذلك تماماً : كانت العلاقة بينهم أكثر من ودية على مدى تاريخهم . حتى أن التاريخ الشفهي يذكر أن العجمان والدواسر كانوا متآزرين متناصرين في تحول العجمان نحو الشرق بعد نزوحهم من موطنهم الأصلي ، وقد احتفظ العجمان للدواسر بهذه الذكرى .

(٤٤) قال أبو عبدالرحمن : الصواب قبيلتا .

أما المرة فربما كانت بينهم غارات وثارات لتضارب المصالح والأطماع ٠٠ ومع ذلك فالواضح أن المقصود بياهم هنا أهل نجران خاصة ، وشعرهم يذكر ذلك كثيراً .

٦ - ومطير ربما التقى الدواسر بقبيلة مطير ، فلهذه القبيلة صراعات دامية متنوعة .

٧ - وانشد جماجم روسهم عند وارة : وارة كما ذكر الفرج موضع قرب الكويت .

وليس بين يدي ما يشير إلى هذه الموقعة ، ومن غير المتصور أن يلتقي الدواسر في هذا الموقع بأعدائهم ، إذ تفصل مناطق القبائل الأخرى بين الوادي والكويت .

ولعل ابن لعبون استلهم التاريخ ، فذكر وارة للقافية مشيداً بانتصارات الشمال على الجنوب قبل الإسلام^(٤٥).

ويتبين لنا من الآيات أن عصبية ابن لعبون عصبية قبلية للدواسر ، وليست لبني وائل ٠٠ فعلى أي أساس عبر هذا التعبير ، فافتخر هذا الفخر ، لو لم يكن دوسرياً ؟ .

فإن كان من تغلب بنت وائل التي جاورت الدواسر في الهدار ، وعاشت في كنفها ، فتغلب غير عنزة ، وهنا تأتي الحجة الأولى على نسبه ٠٠ لماذا يصر النسابون على جعله من عنزة ، ولم يجعلوه من تغلب ، وفخره هذا يتعارض مع التاريخ ؟ .

(٤٥) قال أبو عبدالرحمن : هذا من غير المؤلف عند العوام ، ومن الاحتمالات المرسلة التي لا يُبنى عليها علم .

أما إن جعلوه من تغلب بن وائل الذين يسكنون الوادي مع الدواسر (وهم
خمسة بطون ، ولا يعدون أنفسهم إلا من الدواسر ، وليسوا من عنزة أو تغلب أهل
الهدار) : فهذا أمر قد يكون صحيحاً .

يقول تغلبي من أولئك جامعاً بين تغلب أهل الوادي والدواسر تحت اسم
الدواسر :

آلاد لحبيبي سعد من محزمه
تشيل كبار حمول ما لها شاييل
هذا وأنا وانت من قبيلة
الاسم دوسر والجـد من وائل

بقي أن تقول : إن سكناه في الرفاع مدينة داخلية في البحرين حيث كان
الدواسر موجودين بأعداد لا بأس بها ، والبحرين امتداد طبيعي للدواسر . .
وحينه الدائم إلى العودة إليها كان أحد الدوافع الذاتية التي دفعت ابن لعبون إلى
الإحساس بالانتماء القبلي والشعور بالطمأنينة والاستقرار . . يقول في قصيدته
الذائعة الصيت :

يا علي صحت بالصوت الرفيع
يا مرة لا تذبذب القنـاع

وفيها يقول :

يوم اهلنا واهل مي جميع
نازلين على جال الرفاع

ويدل التعبير بأهلنا وأهل . . نازلين على جال الرفاع : (٤٦) على هذه القرابة
والصلة والحب .

(٤٦) جريت تأصيلاً وتطبيقاً على جعل النقطتين دالتين على بقية الجملة إذا طال الفاصل
بينهما كما تدل على المقول بعد كلمة قال . . وها هنا طال الفاصل بين « يدل التعبير » و
« على هذه » .

وإذن فابن لعبون دوسري قد يكون وائلياً من تغلب التي تشارك أهل الوادي نسبهم وأحوالهم ، وتشترك معهم في حروبهم ومصائبهم ، ولكنه ليس من تغلب بنت وائل التي تسكن الهدار ، والتي كان شعراؤها ينتمون إلى وائل وليس إلى الدواسر، وهذا واضح في شعر الشيخ محمد بن عيسى بن علي آل خليفة^(٤٧) .

قال أبو عبدالرحمن : لو فرض جدلاً أن ابن لعبون انتسب حقيقة إلى الدواسر لما كان ذلك مؤثراً في الإجماع على أن أسرته آل مدلج من عنزة .

وابن لعبون شاب عامي ، ووالده مؤرخ ، ونسبه معروف لدى أسرته وأهل نجد بعامة .

هذا على الأسلوب الجدلي في التنزل في الاستدلال . . على أن المحقق أن ابن لعبون لم يدع غير نسبه العنزي كما سيأتي بيان ذلك إن شاء الله .

وبعد هذا فقصيد ابن لعبون دفاع عن صديقه ولد حسن الدوسري الذي عابه ابن ربيعة في نسبه ، فانبرى ابن لعبون ينافح عنه ، ويفخر بنسبه على لسانه .

والقصيدة أيضاً فخر بابن صباح ، والفخر على لسانه . . وابن صباح ذو علاقة بدواسر التغالبة عن طريق الجميلات ، وقد وصفه حمود الناصر البدر وغيره بالتغلب ، فابن لعبون في القصيدة لا يتحدث عن نفسه ، بل يتحدث عن غيره ؛ لأن قصيدته رد على قصيدة ابن ربيعة ، وابن ربيعة لم يذكر ابن لعبون بكلمة ، وإنما كان يرد على مشاري السعدون فتعرض لثلب حسن ، وكان حسن ذا صلة بابن لعبون وآل صباح .

ومن أسر الحاضرة من الدواسر آل حسن المكينزي أهل الزبير من المساعدة .

(٤٧) مجلة الحرس الوطني عدد ١٥٦ سنة ١٤١٦هـ ص ١٠٨ - ١٠٩ .

وحسبنا أن الذي يدافع عنه ابن لعبون سري كبير من الدواسر لم نهتد إلى حقيقته بعد ، وذكر بعضهم أنه أبو حسن من شعراء المجمعۃ .

وقال عن جد حسن :

جده نحا جدك عن العرض والنير

حدرك يم الشط تاكل صباره

قال أبو عبدالرحمن : الذي أجلى وطباناً جد ابن ربيعة إنما هو قَتْلُه لابن عمه مرخان بن مقرن ، وقد أجلاهم محمد بن سعود بأخرة .

فإذا لم يكن لحسن جد من قبل أمه من آل سعود فالأمر مبالغه من ابن لعبون، ولا يسلم للشاعر قوله بإطلاق . . إلا إن كان لحسن ، أو ابن حسن ، أو أبو حسن جد أبلى بلاء حسناً مع آل سعود ، وكان له يد في إجلاء قتلة مرخان .

وأما فخر ابن لعبون بيوم وارة فليس من الشرط أن يكون حرباً بين الدواسر وغيرهم ، بل هو وقعة لابن صباح فخر بها ابن لعبون لعلاقة ابن صباح بتغالبه الدواسر .

قال أبو عبدالرحمن : ومن المهم التنبيه عليه هاهنا أن قصيدة ابن لعبون العينية قالها في البحرين بيقين ، ولكنه لا يريد بالرفاع رفاع البحرين ، وإنما يريد رفاع حزم الزبير إذ تذكر معشوقته مياً هناك ، لأنه قال :

يوم اهلنا واهل مي جميع

نازلين على جال الرفاع

ومي يومها في ديلم بديار العجم مع زوجها الذي عقب عليها ابن سعدون شيخ المنتفق . . إذ أبى أهلها تزويجها ابن لعبون .

ويوم نزل ابن لعبون مع أهل مي كان أيام صباه بالزبير قبل أن يرحل إلى البحرين ، وقبل أن ترحل هي إلى ديلم بسنين (٤٨) .

نص الأستاذ بادي بن فيحان، والتعليق عليه:

قال أبو عبد الرحمن : وقد علق الأستاذ بادي بن فيحان المصري على هذا التعقب من قبلي بقوله : « أولاً : ورد في تاريخ ابن لعبون أن الذي أخرج آل مدلج من بلدهم القديم حرمة هم قبيلة الرجبان والوهوب من بني تميم ، وقبيلة الرجبان من آل سالم بن زايد الدواسر قبيلة ذات كيان كبير ومشهور في الوادي وغيره ، وقد نزح منهم طائفة إلى شمال نجد ، وهم الذين تحالفوا مع الوهوب من بني تميم لإخراج آل مدلج (٤٩) .

وبعد ذلك امتد نفوذ الرجبان إلى الزبير ، وكانت الفخذ التي نزحت للزبير تسمى بني زهير (٥٠) ، ثم تسلطت هذه القبيلة على بلد الزبير وحكموه فترة من

(٤٨) هذا الدكتور الفاضل العماري من الدكاترة الجدد الذين لا يزالون يعيشون وهم الفتوة والصلف ، والاعتقاد بظنون كل ناشئ : « الحقيقة مني وإلي » . . . ولما صححت له هذا الوهم في جريدة الجزيرة توقعت أن يزجي لي شكره لهذه المناسبة ، فمن صحح لك خطأً فله حق شيخك في ذلك الموضع بالذات . . . ولكن الرجل أسقط في يده ، وعجز عن المكابرة ، فراح - وكأنه صاحب ثأر يريد أن ينتقم - إلى إحدى المجلات ينقد كتابي عن ألحان الشعر العامي نقداً يضحك التكلّي . . . وهو هذر بعيد عن التخصص والوعي . . . ولا بد إن شاء الله من مناسبة لتخليص ذهن القارئ البسيط من أغاليطه وسذاجته . . . على أن غاييتي بسط حقائق ما أعلمه : لأفيد وأستفيد ، وليس غرضي متابعة كل سفسطة تحوج في الرد إلى أضعافها ، ولكن الفضوليين لا يتاركونني ، ولا بد من الصبر؛ لأداء رسالة العلم .

(٤٩) الخلاف في حرمة غير هذا تجده في أدنى تاريخ محلي .

(٥٠) بنو زهير رحلوا من حريملاء وليسوا من الرجبان .

الزمن ، وبعد خروج آل وطبان من نجد وسكناهم الزبير تنازعوا الإمارة مع بني زهير ، واستعان آل وطبان بالأثراك ودبروا خديعة ، وبرز آل وطبان بعد ذلك في بلدة الزبير (انظر تحفة المشتاق) . . . وبقيت هناك حساسية بين بقايا بني زهير وآل وطبان ، وكان آخرهم حسن الذي ناسب السعدون زعماء المنتفق (٥١) . . . ومن يعرف المنتفق الذين لا يصاهرون إلا أشراف الناس ، أو لا يزاوجون غيرهم من القبائل إلا نادراً من أمثالهم من الأسر : يعرف أن حسن (٥٢) المذكور له مكانة في النسب جعلت السعدون يقبلون نسبه .

وكان حسن المذكور صاحب فضل على ابن لعبون ، وعندما تعرض الشاعر ابن ربيعة لهذا الرجل وتكلم في عرضه : قام ابن لعبون للدفاع عنه والتكلم باسم قبيلة الدواسر التي ينتمي إليها هذا الصديق العزيز (٥٣) .

ثانياً : حول جريس اليماني . . . يقول فضيلة الشيخ أبي عبد الرحمن : إن جريس اليماني هو أحد خصوم الأشراف . . . والحقيقة أن خصم الأشراف رجل يدعى ابن مطرف . . . أما جريس العجمي ويدعى جريس بن جلبان أمير قبيلة آل حبيش من العجمان : فقد جرى بين قبيلة العجمان وبين الإمام فيصل بن تركي بعد قتله فلاح بن حثلين (٥٤) ، وقد طرد الإمام قبيلة العجمان ، فمنهم من نزح إلى العراق ، ومنهم من نزح إلى الدواسر . . . ومن ضمن الذين نزحوا إلى الدواسر جريس بن جلبان ، وقد التجأ إلى فخذ آل ثويمر من الرجبان من الدواسر حيث يقول :

-
- (٥١) حسن من الدواسر ، وليس من آل وطبان ، ولا من آل زهير . . . وإنما ساعد آل وطبان أصهارهم آل سعدون . . . ويأتي إن شاء الله الكلام عن آل زهير في الفصل الثاني .
- (٥٢) قال أبو عبد الرحمن : الصواب : حسناً .
- (٥٣) قال أبو عبد الرحمن : أسلف الكاتب أن حسناً من بقايا آل زهير ، فكيف هذا التناقض؟
- (٥٤) بقي فعل « جرى » بدون عامل ! .

يا نعم والله يا فهد من نصينا
من خبرة آل ثويمر بد الاجناب
عز الله انهم ثمنوا يوم عنيينا
حتى المجنى قطعوه من الاطلاب
الغوج يُعطى من جنى كل غينا
والقت عنده تالي الليل قد ساب

وبعد سنة جمع الدواسر لجريس على ثمرة نخلة حتى اجتمع له مال كثير
اشترى منه إبلاً ، وذهب يريد قبيلته ، وفي طريقه مر على قرية من قرى نجد فأراد
أن يسقي مطاياها ، فمنعه صاحب المزرعة ، وقال له : لن تسقيها حتى تدفع لي مبلغ
أربع جدايد ٠٠ ما يساوي أربع قروش ^(٥٥) . فقال جريس قصيدته التي يثني فيها
على الدواسر ومنها :

خلها تعود دام شرها جدايد
صوب آل زايد مكرمة من نصاها
اهل بيوت كنهن الفرايد
وهل كرمة من قل ماله نصاها
اعتظت انا فيهم وجيه زهايد
اهل القرايا اللي يبيعون ماها
لا قلت أبي أشرب قالوا اربع جدايد
لو كان بلي شربة لاسواها ^(٥٦)

(٥٥) الصواب : أربعة .

(٥٦) قال أبو عبد الرحمن : الكلام عن جريس من كلام الدكتور العماري ، وليس من كلامي ،
وقد ذكرت خبرهما في شرح المطبوع لأشعار الدواسر جمع الفصام ، وتقصيت
خبرهما في أحد أسفار كتابي تاريخ نجد في عصور العامية .

ثالثاً : صاحب الأشراف يدعى ابن مطرف ، وقد جاء إلى الدواسر سنة ٨٥٩هـ^(٥٧) ، وكان خصمه الشريف بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي ، وكان ابن مطرف قد اقتترف ذنباً أوجب غضب الشريف عليه ، فهرب من وجه الشريف ، ولجأ إلى قبيلة عتيبة ، ولكنهم قالوا له : نحن رعية للشريف ، ومصالحنا تحت يديه ، ولا نستطيع محاربته . . فقال : أرسلوني إلى سبيع بن عامر . . فأرسلوه إلى قبيلة سبيع بن عامر ، وعندما وصلهم اجتمعت القبيلة ، ورأوا أن لا طاقة لهم بحرب الشريف ، وقد حشد جيشاً قوياً فقال ابن مطرف ، أرسلوني للدواسر ، فأرسلوه إلى قبيلة الدواسر ، وعندما وصل إلى الدواسر اجتمعت أعيان القبيلة ، وقالوا : ندفع للشريف عشر ديات ، ويعفو عن هذا الرجل الذي لجأ إلينا ، وبعثوا للشريف في هذا الأمر ، ولكنه أصر إلا تسليمه أو الحرب ، وقال كلمته المشهورة : أنا أعمى لا أشوف إلا هذا الرجل . . وطلب منه وفد الدواسر إمهالهم سبعة أيام حتى يردوا عليه فأعطاهم ذلك ، وقبل أن تنتهي المهلة هاجمته جموع الدواسر ، واستمرت الحرب بينهم خمسة عشر يوماً ، وفي كل يوم كان الشريف ينزح إلى الغرب نحو دياره . . وبعد ذلك تمكن منه ابن خطاب زعيم قبيلة الرجبان آنذاك ، وقتله في مكان يسمى اليوم قوز الشريف ، وهو الحد الفاصل بين ديار قبيلة سبيع والدواسر . . وفي ذلك يقول ابن مطرف :

جلينا وجلانا الشريف ابن هاشم

وذا شرع من جلى الشريف يخاف

زُبَّنا على لَمَّا رجال عتيبة

وقلوبهم يم الشريف صخاف

زُبَّنا على لَمَّا سبيع بن عامر

بدو سُوف الارياء والعزوم ضعاف

(٥٧) قصة ابن مطرف بعد هذا التاريخ بقرون .

زبنّا على لما رجال آل زايد
داووا عما من يشوف وشاف
يا نعم يا ولد ابن خطاب في اللقا
سيفه من راس الشريف انزاف

وقد قتل الشريف بركات في هذه المعركة ، وسلم من شره ابن مطرف حتى لا
يشتبّه في قصة جريس اليماني وابن مطرف .

رابعاً : حول بيت ابن لعبون حيث يقول :
عند اللقاء أنشد ولد يام ومطير
وانشد جماجم روسهم عند وارة

يشير ابن لعبون إلى معركة جرت في حدود نهاية القرن الحادي عشر ، وذلك
أن شيخ العجمان ذلك الوقت ويدعى سالم العبد حصل بينه وبين حاكم الأحساء ابن
عريعر نزاع ، وقد استعان ابن عريعر بقبيلة الرولة وقبيلة مطير ، واستعان العجمان
بقبيلة الدواسر ، وحصل بينهم مناخ بالقرب من جبل وارة ، وفي هذا المناخ تقابلت
الدواسر مع الرولة ومطير ، وقتل في هذا المناخ كثير من الطرفين ، ومن أبرز القتلى
الشيخ وطبان الدويش ، وفي هذه الواقعة أخذت الريشة من قبيلة الرولة ، وكانت هذه
الريشة قديمة لدى ابن شعلان . . تعاقبت عليها عدة أجيال عندهم حتى سميت
عندهم أم الدهور لقدمها ، ولم يسبق أن أخذها أحد قبل الدواسر في هذه
الواقعة(٥٨) .

وقد وردت قصيدة بهذه المناسبة جاء فيها ذكر هذه المعركة ونتائجها حيث
يقول شاعر الدواسر :

(٥٨) هذا خلط في الزمان والمكان والأعلام ، وأكتفي برد الأستاذ ابن دهميش الذي سيأتي بعد
هذا النص .

يوم وطبان جا بمطير غازينا
معه ابن شعلان بالريشة يقددها
بالفين خيال وانا يوم عدينا
باللي ثمان امية الحرب نبغدها
نركب على الخيل ماشي بي يلهينا
ومن وقعت حربته ما عاد يثنيها
امية وخمسين قلع من يمانينا
وحصان وطبان غلقها يوفدها
يا ذيب يا اللي مع الصفرا تبارينا
عشاك وطبان في مقدم نواصيها
اما ابن شعلان يومه جاهل فينا
يشمت نصيبه ومن جابه بعد فيها
هذا لعينناك يا من هو موصينا
الريشة اللي تجيك اخبار راعيها
بارماحنا اللي توردها يمانينا
اخذ المزين وعكفة ريشة فيها
دون العشائر وقع الخيل ملهينا
اقتت مطير تشامت في نواعيها

هذا ما أحببت بيانه عن هذه القصيدة التي تطرق فيها ابن لعبون لأمجاد الدواسر ٠٠ وسوف يصدر إن شاء الله كتاب عن قبيلة الدواسر يجد فيه القارئ كثيراً من تاريخ هذه القبيلة ، ومناقبها ، وأنسابها ٠٠ حيث أن لي مدة ثماني سنوات وأنا أحضر وأبحث عن هذه القبيلة وغيرها من القبائل العربية (٥٩) ٠٠ ولا يخفى على القارئ ما يجده الباحث في تاريخ نجد من نقص وفراغ ، والله المستعان على ذلك .

(٥٩) قال أبو عبد الرحمن : أرجو أن يوفق الكاتب إلى دراسة تأصيلية تزن المصادر وتقومها ، وتحيل الجزئيات إلى أماكنها بالتنصيص ، وتكون عن خبرة تاريخية مترابطة ٠٠ أما إن كان الكتاب مثل هذا البحث فعلى الله العوض للقارئ غير المتخصص !

ملحوظة : لا زالت الريشة موجودة إلى اليوم عند شيخ الدواسر ابن قويد»^(٦٠).

قال أبو عبد الرحمن : في كلام الأخ بادي - هداه الله - خلط وملط كثير في أمور تاريخية خارج نطاق هذا الكتاب ، وأرجو أن أتناولها في أحد كتبي التاريخية، وذكر سياقات تاريخية عن حرمة وغيرها تنافي التاريخ والمألف ، ولم يسند إلى مصدر معتبر بالتنصيص ٠٠ على أنني أسلفت تعليقات سريعة على نص الأخ بادي.

نص الأستاذ ابن دهمش، والتعليق عليه:

وتعقبه الأستاذ عبد الله بن دهمش العنزي بقوله : « أولاً : أن الشاعر ابن لعبون لم يفد بنسبه الشيخ أبا عبد الرحمن ^(٦١) ، بل إن نسبه ثابت ومعروف ،

(٦٠) جريدة الجزيرة العدد ٨٤٠٥ في ١٤١٦/٥/٩ هـ ص ٣١ ، والعدد ٨٤١٢ في ١٤١٦/٥/١٦ هـ ص ٣١ ، وهو تكرار لا أدري كيف وقع ؟ .

(٦١) يريد الكاتب أنني ببياني أن ابن لعبون عنزي لا دوسري لم أت بجديد ؛ لأن نسب ابن لعبون ثابت معروف !! .

قال أبو عبد الرحمن : هذا من سوء الأدب الذي يجب أن يتنزه عنه طلبة العلم ، ومن الجهل بأداب البحث والمناظرة ٠٠ وإنما يقال لي هذا الكلام لو كنت أستأنف القول عن نسب ابن لعبون ، وأتي بعبارات التأكيد على أنه عنزي ، فيكون صنيعي تحصيل حاصل ٠٠ ولكن الواقع أنني أرد على دكتور يأتي بالمؤكدات على أن ابن لعبون دوسري، ويجعل الشبه حججاً ٠٠ فهل يكون بعد ذلك تأكدي عنزيته بعد ردي دعوى دوسريته تحصيل حاصل حتى يقال لي : لم تأت بجديد ؟ ٠٠ اللهم لك الحمد !! .

والصواب « أبو عبد الرحمن » ٠٠ ولا تصح « أبا » على الحكاية : لأن المحكي في كنيته «أبو».

وله قبيلة بين ظهرانينا تعرف بآل مدلج ، وتتألف من أكثر من عشرين أسرة . . . كل أسرة تعرف باسم مستقل ، ومنهم أسرة آل لعبون أنفسهم رھط الشاعر وأبيه النسابة اللذين انقرضا . . . وهذه القبيلة منها علماء وأمراء ودكاترة وطلبة علم، وهم أعرف منا جميعاً بنسبهم . . . أما الشيخ أبو عبدالرحمن ابن عقيل فقد رد مشكوراً على أحد الأشخاص الذين تنقصهم الدراية عن أنساب القبائل والأسر فنسب ابن لعبون إلى الدواسر جهلاً منه .

ثانياً : لقد ذكرت أنه ورد في كتاب ابن لعبون أن الذين أخرجوا آل مدلج من بلدهم حرمة هم قبيلة الرجبان والوهوب . . . وهذا الكلام لم يرد في تاريخ ابن لعبون . . . وآل مدلج لا يزالون في حرمة حيث إمارة حرمة حالياً في أسرة آل ماضي فرع من آل مدلج ، وسكان حرمة منذ القدم إلى كتابة هذه الأسطر وهم ^(٦٢) آل مدلج ومعهم بعض الأسر ، وقد نزح منهم فرع إلى الزبير والكويت إبان نزوح بعض الأسر في بعض العصور .

ثالثاً : لقد ذكر السيد بادي أن أسرة الزهير حكام الزبير سابقاً من الرجبان من الدواسر . . . وهذا غير صحيح ، فأسرة الزهير منسوبة من الزهير من الجبور من الكعابنة من بني صخر ، وليس ^(٦٣) من الدواسر كما ذكره في تعقيبه ، ولا علم لنا بمصاهرة السعدون للزهير ، والذي نعرفه كما يعرفه الجميع أن السعدون يدعون الشرافة ، ولا يصاهرون أحداً . . . وهم كذلك .

(٦٢) الصواب « هم » دون واو قبلها .

(٦٣) الصواب : « وليست » . . . والتصنيف الأسري أن آل زهير من بني خضير ؛ ولهذا كان هجاء ابن ربعة وابن لعبون لابن زهير . . . ولكن أكثر أفناء العرب الذين سمو ظلماً وعدواناً ببني خضير يعودون لقبائل عربية ، وآل زهير يحتفظون بنسبهم العربي كما سيأتي في الفصل الثاني .

رابعاً : لا علاقة لنا بما ذكره عن جريس اليماني ، ولا علم لنا بصحة ما ذكره من خطئه ، ولكن الشيء الذي نثبت نفيه القاطع هو تفسير السيد بادي لبیت الشاعر ابن لعبون القائل :

عند اللقاء انشد بني يام ومطير

وانشد جماجم روسهم عند وارة

فقد ذكر المذكور أن سبب هذا البيت معركة جرت في حدود نهاية القرن الحادي عشر ، وقال : إن المعركة بين الدواسر من جهة وبين ابن عريعر حاكم الأحساء ومعه الرولة من عنزة وقبيلة مطير . . وقال : إن الدواسر إضافة إلى القتلى أخذوا الريشة من الرولة ، وقال : إنها تسمى أم الدهور ، ولم تؤخذ إلا من قبل الدواسر . . وذكر أنها^(٦٤) لا زالت ريشة الرولة موجودة عند ابن قويد شيخ الدواسر ، وذكر السيد بادي قصيدة قال : إنها لشاعر من الدواسر بهذه المعركة .

والجواب على هذا القول هو أن قبيلة الدواسر قبيلة عريقة كغيرها من القبائل لها وعليها ، ولكن المعركة التي ذكرها المذكور لم تحصل ألبتة ، ولم تشارك الرولة إطلاقاً بمثل هذه المعركة . . خصوصاً وأن الرولة قد تحالفت ضدها سبع قبائل معروفة كانت تسمى حلف أهل الشمال .

فلا أذكر هناك ريشة للرولة إلا موقع بلاد في منطقة الأجفور الأردنية^(*) . . والريشة منتج لآل شعلان مشايخ الرولة . . أما ما توهمه السيد بادي فهو يقصد مركب أبو الظهور ، وليس أبو الدهور كما تذكره المصادر الأجنبية ، وهذا المركب هو عبارة عن عطفة تُقدّم أثناء الحرب ، وقد سمي أبو الظهور ؛ لأنه له عدة أضلاع ، وهو لم يؤخذ ألبتة ، وها هو موجود في بيت الشيخ النوري بن فواز

(٦٤) الصواب « أنه » بضمير الشأن . . ولو قال : « وذكر أن ريشة الرولة لا زالت » : لكان أسلس .

(*) الأجفور H4 : صار اسمها الرويشد.

الشعلان في الريشة . . وقد تحدث لنا الشيخ النوري أن هذا المركب تقدم له بعض من تجار الآثار الغربيين قبل سنين قريبة جداً ، فدفع به مليوني فرنك فرنسي ، ورفض الشيخ النوري بيعه ؛ لكونه من بقايا تراث أجدادهم ، فلا أعتقد أن مركب الرولة لا يزال عند ابن قويد ، وإنني ادعوه لمشاهدة المركب المذكور بالعين المجردة ، وأطلب منه أن يرافقني إلى ابن قويد لأشاهد الريشة المزعومة . . وقبيلة الرولة هي القبيلة الوحيدة التي استهدفها المستشرقون بكتاباتهم ، وأرخ لها موزيل كتاباً من أربعة عشر فصلاً سماه أخلاق بدو الرولة وعاداتهم ، كما كتب عنهم المستشرق وليم وغيره ، وإنني أطالب المذكور بمصدر الرواية خصوصاً وأنه ذكر شواهد مثل وجود المركب عند ابن قويد . . ودليلاً^(٦٥) على اللبس عند الأخ بادي أنه أخذ مسمى المركب من مصادر أجنبية . . حيث ينطقونه أبو الدهور ، وأخذ اسم الريشة من وجود ديرة للشعلان تسمى الريشة ، وخلط هذا بهذا ، فصارت رواية ، وصار تعقيب . . قال الشيخ الفارس خلف بن زيد الشعلان :

أبو الظهور اللي يحفظ الوداعة

مثل صباح رميح والطرش ما قاد

وعن الريشة الديرة قلت قصيدة :

قام ايتقمز به مع القشع والهيش

روحٌ بريد اخوان شيمة بالارياش

يهوم عسرات الطعوس المهاليش

ويغضي مع البدا كما اغضاي الارماش

والذي نعرفه أن قبيلة الرولة خاصة من عنزة لم تخضع لحكم ابن عريعر ، بل إن قبيلة بشر بفروع قبائلها العمارات وضنا عبيد لهم صلة وطيدة مع ابن عريعر ، ولهم مواقف خصوصاً العمارات . . أما الرولة فلم يحدث ما ذكره صاحب القصيدة ، ولا أدري لعله يقصد وجود ابن لامي على رأس إحدى قبائل

(٦٥) الصواب : والدليل . . لأنه لم يأت عامل « دليلاً » في أثناء كلامه .

مطير وهو من المشهور من الشعلان ، وقد دخل في مطير ، ولكن عطفة الرولة منذ القدم عند بيت آل نايف من الشعلان حتى هذا العصر » (٦٦) .

نص الأستاذ صلاح الزامل، والتعليق عليه:

وقال الأستاذ صلاح الزامل : « وبمناسبة كتابة شيخنا ابن عقيل الظاهري عن ابن لعبون ، فهنا أريد أن أبين نقطة مهمة ، وهي أن البعض توهم أن ابن لعبون قد التقى بالشاعر الكبير محسن الهزاني في قصة طريفة لا داعي لذكرها ، وللأسف الشديد أنني سمعتها من مثقفين وشعراء لا بأس بهم ، وقد كنت سمعتها من الراوية مشاري العنقري رحمه الله سنة ١٤٠٣هـ ، ولقد تحققت من بطلان هذه الرواية . . من أن الهزاني عاش في القرن الثاني عشر الهجري . . وابن لعبون عاش في القرن الثالث عشر الهجري ، فالهزاني ولد في أوائل القرن الثاني عشر وتوفي في آخره ، أما الشاعر ابن لعبون فقد ولد عام ١٢٠٥هـ كما هو معروف ؛ لذلك أردت أن أبين هذه الحقيقة التي هي موجودة لدى بعض الرواة ، وأنها وهم وخيال » (٦٧) .

قال أبو عبد الرحمن : رويتُ هذا الوهم عن بعض الأشياخ ، فزعم أن ابن لعبون بحث عن الهزاني ، فتعارفا بنجد ، ثم زاره الهزاني بالزبير ، وطرح عليه الهزاني هذا اللغز :

اسـأـلك عن خـمـس جـل

لا من خـيـل ولا من إـبل

ثـنـتـين في الشـمـس وثـلاث في الظـل

(٦٦) جريدة الجزيرة ٨٤١٣ في ١٧/٥/١٤١٦هـ ص ٣٥ .

(٦٧) جريدة الجزيرة / العدد ٨٣٧٨ في ١١/٤/١٤١٦هـ ص ٢٧ .

فحل اللغز بأنه الصلوات الخمس ، ثم طرح هو اللغز على الهزاني بهذا النص:
اسألك عن اربعة عشر ٠٠ حاضر منهن ثنتين وغايب اثنا عشر ٠

فحل اللغز بأن المراد السماوات السبع والأرضين السبع ٠٠ وكل ما مضى
سجع لا شعر ٠

فقال ابن لعبون : لا يمكن أن نجتمع معاً - أي لعظم شاعريتهما - في الزبير ،
فإما أن أرحل إلى نجد ، وإما أن أعطيك مطية ، فتعود أنت إلى نجد ، فاختر
الهزاني الرجوع إلى نجد !! ٠

وذكر أنه لما كان عند الهزاني في نجد غم عينيه ، وذهب إلى مكان السمر ، ثم
أعاده مغموم العين ٠٠ فاهتدى ابن لعبون إلى المكان مرة ثانية - على الرغم من
ذلك- ؛ لأنه وضع معه حبالاً يتساقط من جيبيه فاهتدى به !! ٠

وستأتي هذه الأسطورة في كلام الدكتور ابن لعبون منسوبة إلى الشاعر ابن
لعبون وهو بالزبير ٠

نص الدكتور ابن لعبون ، والتعليق عليه:

وقال الدكتور عبدالعزيز بن عبدالله بن لعبون : « ولد ابن لعبون في ثادق ، وبها
ترعرع ، ودرس وتعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم ، ونشأ في بيت علم
وأدب ، وقد تهيأت للشاعر محمد الفرصة للاطلاع على أمهات الكتب في التاريخ
والأدب التي تزخر بها مكتبة والده الشيخ حمد بن محمد بن لعبون ، فقد ورد أنه
جاء أباه في يوم من الأيام فقال له : يا أبت لقد رأيت البارحة في المنام أنني أشرب
بحراً ، ففسر له أبوه ذلك الحلم بأنه إما علم واسع أو شعر غزير ، فكان
الأخير^(٦٨) .

(٦٨) نقلاً عن العم ناصر بن حمد اللعبون المتوفى بالرياض عام ١٤٠٤هـ عن عمر ناهز المئة
عام [ابن لعبون] ٠

وكان ابن لعبون منذ نعومة أظفاره يقرض الشعر ، وكان الشيخ حمد بن لعبون يأخذ ابنه محمد وهو صغير إلى مجالس أمراء آل سعود للسلام عليهم ، وقد مدحهم بقصائد لم يصلنا منها سوى هذا البيت (٦٩) :

صغيرهم يربى على الشيب بالطيب

لو كان طفل يحمل فوق الاكتاف (٧٠)

ويذكر أن ابن لعبون حين خروجه من ثادق مهاجراً إلى الزبير قالت امرأة مشيرة إليه « هذا أبو قذيلة اللي يقصد ؟ » . أي يقول الشعر فأجابها مرتجلاً بقوله :

أبو قذيلة ما وقف عند بابك

لا فصخ واحد من ثيابك (٧١)

أنت حصاة الدرب كل وطابك

حتى الأجانب يدلون بابك (٧٢)

وما أن سمعت ذلك الهجاء منه حتى بادرت لإرضائه تريد العافية (٧٣) .

وابن لعبون رحمه الله حسن الطلعة ، جميل الصوت . . وذكر أبوه الشيخ حمد ابن لعبون أن الشاعر محمد كان فائق الخط ، ويحفظ القرآن . . تكلم في الشعر في صغره ، وكان رحمه الله ذكياً فطناً حسن البديهة .

(٦٩) المصدر السابق [ابن لعبون] .

(٧٠) الشطر الأخير منكسر ، ويستقيم هكذا : لو كان طفل يحملونه بالاكتاف .

(٧١) يستقيم الشطر الأخير هكذا : ولا هوب فصخ واحد من ثيابك .

(٧٢) يستقيم الشطر الثاني هكذا : حتى الأجانب جوا يدلون بابك .

(٧٣) نقلاً عن العم ناصر بن حمد اللعبون [ابن لعبون] .

واتصف ابن لعبون بالذكاء وحسن البديهة وارتجال الشعر ، ومما يستشهد به على ذكائه القصة التي تروى عنه حيث رغب أصدقاء له في دعوته لحضور مجلس أنس وطرب ، ولكنهم لا يريدون أن يعرف المكان ، فدعوه للحضور شريطة أن يغمضوا عينيهِ حتى لا يستدل على المجلس ، فوافق ابن لعبون ، ومضى معهم إلى المكان معصوب العينين ، ولما وصلوا رفعوا الغطاء عن وجهه فسمروا ، وفي آخر الليل أغمضوا عينيهِ وعادوا به ، وهكذا ظن أصدقاء ابن لعبون أنهم طربوا معه دون أن يعرف مكانهم .

وفي الليلة التالية فاجأ ابن لعبون الجميع بحضوره إلى المكان ، فعجبوا أشد العجب ، وعرفوا أن ابن لعبون قد ملأ جيبه حبوباً ، وخرق خرقاً صغيراً في الجيب تتساقط منه الحبوب على طريق سيره إلى المكان ، وفي الصباح تتبع الحب فاستدل عليهم (٧٤) .

ويشير شعر ابن لعبون وما تواتر من أخباره أنه أحب ، وغدا حبه حديث الناس ومصدر إلهام لقصائده غزلاً ووصفاً وشوقاً ومعاناة .

ظل ابن لعبون وفيّاً لحبيبته التي اختار لها اسماً مستعاراً وهو « مي » ، وقد اختاره لمطابقة مجموع أرقام حروفه الأبجدية مع أرقام حروف اسمها الأصلي الذي يروى أنه هيله فكلهما خمسون (٧٥) .

(٧٤) مثل هذه القصة وردت في أساطير بني هلال ، والله أعلم بصحتها .

(٧٥) استعان الأدباء والمؤرخون العرب بحساب الجمل اعتماداً على ترتيب حروف الهجاء وإعطاء كل حرف رقماً حسب ترتيبه كالاتي : الأفراد أبجد هوز حطي : أ = ١ ، ب = ٢ ، ج = ٣ ، د = ٤ ، هـ = ٥ ، و = ٦ ، ز = ٧ ، ح = ٨ ، ط = ٩ ، ي = ١٠ ، العقود كل من سغفص : ك = ٢٠ ، ل = ٣٠ ، م = ٤٠ ، ن = ٥٠ ، س = ٦٠ ، ع = ٧٠ ، ف = ٨٠ ، ص = ٩٠ ، المئات قرشت ثخذ ضطغ : ق = ١٠٠ ، ر = ٢٠٠ ، ش = ٣٠٠ ، ت = ٤٠٠ ، ث = ٥٠٠ ، خ = ٦٠٠ ، ذ = ٧٠٠ ، ض = ٨٠٠ ، ظ = ٩٠٠ ، غ = ١٠٠٠ ، ومنه لما كان مجموع اسم هيله ٥٠ فقد اختار ابن لعبون لها اسماً مستعاراً مجموعته ٥٠ و كان هذا الاسم هو مي .

وكما ارتبط اسم عدد من الشعراء باسم من أحبوا كثير بعزة ، وجميل ببثينة،
وعنترة بعبلة ، وقيس بليلى ، وغيرهم : اقترن اسم ابن لعبون بمى ، وإن كان هذا
الاسم مستعاراً إلا أنه تكرر في معظم قصائد ابن لعبون الغزلية ٠٠ ومن ذلك قوله :

يقولون جور الحب يا مـي هـين
وحبك لجـا بي لـاجي بالضمـاير

ظل ابن لعبون يردد اسم مي ما بقي له أمل بوصالها ٠٠ فقد كانت حليلة
لأحد مشايخ المنتفق ، وبعد وفاته خطبها ابن لعبون فرفض أهلها تزويجها له ،
فتزوجها أحد أمراء العرب المتغلبين على بلد ديلم في إيران (٧٦) .

وعندما طفح الكيل به ويئس ابن لعبون منها بث لواعجه في قصيدة مؤثرة
اختلفت فيها أبيات اللوعة لزواجها والهزاء لزواجها والدعاء على ديلم بالنيازك
تدكها ، واختتم القصيدة بتصريح ابن لعبون باسم حبيبته بقوله :

و الله لولا الحيا والـلوم
لا صيح واقول يا هـيـلـة

وهيلة هذه هي هيلة موسى ؟ (٧٧) (٧٨) .

وقال : « ويقترن اسم ابن لعبون بأمثاله من شعراء النبط الذين أحبوا ولم
ينالوا ما تمنوا ، ويصوغ الشاعر سليم بن عبدالحى ذلك بقوله :

(٧٦) خالد الفرج حياته وآثاره ، خالد سعود الزيد ص ١٩٠ - ١٩٨ [ابن لعبون] .

(٧٧) عبداللطيف الباطين ص ٢٥ [ابن لعبون] .

(٧٨) أمير شعراء النبط محمد ابن لعبون ص ٣١ - ٣٤ .

وين محسن وين عبدالله الفرج
وين ابن لعبون بيطار المثيل
شوف وش سوى لهم غض الشباب
كل منهم مات مغلول عليل

بقي أن نقول : وحتى عندما تغزل ابن لعبون بغير مي في أبيات قليلة : لم
تفض قريحته شوقاً ولوعة كذكره مي ٠٠ وحتى عند تغزله بغير مي يذكرها ، ومن
ذلك مناجاته لسلمي حيث يقول :

الى عاد صبحك مستحيل ومظلم
فانا قول يا سلمى هوى مي اولى لي (٧٩)

لم يستقر بابن لعبون القرار في بلد معين ، فما أن بلغ السابعة عشرة حتى
ترك شادق مسقط رأسه في المحمل من نجد في تنقل وترحال إما رغبة منه أو رغماً
عنه ، ففي هذه السن المبكرة هاجر إلى الزبير ، ومنها نفى إلى الكويت ، ثم سافر
إلى البحرين ، ومنها هرب عائداً إلى الكويت حيث أمضى بقية حياته ، وفيها مات .

وقد ورد في شعره ذكر للقطف (٨٠) مما يشير إلى أنه ذهب إليها وإلى
الأحساء ٠٠ كما ذكر (٨١) أنه ذهب إلى الهند لزيارة ابن عمه ضاحي بن عون في
مدينة بومباي ، ومما يؤسف له أنه لم يردنا مما يلقي الضوء على سيرة ابن لعبون
وتنقلاته في هذه البلدان إلا النزر اليسير .

(٧٩) قال أبو عبدالرحمن : سلمى الدنيا ، وليست امرأة .

(٨٠) لم يذكرها ذكرَ المار بها .

(٨١) إن كان الفعل « ذكر » مسنداً إلى الفاعل - وهو ابن لعبون - : فليس في شعر ابن لعبون
شيء من ذلك ٠٠ وإن كان مسنداً إلى نائب الفاعل بالبناء للمجهول : فلا بد من ذكر
المصدر ومعرفة من ذكر ذلك .

إن هذه الأسفار والتنقلات ، وما واكبها ، وتخللها من ظروف وأحداث :
أكسبت ابن لعبون ميزة يكاد ينفرد بها عن سواه من الشعراء ، ولا نقصد بها
ميزة السفر والترحال ، بل ميزة ما اكتسبه منها من خبرة انعكست متانة في شعره
وصقلاً لشخصيته ، واعتداداً بنفسه . . . لقد وفر السفر للشاعر ابن لعبون الفرصة
للتعايش والتكيف مع بيئات تختلف إلى حد ما في لهجاتها وعاداتها ومبادئها مع ما
ألفه في مجتمع نجد ولد فيه وترعرع .

انطلق ابن لعبون من مجتمع نجد في قلب جزيرة العرب إلى مجتمع نجد
آخر في الزبير أكثر انفتاحاً وتأثراً بالساحل وجنوب العراق ، وسافر إلى مجتمعات
أكثر بعداً عن مجتمعات نجد والزبير ، فقد سافر إلى البحرين ، والهند ، ووجد في
مجتمع الكويت وسطاً بين هذه وتلك ، فاستقر بها ليقضي أواخر أيامه » (٨٢) .

وقال : « ساعدت عبقرية ابن لعبون الشعرية وشخصيته المرحية الطرية في
توطيد علاقاته مع كثير من وجهاء وأعيان نجد والزبير والعراق والكويت والأحساء
والبحرين وقطر .

وورد في شعره ذكر كبار شخصيات عصره ، وفي صغره مدح آل سعود ،
ومنهم عمر بن سعود بن عبدالعزيز بقصائد كثيرة ، ومدح الشيخ جابر العبدالله
الصباح والشيخ ضاحي بن عون (٨٣) وابنه أحمد والأمير أحمد السديري . . . وكان
له علاقات ومراسلات مع عدد من وجهاء المنطقة كالحاج يوسف اليعقوب البدر في
الكويت (٨٤) ، وشاعر الأحساء عبدالجليل الطبطاوي وغيرهم » (٨٥) .

(٨٢) محمد ابن لعبون ص ٣٥ - ٣٦ .

(٨٣) قال أبو عبدالرحمن : لا أعرف له شعراً في ضاحي بخصوصه سوى بيت واحد ضمن
مدحه لابن ثاقب يحتمل أنه أراد به ضاحي بن عون .

(٨٤) عبدالله خالد الحاتم أمير شعراء النبط محمد بن لعبون ، مجلة البيان العدد ٢ لسنة
١٩٦٦م [الدكتور ابن لعبون] .

(٨٥) ابن لعبون ص ٣٧ .

وقال : « أورد ابن بشر في حوادث سنة ١٢٤٧هـ ما نصه : (وفي هذا الطاعون مات رئيس الزبير علي بن يوسف الزهير ، وفيه أيضاً توفي الشاعر المشهور محمد بن حمد بن محمد ابن لعبون المدلجي الوائلي . . مات بالكويت ، وكان شعره جيداً . . إلا أن فيه تخبيط ^(٨٦) في العقيدة ، وقيل : إنه أنشأ قصيدة تاب فيها وتضرع إلى الله ^(٨٧) » ^(٨٨) .

وقال : « ذكرنا ما اختلف فيه الرواة فيما يتعلق بسنة وفاة الشاعر محمد ابن لعبون ، ونعود في هذا الموضوع إلى ما ذكره والده حمد ابن لعبون عن ابنه الشاعر بقوله : « ولم يزل هناك إلى أن توفي في بلد الكويت سنة ١٢٤٧هـ في الطاعون العظيم الذي عم العراق والزبير والكويت » ^(٨٩) .

وقال الدكتور اللعبون : « وعن عمر الشاعر يقول أبوه الشيخ حمد : « فيكون عمره ٤٢ سنة » ، ودفن ابن لعبون رحمه الله في مدينة الكويت . . ولالأديب الشاعر عبدالعزيز بن سعود البابطين ^(٩٠) اهتمام في البحث ، والتحقق عن مكان قبر ابن لعبون ^(٩١) ، وذلك من خلال اتصالاته منذ مدة طويلة بكبار السن والمهتمين بشعر ابن لعبون ، ومن لهم دراية وعلم في المكان الذي دفن فيه .

ويذكر البابطين أن أحمد الجار الله أخبره أن سليمان الجراح كان قد دله على مكان القبة التي أقامها العامة على قبر ابن لعبون ، كما أن عبداللطيف الثويني

(٨٦) قال أبو عبد الرحمن : الصواب تخبيطاً .

(٨٧) ابن بشر المصدر السابق ٨٤/٢ [ابن لعبون] .

(٨٨) أمير شعراء النبط / ابن لعبون ص ٣٩ .

(٨٩) تاريخ حمد بن لعبون ص ٦٠١ [ابن لعبون] .

(٩٠) مقابلة شخصية مع الأديب عبدالعزيز البابطين ، الخبر ١٤١٦هـ [ابن لعبون] .

(٩١) قال أبو عبد الرحمن : جاء في كتاب الفن والسماري ص ١٤ [حاشية] أنه دفن قبلي منطقة سحيلة بناء على وصيته .

ومنصور الخرقاوي أيضاً يعرفان موقع قبر ابن لعبون ، وأنه يقع في منطقة الجسرة (اليسرة) بالكويت التي كانت تعرف بنقعة الصقر على ساحل السيف ، وهي اليوم حديقة متحف حمود بن يوسف البدر .

كما يذكر أنه كان في الكويت وقتذاك ثلاث قباب : ثنتان على ما يُزعم أنه قبر الخضر في جزيرة فيلكا ، وواحدة على قبر ابن لعبون بالكويت ، وكان العامة يزورون هذه القباب .

وفي بادرة حسنة لتبني قبول الدعوة السلفية التي حمل لواءها الشيخ محمد ابن عبدالوهاب رحمه الله، والتي أخذت تنتشر في المنطقة : فقد قام الشيخ مبارك الصباح بهدم هذه القباب الثلاث .

وحول مكان قبر ابن لعبون نقول : إن ما يشيعه الناس بالكويت من أن ابن لعبون أوصى أن يدفن على قارعة الطريق التي تمر بها النساء عند ذهابهن وإيابهن إلى البحر : فهذه ربما قالها من باب المداعبة ؛ إذ ليس من المعقول أن يسمح أهل الكويت ، وحكامها ، وعلمائها ، وأصدقاء ابن لعبون ومعارفه ، ووجهاء الكويت كالحاج يوسف اليعقوب البدر ، وعائلته : أن يدفن مسلماً^(٩٢) خارج مقابر المسلمين حتى لو أوصى بذلك .

إنها قصة تحتاج إلى تحقيق وبرهان ، ومثلها مثل ما يشاع عن أبيات قالها عن تحديد مواعيد لقائه بالنساء على السيف مما لا يتفق تماماً مع ما يتمتع به ابن لعبون من عزة وكرامة وعفة لسان . . . ونترفع أن نذكر هذه الأبيات لما فيها من خدش لحياء القلم عند كتابته لها ، كما أنها من الأساطير التي حيكت حوله رحمه الله^(٩٣) .

(٩٢) قال أبو عبدالرحمن : الصواب مسلم .

(٩٣) ياليت الدكتور ذكر هذه الأبيات ؛ ليجد من يشاركه في البحث والتحقيق .

كان ابن لعبون رحمه الله كما تواترت الأخبار ، حسن الطلعة ، حسن الصوت ، خفيف الظل ، حسن المعشر ، يحب الطرب والمرح والفكاهة ، وربما كان هذا الجانب من شخصية ابن لعبون ما جعل خالد بن محمد الفرج يقول عنه : « وكان طبعه ميالاً إلى اللهو والبطالة »^(٩٤) ، وكذلك قوله : « فقد كان ابن لعبون زير نساء ، وحليف مزهر ومزمار » ٠٠ وهذا ما غلب على رأي العامة فيه ، وتندرهم بغرامياته ، وما ورد في شعره من غزل .

لقد طغى ما تناقله العامة وتندروا به من أوهام وأساطير حول ابن لعبون على حقائق تركها المؤرخون والأدباء عنه ، وعلى كثير من المعلومات التي يمكن استنباطها من شعره أو أحداث المنطقة في وقتها^(٩٥) ٠٠ إن ما أمكن معرفته من تناقض بين ما تناقلته الشفاه عن ابن لعبون وواقع حاله يجعلنا نشك في مصداقية معظم ما روي عنه من أخبار ونوادر .

وهنا ندعو جميع المهتمين بشعر ابن لعبون وحياته أن يجتهدوا معنا لإجلاء^(٩٦) صورة ابن لعبون وإظهارها على حقيقتها ٠٠ أيا كانت بعيداً عن مغالاة محبيه أو تشويهات مبغضيه ، أو مغالطات الرواة .

(٩٤) خالد بن عبدالله الفرج المصدر السابق [ابن لعبون] .

(٩٥) قال أبو عبد الرحمن : هدى الله الدكتور اللعيون ووفقه ليعطي كتابه في الطبعة الثانية حقه من اللغة المشرقة ، والأسلوب الخلاب ، والتحليل الفكري المنطقي !! ٠٠ وعفا الله عن المقدم للكتاب الأستاذ عبدالله بن خميس حيث اكتفى بالتقريظ ، ولم يطلب من المؤلف معاودة الأسلوب بلغة بيانية بديعية ، ولم يضع يده على بعض الأخطاء ، والفضول ، والاستطراد ؛ لأن المقدمة تقويم ومصارحة وإشادة بالتجليات ٠٠ وضمير « وقتها » أرجح شيء يعود إليه « الحوادث » ٠٠ أي : أو أحداث المنطقة في وقت تلك الأحداث ٠٠ على أن الاستنباط يكون بعدها !! ٠٠ وإن أراد أن الوقت مرجع الاستنباط لا تاريخه : فذلك تحصيل حاصل .

(٩٦) الصواب : لجلاء .

ولابد لنا هنا من وقفة : إن من كان في صفاته مثل ابن لعبون (وإن كان فيه شيء مما ذكر) لا يمكن أن يوصف بما وصفه به ابن فرج ، أو حتى ما أشاعه (٩٧) العامة عنه ، وتندروا به ، وذلك لأسباب عدة منها (٩٨) :

١ - حسب ونسبه وعلمه ووجوده بين ظهرائي عائلته من آل لعبون وأبناء عمومته من آل عون (آل ضاحي) وآل مدليج (ولهم الرياسة والشرف) وجماعته من أهل حرمة ٠٠ ما (٩٩) يجعله يحسب ألف حساب لتصرفاته ٠٠ خاصة أنه محسوب على عائلته وجماعته التي هي في صراع مع العوائل الأخرى ، والتي تبحث عن أية مثالب وهنات لتؤخذ ضد أهل حرمة (١٠٠) .

(٩٧) قال أبو عبد الرحمن : الوصف والإشاعة يتعلقان بأن ابن لعبون يحب ، ويغني الحاناً مبتكرة ، ويذكر نديمات طرب ومحادثة ، ويذكر الخمرة وصفاً ٠٠ ومصدر ذلك جمهرة شعره الذي لم يرد حوله تشكيك باحث ٠٠ فالمصدر شعره لا وصف الفرج ، ولا إشاعة العامة .

(٩٨) قال أبو عبد الرحمن : نصوص الدكتور اللعبون تتجه اتجاهاً عاطفياً إلى إخلاص الثناء على الشاعر الكبير ابن لعبون سيرة وموهبة ، والاعتقاد بأن لابن لعبون سيرة متينة لم تدون ، وأن شعره الذي هو مصدر استنباط الباحثين ، والنوادر المروية عنه : منيت بالتزوير ، أو الاستنباط غير الصحيح ٠٠ ولا بأس في كون الدعوى كبيرة أو صغيرة ، وإنما العبرة بما يُقيمها من برهان .

أما النوادر التي تروى عن ابن لعبون فمنها ما يقبل الشك كالنادرة التي ذكرها الدكتور نفسه عن طمهم عين ابن لعبون واهتدائه بالحبوب ، وكالطرفة المرتبطة بقصيدة : يا علي صيح بالصوت الرفيع ! .

ومنها نوادر في حيز الاحتمال بلا رجحان كقصيدة طرق ابن جلق على الورق من أجل مرور حسناء .

وأما شعره فلا يشكك في ثبوته إذا وجد فيه غناء ولهو وعشق : لأن كل ما عرف من شعر ابن لعبون تدور جمهرته في هذا الفلك .

(٩٩) قال أبو عبد الرحمن : الصواب : مما .

(١٠٠) قال أبو عبد الرحمن : ليست هنالك مثالب إلا حياة اللهو التي أشاعها ابن لعبون في شعره ٠٠ وأبناء عم ابن لعبون كثر في الزبير لم تلحقهم إشاعة اللهو هذه .

٢ - مواقف ابن لعبون الرجولية للذب عن جماعته (١٠١) ، ومن ناله ضيم : جعلته يستأسد ويدافع بكل شراسة وبأحد الألسنة ، وما كان له أن يأخذ مثل هذه المواقف (١٠٢) لو كان كما وصف .

٣ - مواقف ابن لعبون وخاصة السياسية منها جعلته يتميز بجهاذه ، ودفاعه عنها ، ويدخل في صراعات يعرف قبل غيره ما سيدفعه من ثمن بسببها ، وما كان ليدخلها لو كان كما وصف (١٠٢) .

٤ - إن مناقضاته وهجاءه لصديقه الشاعر ابن ربيعة لم تكن إلا بسبب اختلافهما سياسياً ؛ وما وقوفه بوجه حاكم الزبير أو آل ثاقب ومن شايعهم وخاصة أمراء المنتفق ، وتعرضه لتسلم البصرة العثماني وغيرهم وهجاؤه لهم إلا لاعتداده بنفسه وصلابة مواقفه ودفاعه عنها وما كان ليقفها لو كان كما وصف (١٠٤) .

٥ - إن المتصفح لديوان ابن لعبون يبهره غزارة علمه وسعة اطلاعه ، وإن المستقرئ لخلفية ابن لعبون وحفظه للقرآن صغيراً ونشأته في كنف أبيه العلامة الشيخ حمد بن لعبون : تجعله يتساءل كيف يتسنى لابن لعبون ذلك لو كان كما وصف ؟ (١٠٥) .

(١٠١) قال أبو عبد الرحمن : ومن قال : إن الظريف لابد أن يكون محروماً من خصائص الرجولة ، واهتمام الجماعة ؟ ! .

(١٠٢) قال أبو عبد الرحمن : إنما حفظ لابن لعبون - وهو في الزبير - قصيدة ميمية يغري ناصر الراشد بآبن زهير كرهاً منه لابن زهير لأسباب سأذكرها .

وبقية قصائده السياسية إنما قالها بعد خروجه من الزبير دفاعاً عن ابن صباح ، وعن صديقه ولد حسن . . وليس الدافع لذلك دفاعه عن زعامة أسرته .

(١٠٣) قال أبو عبد الرحمن : هذه الفقرة هي الفقرة السابقة بعينها .

(١٠٤) قال أبو عبد الرحمن : إنما قال ذلك بعد خروجه من الزبير . . والدافع الحرص على ثلب ابن ربيعة من أجل ابن صباح وصديق ابن لعبون ولد حسن ، وليس ذلك لموقف عائلي . . ثم إن هذه الفقرة تكرر للفقرتين قبلها .

(١٠٥) قال أبو عبد الرحمن : من قال إن الجهل شرط لظرف الشعراء ولهوهم ؟ ! .

٦ - علاقات ابن لعبون مع أكابر الناس من وجهاء وأدباء وأمراء في مختلف البلدان في نجد والساحل . ما كان له أن يوطد علاقاته بهم ويشاركهم مجالسهم ويتراسل معهم لو كان كما وصف (١٠٦) .

٧ - لقد شاع وذاع صيت ابن لعبون وقويت حجته ، ولابد أن يكون ذلك على حساب أقوام لا يرضيهم ذلك ، فما كان لهم إلا محاربته بكل الوسائل حياً وبعد مماته ، وإلا فأين دواوين شعره ، فليس من المعقول أن من كان في مثل براعته بالخط أن لا يترك مخطوطاً (١٠٧) ، وما كان ليشتهر لو كان كما وصف (١٠٨) .

(١٠٦) قال أبو عبد الرحمن : إنما كان شعره ، ولهوه ، وظرفه من أسباب شهرته وصلته بالأكابر .

(١٠٧) قال أبو عبد الرحمن : إن أراد مخطوطاً علمياً من تأليفه أو من نسخه فذلك بعيد ؛ لأن ابن لعبون لم يشتهر بالعلم المؤصل ، وإنما ذكر والده ولعه بالأدب في صغره . . . وهواية الأدب غير التمكن العلمي .

وإن كان المراد مخطوطاً بشعره وشعر غيره فيحتمل أن له مجموعاً ضاع كما ضاعت آثار غيره ، ويحتمل أن يكون عطّل ملكة جودة الخط بلهوه وشعره حيث لم يجد للكتابة فراغاً .

ويحتمل أن يكون شعره أو أكثره نقل في الأصل من خطه أو إملائه . . . وعلى أي تقدير فلا أثر لما ذكر في دعوى إشاعة اللهو عنه والحب .

(١٠٨) قال أبو عبد الرحمن : قويت حجته في أي شيء ؟ . . . هل كان سفيراً ، أو مؤلفاً ؟ . . . إنما هي براعة موهبة شعرية في جماليات على هامش الهموم الجماعية .

ومن هم أولئك الأقوام الذين دخل معهم ابن لعبون في صراع ؟ . . . إنما صارع هو بشعره الشاعر ابن ربيعة ، ولم يرد عليه ابن ربيعة بكلمة ! . . . وتعرض لابن زهير بالهجاء فلم يقل فيه ابن زهير كلمة ، بل أخرجه من الزبير ؛ لأنه رجل سلطة وفعل . . . لا رجل مهاجاة باللسان ! .

وأما ضياع شعره له يوصف بالدواوين فدعوى مجردة مرسلّة .

وأما احتمال ضياع شيء من شعره فاحتمال وارد ، وليس ابن لعبون في هذا بأوحد .

إنها حرب إعلامية بعد فشل خصومه في الوقوف بوجهه . . وكما تشابه ابن لعبون والمتنبي بلاغة وشعراً : تشابه معه في تعرضه لحرب إعلامية شرسة^(١٠٩) ومثال لما نقول ارجع إلى قصة إخراجة من الزبير كما يتناولها ويتندر بها العامة وكما أوردها الأدباء^(١١٠) .

ولنعد إلى العرب ومقولتهم البليغة : أعذب الشعر أكذبه . . ومعروف أن ليس كل ما يقوله الشاعر انعكاساً لواقعه ، فالشاعر قد يسمو به الخيال واللفظات الذهنية مما يجعله يسبح في الخيال ، وربما تشبب بفتاة أبدع في وصفها وهو لم يرها ، وقد اخترع لقاءات لا وجود لها ، وربما كان وصف هذه وتلك أبلغ من وصفها لو حدثت حقيقة^(١١١) . . بقي أن نقول إنه مع تشبب ابن لعبون بمي وتغزله قد قال :

سلينا لا حلال ولا حراما
عليهن الطلاق بلا جواز

وقال أيضاً :

والهواوي من هواهن محروم
غير وصل لا حلال ولا حرام

(١٠٩) قال أبو عبد الرحمن : نحن بحاجة إلى إثبات هذه الحرب الإعلامية قبل الحاجة إلى إثبات شراستها . . ومقارنة ابن لعبون بأبي الطيب من الفضول لعظم الفوارق وقلة أوجه اللقاء .

(١١٠) قال أبو عبد الرحمن : ليست هناك حرب إعلامية في إخراجة من الزبير ، وإنما أخرجه ابن زهير للهوه وتشبيبه ، وتعرضه له بالهزاء ، والإغراء بالخلاف بين آل راشد وآل زهير . . ويأتي بيان كل ذلك في الفصل الثاني إن شاء الله .

(١١١) قال أبو عبد الرحمن : هذا عندما تكون مي أسطورة ، ويكون التشبيب بها صادراً عن فراغ . . والواقع أن ميأ حقيقة تاريخية ، وشعر ابن لعبون جياش العاطفة ، وعناءه راهن موجود . . وهو لم يذكر وصلاً يوجب حداً ، ولو ذكره لما لزمه على أحد القولين . . وقد انتصر لهذا القول شيخنا محمد الأمين الشنقيطي في أضواء البيان عند تفسيره لآخر سورة الشعراء .

وقال :

وقالوا نال منها ما تمنى
وانا ما نلت منها إلا الندامة

وقبل حوالي ربع قرن كنت في زيارة للأديب الشاعر عبدالعزيز بن سعود البابطين في مكتبه بالكويت ، فتذكرنا ابن لعبون ، فذكر لي أنه في إحدى زيارات الشيخ أبي سليمان القاضي له في مكتبه (وكان شيخاً كبيراً يتوكأ على عصاه) استشهد ابن قاضي وهو يصعد الدرج ببيت من الشعر يقطر عذوبة وخوفاً من الله ، فسألته من قائل هذا البيت يا أبا سليمان ؟ .. فقال : ألا تعرفه .. إنه خالك ابن لعبون ، فاستغربت وقلت : ابن لعبون يقول مثل هذا الشعر ؟ .. فأجاب ابن قاضي: ما عرفتم من شعر ابن لعبون إلا ما خف على الطار .

استوقفتني هذه القصة ، وعددتها طرف الخيط الذي من خلاله سأعثر على جانب آخر لشعر ابن لعبون فاجتهدت وقتها للبحث عن ابن قاضي لأستزيد منه عن ذلك الجانب لشعر ابن لعبون ، ومع الأسف لم أعثر عليه ، فهل هنالك من له علم بالوجه الآخر لابن لعبون ؟ « (١١٢) .

وقال : « دفع ابن لعبون ثمن مواقفه السياسية مراراً ، وأغلى ثمن لهذه المواقف نفية من الزبير من قبل شيخها علي بن يوسف الزهير ، وإذ نسوق قصة نفية نستشهد بها على ما تعرضت له صورة ابن لعبون من تشويه وافتراء ، وتمثل هذه القصة دليلاً على مجانبة الصواب ما أشاعه الناس حول ابن لعبون من أساطير ، ففي الوقت الذي يتفكه العامة بأن ابن لعبون ذهب يوم العيد لمعايدة الشيخ ، فأعطاه الشيخ العيدية ، فوضعها ابن لعبون في رده (كمه) ، وخرج وفي

(١١٢) ابن لعبون ص ٤٠ - ٤٤ .. قال أبو عبد الرحمن : تبقى إذن دراسة ابن لعبون على ذمة المروي من شعره ، وتبقى دعوى أن له شعراً آخر لم يدون على مجرد الاحتمال .. وما احتمال ثبوته لا ينفي ما علم ثبوته .

الطريق لقيته غانية فصاحت به : الحذيه يابن لعبون . . وبسرعة أجابها : خذي ما طويل الخصى أكرم مني . . وأفرغ ما في ردفه في حجرها ، فنمي الخبر إلى الشيخ الذي غضب لذلك ، وأهدر دم ابن لعبون ، وعندها هرب إلى الكويت .

وشتان بين هذه القصة وما يذكره الأديب عبدالله بن خالد الحاتم (١١٣) ، وهو أن الشاعر ابن ربيعة أبلغ الشيخ علي الزهير أن ابن لعبون نظم قصيدة جديدة . . ولما كان الشيخ من المهتمين والمولعين بشعر ابن لعبون طلبه للحضور إلى مجلسه ، وطلب منه إلقاء القصيدة فألقاها على مضض لمعرفته بذكاء وفطنة الشيخ . . ومع أن القصيدة ليس في ظاهرها ما يريب ، ومن يسمعها يظنها مدحاً للشيخ . . والحقيقة وكما قال الأديب الحاتم خلاف ذلك ، فالشاعر ابن لعبون مدح الشيخ على طريقة مدح أبي الطيب المتنبي مع كافور . . وما أن انتهى ابن لعبون من إلقاء قصيدته حتى التفت الشيخ علي إلى من حوله ، وقال : إن ابن لعبون يحرك رأساً نائماً ، فأمره بمغادرة الزبير ، وأمهلته ثلاثة أيام لمغادرة الزبير . . غضب ابن لعبون وغادر الزبير في ساعته (١١٤) .

وعلى هذه القصة بروايتها تقاس أخبار ابن لعبون ، ومنها يتبين الدس على ابن لعبون ؛ لتشويه سمعته ، وتقليل أهمية مواقفه : بقي أن نقول إن مطلع القصيدة هو :

(١١٣) أمير شعراء النبط محمد بن لعبون ، مجلة البيان، العدد الثاني ١٩٦٦م [ابن لعبون] .

(١١٤) قال أبو عبد الرحمن : قصة « ما طويل الخصى أكرم مني » مصنوعة بلا ريب . . من صنع عوام لا يعرفون الأسباب الحقيقية لإخراجه من الزبير ، وقد بينت ذلك في الباب الثاني في شرحي لشعره .

ودعوى وشاية ابن ربيعة بابن لعبون محض اختلاق ، بل هما صديقان ، وقد أخرجهما ابن زهير معاً ، وهجيا ابن زهير معاً .

وكون ابن لعبون تلا القصيدة على ابن زهير يوهمه أنها مدح من أبطل الباطل ، بل هي هجاء صريح قد يخفيه عن ابن زهير ، وقد يواجهه به علناً . . أما أن يتلوها مدحياً أنه لا هجاء فيها فأمر لا يليق بعقله ، ولا بعقل ابن زهير ، ولا بعقول أهل مجلسه .

يا خفي اللطف لطفك يا كريم
ترحم اللي اليوم عجز لا يقوم

خرج ابن لعبون غاضباً من مجلس الشيخ علي الزهير ، فعرج على نديمه
وغريمه عبدالله بن ربيعة ، وأخبره بالخبر ، وصحبه إلى آبار الدريهمية حيث استقى
ابن لعبون ، فسمع صوت طار ، فقال لابن ربيعة : ذا حس طار ٠٠ فرد عليه ابن
ربيعة : أو ضميرك خفوقه ؟ ٠٠ فجعلها ابن لعبون مطلع قصيدة صب فيها جام
غضبه على شيخ الزبير وأهلها :

ذا حس طار أو ضميرك خفوقه
يدق به من نازح الفكر دقاق « (١١٥)

وقال : « كما تأثر الوضع الاقتصادي لبلد الزبير بسبب موقعها الجغرافي عند
أطراف بادية جنوب العراق ، فقد تأثر وضعها السياسي بهذا الموقع أيضاً ،

فقد قامت العلاقة بين حكام الزبير وآل سعدون أمراء المنتفق بدور فاعل في
تشكيل الوضع السياسي والأمني في الزبير ٠٠ تدخل أمراء آل سعدون (وخاصة
الشيخ حمود بن ثامر السعدون) تدخلاً مباشراً في شؤون الزبير الداخلية
والسياسية خاصة ، فقد كان تأثيرهم في ذلك يوازي تأثير السلطة العثمانية ، ففي
الوقت الذي حظي فيه آل زهير بدعم متسلمية البصرة : وقف آل سعدون وبقوة
بجانب آل ثاقب في صراعهم مع آل زهير على إمارة الزبير ، ومكنوا إبراهيم بن
ثاقب من مشيخة الزبير ، ودعموا ابنه محمداً من بعده عسكرياً وسياسياً حتى
هروبه إلى الكويت ، ثم تعرضت بلدة الزبير للهجوم والحصار من قبل عيسى بن
محمد بن ثامر السعدون وأتباعه ٠٠ وبدعم من شيخ الكويت

(١١٥) ابن لعبون ص ٥٥ - ٥٦ .

جابر العبدالله الصباح تمكن عيسى في سنة ١٢٤٩هـ (١٨٣٥م) من اقتحام الزبير واعتقال شيخها ابن زهير وإخوته الأربعة ، وإعدامهم ، وإعادة تنصيب محمد ابن ثاقب شيخاً في الزبير .

وقد ذكر ابن لعبون الشيخ حمود السعدون ، وكذلك الوالي العثماني في العراق داوود باشا بقوله :

ولولا حمود هو وداوود شاله

ما استملك البصرة وبذله للاموال

دفع ابن لعبون ثمن مواقفه السياسية وجراءة لسانه ، فنفي من الزبير فلجأ إلى الكويت التي كان أميرها وقتذاك الشيخ جابر العبدالله الصباح المعروف بجابر العيش .

سافر ابن لعبون إلى الكويت عن طريق ميناء الخوير الذي يقع في طرف خور عبدالله القريب من الزبير ، والمعروف لدى العامة بالمجدم . لم يتوفر لدينا معلومة مؤكدة حول تاريخ خروج ابن لعبون من الزبير ووصوله إلى الكويت ، ولكن ربما كان ذلك خلال الفترة ما بين ١٢٤٣ - ١٢٤٥هـ (١١٦) .

ووصل إلى الكويت فوجد أن شهرته قد سبقته إليها ، فحظي باستقبال وحفاوة وكرم أهلها عامتهم وخاصتهم ، وكان ابن لعبون على صلة ببعض أعيان الكويت وأدبائها ، ومنهم الحاج يوسف اليعقوب البدر (١١٧) .

(١١٦) ذكر عبدالله الحاتم (المصدر السابق) أن ابن لعبون وصل الكويت خلال الفترة ما بين ١٢٣٥ - ١٢٤٠هـ . وهذه الفترة لا تتفق وفترة حكم الشيخ علي بن زهير التي امتدت من عام ١٢٤٣ - ١٢٤٧هـ ، الصانع والعلي ص ١٥١ [ابن لعبون] .

قال أبو عبدالرحمن : القصيدتان القافية والميمية دلّتا على أن ابن لعبون خرج وقت إمارة ناصر الراشد بالاسم ، وإمارة ابن زهير بالفعل . وذلك معروف التاريخ .

(١١٧) عبدالله الحاتم المرجع السابق [ابن لعبون] .

استقر ابن لعبون بالكويت وقلبه معلق بالزبير ، وذكرياته فيها ، وظل يتغنى بها وبمحبوبته وأطلالها ٠٠ وبعد مدة سئم ابن لعبون الحياة في الكويت فسافر إلى البحرين علّه يجد ما ينسيه الزبير وأحبته فيها .

وجد ابن لعبون في البحرين مجتمعاً تسوده حياة اللهو والمجون والفن والطرب، ولكن ابن لعبون لم يمكث طويلاً في البحرين ، إذ إنه بعد أيام قلائل من وصوله لها اضطر لمغادرتها هارباً ٠٠ فقد حدث في أحد مجالس طربه تجاوز من أحد الحاضرين كاد يؤدي إلى ورطة مع أحد أمراء البحرين ، وهذا ما دعا ابن لعبون للهرب عائداً إلى الكويت ، وسنورد قصة هذه الحادثة عند ذكرنا لقصيدة : يا علي صحت بالصوت الرفيع في الديوان « (١١٨) .

وقال : « كثيراً ما يرتجل ابن لعبون الشعر حال الحاجة إليه ، ومن ذلك أنه كانت تربطه صداقة مع شاعر البحرين عبدالجليل الطبطبائي ، وكانا يتراسلان شعراً ، ولم ير أحدهما الآخر ٠٠ وعندما ذهب ابن لعبون إلى البحرين قصد منزل صديقه ، وكان الشاعر عبدالجليل في صدر المجلس ٠٠ والمجلس مليئاً بالناس ، فما كان من ابن لعبون إلا أن جلس في طرف المجلس على مضض منه ، وعندما قام صاحب المجلس لغرض له داخل المنزل وعاد مر على ابن لعبون وهو لم يعرفه ، فانتهز ابن لعبون مروره فنطق بهذين البيتين مازحاً ومستفزاً ومختبراً نباهة صاحبه:

جاننا يتخـنـطـل
يمشي على الطـل
بـيـر مـعـطـل
وقـصـر مـشـيـد

(١١٨) ابن لعبون ص ٥٨ - ٥٩ ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : إن كانت هناك قصة خارج دائرة القصيدة العينية فذلك محتمل ٠٠ وإن كان المراد ما ارتبط بقصيدة : « يا علي صيح بالصوت الرفيع » فقد بينت بطلان ذلك في الفصل الثاني، وفي الباب الثاني .

جمل عائشة رضي الله عنها عقر فيه ٠٠ وعامياً يقال لهذا الموضع ديم خزام :

حي المنـازل بـديم خـزام
تُحيـة الجـار الجـارة

ويذكر موضعاً آخر قرب الزبير فيقول :

فوق الأمـيلـح قـطين خـيام
مـضـروبة دار مـا داره

ويستغرق في وصفه لمواقع في جزيرة العرب فيقول :

يا هل العـيرـات ما مـنـهن عـجـاف
رأبـيـات بـنـجـد في هـيـفٍ وريـف
من جـبل تـيـمـا إلى حد الـاحـقـاف
من خـشـوم طـويـق لـبـطـانة عـفـيف
هـايـفـات كـالمـها زـرق الخـفـاف
من بـنـات عـمـان مـمـشـاهـن خـفـيف (١٢٠)

ويقارن بين الشام والقطيف :

بـالـبـعـاد وكـيـف يـقـضـى بـايـتـلاف
حـاجـه بـالشـام نـاس بـالقـطـيف (١٢١)

= [الصواب : ديم] ويسمى بعلأ اعتماداً على الديم أو المطر ، والثانية سيحاً [الصواب :
سيح] ويعتمد على الري ٠٠ وكان أحد المزارعين واسمه خزام زرع حنطته ديماً ،
واختار هذا الموقع ، وكان منخفضاً تتجمع فيه مياه الأمطار ، وأصاب خيراً ٠٠ بينما
تلف زرع أصحاب السيح في ذلك الموسم ، فقال الناس : ديم خزام غلب سيح
الجماعة ٠٠ وذهبت مثلاً ، وسمي الموقع بديم خزام .
(١٢٠) في الأصل : « هينات » ، ولعله تطبيع .

(١٢١) قال أبو عبدالرحمن : العناية بهذه الأماكن التي ذكرها لا يترتب عليها كبير فائدة في
دراسة حياة ابن لعبون وشعره ، فهذا تحديد بالذكر والوصف ، ولا دليل على أن ابن
لعبون مر بهذه الأماكن ، وكانت له معهن ذكريات .

فيذكر ابن لعبون أماكن وقرى في نجد ، ومن ذلك في إحدى نقائضه لابن
ربيعة :

واقفيت تشتتم للصفرات والبير
تقول عود جيّتي خسارة (١٢٢)

وفي مدحه للأمير أحمد بن محمد السديري :
عامدات نجد من بعد المساف
خاصات (*) الغاط من نجد المريف (١٢٣)

ويدعو لثادق مسقط رأسه ولأهلها فيقول :
علمي بهم قطن على جو ثادق
سقاها مرنات الغوادي ركومها
ويأتي على ذكر سدير بقوله :

الى جيت في وادي سدير فخلّها
تذب العفا ما فوقها الا وسومها

ومرة ثانية يصف ابن لعبون منازل ميّ :
يا منازل مي في ذاك الحزوم
قبلة الفيحا وشرق من سنام

فالفيحاء هي البصرة ، وسنام جبل معروف بين الزبير والكويت وهو للزبير
أقرب ٠٠ ويقول أيضاً :

حي المنـازل يمين اطلال
شرق العقيلة الى هيلة

(١٢٢) في الشطر الأخير حذف تمامه : له ٠٠ بعد « جيّتي » .

(١٢٣) يستقيم هكذا : خاصصات .

(*) الوزن مستقيم (المراجعة).

العقيلة وهيلة مسميات لمناطق بين الزبير وخور عبدالله المعروف عند أهل الزبير
بالمجدم ٠٠ ويقول :

حي المنازل على الخابور
من حوض فلوان الى البقشة

الخابور وحوض فلوان والبقشة (كلمة عثمانية تعني الحديقة أو البستان)
وهي أسماء أماكن بالزبير .

وتمضي السنون التي عاشها ابن لعبون في دار ابن عوام (أي مدينة الزبير)
سريعة ، ويتحسر على ذلك بقوله :

يا سنين لي مضت مثل الحلوم
كنهن في دار ابن عوام عام

وفي الكويت ذكر وارة مفاخرًا فقال :
عن المجد انشد ولد يام ومطير
وانشد جماجم روسهم عند وارة

وفي البحرين يأتي على ذكر جال الرفاع :
ليت أهلنا واهل مي جميع
نازلين على جال الرفاع^(١٢٤)

وذكر البصرة في إحدى نقائضه لابن ربيعة :
ولولا حمود هو وداود شاله
ما استملك البصرة وبذله للاموال

ويأتي ابن لعبون في قصيدة له على ذكر شط العرب بقوله :

(١٢٤) صحة البيت : يوم اهلنا ٠٠ والمراد رفاع الزبير .

لو رميت به الذي لك من خصيم
ما جرى شط العرب غير الدموم
واستشهد بعذوبة النيل فقال :
وبحر جناه الدر واحلى من النيل
اضحى بعينه كالسراب يتحول
وينسب ابن لعبون رجالاً لبلدانهم كقوله :
اترعن كاس الهوى لي واندفق
كاس عذري الهوى راعي الحريق

وراعي الحريق إشارة إلى الشاعر محسن الهزاني . وهو من بلدة الحريق
بنجد (١٢٥) .

ورد ابن لعبون عدداً من الأسماء منها ما هو مستعار ، ومنها ما هو صريح
لأشخاص معروفين ذكرهم بأسمائهم وكناهم ، وسنضرب على ذلك مثلين : الأول
لاسم محبوبته المستعار والحقيقي ، والثاني ذكره لأسماء من مدحهم أو هجاهم .
وتكررت اسماء لنساء في شعر ابن لعبون منها لطيفة (أخو لطيفة) ، وقوت ،
وسعاد ، ومريم (أخو مريم) ، وسلمى ، وزينب ، وهند ، وليلى ، وفريجة (ربابته) ،
وسارة ، ووضحى (ولد وضحى) (١٢٦) .
ومن الأزهار والنباتات العطرة ذكر ابن لعبون الجثجاث ، والرمث ، والحزا ،
والزهر ، والشيخ ، والقيصوم ، والبختري ، والخزامى .

(١٢٥) قال أبو عبد الرحمن : تتبع أكثر هذه الأسماء من الفضول : لانتفاء العلاقة التي تهم
الدراسة الأدبية .

(١٢٦) الصواب : وضحا . والأصل : وضحاء .

وقديماً لجأ الشعراء إلى تسميات استعاروها لأحبّتهم ، ولسان واحد هم يقول:

أسميك سعدى في نسيبي تارةً
وأوننة أسما وأوننة لبني
حذاراً من الواشين أن يسمعوا بنا
وإلا فمن سعدى لديك ومن لبني

وهي حال ابن لعبون مع مي فمن هي مي ؟ .. هي اسم مستعار استعان به
ابن لعبون لمناجاة حبيبته .

وهيلة الاسم الحقيقي لمن تعلق بها قلب ابن لعبون .

لقد ذكر ابن لعبون أسماء رجال مدحهم مثل ضاحي العون ، وابنه أحمد ،
وأحمد بن محمد السديري ، وآخرين هجاهم كغريمه عبدالله بن ربيعة الذي ذكره
مرة بعبيد ، وبابن ربيعة مرة أخرى .. وربما قصد ابن ربيعة بقوله ابن عايد (١٢٧)،
أو زيد الربيعه ، وأخيه عبدالله .. ومن المسؤولين العثمانيين في العراق ذكر الوالي
العثماني في بغداد وهو داود باشا .. كما ذكر كاظم آغا المتسلم العثماني على
البصرة ، وربما قصده بقوله راعي الوكالة .

ومن شيوخ الكويت ذكر الشيخ جابر بن عبدالله الصباح مرة باسمه جابر ،
ومرة أبو صباح ، وأخرى أخو مريم .

ومن آل سعود ذكر مقرن ، وتركي ، وثاقب ، ومن أمراء المنتفق ذكر حمود بن
ثامر السعدون ، وابن صلال من فرسان المنتفق .

واستشهد بذكر أسماء ربما لا وجود لشخصها ، وذلك لما اقتضته ضرورة
القصيدة مثل صالح وعبد اللطيف (١٢٨) .. كما أشار إلى رجال من طرف

(١٢٧) لا دليل ولا شبهة على هذا الاحتمال .

(١٢٨) يريد بعبد اللطيف نفسه هو كما بينت ذلك في شرح القصيدة .

خفي في معرض استشهاده بالسموأل ، ولم يذكر أسماء إنما استشهد بما يفيد ذكر أسمائهم كقوله : خراعب اللي وصفهن بان بسعاد . . يقصد به كعب بن زهير بن أبي سلمى رضى الله عنه ، وقوله : عن لذة الكندي على ماي ماسل . . ويقصد بالكندي هنا امرأ القيس ، وقوله أيضاً : كاس عذري الهوى راعي الحريق . . ويريد به محسن الهزاني .

وذكر الزناتي خليفة بقوله : وصابه مثل ما جا الزناتي بالامثال .

وأسماء كرر مناداتها أو الاستعانة بها ربما رمزاً أو لأشخاص حقيقيين مثل ابن جلق ، وصاحبيه عواد وعلي اللذين اختلف الرواة في حقيقتهما (١٢٩).

وعمد ابن لعبون إلى الكنية عند ذكره لعدد من الأشخاص مثل : أخو لطيفة ، أخو مريم ، أبو صباح ، أبو مالك ، أبو سالم ، أبو إبراهيم ، بنت بنقير ، ابن عايد ، راعي الوكالة (١٣٠) .

أما فيما يتعلق بنفسه فقد صرح ابن لعبون بذكر اسمه محمد أو استعار بذلك (١٣١) بقوله ابن حمد أو ابن مدلي (مدلج) . . ومرة ذكر ابن لعبون ، وربما قصد نفسه بقوله : اخي لطيفة ، وكذلك راعي المنظوم ، وبارع الزين . . أما فريجة فهو اسم ربابته التي كان ابن لعبون يلجأ إليها لتفرج همومه ، ويبثها لواعجه وأشجانه وغرامياته « (١٣٢) .

(١٢٩) لا أعلم خلافاً حول « علي » من هو ؟ .

(١٣٠) هو محمد كاظم بدلالة السياق .

(١٣١) التعديّة بحرف الجر لحن ها هنا .

(١٣٢) ابن لعبون ص ١٠٣ - ١٠٩ . . قال أبو عبد الرحمن : وقيل : إنها امرأة دفاة .

[كل شيء غير ربك والعمل
لو تَزَخَّرَفَ لَكَ مُرْدَهُ لِلزَّوَالِ
مَا يَدُومُ الْعِزَّ عَزَّ اللَّهُ وَجَلَّ
فِي عَدَالٍ مَابِدَا فِيهِ الْمِيَالُ
وَالَّذِي يَنْقَادُ بِزِمَامِ الْأَمَلِ
لَا تَغْبِطُهُ فِي زَغَاتِيرِ الْهَبَالِ

ابن لعبون □

الفصل الثاني

أعلام آدمية ومكانية في حياة ابن لعبون وشعره

١ - الزبير، وابن لعبون ، ولحمة عن تاريخها في عهد ابن لعبون :

قال الدكتور ابن لعبون : « ارتبطت مشيخة الزبير رسمياً بدولة الخلافة العثمانية ، وتميزت علاقتها بالدولة بميزات خاصة ، وكان للوضع الجغرافي والديني لبلد الزبير والدولة أكبر الأثر في تحديد معالمها ٠٠ وقد رسمت أول اتفاقية بين أهل الزبير والدولة ملامح تلك العلاقة المتميزة ، فقد أبرم الشيخ يحيى بن محمد بن زهير ، والقاضي إبراهيم بن محمد بن جديد في سنة ١٢١١هـ (١٧٩٧م) مع الوالي العثماني على العراق اتفاقية من شروطها أن تتمتع إمارة الزبير باستقلال ذاتي ضمن سلطة الدولة العثمانية ، وأن لا تتدخل حكومة البصرة في سياسة الزبير الداخلية ، وأن يعفى أهل الزبير من الضرائب ومن الخدمة العسكرية ، وأن تقوم الدولة بتزويد إمارة الزبير بوسائل الدفاع عن نفسها خارجياً وإخماد الفتن داخلياً ٠٠ في إطار هذه الاتفاقية انصرف أهل الزبير لإدارة شؤونهم السياسية والإدارية والاقتصادية دونما تدخل من متسلمية البصرة إلا في حالات تستدعي التدخل عندما يستنجد بها حكام أو جماعات لإخماد فتن أو دعم حاكم أو مساعدته لاستعادة سلطته ٠٠ وقد تصرف ضمن هذا الإطار متسلما البصرة محمد كاظم أغا، وعزيز أغا خلال الأحداث التي جرت إبان الصراع على السلطة بين آل ثاقب وآل زهير ، وما حصل من فتن بين أهل حرمة وحريملاء مما استدعى التدخل المباشر للمتسلمية » (١) .

وقال الأستاذ الرقراق : « تقع بلدة الزبير جنوب غرب مركز مدينة البصرة في جنوب العراق وتبعد عنها اثني عشر كيلو متراً تقريباً .

(١) أمير شعراء النبط محمد ابن لعبون ص ٥٦ - ٥٧ عن إمارة الزبير ١١١/١ - ١١٣ .

وتتمتع البلدة بموقع جغرافي جيد حيث تتشعب منها الطرق البرية إلى مختلف المناطق المجاورة كالكويت والمملكة العربية السعودية ومدينتي البصرة والناصرية ، وقد سلكت تلك الطرق قديماً قوافل الحجاج والتجارة .

ثم إن موقعها الحالي بالقرب من خور الزبير أكسبها قديماً أهمية تجارية أخرى ؛ حيث كانت تمر بها البضائع التجارية التي تُنقل من الكويت والهند بالسفن الشراعية عن طريق خور الزبير . إضافة إلى أن موقعها عند حافة الهضبة الصحراوية جعل منها سوقاً يتبادل فيه سكان الهضبة الصحراوية البدو منتجاتهم مع سكان السهل الجنوبي (البصرة) ؛ مما أدى إلى ازدهار تجارتها أيضاً .

أما من الناحية الاجتماعية فموقعها عند النهاية الطبيعية لطريق وادي الباطن جعل منها مستقراً للجماعات التي هاجرت من نجد إثر فترات الجفاف هناك التي كونت المجتمع الأول لبلدة الزبير ، وتقدر مساحتها بـ ٩٨٥٧ كم^٢ تقريباً « (٢) .

قال أبو عبد الرحمن : ولقد أسلفت في الفصل الأول من هذا الباب تفصيل أحوال مشيخة الزبير ، ولابد من تلخيص ما سبق والإضافة إليه ها هنا . . . لقد كان أول شيخ للزبير يحيى بن محمد بن سليمان بن زهير . . . تولى سنة ١٢١١هـ بدعم من والي العراق في بغداد سليمان باشا . . . وظل شيخاً للزبير حتى تولى المشيخة إبراهيم بن ثاقب .

وكان يحيى قد وفد إلى الزبير عام ١١٦٠هـ ومعه ابنه يوسف وسليمان (٣) .

وكانت الزبير كغيرها من مناطق جنوب العراق بعهدة آل سعدون أمراء المنتفق . . . وفي عام ١٢١٣هـ نصب حمود الثامر السعدون على مشيخة الزبير إبراهيم بن ثاقب بن وطبان ، واستمرت مشيخته إلى أن قتل سنة ١٢٣٧هـ . . . فتولى بعده ابنه محمد ستة أشهر التجأ بعدها عند الشيخ حمود بن ثامر سنة ١٢٣٨هـ ، فانتخب أهل الزبير يوسف بن يحيى آل زهير شيخاً عليهم . . . وفي نفس العام أعاد حمود الثامر محمد بن إبراهيم الثاقب إلى المشيخة ، ومات ابن زهير في سجن

(٢) لمحات من ماضي الزبير ص ١١ .

(٣) إمارة الزبير ٦١/١ ، ولمحات من ماضي الزبير ص ٣٥ .

حمود ٠٠ واستمر ابن ثاقب في المشيخة حتى عام ١٢٤١هـ حيث أخرجه أهل الزبير فالتجأ لدى الشيخ جابر الصباح ، وتولى مشيخة الزبير ناصر بن ناصر آل راشد ، ولكن الحاكم الفعلي علي بن يوسف بن زهير ٠٠ وقتل ناصر سنة ١٢٤٣هـ ، فتولى جاسر بن فوزان السميطة مشيخة الزبير فترة قصيرة ، فتولى علي بن يوسف بن زهير المشيخة سنة ١٢٤٣هـ إلى سنة ١٢٤٧هـ حيث مات بالطاعون ٠٠ وهو العام الذي توفي فيه ابن لعبون ٠٠ وأحداث الزبير منذ تولي ناصر الراشد فصلها ابن بشر إلا أنه جعل بداية ذلك عام ١٢٤٢هـ ، والصواب أن بداية ذلك عام ١٢٤١هـ ٠٠ قال ابن بشر عن سنة ١٢٤٢هـ : « وفي هذه السنة تأمر في بلد الزبير ناصر بن ناصر بن راشد (وكان قد جلى من حريملاء لما فتحها الإمام تركي بن عبدالله) ، وذلك أن أهل الزبير وقع بينهم وبين أميرهم محمد بن إبراهيم بن ثاقب بن وطبان وغر في القلوب وحنق في الصدور ؛ لأجل ما فتح الله عليهم من الدنيا وزينتها ، وكثرة رحالهم وأموالهم وخدمهم وأعوانهم ، فكثرت فيهم التنافس وطلب الرئاسة ، وكان في بلد الزبير تاجر كبير يقال له يوسف بن زهير صاحب بذل وعطاء ، وعنده من الأموال والنخيل في البصرة وغيرها ما لا يحصى ، فلما توفي خلف أولاداً أكبرهم اسمه علي ، فقام يحاول طلب الرئاسة ، فاقتضى رأيه أن يجعل ناصرأ هذا أميراً ؛ لأنه هو وعشيرته من أعوانه ، والقول والتدبير له ٠٠ ثم زادت منافسة علي وتدبيره إلى أن سعى في قتل سليمان بن عبدالله الصميطة (وهو من رؤساء أهل بلد حرمة) أناس من آل راشد فقتلوه ، فوثبوا بعد ذلك على ناصر الأمير فقتلوه ، فثارت بينهم الفتن ، وحل بهم البلاء والمحن ، وسيأتي ذلك مفصلاً إن شاء الله (٤) .

قال أبو عبد الرحمن : إذن يكون خروج ابن لعبون من الزبير وقت سلطة علي ابن يوسف بن زهير - وإن لم تكن الإمارة باسمه - عام ١٢٤٢هـ ، أو وقت تأمره عام ١٢٤٣هـ وذلك هو الأرجح لقول ابن لعبون :

يا عبيد خل اللي تشكل بسوقه

شيخ وهو عبد يذكر بالاعماق

وقد فصل ذلك ابن بشر بقوله عن سنة ١٢٤٣هـ : وفيها قُتل ناصر بن راشد أمير الزبير ، وسبب ذلك أنه وقع بين سليمان بن عبد الله الصميط من أهل حرمة وبين عبد الرحمن بن مبارك بن راشد رئيس أهل حريملاء الذين في الزبير سباب وكلام عند حفر بئر في بيت الصميط ، فوثب رجال من آل راشد على سليمان وقتلوه ، فكمن لناصر محمد بن فوزان الصميط في بيت في النهار ، فلما خرج ناصر للسوق اعترضه فقتله . . فظهر آل راشد وأتباعهم وآل زهير وأتباعهم من البصرة وقدموا الزبير ، وحصل مجاولات بين الفريقين ، ثم وقع الصلح بينهم ، واجتمعوا له ، وحضره العلماء والرؤساء والمشايخ ، وكتبوا بينهم سجلاً كتبه محمد بن سلوم الفرضي ، وأودعوه شيئاً عظيماً من العهود والمواثيق . . رأيت سجلهم هذا وحسبت فيه ثمانية وعشرين شاهداً ، وعليه ختمه ، وفيه من الشيوخ عشرة^(٥).

(٥) قال أبو عبد الرحمن : صورة الوثيقة بكتاب لمحات من ماضي الزبير ص ٥٤ - ٥٥ . . وهذا نصها من الكتاب المذكور ص ٥١ - ٥٣ : « أما بعد قال الله سبحانه وتعالى وأوصى في محكم كتابه الكريم فقال وهو أصدق القائلين : (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) وقال سبحانه وتعالى : (ولكم في القصص حياة يا أولي الألباب) .

وإن الله سبحانه وتعالى لما قدر على سليمان الصميط وقرب أجله قتلوه الراشد في سادس ذي القعدة سنة ثلاث وأربعين ومائتين وألف ، فلما كان في سادس ذي الحجة قام ابن عم سليمان الصميط فقتل ناصر بن ناصر من الراشد ، فحصل بين الطائفتين شقاق وتنافر والبغي على بعضهم بعضاً ، فلما تعاظم الأمر على الطائفتين ، وثار الرمي ، وسلت سيوف ، وتلفتها الوجوه ، وكل حزب تبع حزبه : جعل الله الرحمة والرفقة في قلب فخر الأمجاد الكرام متسلم البصرة (عزيز أغا) دام مجده ، فسعى بينهم في الصلح ، ونهى الطائفتين بعضهم عن بعض ، وأمرهم بالاتفاق ، فأجابوه بالسمع والطاعة ، فحضر عبد الرحمن الراشد وإبراهيم الراشد وفهد الدويرج الراشد وحضر أحمد الضاحي وجاسر الصميط . . الجميع في بيت الحاج عبد الرحمن الراشد ، فبينوا أسباب الفتنة أن سليمان الصميط قتل ناصر الراشد ، وفي أسباب هذه الفتنة قتل بعدهم رجال وانصاب (جرح) رجال وهم على خطر ، ومقصودنا دفن ما مضى ، وإسقاط دعوى ما تسبب بأسبابهم من قتل وجروح بيننا ، ولم يبق لأحد على أحد منا دعوى .

ثم إن عبدالرحمن الراشد أعطى عنه وعن إخوانه وعن جميع الراشد وإبراهيم المحمد فهد الدويرج . .
الجميع أعطوا جاسر الصميط عهد الله وميثاقه أنه لم يبق لنا دعوى على =

جاسر الصميط ، ولا على إخوانه ، ولا أقاربه من طرف قتل ناصر الراشد ، ولا على ما
تسبب في هذه الفتنة من قتل أو جروح ، وكل ما تصدر دعوى فهي باطلة ، وعلى هذا
عهد الله وميثاقه ، وما سبق ذلك فهو مدفون .

ثم بعد ذلك شيخ أحمد الضاحي ، وجاسر الصميط ، وعودة بن إبراهيم أعطوا الحاج
عبدالرحمن الراشد عهد الله وميثاقه في أنه لم يبق لنا على الحاج عبدالرحمن الراشد ،
ولا على إخوانه ، ولا أقاربه دعوى من طرف قتل سليمان الصميط ، ولا ما تسبب في
هذه الفتنة من قتل وجروح ، وكل ما تصدر من دعوى فهي باطلة ، وعلى هذا عهد الله
وميثاقه ، وما سبق ذلك فهو مدفون .

فكل من الطرفين قبل صاحبه ، وجعلوا الله بين الطرفين رضا وخصماً ومعيناً على من
يتعدى حدوده ، والله على ما يقولون وكيل .

ثم بعده إن الشيخ علي الزهير أعطى أنه من انصاب (جُرح) في هذه الفتنة أو انقتل
في طوارفي وأتباعي فلا على جاسر الصميط ، ولا على إخوانه ، ولا غيرهم دعوى في
ذلك ، وعلى هذا عهد الله وميثاقه .

ثم بعده إن الحاج جاسر الصميط أعطى أنه من انصاب أو قتل في هذه الفتنة في
طوارفي وأتباعي فلا على الشيخ علي الزهير ، ولا على غيره دعوى في ذلك ، وعلى هذا
عهد الله وميثاقه ، ثم إن الطائفتين التزموا فيما بينهم أنه من تجاسر منهم على قتل
صاحبه فقبيلته تفقد القاتل لأهل المقتول . . وعلى هذا عهد الله وميثاقه ، فإن امتنع
الباغي عن القود فجميع متشخصي أهل بلدة الزبير مع عشائرها ورؤسائها وعامتها
يقومون على الباغي نصرة للمبغي عليه ، والله على ما نقول شاهد ووكيل .

حرر غرة محرم سنة افتتاح أربع وأربعين ومائتين وألف .

وشهد بذلك شيخ عبدالله بن جاسر ، شهد بذلك عبدالله بن جميعان ، شهد بذلك شيخ
أحمد بن صعب ، شهد بذلك شيخ محمد بن حيدر ، شهد بذلك شيخ عثمان بن محلا ،
شهد بذلك شيخ عيسى ، شهد بذلك شيخ محمد بن سلوم ، شهد بذلك الحاج عيسى
الزهير ، شهد بذلك الحاج سليمان الفداغ ، شهد بذلك الحاج عبدالوهاب الزهير ، شهد
بذلك الحاج سلطان الفداغ ، شهد بذلك حمد الربيعية الوطبان ، شهد بذلك زيد الربيعية
الوطبان ، شهد بذلك محمد الفارس ، شهد بذلك عبدالمحسن العبدالكريم ، شهد بذلك
يوسف بن شايح ، شهد بذلك أحمد بن مهنا العنيزي ، شهد بذلك عبدالرزاق بن صبيح ،
شهد بذلك الحاج يوسف الجواسر ، شهد بذلك علي بن حيدب ، ونقله من أصله إبراهيم
بن صالح بن عيسى ، وكل واحد من شهود المذكورين قد وضع ختمه تحت اسمه في
الورقة التي نقلت منها .

قال أبو عبد الرحمن : عدد الشهود أقل مما ذكره ابن بشر ، وابن عيسى نقل عن الأصل ، فلا بد أن الأصل بخط ابن سلوم كما ذكر ابن بشر ، وابن سلوم من الشهود ها هنا .

ثم إن آل زهير وآل راشد أرادوا النقض فلم يقدرُوا إلا من جهة متسلم البصرة ، فدبروا الحيلة في نقضه ، فأرسل المتسلم إلى جاسر بن فوزان الصميط وهو يومئذ رئيس القوم ، فقال له : إنه لا تستقيم رئاسة هذا البلد إلا لك ، فأقبل إلينا بأعوانك فأثبتك على الزبير أميراً ، فركب جاسر من الزبير ومعه رؤساء أهل بلد حرمة في بلد الزبير أحمد بن ضاحي ، وعودة بن إبراهيم ، وسليمان بن فداغ ، وغيرهم من الرؤساء .

وانحدر آل زهير وآل راشد إلى نخيلهم في البصرة وكمنوا فيها ، وأظهر المتسلم السب والشتم لهم لتطمئن قلوب أهل حرمة للقدوم إليه ، فجاء رجال إلى جاسر وأنذروه وحذروه ، ولكن طلب الرئاسة خمر وسكر ، والمقادير تغلب التدابير ، فدخل جاسر وأعوانه على المتسلم وقد جعل لهم كميناً من عسكره في سراياه ، وأقبل آل زهير وآل راشد وكمنوا في النخيل القريبة من السرايا ، فلما دخلوا على المتسلم ظهرت عليهم العساكر ، وأمسكوا الرؤساء في القيود ، وأخرجوا من كان معهم من أتباعهم ، ثم خنقوا جاسراً ورموه من عالي الجدار ، وصادر الباقيين وعذبهم بأنواع العذاب ، وأخذ منهم من الأموال كثيراً لا يحصى ، ونهبوا بيوتهم ، ثم تفرقوا في الكويت وغيره ، وقدم في الزبير أميراً علي بن يوسف بن زهير وصار له فيه قوة وشهرة ، فتعاضم أمره ، فعزل آغا الذي غدر له عن البصرة ، وهرب إلى بلدان كعب ، وجعل مكانه صاحب المتصرف درويش آغا ، فلم يزل علي أميراً في تلك البلد الزبير حتى جاء الوباء الذي أهلك الزبير ونواحيه ، ومات علي فيه ، وصار مكانه أميراً أخوه عبدالرزاق ، ثم صار هلاك آل زهير وقتلهم على يد أعوانهم آل راشد المذكورين ، وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله (٦) .

قال أبو عبد الرحمن : بل كان هلاكهم على يد آل سعدون حلفاء آل ثاقب ، فقد حاصر عيسى بن محمد بن ثامر السعدون الزبير سنة ١٢٤٩هـ بدعم من جابر

(٦) عنوان المجد ٦٠/٢ - ٦١ .

العبدالله الصباح ، فأعدم ابن زهير وإخوته الأربعة ، وأعاد تنصيب محمد بن ثاقب شيخاً في الزبير (٧) .

قال أبو عبد الرحمن : هكذا ذكر الدكتور ابن لعبون ، وربما كان دعم جابر لابن ثاقب اللاجئ عنده . أما عيسى فهو شيخ المنتفق يومها .

وأما آل سعدون المسيطرون على جنوب العراق : فعمدتهم حمود بن ثامر بن سعدون بن محمد بن مانع الشيبيني الحسيني المتوفى سنة ١٢٤٧هـ في بغداد محبوساً وكان كفيفاً . . ولاء سليمان باشا على بادية المنتفق سنة ١٢٠١هـ ، وحصلت بينه وبين ابن عمه ثويني بن عبدالله حروب . . وقد عزله سليمان سنة ١٢١١هـ ، وولى مكانه ثويني بن عبدالله بن محمد بن مانع ، وقد قتل ثويني مطلع عام ١٢١٢هـ ، وكانت ولايته سنة ١٢١٢هـ حتى عام ١٢٤٢هـ حيث عزل بابن أخيه عقيل بن محمد بن ثامر ، وقد قتل عقيلاً أبناء عمه حمود عام ١٢٤٧هـ (٨) .

وقد ذكر ابن بشر وابن عيسى أن عقيلاً في ذلك العام حارب عميه حموداً وراشداً حتى ظفر بهما ، فأمسكهما وأرسلهما إلى الباشا ببغداد ، واستقل بولاية المنتفق .

وفي عام ١٢٤٧هـ ذكر ابن بشر وابن عيسى أن الباشا علياً عزل عقيلاً وولى أولاد حمود ، وأن عشائر المنتفق انقسمت بين عقيل وأولاد حمود ، وصارت الحرب بينهما قرب سوق الشيوخ ، وكان مع ماجد شمر والظفير ، فقتل عقيل ، وهزم قومه ، وشاخ ماجد بن حمود حتى مات بالطاعون .

(٧) أمير شعراء النبط محمد ابن لعبون ص ٥٨ .

(٨) قال أبو عبد الرحمن : لقد حققت النصوص المتعلقة بأل سعدون والمنتفق الواردة في مجلة لغة العرب في الطبعة الثانية من كتابي « لغة العرب ورئيس كتبها أنستاس الكرمللي » بالاشتراك مع الدكتور أمين سليمان سيدو .

قال أبو عبد الرحمن : الطاعون وقع آخر عام ١٢٤٧هـ . وذكر ابن عيسى أنه شاخ بعد ماجد عيسى بن محمد ، وأقره علي باشا ، وأن عيسى حاصر الزبير عام ١٢٤٨هـ ومعه ابن ثاقب واستولى عليها عام ١٢٤٩هـ .

وقال ابن بشر عن سنة ١٢٥٩هـ : « احترق رئيس المنتفق عيسى بن محمد السعدون ، وسبب ذلك أن بيوتهم التي يأوون إليها من قصب يتخذونها في وقت القيظ على شاطئ الفرات ، فينزلونها إلى أن يظعنون عنها مع أول نزول المطر ، فيبنون الخيام وبيوت الشعر على عادة العرب ، فاتفق تلك الليلة أنه سرى إلى بيته الذي ينام فيه ، وعنده فئر ، فنام مع أهله ، ونسيت الخادم الفئر أن تطفئه ، وتركته معلقاً على ذلك القصب المحكم المشدود الذي كالجدار ، فعلمت النار فيه فاضطربت في البيت وهو في نومه مع أهله على سريريه ، فما استيقظ إلا وقد شملت النار جميع البيت وليس له مهرب ، وعليه باب محكم ، والبيت فيه كثير من العظام والدهن والفرش وغير ذلك من الآلات ، فهرب إلى أسفل البيت بين صناديق رجاء أن ينجو أو يأتيه من يخرجه ، فلما ظهرت النار في البيت ورأوها واجتمعوا لها ، وأرادوا أن يسطوا عليه ليخرجوه ، قال لهم رجل معهم : إن الشيخ خرج . . كلهم سمعه ورأوه ، فذهبت الرجال من كل جانب يدورونه ، ويسألون عنه ، فلما لم يجده طلبوا الرجل الذي قال لهم فلم يروا له أثراً ، ولا سمعوا له بخبر ، واحتاروا يتساءلون بينهم ، وإذا هم يرون النار الخضراء في جانب البيت فظنوه فيه فأطفأوها بالماء ، فإذا يجدونه قد احترق إلى مجمع فخذه ، فأخذوا باقيه ودفنوه ، وإذا بزوجه نائمة على سريرها قد احترق جانبها الأعلى نسأل الله العفو والعافية .

وكانت سيرته فيما ظهر غير ما كان عليه أسلافه من محبتهم أهل السنة

والجماعة وكراهة الأرفاض وغيرهم من أهل البدع ، بل كان يكرم الأرفاض ويحترمهم ويدنيهم ، وهو في الظاهر على طريقة أهله وعشيرته فيما يدعي ، فالله أعلم .

ثم تولى بعده أخوه بندر فأخذ نحواً من ثلاث سنين من ولايته وحكمهم في ابتداء من الخلل ، ثم مات وولي بعده أخوه فهد ، فلم تطل مدته كانت قريب الحول حتى مات .

ثم مرج حكم المنتفق بعدهم تارة في أولاد راشد السعدون ، وتارة في أولاد عقيل السعدون ، وتارة في ولد عيسى السعدون . يتحاربون ويتقاتلون بينهم حتى هلك منهم أمم . يأخذ الواحد منهم مدة قليلة ، ثم يأتيه المحارب له فيخرجه ، فيشيخ مكانه ، ثم يذهب المخرج فيجمع له قوة ويزيد الحكام خراجاً ، فيظهرون معه عسكرياً فيأتي صاحبه ويخرجه .

ودام ذلك بينهم إلى هذه السنة الموافية سبعين بعد المائتين والألف وأمرهم في مروج ، والثابت المستقر في السنة المذكورة ولد راشد بن ثامر بن السعدون » ^(٩) .

وتولى منصور باشا بن راشد بن ثامر السعدون - المتوفى سنة ١٣٠٤هـ - عام ١٢٦٥هـ . انتزعها من فارس بن عقيل بن محمد بن ثامر . وخلفه فهد بن علي بن ثامر ، ثم أعيد ، ثم خلفه ابن أخيه ناصر بن راشد ، ثم أعيد .

وتولى بندر بن ناصر بن ثامر - المتوفى سنة ١٢٨٠هـ - عام ١٢٧٧هـ ، وقد نحي قبل وفاته بيوم .

وتولى ناصر باشا بن راشد بن ثامر - المتوفى سنة ١٣٠١هـ - عام ١٢٨٢هـ . وابن لعبون جاء إلى الزبير عام ١٢٢٢هـ ، وخرج منها عام ١٢٤٣هـ - وهو الأرجح - ، أو عام ١٢٤٢هـ . إذن بقاؤه في الزبير عشرون عاماً أو تزيد ببعض الأشهر . جاء والمشيخة لإبراهيم بن ثاقب . وظلت الأمور مستقرة لإبراهيم ، ثم

لابنه محمد من بعده حتى عام ١٢٤١هـ سوى أشهر من عام ١٣٣٨هـ تولى فيها
المشيخة يوسف بن يحيى آل زهير .

(٩) عنوان المجد ٢/٢٢٧ - ٢٢٨ .

وحدثت فتنة عام ١٢٤١هـ انتهت في أيام حيث لجأ ابن ثاقب إلى الكويت ،
وتولى المشيخة اسماً ناصر الراشد - والحاكم الفعلي علي بن زهير - حتى عام
١٢٤٣هـ ، فتولى المشيخة شهراً جاسر بن فوزان السميطة ، ثم تولى في نفس العام
ابن زهير حتى مات سنة ١٢٤٧هـ .

وقصيدته التي مطلعها :

البارحة بالدار صارت ضغايين

بيني وبين الدار ومكالمِشين

مع ضعفها وركتها هجاء مر مقذع للزبير ، ويظهر أنه رقيق الحال مادياً . . يقول :

يا دار من بد القرى والمدائن

اشوف من غاليت بك علقني الدين

ومن الراجح أنه قالها أوائل سكناه ، قبل أن يعلق بلهوها ونعيمها ، وأن علوقه
بالدار تأخر زمناً كثيراً لقوله :

احرم وحلل وأغابي وابايين

يا لعنبوك اركض معك دوم لا وين

وإنما علق بهوى مي عام ١٢٢٨هـ بعد سكناه الزبير بستة أعوام .

وعلى أي حال فهذه النونية من شعر الصبى السخيف الذي لم يشتهر .

وقد ذكرت خلال فقرات هذا الفصل الشعر الذي قاله وهو في الزبير ،
والشعر الذي قاله بعد خروجه منها . . كما ذكرت الشعر الذي قاله في مدح الزبير،
والشعر الذي قاله في هجائها .

والأصل مدحه للزبير ، وتغنيه بمrabعها كما في قصيدته البائية التي بعث بها
من الكويت إلى ابن ضاحي، وكقصيدته الفائية بوصل الهاء التي قالها بعد مغادرته
للزبير ببضعة أشهر ثم عودته إليها :

دار الخدم والكرم والضيف
دار المناعير معروفة
دار العجب والطرب والكيف
والانس والفسن ودفوفه

وأما هجاؤه للزبير فجاء في تأزمات نفسية مرت بالشاعر وهو في الزبير على
ثلاث مراحل :

المرحلة الأولى : منذ سكناه عام ١٢٢٢هـ إلى وقت علوقه بمي ، وانتظام أجوائه
الجمالية ، وذلك عام ١٢٢٨هـ . ٠٠ فهو في هذه الفترة مغمور ، وغير منصهر في
المجتمع ، وإنما علاقته بأبناء عمه أنه جاءهم صغيراً ، ولا خطر لصغير حتى تظهر
مواهبه وأثارها . ٠٠ ولا نعلم ما هو العمل الذي كان يعمله فيقتات منه ، وإنما علمنا
أنه في ضيق حال بدلالة القصيدة النونية المذكورة آنفاً التي قالها في هذه المرحلة .

والمرحلة الثانية : منذ عام ١٢٣٩هـ حيث زواج مي من الديلمي ، ورغبة أهلها عن
تزويجها منه ، وإحساسه بجفاء الكبراء له . ٠٠ لا سيما من أهل الجاه والتدين الذين
لم يرقهم لهوه ، وأحس أنهم يستحلون الكلام فيه ، وينالون من سلوكه في مجالس
الزعماء ، فجاشت قريحته بالقصيدة البائية التي مطلعها :

لو بي اتمنى قلت ياليت من غاب
عما جرى باللوح واللي كتب به

فقد تبرم بالمجتمع الزبيري ، وصب جام غضبه على الوسط المحافظ مع مرارة
من الشكوى ومعاتبة القدر . ٠٠ وذلك واضح في المطلع وما بعده إلى أن قال :

رجالهم مايسفه الا الى شباب
مثل القرع يفسد الى كثر لبه
صدوقهم عندي خنوب وكذاب

والبحر مثل الليل ما ينشرب به
ضراغم عند الخوندات واطواب
والى طلع للدو تلقاه دبّة
والا فراعي نجد من طالعه هاب
تراه مثل السيف ما ينلعب به
اهل العمايم والنمايم والاصحاب
مد الحبل في ذمهم واحتطب به
ثم قال متوجعاً من رحيل مي إلى المشرق :
خف القطين وحين قوضن الاحباب
هبت لنا من نسمة الشرق هبه
حامل هواها القلب في ليل الاتعاب
حمل ثقل ما ادري وين ابي اذبه
لو صار في قبر ومستور بتراب
كان الحقه يا ابن حمد واصطحب به
ينفع صريع فيه بالظفر والنباب
ما ينفع المبطلون في النزع طبه
وقد قالها وهو في الزبير .

وبين المرحلتين قال قصيدته الدالية بوصل الهاء مازجاً بين البرم من الزبير
وأهلها ، ومراة يأسه من مي ، وكان يطمع أن تكون زوجته :
ارى الدار ما توفي بماضي وعودها
ولا عادها اللي كان فيها يعودها
ارى الدار لي غدارة تمنع الوفا
غرور وتنقض ما مضى من عهدها
لك الله ما تبقى على حال واحدة
ولا ينعرف صكاتها من سعودها
شقاها على طول الليالي ملازم

والاسعاف ما تبقى على ما يفودها
هي العلة الصما هي المحنة التي
تحير النواظر في معاني ركودها
الا يا غريم صار فيها مولى
دع الدار تفعل ما تشا من حقودها
ليا اقبل سعدا قابله ضد مابها
من السو ونحوس الليالي وكودها
ولا تامن الصكات فيها فكم لها
تجاوز عن العادات مجرى حدودها
تساعد بها من ساعفت له ولا بقى
على حالة شاف الطنى من كمودها
فكم حاذق ما نال فيها مراده
ولا طاواعت له في مجاري سنودها
وكم ضاقت الحيات فيها على الذي
نشا ما نشا فيما نشا به حسودها
فكم طاواعت من لا لها فيه صالح
جبان وترخص ما غلا من نقودها
فيا الله علام الظواهر وما خفى
وما حل باضممار الليالي وسودها
ينصاك من لا يقدر اليوم حيلة
ولابه على صكات بقعا ردودها
رجا منك تفريج لما حل بالحشا
بحالات عسرات تشعب عدودها
ويظهر لي أن ابن لعبون قال شعراً فيما بين موت زوجها الأول وزواجها من

الثاني يبت أله ؛ لأن ميأ لم تكن من نصيبه ٠٠ ولما ترجح له اليأس منها قال
قصيدته الدالية بوصل الهاء مازجاً بين العتب على الزبير وأهلها ومرارة اليأس من
مي ٠٠ قال بعد معاتبته للدار :

مضى ذا ولي قلب بالاحباب مولى
بزينات غضات الصبايا وورودها
حسينات مجمولات بالزين والبها
غضيضات للطرف الحور في صدودها
عرايس من الخفريات يبدن لي الرضا
ويورن شامات الغوى في خدودها
ربن بالتماري بينهن ينفج الهوى
ويسبن بوجنات تفتح ورودها
تعنيت منهن بالذي صاب مهجتي
من الغانيات الغيد غضا عنودها
مهاة تشابه للجوازي وجيدها
تليع ويزهى ما زها به عقودها
على مفرع زانه حياها وحسنها
والالفاظ تمضي بي وهي في غمودها
كساها الولي ثوب الجمال وحسنها
على نابي الردفين ضافي جعودها
لها غرة يا ليت من شم فرعها
تفرع لها زين البها في وجودها
تكامل بها من لا حوى الزين وصفه
بشارات طبع ما حونه ضدودها

لها في خفي اللب والقلب والحشا
وداد تناهى عن سمايا ودودها
عليها بداجي مبهم الليل ساهر
اقاسي هموم ينهش القلب دودها
الا واشقا عيني وروحي ومهجتي
الا واعذاب القلب مما يرودها
تصيد الحشا مني بطرات لحظها
كما صيد غزلان الظوامي فهودها
سألتها بالوصل واشتف خاطري
فإن ساعفت وصل فهو ما يكودها
رجيته ولاني ظافر به كما الذي
رجا من سراب طافح ري جودها
عليها بلابيل الحشا غردن لها
بتغريد مفجوع فجنه حيودها
فلولا عزومي والعزا ينعش الفتى
تخيرت حيضان المنايا وورودها
ليا عاد لا وصل قطعنا به الرجا
ولا سلوة عنها وهذي شهودها
صفار وفكرات وهم تراكب
وفي مهجتي نار تلظى وقودها
واجامل بحسن الصبر من حيث ينتهي
نهايات غايات غشاني عقودها
وانا من هوى ريانة العود ما روى
نظيري ولي نفس هواها يقودها

فلا عاد يا زين الصبايا تساعد
غريم غدا في الحب مَفْتَلٌ قيودها
تطاول عليه الصد والمنع والجفا
ولا عاد باقي غير زورة لحودها
واصلي على خير البرايا محمد
عدد ما يحن من النواشي رعودها

والمرحلة الثالثة : حادثة إخراجها من الزبير لأسباب ظاهرها اللهو والتشبيب ،
وباطنها العداء المستحكم بين ابن لعبون وابن زهير . . وها هنا صب جام غضبه
على ابن زهير والمجتمع المحافظ من أهل الزبير الذي وشى به لدى أهل الحل
والعقد ، فقال في ذلك قصيدته القافية التي خاطب بها ابن ربيعة : ذا حس طار أو
ضميرك خفوقه .

وقال قصيدته الدالية التي وجهها لابن ربيعة ، ومطلعها : الله من ليل سرى يا
بن عايد .

وجذور هذه المرحلة بدأت بعام ١٢٣٨هـ حيث عاد محمد بن إبراهيم الثاقب
إلى المشيخة للمرة الثانية بعد أن قُتل أبوه إبراهيم فأزاح يوسف الزهير - والد
علي - عن السلطة بمعاونة حمود بن ثامر آل سعدون ، فقال قصيدة عن الأمس حيث
أجلى محمد بن ثاقب من الزبير ، وقبل الأمس حيث قتل أبوه إبراهيم ، وتخوف من
يومه وغده لجفاء بن ثاقب ، وتصديقه الوشاة ، فأبدى ابن لعبون برمه بالمجتمع
الزبيري ، وعرض بابن زهير . . يقول ابن لعبون :

قبل امس انا حيران وامس مسايماً
واليوم مشتان وباكر ابي اسيم
برق الجفا مني لحي جرايم
وانا بهم عن طريق الملازيم

ادخل على الله عن جميع الهضاييم
وبكاف ها يا عين صاد وحاميم
عن مشخص ما عاضني فيه سايم
باربع عشر شاخة وعشرين دهنيم
يريد بالمشخص نفسه ، ولا يريد مياً كما توهم ذلك بعض الشراح .
بك يا عياض الكل يا ابا الغنائيم
يا عون من سلوه عنك الملازيم
اهل التهزي والحكي والنمايم
عقبك غدوا شتتان يا بو ابراهيم
ومبرقعين بين ضاحي الولايم
غننت به الركبان جوف الدياديم

ولعله أراد بضاحي الولايم - على سبيل الجناس - ضاحي بن عون ، أو ابنه أحمد .
واستمر يعتب على ابن ثاقب ، ويهجو المجتمع الزبيري الذي نغص حياته
الفنية بالنميمة :

صار النبا لي منك ضيم وظلايم
من معشر عندي رضاهم موائيم
رجالهم يشقى به اللي يزاييم
لو هو كبر راسه فيحتاج تعليم
يقظانهم عن راعي الرشيد نايم
نومة عروس في غدان البراسيم
ناديتهم قلت اقعدوا يا البهايم
واسمعت لو ناديت حي بهم خيم
ان كان سوق الجود بحماك قايم
والفضل عندك له مقام وتعظيم

فهو الذي زهدوه زهد العمائم
وابيع من اخوة يوسف له ضحى سيم
هبوبهم وان كان هبت سمام
يا من هبوبة لي نسيم وتنعيم
ذقت الشرى بالكاس والهجر دايـم
امر من كاس الشرى بالزرايم

ثم أخذ يعرض بعلي بن زهير - الذي أبعد ابن ثاقب أباه عن السلطة - ،
ويهجو ذلك المجتمع ، ويغدق المدح لابن ثاقب :

واعجب لغوج في حديثه مرايم
يبغى يجارينني برسم المناظيم
يقصر عن اوصافك طويل القوايم
والى عثر بالقاف يحتاج تعليم
تبرد لها أول حالات الوسايـم
ولا طلع لي فيه حل وتحريم
واعجب منه حاشاك خطو الفدايم
ناس ترى توخير حال وتقديـم
يشوف لي ما شفت من شوف حايم
بالمعجزات وبالمراجـل مداقيم
ان كانهم فيما ادعوا بالجرايم
فيهم شياطين فعندك مراجيم
وان كان لبسوا في جميلك عمايم
فانت المقدم في العمائم كما السيم
صغرت بعينك يا عظيم العظايم
من اسود النقطة حدر دارة الجيم

اصطى من الضرغام وامضى عزائم
واقطع من الصمصام واكرم من الديم
معطي الجسائم ومهيبوب النسائم
عوق الخصيم وشوق من كنه الريم
لا زلت ميمون حذاك النعائم
تصلح زمان ما لجرحه مراهيم
عدم الطبيب ولا لوصله تلايم
قبلك وهو مستضعف الحال ويتيم
باسمى حبيب ظللته الغمايم
واقرب قريب كلم الله تكلیم
يرفع لشانك مثل خفضه علايم
ناس على كسب الدنيا قواديم
وقف عليك وما لعن الحمائم
مني عليك ازكى التحية وتسليم

وآل راشد لم يتولوا السلطة بعد ، ولم يكونوا يومها حلفاء لآل زهير آل ثاقب
وآل سعدون ، فلا عجب في مدح ابن لعبون لابن ثاقب خصم قومه فيما بعد .

وهو يربط مدائحه للزبير ، وتغنيه بمرابعها بوجود بني عمه بها ، وذكريات مي:

يا دار رباعي عساك الريف
ترتع جوازيه وخشوفه
لي فيك غصن يهيف يعيف
محبتي فيه مخلوفه

وكلمة يعيف قلقة هنا .. فإما أن يكون يعيف بمعنى يعاف .. أي أنه ليس كل
رجل يملأ عينه .. وليس المعنى أن الآخرين يعافونه .. وإما أن تكون الرواية غير

محققة ، فيكون مثلاً كرر يهيف مرتين .

ومما قاله بعد إقامته الأخيرة بالكويت قصيدته التائية التي تقطر حسرة على أيام لهوه بالزبير ، وقد بعث بها إلى ابن عمه ابن ضاحي :

لو بي اتمنى قلت يا ليت من مات
حيث الطرب ومزاح الاحباب فاته
او يقلب الحزن الطويل الذي فات
ينفاه في قلب الخلي وعداته
يفعل بونات تقافى بونات
ما يفعل الشيخ الكبير بوناته
يا غابط راعي الهوى لك بلذات
ينبئك عن مضمون غبنه سكاته
ما اخفى نضيج العين وابدى البشاشات
الا يخاف من العدو وشُمِيتاته
حكى وداع البين يبغى المراعاة
واعطاه منضوخ النيا في حكاته
يقرا فرامين على الخد وآيات
خط بقراطاس الدهر من دواته
امك وابوك وكل ذيك القربابات
ما احد يسد السيل عنك بعباته
يا مجزعه دمع جرى بالمداخاة
ان كان عندك غير قلبك فهاته
تذكر مراكيز مضت لك وهيها
ما تنفع المذبوح طولة قناته
اطلب سوى هذا الطلب والذي فات
غنى بها حادي الظعن في حداته

ويلاه لي من غمس الايام ذلفات
تحول ما بين المحب وحياته
وسهام غارات المقادير عجلات
ما ظنها المظلوم تسبق دعائه
وقلوب عشاق كما وصف مقلاة
وقفت على المطلوب تاخذ زكاته
من حين ما دارت فنوني بلجات
ولا لقت ذات شبيهه لذاته
يا لا يمي به لا تحائي محاثاة(*)
شرواي انا ما الوم من هو مراته
حللت يا عصر غواني طربات
حيث المها بوصالهن مطربات
فيما مضى لي كنني فوق ملات
اقوم قوماته وانام بوناته
وما خططن بيض العماهيح ميلات
الا على دينه وسوون سواته

وهذا البيت الأخير بداية الانتقال إلى مدح ابن ضاحي .

ورجحت أن موت زوجته كان بالزبير قبل عام ١٢٣٩هـ ؛ لأنه كان يطمع
بالزواج من مي ، ومن المرجح أنه لن يقوى طمعه في مثل مي لو كانت معه زوجة ،
وقد قال في مرثيته لزوجته :

مضى بوصالها خمسة عواما
وعشر كننها حزا حازي

(*) أهم المصادر أوردتها هكذا «لا تحاتي محاتاة» ومعناها كما قال خالد الفرّج «القلق» وما تزال متداولة بهذا المعنى في منطقة الخليج «المراجعة».

وعلى هذا يكون زواجه بها في حدود ١٢٢٤هـ ، ولوح إلى عدل مي له في بكائه
لزوجته ، وذلك سيكون قبيل زواجها عام ١٢٣٩هـ :

عذولي به عنود ما يراما
ثقييل من ثقييلات المـراز
ابو زرق على خده علاما
تحلاها كما نقش بغازي

وهذه الزرق علامة لمي عهدناها في شعر ابن لعبون .

٢ - ابن لعبون ، ومي ، وعواد ، وحاشية مي :

عندما خرج ابن لعبون من الزبير عام ١٢٤٢هـ قال شعراً في مي حدد فيه علاقة حبه لها بأربعة عشر عاماً ، وحدد منها سبعة بأنها سمينات ، وحدد سبعة بأنها عجاف . . . إذن السبع السمينات قبل زواجها بيقين . . . أي منذ عام ١٢٢٨هـ إلى ١٢٣٥هـ . . . وما بعد ذلك فهو السبع العجاف التي وقع فيها زوجها الأول ، ثم زواجها الثاني . . . وهي من عام ١٢٣٥هـ إلى وقت خروجه من الزبير عام ١٢٤٢هـ . . . ثم ظل يتوجد عليها وهي في ديلم حتى مات .

وزواجها الثاني من الديلمي كان عام ١٢٣٩هـ ؛ لدلالة القصيدة الفائية كما يأتي بيانه .

ومي في حياة ابن لعبون كليلى في حياة المجنون ، فقد هام بها ، وأبان شعره أنه من العشاق حقاً . . . والفارق بين الاثنين أمران :

أولهما : أن ابن لعبون لم يفقد شيئاً من قواه البدنية والعقلية والنفسية .

وثانيهما : أن ابن لعبون أقل عذرية ، لأنه يحبها حباً جنسياً ، ويفصح بذلك ، ويظهر الأوصاف الحسية . . . وإن كان له الإماحة إلى الجاذبية الروحية بإيماضة خافتة .

ودل شعر ابن لعبون على أنه وقع في هواها منذ عام ١٢٢٨هـ . . . أي بعد ست سنوات من مجيئه إلى الزبير . . . وعمره يومها ثلاثة وعشرون عاماً .

ومي هذه هي - كما يقول الأستاذ عبداللطيف بن سعود البابطين - هيلة الموسيقى . . . تزوجها أحد شيوخ المنتفق ، ثم زوجت بعده ماجد الهندي أحد المشاهير في الزبير (١٠) .

(١٠) من عيون الشعر الشعبي ص ٢٥ .

وبين ابن حاتم أن شيخ المنتفق مات عنها ، فخطبها ابن لعبون ، فلم يزوجه إياها لتهتكه ، وزوجوها أحد تجار العرب القاطنين في بلدة ديلم من إيران على الحدود العراقية ، وكان يحكم هذه البلد عرب من قبيلة الخليفات ، وأكثر سكانها عرب قبل استيلاء إيران عليها (١١) .

وقال الأستاذ عبدالله الخالد الحاتم عن مي : « مي اسم وهمي للحبيب يختفي وراء ه الاسم الحقيقي ، ويروى أن اسمها الحقيقي هيلة لمطابقة الاسمين على حروف الأبجدية بالأرقام ، فمي خمسون ، وهيلة كذلك .

وثمة دليل آخر هو قوله :

والله لولا الحيا والـوم

لاصيح واقول يا هيلة (١٢)

قال أبو عبدالرحمن : الهاء خمسة ، والياء عشرة ، واللام ثلاثون ، والهاء خمسة . . فتلك حروف هيلة ، وجميعها خمسون .

ويرى الدكتور عبدالعزيز بن عبدالله بن لعبون أن الذي تزوجها بعد شيخ المنتفق أحد أمراء العرب المتغلبين على بلد ديلم (١٣) .

قال أبو عبدالرحمن : هذا هو الأرجح ؛ لأنه من المستبعد زواج عربية بعجمي بعد شيخ من الأشراف ، ولأنها تظعن وتنتجع للكلا مع هذا الزوج ، فهو بدوي . . وإنما بالغ ابن لعبون في هجائه بالعجمة من جهة البلد لا النسب . . وظهر لي من شعر ابن لعبون أن ميأ ذات حشم وخدم ، وظهر أن لها رحلات تتبع الربيع مع

(١١) خيار ما يلتقط ١١٦/١ .

(١٢) خيار ما يلتقط ٢١٠/١ .

(١٣) أمير شعراء النبط محمد بن لعبون ص ٣٣ عن كتاب خالد الفرّج لخالد الزيد .

أهلها . . فهل كانت حياة أهلها حياة بادية تظعن معهم ، أم كان رحيلها مع زوجها
المنتفقي ، وزوجها الديلمي ؟ .

للإجابة على هذا لابد من تتبع شعر ابن لعبون في مي لمعرفة ما أشرت إليه ،
ولمعرفة دقائق أخرى من حياة ابن لعبون . . وبإيجاز فشعر ابن لعبون في مي جاء
على مراحل :

المرحلة الأولى : مرحلة التغزل بمي وهو ينعم برؤيتها ومحادثتها ، ولعل ذلك
في صغرها قبل تحجبها وعزلها عن الرجال .

والمرحلة الثانية : مرحلة تحجبها ، وقد وردت الإشارة إلى ذلك في قوله :
لا تستبيس ان حجبوها يا عواد
ان كان جاشك بالهوى مثل جاشي

والمرحلة الثالثة : مرحلة زواجها الأول وكثرة انتجاعها .

والمرحلة الرابعة : مرحلة زواجها الثاني ، ويأسه من الزواج بها وهو بالزبير
يعاين مراتبها .

والمرحلة الخامسة : مرحلة بُعده عن مي وعن مراتبها بعد خروجه من الزبير
حيث فارقها ولم يعد إليها ، بل توفي بين الكهولة والأشد .

فمن غنائه المبكر في مي قصيدته التي مطلعها :
قالت فريجة وهي بالطاس
مادام بالكاس معلومك

قالها وهو في الزبير ينعم برؤية مي . . يقول ابن لعبون للحمام المغرد :
و الله لاركض عليك بطاس
وتغير قومي على قومك

الا ان زمطلي خنننن الراس
بزيارة تجلي همومك
وادوي بخلخالها الرجاس
واقعدك يالورق من نومك
ابو ردوف كما الاطعاس
ومحلي الوسط مهضومك
ريحة نفسها كريح الياس
ورد وعنبر ومشمومك

ولا حب لابن لعبون في الزبير غير مي إذا جاء بضمير المفرد ، وهناك إشارة
إليها من قوله :

لا باس يا ابو ثلاث لعاس
قنديل مشبوب برقومك
ومن قصائده المبكرة في مي قصيدته التي مطلعها :
علامه ما ينابيني علامه
ويخفي ما بقلبه من ملامه
وغزلها على هذا النسق :

سواد الناس في عيني عبادة
وهي مصبوغة عندي علامة
ولها غرة كالشمس وابهى
الى صلي محمد هي امامه
ومنها سايل شهد مصفى
وبين شفاءه هي وايا نظامه

وكل الببيض من دونه بوصفي
ولا وصلن لحدري من حزامه
وقالوا نال منها ما تمنى
وانا ما نلت منها الا الندامة
تواعدني بحول عقب حول
وتفصلني بقولتها السلامة

إلى أن يقول :

وجيد اتلع منها وجبين
ورفراف كما ريش النعامة

وفي المرحلة الأولى تلذذ ابن لعبون بذكريات حبه أيما تلذذ . . يقول
عن منازل مي :

قضيت الهوى لي به والاطار يوم انا
حظيظ وميعاد اتلع الجيد لي وافي
اجاذب رداها يوم ثوبي من الهوى
جديد ولا احتاجت حواشيه للرافى

ويرد في سياق القصيدة جو جمالي وفن درته مي :
ليال سنا ليله وجيه سوافر
تنيره ومصباح ابلج الصبح به طافي

ويقول عن منازل مي أيضاً :

وبيت كما وصف الغمامة رواقه
ولي عند اهلها فيه مسعى ومطاف
جنوبه شمال في لظى القفيظ بارد
ومشتاه وان هبت شمال فهو دافي

قال أبو عبدالرحمن : قصيدة ابن لعبون الفائية بينت أن عواداً خادماً عند مي،
أو عند أهلها ٠٠ أو لم يقل :

اهنيك يا عواد حيثك من الهوى
سليم ولا عنك أكثر الحال بالخافي
تصابى على مي وتدري بخلدها
وتأزي وكنك مستجير بالأعراف

يقول : تدخل عليها كما يدخل الصبية - جمع صبي - لا يتخرج منهم أهل
الدار ٠٠ فلعله كان صغيراً في سنه ، أو في جرمه ويكتم أكثر سنيّه ٠٠ أو لعله
صبي ٠٠ أي خادم ٠٠ والخادم أيضاً يعرف الدخائل ، فهو عليم بسرّها ٠٠ فهو
يدخل عليها محتمياً بالعرف حول الصبية الصغار ، أو الصبيان الخدام ٠٠ أو كآنه
من أصحاب أهل الأعراف في معرفته بسرّها ؛ لأنهم يعرفون أهل الدارين
بسيماهم ٠٠ أو كآنه من أهل منزلة بين بين ، لأنه لا يحس بنعيم الوصل ، ولا يحس
بنعيم الحرمان لو هجره ٠٠ أي لأنه ليس من أهل العشق .

ومع علم ابن لعبون أن عواداً سليم من الهوى : فهو لا يزال يفتأ يوبخه على
تفويت فرص الوصل - وكآنه يحمل بين جنبيه قلب ابن لعبون - :

يوم العرب بالسفح يورونك الصفا
عنهم تنام فذلك اليوم تستنافي

قال أبو عبدالرحمن : وأرجح من هذا عندي أن ابن لعبون التفت بالخطاب من
عواد إلى نفسه ، فكان توبيخه لنفسه ٠٠ ومن هنا ظن من ظن أن عواداً هو ابن
لعبون نفسه ٠٠ وقصيدته التي مطلعها :

يا منازل مي في ذيك الحزوم
قبلة الفيحا وشرق عن سنام

قالها بعد تحجب مي وانتجاعها مع أهلها ، أو بعد زواجها الأول وانتجاعها مع زوجها وعريه ؛ لأنه لم يذكر تحسراً على زواجها ، ولأنه تمنى لم الشمل مع عريها وصويحاتها :

أو تلمين الشمل لم الهدوم
يالوالي السعد عودن بالتمام
أو تردين لبعض ذيك الهموم
والعرب والكل في ذيك الخيام

وذكر صويحاتها (خدامتها) :

داعجات غانجات لو تروم
كنهن في كنهن بيض النعام

وربما كان ذلك بعد زواجها من أحد شيوخ المنتفق ، ولم يطمع بالزواج منها بعد ؛ ولهذا لم يتحسر على فواتها ٠٠ وعلى التقديرين فهو يتذكر أيام الأنس قبل التحجب :

دار مي يوم مي لي تقوم
قومة المأموم من خلف الإمام
يوم مي تحسب الدنيا تدوم
وان عجبات الصبي دوم دوام
في نعيم تحسبه لزما لزوم
مثل منزلنا على ديم الخزام
يوم هي توريك خد به وشوم
يفضح البراق في جنح الظلام

وهذا التلمظ بالوصال والخلط مع صويحاتها وصفه بالعفة عن المحرم الصريح بقوله :

والهوواوي من هواهن محروم
غير وصل لا حلال ولا حرام

وعلى التقدير أيضاً فهذه النجعة طالت ، وتقضت سنين حول غيابها بدلالة بكائه للأطلال ، فلم يبق منهن غير أثارة كدق الوشم يستبينه الخبير بالديار . . وهي متهدمة ينتحب فيها اليوم . . ويقول : يا سنين لي مضت مثل الحلوم .

وقصيدته التي مطلعها :

ياخفي اللطف لطفك يا كريم
ترحم اللي اليوم عجز لا يقوم
بيكي فيها منازل مي ، ويحدد هواه بها بأربعة عشر عاماً :
يا محمد سبعة أعوام مديم
بالسفاه وسبعة أعوام تعوم

ومن حسن الحظ أن هذه القصيدة معروفة التاريخ : لأنها في عهد إمارة ناصر الراشد بالاسم ، وقبل خروج ابن لعبون من الزبير ، وذلك عام ١٢٤١ إلى عام ١٢٤٢هـ ، فإذا طرحنا أربعة عشر عاماً من المديتين المذكورتين كان غرامه بمي عام ١٢٢٨ أو عام ١٢٢٧هـ أي بعد خمس سنوات أو ست من مجيئه إلى الزبير . . ويكون عمر ابن لعبون يومها اثنين وعشرين عاماً ، أو ثلاثة وعشرين .

قال أبو عبد الرحمن : إلا أن فائية ابن لعبون في الأمير أحمد بن محمد السديري - وقد قالها بعد خروجه من الزبير بيقين - دلت على أنه قال قصيدته عام ١٢٤٢ ، ففي هذا العام قال ميميته ، وفيه أخرج من الزبير ، وفيه قال قصيدته الفائية . . وفي فائية ابن لعبون دالتان تاريخيتان :

الأولى : قوله عن منازل مي :

لواه الغرام اربع عشر حول والتوى
بسبع سمينات وسبع به عجاف

والثانية : قوله عن رحيلها :

وهذي ثلاث سنين من شط حـيـهم

فلا مخبر عنهم ولا شايف شاف

إذن عام القصيدتين واحد ٠٠ وحدث رحيلها منذ ثلاث سنوات يكون عام

١٢٣٩هـ ٠٠ فهل رحيلها مع زوجها الأول أم بعد زواجها الثاني ؟ .

لأبد أن ذلك بعد زواجها الثاني ؛ لأن الفائية بعد مغادرته للزبير ، وهي تزوجت

زواجها الثاني ، وهو بالزبير .

ولكن المشكل لدى من قال : إن زوجها هندي : أنه يعلم بأنها بالديلم ، وزوجها

حضري ، فكيف تنتجع انتجاع البادية ؟ ٠٠ أو لم يقل :

واظن المخايل والسماك ارتمت بهم

صوب الحجر أوهم عن اكتارها قافي

إذن يترجح أن زوجها من عرب الخليفات لا ماجد الهندي ، ويكون هجاء ابن

لعبون لزوجها الثاني من جهة البلد لا النسب .

ونجد صورة مي الحسية في قوله وهو بصدد بكاء أطلالها :

فلا زلت مختاره على كل منزل

الى عاد حظي منه مياس الاعطاف

على طول خبري به الى رمت رسمه

طرقن لها من صدمة الشوق قفقاف

الى قلت هاتي حاجة لي وذنقت

تنثر لها ثليل ساف على ساف

ضحوك اللمى مدموجة الساق كالقنا

هضوم الحشا مرتج الاردا فمهياف

على مي جيد الريم والعين عينها
وخذ لكنه بدر الانصاف باوصاف
نشا نشوة البردي غضيض قوامها
وغصن الى ماهد به طاييف عاف
ومن قوله في رحلات مي وانتجاعها قصيدته التي تغنى فيها بالزبير ،
ومطلعها :

حي المنازل جنوب السيف
ممتدة الطول مصفوفة
تغزل فيها بمي ، وتلمظ بذكريات الوصل . . ويظهر أن ابن لعبون غادر الزبير
أشهرًا ثم عاد إليها ، وذلك قبل رحيله النهائي بسنين ؛ لأنه يقول عنها :
علمي بها من ليالي الصيف
يوم البخت ناشر نوفه
وأما قصيدة :

حمام ياللي على نبنوب
في شيله الفن بيطاره
فإن صح أنها لابن لعبون فهي مما قاله في المرحلة الثانية عندما حجبها .
ومربوعته التي مطلعها :
باتن حذاي العاذلات الهواهي
في سد باب من بحور الهوى هي
من الجناس المتكلف ، وظاهرها الغزل في مي ، ولكن التكلف أذهب عاطفة
القصيدة ، ومنع من كونها ذات مضمون معتبر .

ومربوعته بقفلة التاء التي مطلعها :

ابغى اتعصى امشي ولا اقوى يا عواد

مايك من الثنتين وحدة يا عواد

مما قاله في الزبير متغزلاً في مي بعد رحلة من رحلاتها الكثيرة ، وذلك قبل زواجها ، وفيها تكلف الجناس على طريقة الأبوزية .

قال أبو عبد الرحمن : لابن لعبون قصيدة مطلعها :

يا منازل مي عن قبلة حسن

من يسار وعن قبر طلحة يمين

وقد غنى أبياتاً منها عبد الله فضالة بصوته الجميل ، وهي تحسّرُ على مراتب مي ، وبكاء لفتوته ، ونضارة العيش :

دار مي يـوم مي لي تـسن

سنة العشاق عونك يا عوين

دارها يـوم الازار مـورسن

والخضر مشغول والسروال جين

وذكر عاذلاً له وعاذلات :

كم عذلني في هواها من لسن

حاسد بالغبي حلاف مهين

واربع مدانيات يلـبسـن

بالعفافة كل مطبوع رزين

بادرني بالملامة واجلسن

عند راسي كالخضاري له ونين

عاذلاتي في هواها ويخسن

هالخبز ماهوب من ذاك العجين

وقصيدته التي مطلعها :

حي المنازل تحية عين
لمصافح النوم سهرانه

مما قاله في مي وهو بالزبير يتشوف إلى منازلها على أسلوب التوجد :

والا تحية غريق الدين
معسر ووافاه ديانه

وتغزل فيها ، وذكر استحالة سلوه ، وعذل عذاله في هواها ، ثم عاد لغزل
حسي ٠٠ وقصيدته التي مطلعها :

قال الذي بالحكي سلوه
ولف الجهالة وهو توه

عتاب لي جاء إثر إحدى رحلاتها قبل زواجها ، وقد ذكر أن علاقته بها في
صغره :

قال الذي بالحكي سلوه
ولف الجهالة وهو توه
طفل بزور الهوى تلوه
لا فيه حول ولا قوه

وفي هذا السياق توجع وعتب :

عليه ثوب السقم شلوه
منهم ولا برح في سلوه
قليط قوم وهم ذلوه
واطفوا بهجرانهم ضوه
في وسط تنورهم صالوه
لا ببارك الله بهذا الخوة

ركبوا على سفنهم خلوه
يجذب بهم قلص ماشوة
اظن نسيوا لما قالوه
حنا هل العون ومروءة
والله ما اظنهم يسالوه
عقب الصداقة مع الخوة

ويظهر من السياق أنه أحس من مي تنكراً ، وذلك قوله :
واليوم يوم انهم ملوه
قالوا قوي عين ومشوه
ومع هذا يتشوق :

ما ادري متى ماردي حلوه
تنزل ظعنوني على جووه
ثم يعود إلى تقرير العاذلين ٠٠ وهذا محل العذل ؛ لأنه تعلق مع جفاء من
الطرف الآخر :

يا عاذلين الشجي خلوه
الله يرشد بهم نـوه
قل لله ياسين لا سالوه
يخفي هو مي ويموه
دليت باب ولا دلووه
فيه العجارييف ومرووه

وقصيدته التي مطلعها :
الا يا بارق يوضي جناحه
شمال وابعد الخلان عني

وذكره للشمال يدل على أنه قال القصيدة بعد زواجها من زوجها الأول
المنتفقي ، والقصيدة حوار مع الحمامة عن وحشة الدار بعد مي وصويحاتها :

أبات الليل في رجوى صباحه
وادل من الندم يالورق سني
على فقدي لغزلان الملاحه
طويلات المعانق سقهنني

ويبكي حلاوة المظهر في ظل ذلك الجو الغزلي :
ولا ثوبي غدا يطرخ شلاحه
يدق القاع رننه ومتثنني

وهي ترف فني أكثر منها حرقه عاطفية ، ولقد عارضها الشاعر
عبدالله الفرغ معارضة متكلفة ، وليس للقصيدة قضية إلا النسج على
قصيدة ابن لعبون . . يقول الفرغ :

علامي ما امل من النياحة
وفر السد مفجوع كما اني

وقصيدته التي مطلعها :

قال الذي هيضه رعبوب
حط الجففا دوبه ودوبي

من غزله المبكر بمي في الزبير وهو ينعم بمحادثتها . . يقول :
مياس لاهل الهوى محبوب
هرجه عجاريف وعجوب
خده سواة الفنر مشبوب
شفته ضحى مر من صوبي

والجيد جيد المها مسلوب
والعين يا عين الاشبوب
يمشي دلع بوش بس بئوب
وخيولها تلعب الجوبي
مدلول في حخته مكتوب
يا اهل الهوى لا تقادوا بي
خلّتنى اركض لها والوب
مثل المهيبيل واهوبي
حطت عن النوم والمشروب
مثل البزازين بعبوبي
ومن الوصل ما قضت لي نوب
ومن السقم فصلت ثوبي
يا لايمي صدها ما هوب
رمح تلقاه بجنوبي
صبري لبلاوي صبر ايوب
واحزاني احزان يعقوب
فان كان يحسب عليّ ذنوب
بوصال غيره فاننا اتوب
وان قال شيخ فاننا محسوب
عبد لعيناتها نوبي
الطالب ارهى من المطلوب
ومغالب الله مغلوب

وقصيدته التي مطلعها :

قالت فريجة لورق ناح
يا مال سلال الارواح
إحدى القوائد التي يناجي فيها الحمام ليخلص إلى مثل قوله :
اصبح واخلي الهوى مسراح
وامسي على مي مرواحي
عمهوجة جيدها وضاح
والخد مثل القمر صاحي
قضيت بين الهوى مَراح
ما فات معهن بالافراح
اسهر الى ان الفجر ينباح
وارقد الين الضحى الضاحي

وهي من غزله المبكر بمي في الزبير ؛ إذ كان ينعم برؤيتها ومحادثتها .

ومما قاله بعد زواج مي الزواج الأول قصيدته التي مطلعها :

هل الدار يا عواد الا منازل
سباريت يا عواد خفيت رسومها

ذكر خلاء الدار ، وخفاء رسومها . . هذا في بيت واحد هو المطلع ، وهو يعني
بلا ريب الدار بعد رحيل مي ، ولكن المعاني العاطفية تداعت ، ونسي الترتيب
الزمني المنطقي ، فتذكر في البيت الثاني حال الدار قبل رحيل مي ، فوصف إشعاع
الضياء من منازل الدار على بعد بلمعان الوشم في كف مي ! .

واستمر في التذكر يصف الديار بأنها منازل من تعلق بهن قلوب العشاق ،
فذكر مع مي زينب وهنداً وليلى ، وهو لا يريد نساء بأعيانهن ، وإنما أراد تعدد

متيمات القلوب من العربيات ٠٠ وأسماء فتيات العرب المتيمات في الأكثر من هذا القبيل : هند وليلى وزينب ٠٠ ولعله على هذا المنوال قول عرار بن شهوان :

ثريا ومي والرباب وزينب
ويَقْدَن هوى قود الامهار العسايف

وعاد يذكر وحشة الدار بعد رحيل مي مع تعلقه بمي ، وليس عنده من يبيت عليه همه غير عواد خادم مي ، فناجى عواداً يقص عليه هيئة رحيل مي وأهلها كما يتصوره هو :

فانا اقول يا عواد عنها تقللوا
وخلوا رزايا الدار للي يسومها
تبصر خليلي هل ترى من ظعائن
ترامت بهم فوق الشفا من حزمها
تنحت عن الحزم اليماني وقوضت
على شاطي الجرعا قوي عزومها
كما السفن يا عواد في لجة النيا
ضحى قوضت هبت عليها يمومها
ولا بد مي في مقاديم حيهم
على مثل بيت الحرب ولبه يزومها
وفيههم يطق اطنابها مغرم بها
غيور على عوراتها من قرومها
وداروا حذاها والقنا يقرع القنا
كما دار بالقطب الشمالي نجومها

ثم ندب عواداً يتحسس له أخبارها - وهو ندب كلامي لا فعلي كعادتهم في الرسائل ، وإرسال النجائب كما في قصيدة فيحان بن ثمر الرقاص اليائية - :

فرح يا عويض الروح مني وحيها
وشف لي طواريتها وخذ لي علومها
ثم أخذ في التغزل والتشبيب :
ولا تحسب الجثجاث والرمث والحزا
ولا الشيخ والقيصوم عطة هدومها
وحذرا ترى حدر الجلابيب خثّر
غرابيب يا عواد تمضي سهومها
وأخذ في التوجد مازجاً الوجد بالتشبيب كقوله :
جدة الى انجابت جلابيب خدرها
يظنونها الرعيان بارق غيومها
ثم أضرب عن مندوبه عواد ليأسه من مي ، وأركب مندوباً آخر إلى نجد حيث
غرامه الآخر ٠٠ غرامه بأسرته وملاعب صباه هناك ، فلما وصلت مطية المندوب أول
رعان نجد وقد اتجهت من الزبير دار مي مغربة فمجنبة : أطلق لها العنان في
البحث عن أسرته ، وأعطاه هذه الإشارة :
فعلمي بهم نزل على جو ثادق
سقاها مرنات الغوادي ركومها
مرابيع لذاتي وغايات مطلبي
ومخصوص راحاتي بها في عمومها
وبالتداعي بدا له النقيض ، وهو منازل مي التي أتلفه هواها فدعا
عليها دعاء مرأ :
منازل لمي شعبت البين حيهها
وهبت ثمان سنين فيها حسومها

وقد عارضها عبدالله الفرج بقصيدة مطلعها :
هل الدار الا خافيات رسومها
وهل شاخص في الحي الا رسومها

وقصيدته التي مطلعها :
حي المنازل وهن طول
تحية الصاحب صحيبه

من غناء ابن لعبون وهو في الزبير بعد رحيل مي ، وزواجها . . ولعل ذلك في
رحلة زواجها الأول ؛ لأنه يحيي المنازل ولا يدعو عليها . . يقول :
وانشد مغانني زريف الطول
عطبول حيثك تهذري به
عن خردات تطق طبول
بالغى ماهن على ريبه
في ملعب كان به عطبول
وانا من اكبر لواعيبه
جانا بطوقه يطل طول
حي المعنى وشراشيبه
والثوب خارة من اصطنبول
رسم الصلاطين في جيبه
ياطالما جا يخب وطول
ما طال به دون اصاحيبه
ناس سقوني بكاس بطول
خمر الموصل غذوني به
واليوم راحوا وانا ما اطول
ما راحوا الا فوادي به

وقصيدته التي مطلعها :

لو بى اتمنى قلت ياليت من غاب
عما جرى باللوح واللي كتب به

تبرم بالمجتمع الزيري ، وقد صب جام غضبه على الوسط المحافظ مع مرارة
من الشكوى ومعاتبة القدر ٠٠ وذلك واضح في المطلع وما بعده إلى أن قال :

رجالهم ما يسفه الا الى شاب
مثل القرع يفسد الى كثر لبه
صدوقهم عندي خنوب وكذاب
والبحر مثل الليل ما ينشرب به
ضراغم عند الخوندات واطواب
والى طلع للدو تلقاه دبة
والا فراعي نجد من طالعه هاب
تراه مثل السيف ما ينلعب به
اهل العمائم والنمايم والاصحاب
مد الحبل في ذمهم واحتطب به

ثم قال متوجعاً من رحيل مي إلى المشرق :

خف القطين وحين قوضن الاحباب
هبت لنا من نسمة الشرق هبه
حامل هواها القلب في ليل الاتعاب
حمل ثقل ما ادري وين ابي اذبه
لو صار في قبر ومستور بتراب
كان الحقه يا ابن حمد واصطحب به
ينفع صريع فيه بالظفر والنباب
ما ينفع المبطلون في النزع طبه

وظل ابن لعبون يكني عن اسم هيلة بمي ، ولم يصرح باسمها إلا مرة بعد زواجها الأول ، ثم لما تزوجت ثانية صرح باسمها ، وصرح بغضب العاشق بعد اختيار أهلها للدلمي ، ويأسه من الزواج بها . . يبين هذا الغضب في قوله :

عقب الفهد تاخذ الفيوم
يجيب كياله بمنديله
شومي رماك القدر بسهوم
عقب التعلي نزلتي له
اصبح حليلك اخو نعوم
ان راطنك خوب قولتي له
يا مال نجم حداه نجوم
يبدق ديلم ومن هي له

ومع هذا الغضب نجد مثل هذه الرقة :

دلالة ارخص عليه السوم
من عقب ما هووب مغلي له
القليل والقول هو واليوم
يعداك والعيب يا هيلة

ويضمن هذا العتب تظلمه :

ان جاك مثلي كثير هموم
يلوم حظه فقولي له :
كم ادخل الحبس من مظلوم
وما جاك من وادي سيلاه

ثم يعود إلى العتاب مادحاً زوجها الأول من آل سعدون :

من عقب شيخ العرب والروم
مغني المفاليس من نيلاه

زبن المجلى حجبى المضيوم
يوم المداريع تتلي له
وانت على هودج مزموم
ومن الغوالي جهاجيله
كم خادم لك وهو مخدوم
تتلي ظعونيه ويتلي له
وفي هذا الجو الغاضب لا يفتأ يتغزل ويتشوق إلى أيام مضت
وانقضت بنعيم:

سفاح دمعي عليه سجوم
مثل السحاب هماليه
غرو نطحني يجر هدم
يجلي صدى القلب شوفي له
يلوح للغي فيه رسوم
والزبن والملح خلي له
ياليت من ضاجعه بالنوم
واستربه لو طرف ليلة
قال أبو عبدالرحمن : البيت الأخير أمنية جنسية تقلُّ عن سنن
العذريين الذين يقنعون بطيف الخيال ، وقصاراه مناجاة أرواح .

ومن شعره وهو في الزبير بعد زواج مي الثاني قصيدته التي مطلعها :
حي المنازل وهن سكوت
قف فرجفاء الطواريق
وذكر ذكرياته معها ، ونزهته معها فوق يخت ، ثم هجا زوجها الأخير وتوجد
عليها .. قال :

حظى بها الطاغي الطاغوت
ضحك بالهرج ملّيق

والى قضب عرضك العكروت
شلقك بالهرج تشليق
ياما حلا مسكته بسكوت
ومصة شفايا بالريق

قال أبو عبد الرحمن : انتقل هاهنا إلى مي .

وله قصيدة أخرى بنفس المطلع السابق في العام الذي رحلت فيه إلى زوجها
الأول ، وعد هذا العام من أعوام وصلها ٠٠ أي بعد ولعه بها بثمانى سنوات ، إذ
كانت هذه الفترة فترة هياج وجد على مي في شعره ، وقد كرر الثمان هاهنا تلقائياً
في قوله :

ما توصل الخط ياخو قوت
لاحباب قلبي واصاديقي
بتحية العاشق المبهوت
لام الثمان البراريق
له في ضميري ثمان بيوت
عالي بناها شواهيقي
وحبال وصله ثمان بتوت
ما عاد فيها شباريقي

فيظهر أنه قال هذه القصيدة عام ١٢٣٦هـ .

والخطاب في القصيدة لقوت وصيفة مي ، وأخي قوت .

ومن توجده على مي - وهو في الزبير - عام زواجها الأول قصيدته
التي مطلعها :

حي المنازل وهن اطلال
شرق العقيلة الى هيلة

وقد وصفها في هذه القصيدة حسيّاً ، وأثنى على أصالة نسبها ، ودافع عن عفافها . . يقول :

لا بو ردوف وحبـبة خـال
يطري بُبال أنا اطري له
تري شفاياها ذوب اعسال
ذوب الشهد من سلاليله
سالم من القيل هو والقال
بيت عريب منهايله
عريب جدّ وزاكي خال
طرحـة عبيات وكحيلـة

وتلمظ بذكرى الشخال في طفولتها ، ثم توجد عليها بمثل قوله :
وايامها اللي مضت باقـبال
قَبَلْ يجيني وأنا اجي له
يا ليت يا عالم بالـحال
من دق شاله على شيله

وقال عن عفافها :

يا ناس تلـعن ابو من قال
ما سفرة الوجه ببـخيـلة
من صدق الواش والعـذال
فيما حـكوا به ولو لـيلة

ولما ذكر بُعد عهده بثمانى سنوات ، وأنها لم تَسُرَّه بوصل ليلة مقابل روعة عام
من أعوام رحيلها أشبع جوعه الجنسي بذكرى طيف رآها في المنام حيث تعلّى سيله
على سيلها . . وكان غزلاً مكشوفاً .

وقد عد أول العام الذي تزوجت فيه زواجها الأول من أعوام وصلها ، فكانت
سني وصلها ثمانية أعوام .

وظل ابن لعبون من ساعة خروجه من الزبير إلى أن توفي يمنح مياً أحر
أنغامه، ففي سنة خروجه من الزبير أرسل للأمير أحمد محمد السديري قصيدته
الفائية التي بدأها بالتذمر من بلاد على سيف البحر اعتبرها دار تلف ، واعتبر
الرحيل عنها عفواً من الله ونجاة ، وصرح برداءة العيش فيها رداءة لا ندري أهى
عن بخل أم عن فقر ؟ .. وقارن ببلهنية العيش التي عاشها في الزبير :

يا هل العييرات عن دار التلاف
من عفا الله عنه يردف له رديف
عن ديار كل ما فيها يعاف
يا ركب ويلاه من سيف كسيف
جيت ناس عقب اهل مي نشاف
يطبخون الزاد بالمائي النظيف
من عقب زل الزوالي واللحاف
والنمد والجوخ سفوا لي سفيف

إذن ابن لعبون جاء إلى الكويت في المرة الأولى شهراً ، ولم يقر قراره بها ،
بل اتجه إلى البحرين .. ثم نادى علماً اسمه أو لقبه حراش لم نجد له ذكراً في غير
هذه القصيدة يناديه ويشير إلى منازل مي وكأنها أمام عينيه :

شف منازل مي في ذيك الحضاف
يا حراش ان كان يحتاج تعريف
ذا مصب الما وهذاك الرفاف
والحرم هذا وهذاك المضيف

وتفاصيل بيت مي تدل على يسار ٠٠ وهي من بادية ترحل وتنزل
طلباً للمرعى:

كم عفا الله لي بربعه من مطاف
مع نزول اعطان مشتهاه ومصيف

وقصيدته التي مطلعها :

تعاليلك ياسلمى تعاليل جهال
وليفك عليل بالهوى دوم للتالي

بدأها بمعاتبه الدنيا التي سماها سلمى ، وثنى ببكاء أطلال مي ، وثلث
بالغزل فيها ، ورّبع بمدح أحمد بن ضاحي .

ويظهر لي أنه قالها في الكويت - وكان ذلك بالطبع بعد رحيل مي مع
زوجها إلى ديلم بسنين ٠٠ وقد دعا على مرابع مي ممهداً بعتاب الدنيا التي تفرق
فيها وصله ، فقال :

سقى السفح واهله مخلف السفح مرزم
وبالسفح مسجّم مدّمع الصب هطال
مغاني حبيب قطع الهجر وصلها
غدت مثل رسم الجسم من فقدها الوالي

واستمر في تدفق عاطفي : دعاء على الدار ، ومساءلة للأطلال الصامته ، ثم
أخذ يتلمظ بذكرياته مع مي ويتغزل بها على هذا النحو :

ضحوك اللمى مدموجة الساق كالقنا
خفوق الحشا مرتج الارداك مكسال
الى قلت هاتي حاجة لي ودنقت
تنثر لها مثل الشماريخ ميال

تصاوير هاروت وماروت حليها
وحلي الغواني به دمالج وخلخال

ثم أخذ في الجيشان العاطفي يمزج بين استعادة الذكريات ، والإعلان عن
أكيد الحب على الرغم من بعد الدار ، وطول سني البعد .

وقد عارضها الشاعر عبدالله الفرج بقصيدة مطلعها :
تحملت يامي العنا منك عزا لي
ولا طعت بك باللوم عمي ولا خالي

وعند استقرار ابن لعبون في البحرين ظل يذكر مياً كما في قصيدته العينية :
«يا علي صيح بالصوت الرفيع» .

وقال في البحرين قصيدته التي مطلعها :
منازل حاشهن السور
عقب الغضي صاير وحشة

ويرجح أنه قالها في البحرين أن قصيدته « يا علي صحت بالصوت الرفيع »
قيلت في البحرين بيقين يخاطب فيها علياً . . وهو هاهنا أيضاً يخاطب نفس
الشخص ، ويدل السياق على أن ذلك الشخص لم يشهد لهوه في الزبير ،
فالقصيدة إذن قيلت خارج الزبير :

يا علي ما شفت ذاك الدور
يـوم المجابيب مرتهشة

ومن شعر هذه المرحلة قصيدته التي مطلعها :
صَوْتُ على الفرقا بليل لعي به
والبرق مثل كفوف دقاقة الطار

وقد قالها بعد رحيله من الزبير بيقين ؛ لقوله :
«واليوم ما ظني على الدار ديار»

ومما قال في البحرين قصيدته التي مطلعها :
حي المنازل شمال الكوت
وتحيية الريم حواشه

إلا أن الاحتمال لا يزال قائماً : هل قالها عن هواه في مي وهو بالزبير ، أو
في هوى جديد بالكويت ؟ .

والاحتمال الأخير مرجوح ؛ لأنه قال هذه القصيدة قبل إقامته الأولى في
الكويت ، وتلك الإقامة لم تطل ، وقد هجا إقامته الأولى . . . وقصيدته التي مطلعها :
حي المنازل وهن صفوف
انحب عليهن واهلهن

على نفس النسق أيضاً في بكاء المنازل بعد مي ، وهي مما قاله بعد خروجه
من الزبير ، ومن المحتمل أن يكون قالها في البحرين حيث تذكر مرابع أنسه بالزبير ،
وبعث بالتحية لا بالهجاء المر لمجتمع الزبير ، بل بالتحسر ؛ لأن المراد مجتمعه
الخاص في مجتمع الزبير الكبير . . . يقول يخاطب علياً الذي ألفنا اسمه في قصائد
ابن لعبون وهو بالبحرين :

حي المنازل وهن صفوف
انحب عليهن واهلهن
منازل يا علي ما اشوف
غير الهوالا فيهنه
الجن فيهما تدق دقوف
والبوم يلعي عليهنه
هل زورة والمطبي وقوف
واون وننة بعد وننة
ولو كان قالها وهو بالزبير ما كان يبعث برسالة إلى هناك . . . يقول :
ما توصل الخط ابو مشحوف
حسب الرجاء فيك والظنة

ثم أخذ في الغزل :

دار بها لي ادماء خشوف
ترعى الاميلح ويردنه
يا علي فيهن شقرا زلوف
ورديّة الخد منهنه
مادام قلبي بها مشغوف
يطلب هوى نازح عنه
وش لون أبي أصف وهو ماصوف
مهرة شريف ومعتنة
لجة خلايلها وشنوف
كلت فؤادي من الحنة
ومجدلات خلاف ردوف
مثل الغرابيب يكسنة
حدر الحواجب لميع سيوف
والسيف بظلاله الجنة
مهالك دونها وتلوف
لاهي بفرض ولا سنة
ومن قصائده التي وجهها لعلّي وهي في مي قصيدته التي مطلعها :
نح يا حمام الهوى بسجوع
يامن يسومه وانا ابيعه

يقول في آخرها :

ان ما مضى شن وهي في القوع
فلا بقى شن وهي قيعه

الشطر الأول كناية عن حالها وهي مخدرة في بيت أهلها ، والشطر الثاني
كناية عن تقدم السن بها .

ومما قاله متشوقاً إلى مي وهو في الكويت آخر عمره قصيدته التي مطلعها :

حي المنازل بـديم خزام
تحية الجار للجاره

وفيه يقول عن منازل مي :

بين المويلح قطين خيام
مضروبة دار ما داره
علمي بها من ثمان اعوام
ايام ثوبي خضر خارة
وايام عيشي رغد وايام
اهلي هل الغي وانصاره
ان قلت للورق لي قم قام
يقوم يلعي على ازهاره
اسهر الى من رقيبني نام
واشوف بي يا علي شارة
ضرب الهوى فيه شام وشام
شفته وشاعته لك اخباره
واليوم صارت خيال احلام
ما عاد بالدار دياره
يمضي الشهر يا علي والعام
تحية الجار للجاره

قال الأستاذ الدويش : المويلح منطقة في الزبير^(١٤) .

قال أبو عبد الرحمن : ومما يدل على أنه قالها خارج الزبير توجده عليها بقوله:

من ولف دار لابن عـــــــــــــــــوام

شبت بنار الحشا ناره

ولم يعيش ابن لعبون بعد خروجه من الزبير ثماني سنوات ، وإنما عنى بهذه
المدة عهده برحيلها إلى الديلم في قوله :

علمي بها من ثمان اعوام

وهي في خطاب علي الذي يوجه إليه قصائده وهو بالبحرين ، وقد أسلفت أن
رحيلها لديلم عام ١٢٣٩هـ ، فتكون القصيدة مما قاله في الكويت آخر حياته عام
١٢٤٧هـ .

وقصيدة التوبة اللامية من آخر ما قال ، وقد مات بالكويت ، ودلت قصيدة
التوبة على أن في هوى ابن لعبون أكثر من واحدة . . إلا أن عشقه لمي ، وأما
الأخريات - وأكثر ذلك في الزبير - فكان نديمات شعر وطرب . . يتغزل بجمالهن
ولا يصل فيهن إلى مرحلة العشق . . وابن لعبون يذكر هذه الأجواء بمثل قوله :

زل دهرك يا محمد بالغزل

والغزال اللي تهزا بالغزال

والخدود اللي كما وصف السجل

ناكساتك بالسقم نكس الهلال

(١٤) الفن والسامري ص ١٤ .

وقوله في قصيدته الأخرى التي قالها بالزبير تصريح بأن لمي صويحبات عاش
جوهن غناء ومحادثة :

غاب الرقيب وطولن التعاليل
عني كما وصف القماش المجول

وتغزل بمي وصويحباتها بعد زواجها الأول في قصيدته القافية التي وجهها
لابن جلق . . يقول فيها :

اسأل الأطلال عن سود الحندق
حيث علمك بالطلل علم وثيق
ما عليك ان خلت براق برق
من ثنايا دار اهل وادي العقيق
قانيات العاسهن مثل الدنق
زرقاة واجياد تلعات عنيق
محصنات ما علقهن الدبق
ما كشف غراتهن كود الابريق
لفتة الغزلان وبطون السلق
والمعارف من خوافي ريش هييق
شايلات مثل شيشات العرق
ناعمات والخمر خمر عتيق
خيلهن تشربك يا حلو المرق
جيشهن ياكلن كالخبز الرقيق
كنهن ياطن على اطباق الزلق
إن علاه الطل أو نوض الطريق
ميسرات بالتماني والجوق
كنهن للي برجواهن شفريق
دوحة البرهام وظلال الغوق
من قعد في ظلهن مافك ريق

راكبات في طبق عالي طبق
من زعانيف الهوى قلبي خفيق
رحت الومه في هواهن وانطلق
مدمع له سال من بحر عميق
ضارباته في عصاهن وانفلق
كل فلق ظل كالطود العتيق
اترعن كاس الهوى لي واندفق
كاس عذري الهوى راعي الحريق
غرد الحادي بصوته بالبلق
ينهم الاطعان عجلات اللحيق
يا رحى يُلهى لها كف الفلق
دارها الأفلاك والدنيا دقيق
ناست العريان والشمل افترق
في فريق حال من دونه فريق
شتت الخلان وادعتهم طقق
ركبة الماشوم لحسان سبيق
سيف غارات الليالي وانذلق
مغفر السلطان واخو له شقيق

كما تغزل بهن في قوله :

مضى ذا ولي قلب بالاحباب مولى
بزينات غضات الصبايا وورودها
حسينات مجمولات بالزين والبها
غضيضات للطرف الحور في صدودها
عرايس من الخفرات يبدن لي الرضا
ويورن شامات الغوى في خدودها

ربن بالتماري بينهن ينفح الهوى
ويسبن بوجنات تفتح ورودها
تعنيت منهن بالذي صاب مهجتي
من الغانيات الغيد غصاً عنودها
مهاة تشابه للجوازي وجيدها
تليع ويزهى ما زها به عقودها

وقال :

حللت يا عصر غوانييه طربات
حيث المها بوصالهن مطرباته

وذكر سارة - وقد يكون ذلك مجرد رمز كما أسلفت الشاهد من شعر عرار بن
شهوان ، وقد تكون من صويحبات مي :

مننازل يا علي مادام
تنزل بها مي مع ساره

قال أبو عبد الرحمن : ولابن لعبون قصيدة مطلعها :
فلا نر نور الشمس والشمس خدك
ولا القمر السيار يوم انت ساير

قالها في آخر حياته بعد خروجه من الزبير متوجداً على مي ، ومعاتباً
لها . . . يقول :

عليها ملامي كلما نر شارق
وعتب كبير حيثه ام الكباير
وانا اقول يا عواد ظني وفكرتي
وكثرة مديحي فيك ما هوب باير
ورح يا خلي القلب مني وحيها
وقل يا عويض النفس عند الحضائر

ويا مي لي بك من قديم مودة
ووصل الى انحلت جميع المراير
يزيد الفتى المفتون ممشاه بالهوى
ويشوف ما مثلي لمثله مغاير
كما شار له مركب بريح يسنه
ياهوم وهو في غبة الما يخاير
فلو يدري اني فيه راعي مودة
وكم وقفة وقفت بادنياه حاير
ووقفه مريض له على جمرة الغضا
وسلطان هجره للمحبين حاير
احاثي مألقة المواعيد عندهم
وبرد الشتا فيها وحر الهواجر
الا واشقا قلبي من الضيم والعنا
وصفق الهوى يا مي في كل عاير
يقولون جور الحب يا مي هين
وحبك لجبا بي لاجي بالضمائر
اشوف زرع القلب قد هاف والتوى
وعيني تهل الدمع كدر وحاير

ويظهر أن ذلك بعد زواجها الثاني بثمانى سنوات ٠٠ أي قالها في عام ١٢٤٧هـ لأنه حدد فترة البعد بثمانى سنوات ٠٠ يقول :

الى هبت الشرقي علينا تجددت
وكبرت علينا يا طبيب الصغاير
ومي ثمان سنين ما خلت زولها
أعود وسایلها على ويش صاير
مواعيدها بالقيظ والقيظ انقضى
وهذي بروق الموسم مثل الذخاير

ولعل مما قاله في منازل مي بالزبير بعد خروجه منها قوله :
صوتٌ على الفرقا بليل لعي به
والبرق مثل كفوف دقاقة الطار
يغديك مرة ومرة تقتدي به
كنك غرير بالمنازل ومحتار
ولا اظنك اول من تزايد نحيبه
شفق على ذيك المنازل بتذكار
منازل توري الحبيب لحبيب به
ياما قضى المشتاق منهن الاوطار
ينساك كان انك نسيت الذي به
اسقاك خمر ما به اثم ولا عار
يوم الحبايب والقرايب قريبة
واليوم ما ظني على الدار ديار
ينشد بها الساري يبي من يجيبه
ولا جاوبه غير الصدى هو والاحجار
ما هو عجب ما ريت به من عجيبة
اصبر على جور الليالي والاقدار
هذا مضى يا راكب له نجيبة
تفري الدياجي تقل صندوق سحر
ما جابته فرخ القطا ما تجي به
عملية في كورها مطلق شكار
زل المزاح وراح صبري حطيبة
من جادل ركب على اعضاي منشار
عجاب لعاب ولاني لعيبه
وان قاربك قربه كما لهبة النار
خيله تدوسك قبل صوت الرقيبة
قطاع ماصول للارواح جزار

ابن لعبون وابن جلق :

ابن جلق صائغ يظهر من قصته مع ابن لعبون أنه ظريف صاحب هوى ، وله شعر غزلي ، ولكنه قليل ، ولا أعرف من شعره سوى قصيدتين أوردهما الأستاذ عبداللطيف بن سعود البابطين .٠٠ الأولى مطلعها :

زارني عقب العشا طيف يقول

انتبه يا شين مثلك ما ينام^(١٥)

وهي في رثاء محبوبته ، وقد نسبت لابن لعبون خطأ .٠٠ والثانية مطلعها :

لا واحصاني كل ما قلت انا ابتاع

ولاه يرجع للطوالة ولا بيع

ظاهرها أنها في حسان الخيل ، والواقع أنها في الغزل القبيح بالذكر ، وتفضيله على الجنس اللطيف^(١٦) .

ويظهر لي أن بين ابن لعبون وابن جلق مقارضات شعرية ضاعت ؛ لأنهما شاعران ، في بلد واحد ، وبينهما صداقة ومنازمة .٠٠ وبدا لي أن ابن لعبون عرض بابن جلق في قصيدة التوبة اللامية ، وضمن القصيدة شيئاً من شعره .٠٠ فقد ذكر ابن لعبون أنه يطرق باب محبوبته كالشحاذ ليزداد وصلاً .٠٠ ولم يطرق الورق (أي الذهب) كما يفعل ابن جلق ؛ لأنه كان صائغاً .٠٠ قال : ولم أطرق بابهم خوفاً من هجرهم إياي إلى غيري كما تفاء لت عليّ في شعرك المنصوص عليه في البيت الثالث والرابع من هذه الأبيات :

كم طرقنت لبابهم عجل خجل

للطوافة وانت ما تبغي سوال

(١٥) يا شين لا يقصد بها حقيقة معناها بمعنى ضد الزين ، وإنما المراد الحض على فعل الزين .

(١٦) انظر القصيدتين في كتاب من عيون الشعر الشعبي ص ٤٣٨ - ٤٤٠ .

ما طرق فوق الورق أو من أجل
فال من - لولا الهوى ما كان - قال :
« عن سفساهك في هواهم لا تسل
يا محمد ما بقي فيك احتيال
عاشروك فليت من يلقي بك بدل
عشرة وإياك يابيس البدال »

إلا أنني لا أدري هل ضمن تنصيصاً ، أو بتصرف ؟ .

وأما قصته مع ابن لعبون فيذكر الجماع أن ابن لعبون يجلس في دكانه
لصداقة بينهما ، ولمراقبة النساء اللاتي يترددن على الصائغ لصوغ أو شراء
حلي . وفي أحد الأيام جاءت فتاة جميلة ، وأرخت خمارها ؛ لتتظر الحلي .
فبهت ابن جلق ، وظل يضرب بالمطرقة على كفه الآخر حتى أدماها وهو لا يشعر ،
فقال ابن لعبون القصيدة التي مطلعها :

ما طرق فوق الورق يا ابن جلق
زور كف فوق كف ما يليق

يريد أن كفه قوية ، إذ شبهها بزور البعير في القوة . والفصحاء أخذوا من
الزور الذي هو أعلا الصدر كلمة « الزور » بمعنى القوي الشديد . والمعنى أن
الطرق لم يقع على الذهب (الورق) . وإنما وقع بكفك القوية على كفك الأخرى .

وكلمة « ما يليق » بمعنى لا يهدأ . وأصلها في الفصحى من الواوي لا
اليائي . يقولون : هو لا يلوق عندك . أي لا يقر .

ووصف هيام ابن جلق بأنه كلما سنحت له فرصة غرام (هب الهوى له
واصطفق) : عقب ذلك الفراق ، فتحمل ما لا يطيقه من ألم الفراق ، وأن ولعه بحبيبه

أنحل حاله ٠٠ وروحه تتردد في مجرى النفس وهو في شوق وإشفاق ، فكأنها في مضيق ٠٠ ثم قال :

تنتخي رايات حربه وانخنق
مع نظير العين في طق وطقيق

وقد مني هذا البيت بتصحيف وتحريف ، والصواب ما أثبتته ، والمعنى أن ابن جلق يظهر النخوة والتعزز ، ولكن يفضحه البكاء الذي يخنقه ٠٠ والطق والطقيق حكاية صوت فصيحة .

ثم أخذ ابن لعبون يسليه بأن متيمته ستمر مراراً مع هذا الطريق ٠٠ لا غناء لها عنه ؛ لأنك صائغ ، ولا غناء للغواني عن الحلبي ٠٠ وجاء بمبالغة ممجوجة وهي الإحراق بعد الإغراق ٠٠ وبمبالغة فنية مقبولة ، وهي الذهاب للبيت حجاباً وعمرة ٠٠ وعادة الحاج أن يقلع عن الغواية ٠٠ ولكن متيمتك لن تقلع ، بل ستكون كطائر عاقه سهم ٠٠ وهذه سيعوقها سهم الهوى ، فتعود ، وتكون نعم الرفيق .

لورموها بالحررق عقيب الغرق
ما سلت يا ابن جلق عن ذا الطريق
فيه مصروف الغواني لومرق
رايح يطاف بالبيت العتيق
طاير عاقه مقادير التفق
بالهوى واليوم يا نعم الرفيق

وفسر الجماع المصروف بالمسحور ، ولا معنى لهذا التفسير في هذا السياق ، وإنما مصروفهن الذهب للحلي .

وحرك شجو ابن جلق إلى معهودهما الغرامي بالزبير بقوله :
اسأل الأطلال عن سود الحندق
حيث علمك بالطلل علم وثيق

ما عليك ان خلت براق برق
من ثنايا دار اهل وادي العقيق

والراجح أنه استعمل وادي العقيق رمزاً لمربع مي بعد أن رحلت بالزواج في
ديلم ، وصارت أطلالاً ؛ لأن وادي العقيق ثري بذكريات الحب .
واستمرت القصيدة في وصف محاسن صويحبات مي ، فتارة يأتي بالمعنى
البديع الخلاب كقوله :

محصنات ما علقهن الدبق
ما كشف غراتهن كود الابريق

وتارة يأتي بالمعنى السخيف كقوله :
شايلات مثل شيشات العرق
ناعمات والخمر خمر عتيق
فوصف النهد بقنينة الخمر ، فأين ذلك عن بيض الحمام ؟ .
وأسخف من ذلك قوله :

خيلهن تشربك يا حلو المرق
جيشهن ياكلنك كالخبز الرقيق

جعل الغواني جيشاً ، وجعل العشاق علفاً للجيش والخيول . جعلهم خبزاً
ومرقاً حلواً !! .

وفي القصيدة بيت كثر تصحيفه وتحريفه ، وشرح شرحاً خاطئاً ، وهو قوله :
كنهن ياطن على اطباق الزلق
ان علاه الطل او نوض الطريق

ففسروا أطباق الزلق بنوع من السمك ناعم لا يكاد يمسه لتزلقه في اليد . .
وفسروا نوض الطريق بما فيه من رطوبة تزلق .

قال أبو عبد الرحمن : المراد أن مشيهن في زلق طويل ذي أطباق . . وقوله :
« ان علاه الطل » زيادة شرح لحال الزلق ، فهو يزيد له لزوجة وملوسة .

وقوله : « او نوض الطريق » شرح آخر لحال الزلق بأنه ينيره ضوء خافت بين
الساباطات . . والمراد من كل ذلك الأناقة في المشي ؛ لأنها في الضياء الواضح
تتجنب الزلق ، وفي الظلام الدامس قد تمشي بعجل فتقع ، وفي هذه الحالة تمشي
برفق . . ومن مشى بحذر أو خيلاء قيل عنه : يمشي في زلق ! .

وابن لعبون لم يرو من وصال الغانيات ، وقد كنى عن هذا المعنى بقوله :

اترعن كاس الهوى لي واندفق

كاس عذري الهوى راعي الحريق

هذا على أساس أن فاعل « اندفق » هو « كاس الهوى » ، وأن « كاس عذري »
بدل منها . . فإن كان فاعل « اندفق » هو « كاس عذري » فمعنى ذلك أن الذي لم
يرو محيسن لا ابن لعبون . . ولعل هذا المعنى الأخير هو الأرجح .

وجاء على وزن هذه القصيدة وقافيتها عدة قصائد مثل قصيدة محمد
العبدالله القاضي التي مطلعها :

هبت رِيّاح الفراق ولي برق

بارق من صوب ساعات المضيق

ولم يأخذ من معانيه شيئاً .

وقصيدة إبراهيم بن محمد القاضي ، ومطلعها :

بادرن العوق والبوق اصطفق

في هوانا لين سـوى له طريق

ولم يأخذ من معانيه شيئاً .

وقصيدة الشريف ابن منصور ولم يأخذ من معانيه شيئاً . . إلا أنه استعار
شطراً منه مطلعاً لقصيدته فقال :

لفتة الغزلان وبطون السلق
حملن القلب حمل ما يطيق
وقصيدة محمد بن مسلم ، وقد ذكر فيها ابن لعبون وابن جلق فقال :
قلت حاشا لو يراكم ما نطق
في الشعر وانزج في بحر عميق
أو يراكم في منامه بن جلق
خذ ثلاث سنين سكر ما يفيق
وان كان فاق ورد عقله وانطلق
شال كيهره ونُصبه وسط الطريق
ليت ابن لعبون منجوب العمق
شايف ذيك الجوازي يوم سيق
كان فارقه العزا والا شهق
شهقة من حرها يمشي شريق
ولو يشوف خُدودهن وقت العرق
كان زُهد الورد والراح العتيق
يا منازل مي في ذيك البلق
عافيات ما بقي فيها صديق
في سراب لايح مثل البهق
طافحات دورها وسط الغريق
دارسات حيها عهده عتق
باليات كنهن راعي الحريق
والمنايا طيرها نود صفق
صايح برسومها عيا يطيق

كلما من صوبها نود صفق
حمل المخلوق حمل ما يطيق
في جباها مدمعي ياما دفق
مستهله ناظري قلب رقيق
يا علي هدب النواظر والحدق
صايرات بيض من نوح العويق
هايم من عبرتي طرفى انخفق
عايم في غمرة ٠٠ وادي غريق
دايخ ثملان كني من عرق
تالف مشتان من لاعج بهيق
اسأل الاطلال من ذاك الورق
يخبرنك عاد بالعلم الوثيق
اني المصروع من ود علق
في ضميري ليت في وسطه تويق
زاهي الجلباب سافل به خلق
من تصاريف الليالى ياعتيق
يا علي ويلاه من فتق فتق
دهري الخوان بفراق الرفيق
يوم هند واهل هند ما مرق
سهمه المسموم من جاش الشفيق
ناعم الخدين نافل من طرق
فى ميادين الهوى بحر عميق
حاليات شفاه حمر كالشفق
قالب من فقدتها ريقى حريق

مايس بالقدر لا نطـق
كامل بالزين أبو خـصر دقيـق
والخدود اللي بها برق برق
صدني عن وصلي البيت العتيق
غاطي شمس الضحى 'شي' دلق
كالروابي بالروابي ريش هيق
والغوالي منه كم عط وعبق
في حواشي المرط لارياحه عقيق
يا علي ياليت من لا له عشق
وابتلى حاله مثل وصف الشقيق
غادرت فيه الليالي بالفسق
وأبعدت من كان هو يسوى فريق
غايرات جيوشها عقب الطرق
مشيها في كل وادي له عقيق
يوم شملي من دواهيها افترق
حمحن خيولها تطلب عليق
في غرابيل الرزايا لا برق
صاحب الاوجال يبقى في مضيق
طايح مضروب كنه في فشق
يا علي من جورها هل هو حقيق
ذاب محزون الخوافي واحترق
والحفايا منها تسمع نعيق
لو محمد مع نديمه ابن جلق
صابهم ما صابني صاروا رقيق

ليت من هو صافح عصره واعتنق
واحتظى من كيف فهم بُفك ريق
وابتعد عن ناس بالدنيا عقق
ما تنال الماء منهم كل ريق
العجب لله من ربع شرق
دالهمين بالغنا طق وطققيق
أسأل اللي ما يخيب من صدق
في سواله من بحر جوده دقيق
قال أبو عبد الرحمن : هذه المعارضة متكلفة ليس وراءها شجن صحيح .

٤ - ابن لعبون وابن زهير :

قال صبغة الله الحيدري عن آل زهير : « ومن البيوت الرفيعة العماد بيت الزهير وهو بيت مجد وتجارة ورياسة وخير ، ولهم الثروة التامة والتقدم والجاه كابرأ عن كابر وكانت لهم الصولة في البصرة » (١٧) .

وقال في مكان آخر بصدد الحديث عن محمد جلبي الزهير : « كان من أكابر العرب يقري الضيف ويبدل الطعام بشوشاً كريماً حليماً » (١٨) .

وذكر النبهاني أن أصلهم من ربيعة من بلد العارض في نجد (١٩) .

قال أبو عبد الرحمن : أسلفت نبأ الاتفاقية التي أبرمها يحيى بن محمد بن سليمان بن زهير والقاضي إبراهيم بن محمد بن جديد سنة ١٢١١هـ مع الوالي العثماني على العراق حول استقلال إمارة الزبير ، وأن يحيى وفد إلى الزبير سنة ١١٦٠هـ ومعه ابنه يوسف وسليمان .

إلا أن الأنصاري ذكر أن أول من هاجر منهم يحيى بن عبدالعزيز بن محمد بن يوسف بن سليمان ، وبنوا لهم بيتاً من القصب في أول تمصير البلدة سنة ١١٩٣هـ (٢٠) .

وذكر الدكتور عبدالرزاق بن سليمان الزهير أن نسبهم ينتهي إلى كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني ، ولهذا فهم ينتسبون إلى بني صخر القبيلة القحطانية! (٢١) .

(١٧) عنوان المجد في تاريخ البصرة وبغداد ونجد ص ١٦٤ .

(١٨) عنوان المجد ص ١٦٥ .

(١٩) إمارة الزبير بين هجرتين ٧٢/١ عن التحفة النبهانية .

(٢٠) إمارة الزبير بين هجرتين ٧٢/١ عن النصرة في أخبار البصرة للقاضي أحمد نور الأنصاري .

(٢١) المصدر السابق ص ٧٢ عن شجرة نسب آل زهير التي أعدها الدكتور عبدالرزاق الزهير .

قال أبو عبد الرحمن : رواية الأنصاري معارضة للمعروف المشهور ، وما نسب إلى مشجر الدكتور عبدالرزاق محل إشكال ، فكيف يكون من مزينة العدنانية ، ويكون من صخر القحطانية ٠٠ ولا لقاء بين القبيلتين ١٩ ! .

وابن لعبون يذكر اعتزاء ابن زهير إلى تميم بقوله :
يندب العليا ويعلق في تميم
اقعدوا له بالذي فوقه رجوم

ويشكك في عروبه في بقية شعره ، ويصفه بأنه قين ! .

وقال الأستاذ عبدالرزاق الصانع وزميله عبدالعزيز العلي : « جاء ذكر آل زهير في مصادر عدة وقفنا على جملة منها ، وكان حين هبط يحيى في الزبير اختط له ولعائلته حوطة ، ثم حفر فيها بئراً زراعية في (الدريهمية) ، وابتنى له فيها قصراً ، وقد ظل معه ولده يوسف في الزبير ٠٠ أما ولده الثاني سليمان فقد رافق قافلة تجارية إلى حلب ، وهناك طاب له العمل واستقر .

وليوسف ثلاثة عشر ولداً قتل سبعة منهم في حوادث المشيخة عندما اقتحم البلدة آل سعدون مع آل ثاقب ، وفر منهم أحدهم (وهو سليمان بن عبدالرزاق الزهير) ملتبجاً إلى الشيخ جابر العبدالله الصباح في الكويت الملقب بجابر العيش^(٢٢) حاكمها وذلك سنة ١٢٤٩هـ / ١٨٣٥م ، وبعد فترة ما حكم فيها سليمان الزهير في الزبير ، وكانت أيامه أملاً سني مشيخات حكم البلدة على الإطلاق ، وأدوم مدة .

وقد ذكر ابن سند يوسف بن يحيى الزهير في الزبير ، وأنه اشتغل في التجارة وهو شاب وريح كثيراً وعرف ببذله ، وقال فيه :
قد قيل لي لما عنيت بمدحه
صفه سماحاً قلت بحر زاهر

(٢٢) إمارة الزبير بين هجرتين ٧٣/١ [الصانع والعلي] عن تاريخ الكويت السياسي ٧٢/١ لحسين خلف الشيخ خزعل.

قالوا طباعاً قلت روض زاهر
ولطافة قلت النسيم العاطر
وطلاقة قلت الصباح إذا بدا
وشجاعة قلت الهزبر الهاصر
وسيادة قلت ابن قيس أحنف
وعزائماً قلت الحسام الباطر (٢٣)

وكانت وفاته سنة ١٢٣٩هـ في الزبير ، وكان قد عاصر الشيخ إبراهيم بن جديد وهو عالم فاضل ، وكان لتحسسهما ووقوفهما على ما يتهدد الزبير من أحداث وتعديات : (٢٤) فقد ارتضاها أهل الزبير للشخص إلى بغداد لمواجهة الوالي والتحدث إليه في شؤون بلديتهما وضرورة الدفاع عنها تجاه التعديات الخارجية ، وحصلت القناعة لوزير بغداد (والي العراق) سليمان باشا وكان ذلك سنة ١٢٢٠هـ ، فزودهما بالمدافع وما يقتضي من وسائل الدفاع ، وأمر بإحكام السور حول الإمارة (٢٥) . . . وقد تم تنفيذ ذلك بتكاتف أهل الزبير وحميت الإمارة .

وبذا يكون الشيخ يوسف الزهير أول حاكم سياسي أدار مشيخة الزبير كما تمثلت بالشيخ إبراهيم بن جديد السلطة الروحية .

ومن شخصيات آل الزهير محمد جليبي الذي ملك الكثير من مقاطعات النخيل في البصرة ، وكان قدم البصرة من حلب سنة ١٢٦٢هـ ، وولده قاسم باشا الذي لعب دوراً هاماً في قضايا البصرة مع السعدون ، والمنافسة الحادة التي حصلت بينه وبين ناصر باشا السعدون متصرف ولاية البصرة ، وأشغل قاسم

(٢٣) سبائك العسجد لابن سند ص ٩١ [الصانع] .

(٢٤) هكذا في الأصل . . . وتستقيم العبارة بمثل هذه الصياغة : ولتحسسهما - بدون وكان -
. . الخ : ارتضاها - بدون فقد .

(٢٥) دوحة الوزراء لرسول الكركوكلي ص ٢١٩ [الصانع] .

باشا عضوية شورى الدولة في العهد العثماني في سنة ١٣٠٢هـ ، وتوفي في
الآستانة سنة ١٣٠٤هـ ، وخلف وراءه سبعة أولاد وسبعة آلاف جريب من النخيل .
وظهر في العائلة رجال لهم شهرتهم كقاسم باشا بن محمد جلبى الزهير ،
وكان قد مثل الزبير والبصرة على السواء في مجلس « المبعوثان » في اسطنبول ،
وكان ينازع الشيخ ناصر السعدون في تمثيل العراق عامة في مجلس الخلافة في
الآستانة عاصمة الدولة العثمانية ، وقد أوردنا قصة هذا التنازع بين الزعيمين في
غير مكان من هذا الكتاب .

كما ظهر في العائلة أحمد باشا بن قاسم باشا الزهير ، وكان هو الآخر أحد
المبعوثين العرب الذين مثلوا العراق في مجلس المبعوثان في الدولة العثمانية ، وكان
ينازعه في هذا المنصب السيد طالب النقيب ، وكان الاثنان في تصارع لا يكادان
يتواجدان في البصرة إلا على مضض . كان أحمد باشا ينتصر إلى محمد (٢٦)
بن براك العصيمي وإلى عجمي السعدون ، ويرفع قضاياهم إلى المجلس . في
حين يقف السيد طالب ضدهما ، وكان كل منهم يطمع في الإمارة .

كانت هذه الأحداث تجري قبيل وقوع الحرب العالمية الأولى ، وكانت سطوة
سيد طالب فيها راجحة « (٢٧) » .

قال أبو عبد الرحمن : أجلي ابن زهير شاعرنا ابن لعبون من الزبير وليس ذلك
للخصومات السياسية بين المتصارعين على المشيخة في الزبير من أنصار ابن
لعبون وأنصار ابن ربيعة كما يذكر ذلك جماع الشعر العامي ، بل أجلاه لخلاف
شخصي ، أو للهوى ، أو من أجلهما معاً .

(٢٦) هكذا في الأصل . والصواب : ينتصر لمحمد .

(٢٧) إمارة الزبير بين هجرتين ٧٣/١ - ٧٥ .

ولست أنكر الخصومات على المشيخة ، فقد كان الصراع بين أبناء عم الشاعر من آل مدلج وآل راشد وأنصارهم آل زهير المعبر عنهم بأهل حريملاء وحرمة .. وبين قوم الشاعر ابن ربيعة آل ثاقب ومناصريهم آل سعدون شيوخ المنتفق .. إلا أن ابن لعبون حل في الزبير وقت مشيخة المنتفق ثم آل ثاقب ، وأمور المشيخة مستقرة مدة بقاء ابن لعبون في الزبير ، وإنما حصل الخلاف في السنة الأخيرة التي غادر خلالها الزبير ، وجلا من الزبير في حكم آل زهير أنصار قومه .

وسبب طرد ابن زهير له تعصب ابن لعبون لقبليته ضد ابن زهير ، وتحريضه لابن راشد - وهو من قبيلة ابن لعبون - عندما كان ابن راشد أميراً بالاسم فحسب ، والإمارة الحقيقية لابن زهير .

وجاء شعر ابن لعبون الذي ضمنه سخطه على المجتمع الزبيري موحياً بأن خروجه من الزبير أنفة من حكم العبيد :

يا عبيد خل اللي تشكل بسوقه

شيخ وهو عبد يذكر بالاعماق !! .

وأن خروجه أيضاً برم بالمجتمع الزبيري المحافظ ، وحرية أمثال ابن لعبون تضيق بمثل ذلك المجتمع .

وكلا الأمرين يكرهما ابن لعبون ، ولكنهما ليسا سبب خروجه باختيار ، فلو أُبقي لبقى يعيش حياته الخاصة .

إلا أن ابن زهير أخرجه كرهاً بسبب شخصي ، وهو كره ابن لعبون لحكم ابن زهير من منطلق التعصب القبلي ، وهجاؤه له تلميحاً وتصريحاً ، وتحريضه ابن راشد عليه .

وبسبب آخر تذرع به ابن زهير أمام الآخرين ، وهو أن لهو ابن لعبون يسبب فساداً اجتماعياً في الزبير ، ولهذا لم يتمسك ببقاء ابن لعبون أبناء عمه الأدنون وهم من أهل الحل والعقد من أمثال ابن ضاحي وابن راشد .

وشعر ابن لعبون في هجاء المجتمع الزبيري دليل على أنه يلاقي من المجتمع المحافظ عناء ، ولهذا عمم وضخم المعاييب ، وصب ظاهرة المحافظة في قالب النفاق .

وهذه عادة الظرفاء اللاهين إذا وجدوا مقاومة من المجتمع المحافظ نبزوه بالنفاق ، وجعلوا دينونته لله رياء ، وعمموا في مجتمعهم أي ظاهرة للنفاق حقيقية .
وأعظم ما يضيق به اللاهي ما يدور في مجالس المجتمعات المحافظة عن لهو فلان وبطالته ؛ ولهذا يعظم اللاهون شأن الغيبة والنميمة ؛ لأن الكلام عن اللاهي في غيبتهم غيبة ونميمة .

واللاهي مثل المدين فإن أعظم الذنوب عنده أكل حقوق الناس .

فكل أمر محرم شرعاً يكون أعظم الذنوب عند بعض الناس إذا كانت نتيجة الأمر المحرم من غيبة أو مماطلة بالوفاء تتعلق به بخاصة .

وهكذا رجل الحسبة الصادق يفرح به الصلحاء ، ويضيق به الفاسدون حتى يكادوا يجعلون عمل المحتسب محرماً لأنه تجسس ، أو أن عمله لغير الله .

وفي الرواية الشفوية أن ابن زهير كافأ ابن لعبون بدراهم عن قصيدة مدحه بها ، فلما مرت به الدفافة فريجة قرعت الدف تغني له ، فرمى المكافأة في دفها ، وقال : لا يكون ابن زهير أكرم مني . . أو لا يكون العبد أكرم مني . . فطلبه ابن زهير لأجل ذلك فهرب .

قال أبو عبد الرحمن : والمرجح عندي أن القصة لا صحة لها ؛ لأنه لا يحفظ لابن لعبون شعر في مدح ابن زهير ، ولأنه من المستبعد أن يطرده من أجل هذا الصنيع ثم لا يجد ابن لعبون شفيعاً وفي البلد وجهاء قومه من حلفاء ابن زهير نفسه ، ولأنه توجد أسباب جلية لمغادرة ابن لعبون الزبير . . منها أنه لم يرض

سيادة ابن زهير عام ١٢٤٢هـ بالفعل ، وإن كانت المشيخة لابن راشد اسماً ، ولهذا قال ينهض ابن عمه :

قالوا اترك دار ذا العيش الرميم
وارتحل عن ماء جعلك ما تقوم
يا محمد سبعة اعوام مديم
بالسفاه وسبعة اعوام تعوم
ما ورا مير انت يالماشوم شيم
عن ديار جعل ساكنهن بوم^(٢٨)
وانس ذاك الولف والعهد القديم
واعرف ان وصال مي ما يدوم
وانت ما انتب في ولد عمك غشيم
قلت يا لعذرا ولد عمي عزوم
لو ولد عمي على عوق الخصيم
ما لقيتوني مسامر للنجوم
ان عطا فهو الكريم ابن الكريم
وان صطا فهو الغشوم بن الغشوم

وبعد مدحه لابن عمه لمز ابن زهير بقوله :

كم عذلني فيهم افاك اثيم
سامري ما يروم اللي تروم
يندب العليا ويعلق في تميم
اقعدوا له بالذي فوقه رجوم

(٢٨) ما ورا : لا شيء وراء ذلك . . مير انت : غير أنك .

يفتخر حاشاك بالعظم الرميم
مفخر البزون بالسبع القصوم

كما أنه مدح ابن ثاقب الذي أزاح يوسف ابن زهير - والد علي عن السلطة - ،
وعرض بعلي بقوله :

واعجب لغوج في حديثه مرايم
يبغي يجارينني برسم المناظيم
يقصر عن اوصافك طويل القوايم
والى عثر بالقاف يحتاج تعليم

ولابن لعبون قصيدة قالها في الزبير متغزلاً ، ثم انتقل إلى هجاء ابن زهير
والتعريض به ٠٠ ومطلع القصيدة :

انشدك عن بيض عليهن سراويل
منهن وفيهن حرمة للتغول

وسياق التعريض والهجاء نص على أحد أسباب الجفاء بين ابن لعبون وابن
زهير ٠٠ يقول ابن لعبون بعد تغزله :

وخلاف ذا يا معترضني بذا القيل
اظن انا بك ذاك طبع من اول
لا عاد ما انتب صيرف فيه ضليل
ولا معمم بالكارم مخول
ولا تلم اطراف معناه يا الفيل
ولا تحله باي قول تحول

فهذا هجاء لابن زهير بأنه غير عليم بالشعر ، وأنه غير ذي نسب ؛ لأنه غير
معمم ولا مخول ٠٠ ثم أخذ يصف جمال شعره هو معرضاً بابن زهير أيضاً
هاجياً له :

بحر جناه الدر واحلا من النيل
اضحى بعينه كالسراب يتحول

كم حاول امثالك بقليل التماثيل
فالى عدل مغوج قافه تروول
ازكى الشعر ما قاله ازكى الرجاايل
واردا الشعر ما قاله القين واول
عيب بنا قيلك ولكن بنا قيل
من مطلبه قول وزلفة متول

ثم أخذ في ذكره لوظيفة الشعر الكبرى عنده وهي الغزل ، وانطلق من هذه
المناسبة يتغزل إلى آخر القصيدة .

وبعد خروج ابن لعبون من الزبير أخذ في سب ابن زهير ، والدعاء على الزبير
من أجله . . قال يخاطب ابن ربيعة :

يا عبيد خل اللي تشكل بسوقه
شيخ وهو عبد يذكّر بالاعماق
يا قلب وإن كانت علومك صدوقة
بينك وبين الدار عهد وميثاق
شرواك ينشد عن مغان تروقه
حيثك محب للمغاني ومشتاق
تذكر بها عيش مضى ما تذوقه
يا عون الله يوم تقسيم الارزاق
العبد عبد هافيات عموقه
ان جاع باق عمومته وان شبع ماق
والحر حر ينهضنه سبوقه
والبوم يلعي في الخرابات خفاق
قم لا رعاك الله وقرب سبوقه
ثم ارفعه عن دار غاقة وغرناق

بع بالهجر وصال حي تشوقه
دار عساها للرزايا بتيفاق
دار الشنا للي بها والمعوقة
ما تنبغي لو هي على سبع الاطباق
دار بها الوالد كثير عقوقه
واللي يعقونه مصلين الاشراق
تلقى بها هذا على ذا يسوقه
الله يعزك والخوندات بزحاق
راعي الوفا منهم عميله يبوقه
وتلقاه حلاف مهين وملاق
باركانها المستور ضاعت حقوقه
وحقوق داني الجد جت له بالافاق
يمسي ردي الحال فيهما ونوقه
ترعى من الوجلا بها نور الاشفاق
يغدي صبوحه في جباها غبوقه
في نازح البيدا من اللال رقرق
كم جر مصقول النميمة بسوقه
عليك لبق في مناباه ورقق
دون العشائر جاذيات عروقها
وإلا الفعل ما اعتاض به طيرة الغاق
ما بين شقاق ورافي شقوقه
وشمات مخلوق وعصاي خلاق
يا مال هطال صدوق حقوقه
يشبه كما ليل على الصبح ينساق

يوضي كما حرب النصارى بروقه
يطرب له البهلول منهم ويشتاق
يفتل نذاف الطها من طبوقه
مثل النعام ان ذارهن زول تفاق
ترفى مريضات النسايم شقوقه
لجب عسى ما في نويه بتعياق
تسوقه الغربى والاخرى تعوقه
مترادف مبناه طاق على طاق
يفتر عن مثل الدحاريج موقه
اربع ليال مدلجات على ساق
وخامس تشوف الدار والثلج فوقه
مثل السرير مجلل عاد برواق
تلقى العذارى حسر في رفوقه
ياضي لميع خدودهن مثل الابراق
بين الطموح وبين من شاف شوقه
صرعى بها من غير خمر وترياق
تسمع ندا زجر الملك في صفوقه
قضى القضا والتفت الساق بالساق
راود بهم ما راد بيضا سحوقه
من طولها تمضي على سبعة اطباق
منشي الخيال الى غشى في شروقه
يحداه اللاهب ويضويه براق
عمت مغاني لاهي في فسوقه
يصبح ويمسي بين طاق وطباق

كل النجيب وكل ماله يسوقه
وكل العقيب ومن بغى الطيب ما ماق
وسوغ دعاءه على الزبير في قصيدة ثانية بقوله :
حيث انها من صوب فسل الوليد
دار الى هبت هواها جلاعيد
دار بها الانذال تشرى بزاييد
قبل اللوازم وابن الاجواد بزهييد
دار بها طبع قديم وعاييد
برفع الوضع ووضعها للصناديد
ثوب الحيا ما بين اهلها طرايد
مشاية بالزور مثل الطواريد
قاسيت في توطينهم كل كاييد
وبالعون ما فك التويم الجلاميد
ألقى العوض عنهم بلين الوساييد
شوك العقارب او سنون العربايد
ما عوزيا دار الشنا للشدايد
ابلت شيوخ وشيبت بالموايد
لحقك بها درب القضا والتهاييد
مشارف في دار ناس مداويد
ناس الى حدوك صوب المسايد
فاعرف ترى الحنشل بها لك ملايد
ناس الى ما زحتهم بالجرايد
شالوا عليك مسحلات المزانيد
ما بينهم فهد الزراجات صايد
وفي ساعة تلقاه من عرض من صيد

الله عسى ماجودهم للفقاييد
وؤجيههم بين البرايا قواهييد
وأرسل ابن لعبون قصيدة من الكويت إلى ابن عمه أحمد بن
ضاحي، قال فيها :
نصوغ القوافي في مديحه بلاغة
سارت به الركبان سيرات الامثال
فيا مغرم بالجمع والمنع والثناء
يكفيك مشيك تسحب الذيل مختال
ولا تدعي بالجود فالجود والثناء
عبد مليك لابن ضاحي ودلال
فلا يبعد أن هذا تعريض بابن زهير .

٥ - ابن لعبون وابن ربيعة :

اشتهر القول - خلال الكلام عن العلاقة بين ابن ربيعة وابن لعبون - بأن هناك حلفاً بين آل ثاقب جماعة ابن ربيعة وآل سعدون . وبالمقابل فهناك حلف بين آل راشد وآل مدلج جماعة ابن لعبون وآل زهير .

قال أبو عبد الرحمن : لسنا نجد في التاريخ أي صيغة لهذا التحالف ، وإنما هناك مناصرات وفزعات ، فلعل الحلف استعملت بمفهومها العامي عندما يعبر به العوام عن كل تناصر وميل ، وليس بمعناه القانوني .

ويجمع بين آل زهير وآل راشد أنهم من بلد واحد هي حريملاء . وتجمع المصاهرة بين آل ثاقب وآل سعدون .

وعلى أي تقدير فلم نجد أثراً للتناصر بين آل راشد وآل زهير قبل عام ١٢٤١هـ عندما أراد ابن زهير أن يكسب السراة من أهل حرمة وحريملاء إلى جانبه، وجعل الإمارة لناصر اسماً ، ثم تولى فعلياً بعد خلاف بين جماعة ابن لعبون ودماء صارت بينهم .

وقد كان ابن لعبون قبل عام ١٢٤١هـ يمدح ابن ثاقب الذي هو ضد ابن زهير كما في قصيدته التي مطلعها :

قبل امس انا حيران وامس مساييم

واليوم مششتان وباكر ابا اسيم

ويمدح شيخ المنتفق الذي مات عن مي في قصيدته التي مطلعها :

يا خفي اللطف لطفك يا كريم

ترحم اللي اليوم عجز لا يقوم

وابن سعدون شيخ المنتفق ضد آل زهير . ولو كان هناك حلف بين آل زهير وآل راشد آنذاك ما مدح خصوم قومه .

وما عهدنا بين ابن لعبون وابن ربيعة إلى ما بُعيد خروجهما من الزبير غير
الأخوة والصداقة ، فقصيد ابن لعبون :

ذا حس طار أو ضميرك خفوقه
يدق به من نازح الفكر دققاق

من قصائد الإخوانيات خاطب بها صديقه ابن ربيعة ٠٠ وهكذا قصيدته :
الله من ليل سرى يا ابن عايد
موضي بروقه مخلفات المواعيد

وقد نظم ابن ربيعة على منوالها شعراً إخوانياً .

وإنما الخلاف في قصيدتين لابن ربيعة ٠٠ واحدة رائية ، والأخرى لامية ، وقد
ظن الجماع والدارسون - تسرعاً بلا تأمل - أنهما هجاء لابن لعبون ، والواقع
خلاف ذلك ٠٠ إلا أن موضوع القصيدتين الرائية واللامية اللتين قالهما ابن ربيعة
ورد عليهما ابن لعبون مشكل المضمون والأحداث - تاريخاً وأعلاماً - ٠٠ وأحاول
أن أحرر ذلك إن شاء الله بالمناقيش من ركाम المدون والرواية الشفوية .

أما الرائية فقد بين الحاتم أنها رد على قصيدة مشاري السعدون
التي مطلعها :

الحمد يا علم لفانا به اسرار
حالي وحال اللي يودون منصور^(٢٩)

وهذا نص قصيدة ابن ربيعة :
خذ ما تراه واخل عنك التفاكير
يا قلب ياللي كل ما جاءه داره

(٢٩) خيار ما يلتقط ٥٠/٢ .

لا بد للعسر المنوخ مياسير
ولا بد ما تقف النذارة بشارة
العبد ماله عن حتوف المقادير
واللي كتب لو هو بصندوق زاره
ما قل دل وحاجتي ياهل العير
طرس تودونه لحامي جواره
من ديرة العوام روحوا مسافير
تلفون ينبوع النداء والنمارة^(٣٠)
ربع يسرك وردهم والمصادير
صبيان ياما شتتوا كل غارة
صار الجزا لي من عشيري معاير
ليته يشارهني مشاري مشاره
ان كان حنا يا خوالك عطاطير
فحمود تبطل شيمته واعتباره
جدا اخذ هندية بالدنانير
بيضا وتكرم داخلها طهارة
ليتك تقر بخطبتك بنت صنهاير
انشد بني عتبه ترى العجم داره
مرباه في دسبول والجد بنجير
اشقر ولطامة خدوده خسارة^(٣١)
حنا هل الباس الشديد المناعير
وحنا الى خرب المذاهب عماره

(٣٠) في رواية والنمارة .

(٣١) قال الحاتم : دسبول اسم لمدينة كبيرة في إيران .

تشهد لنا عقل قومك بتفخير
وحنا هل العوجا وحنا فقاره
يا هيه من صنعنا الى ما ورا الدير
انشدك من كل البوادي جواره
انشدك من خيله بفارس مشاهير
وانشدك من اضرم على العجم ناره
وان قيل ثور مقري السبع والطير
اسهر عيون اهل المدن بالنظارة (٣٢)
ومن طوع المامور بالسيف والمير
عن ايمنه شرعه وسيفه يساره
هذاك ابن عمي وخل الجماهير
ياخو عمر وش جابنا للعطاره
فان كانت الغربة رمتنا بتصغير
خذ راسها ياللي تجشمت قارة
الراية البيض لاهل نيه الخير
مادامت العينين ترعى سماره
بيت السلف بيت الخلف والمظاهير
بيت عمار المنتفق من عماره
بيت لهم ورد الرياسة بتصدير
حلوين علقم للذي به مرارة
بيت لهم شيمه علامة عن الغير
ما لجلجت عيني به بخدار جاره

(٣٢) النظارة : الحراسة .

بيت الرعايا والهفايا المقاصير
بيت سلاطين العرب من حراره
بيت النداء بيت العنا للمعاسير
بيت الرياسة والحكم والوزارة
بيت تقصده الهلاكى من النير
الله يدمر من سعى في دماره
بيت المحمد من تزينته صغير
مالي سواهم يعلم الله تجارة
اختص ابو هزاع قبس الطوابير
ما سطر المسطور ينسى اسطاره
شيخ على وضع النقا كونه عصير
والليل غطا ما انتقل في دعاره
تيامنوا ربع وربع مياسير
وخلوا عمر عمودهم بالمعارة
ادوا من الزوراء كما مخلص الكير
واللي على قربه عقبهم شراره
حر تذكر ماكره وادلج السير
عزى لكم يا لى سكنتوا دياره
ادمى العرب من شنبل الشام لنجير
ولا عاش من يسكن بعدهم دياره
امين قولوها معي خاتمة خير
من مخلص مامون سره جهاره

قال أبو عبد الرحمن : فلنعد إلى إشارات ابن ربيعة في قصيدته ، فنجد أنه أرسلها من الزبير ٠٠ وابن ربيعة أخرجه ابن زهير من الزبير عام ١٢٤٢هـ .

فإن كان ابن ربيعة لم يعد للزبير إلا في مشيخة ابن ثاقب ، فذلك لم يتم إلا عام ١٢٤٩هـ . . أي بعد وفاة ابن لعبون . . فكيف يرد ابن لعبون على قصيدة أحداثها بعد موته ؟ . . ليكن هذا على البال .

قال أبو عبد الرحمن : والصلح الذي تم عام ١٢٤٤هـ بين آل راشد وحلفائهم آل زهير ، وخصومهم أهل حرمة - وقد تم الصلح في الزبير - كان من شهوده أخوي عبدالله بن ربيعة ، وهما حمد وزيد . . إذن هناك احتمال بأن ابن ربيعة عاد إلى الزبير عام ١٢٤٤هـ ؛ لأن آل وطبان لم يخرجوا كلهم من الزبير مع ابن ثاقب .

وفي قصيدة ابن ربيعة شكوى وشعور بالغبن :
لأبد للعسر المنوخ مياسير
ولأبد ما تقفا النذارة بشاره
العبد ماله عن حتوف المقادير
واللي كتب لو هو بصندوق زاره

فما سبب هذا الغبن ؟ . . ليكن ذلك على بالنأ .
والقصيدة مرسلة لآل سعدون لأبي هزاع من آل محمد ، فلا بد من تنقيب الباحثين عن هوية هذا الزعيم وأثاره .
والقصيدة هجاء لمشاري السعدون ، وقد كناه بأبي عمر . . وهذا لم أعرف عنه شيئاً بعد ، ومن تمام البحث أن تُعرف هويته (٣٣) ؟ .
وسبب هجاء ابن ربيعة لمشاري أنه عير ابن ربيعة بأنه عطار . . إذن متى عيره، وفي أي مناسبة . . ليكن ذلك على البال أيضاً .

(٣٣) قال أبو عبد الرحمن : أعددت للطبعة الثانية من كتابي « لغة العرب ورئيس كتبتها الكرملية » - الذي شاركني تأليفه الدكتور أمين سيدو - تحقيق ما كتب في المجلة المذكورة عن المنتفق ، فلم أجد شيئاً عن مشاري ، وعمر ، وأبي هزاع وبندر . . من معاصري ابن لعبون . . وكذلك لم أجد عنه إفادة في بحث العزاوي المطول عن المنتفق بكتابه عشائر العراق .

وتنص القصيدة على أن ابن ربيعة من أخوال مشاري :
صار الجزا لي من عشيري معاير
ليته يشارهني مشاري مشاره
ان كان حنا يا خوالك عطاطير
فحمود تبطل شيمته واعتباره

إذن فيه قرابة من الأم أو مصاهرة بين ابن ربيعة وحمود بن ثامر آل سعدون ،
فيلحقه العيب من العطارة كما يلحق مشاري مادام ابن ربيعة من أخواله ٠٠ ثم
هجم على مشاري يثلب جده بقوله :

جدا اخذ هندية بالدنانير
بيضا وتكرم داخلها طهارة

ثم ثلبه هو بقوله :

ليتك تقر بخطبتك بنت صنهاير
انشد بني عتبة ترى العجم داره
مرباه في دسبول والجد بنجيير
اشقر ولطامة خدوده خسارة

ثم أخذ يفخر بآل سعود ملوك الجزيرة العربية ، وهم أبناء عمه ، وبعد ذلك
فخر بآل محمد من آل سعدون ٠٠ وفي هذا دلالة على أن مشاري آل سعدون ليس
من آل محمد .

وليس المراد ذرية محمد بن ثامر بن سعدون بن محمد بن مانع ، بل المراد بيت
محمد بن مانع الجد ؛ لأنه قال :

بيت المحمد من تزينته صغير
مالي سواهم يعلم الله تجارة

وهذا الوصف إنما يصدق على بيت الجد ؛ لأن ابن ربيعة كان كبيراً في عهد محمد بن ثامر وذريته .

وفي القصيدة إشارة إلى بداية الخلل في بيت آل محمد بقوله :
بيت تقصده الهلاكى من النير
الله يدمر من سعى في دماره

فهل المراد صراع حمود بن ثامر مع ابن عمه ثويني بن عبدالله ؟ أم المراد الصراع بين حمود وابن أخيه عقيل بن محمد بن ثامر ؟ ٠٠ ليكن ذلك على البال أيضاً .

قال أبو عبد الرحمن : مهما طرحت من الاحتمالات والتشكيكات فهناك أمر يقيني ، وهو أن رد ابن لعبون كان بعد عودة ابن ربيعة من نجد ، وقد ذكر ابن حاتم أن ابن ربيعة وفد على الإمام فيصل بن تركي ، فلم يكرمه كما كان منتظراً ، بل أعطاه فرساً فقط ، وبعد أيام قليلة جاء إلى ابن ربيعة من يبشره بأن الإمام ولد له مولود ، فأعطاه ابن ربيعة الفرس بشارة له ، ورجع إلى الزبير بخفي حنين ، فقال :

متى تعود بنا الركائب على خير
متنحرات للجدي والمباري
وش دلني درب الصفرات والبيير
يا بايع روحه على غير شاري
ليتني بعيد ما تقربت لسدير
في ديرة السعدون عقب المحاري
في اقفايتي قالوا هلي يا مسافير
وبقبالتي قالوا هلي يا وقاري^(٣٤)

(٣٤) دعا له أهله عند سفره بالسعادة بقولهم : مسافير ٠٠ بمعنى يكون سفرك مسفراً بالنور كناية عن السعادة ٠٠ وعند عودته قال أهله وقاري : أي جئت بوقر بغير أو أكثر من الرزق .

ماخوذ يا ماخوذ شفت المناكير

ليتك هربت في ظلام الغداري (٣٥)

قال أبو عبد الرحمن : الإمام ذلك الوقت تركي بن عبد الله والد فيصل رحم الله جميعهم : فإما أن يكون الخطأ من ابن حاتم عند قوله : وفد على الإمام فيصل . . ويكون المراد الإمام تركي بن عبد الله ، وإما أن يكون وفد على فيصل . . ويكون وصفه بالإمام باعتبار ما سيكون .

والإمام فيصل عاد من مصر عام ١٢٤٣هـ في عهد أبيه . . فهذا معنى قول ابن لعبون :

ولفك تركي يوم جيته بتزوير
من اصلك ثم اطلعك في نهـاره
واقفيت تشتم للصفراء والبير
تقول : عوّد جيّتي له خسارة
واقبلت من نجد تباري الحدادير
ومن عقب ذا ما شفت خضرة دياره

وبهذا ارتفع الإشكال يقيناً ، وعلم أن وفادة ابن ربيعة على الإمام تركي لا على الإمام فيصل .

وقول ابن لعبون : « عود » يحتمل أن تكون بتشديد الواو بمعنى ارجع ، ويحتمل أن تكون بتخفيف الواو وتنوين الدال ، فيكون وصف الإمام تركي بن عبد الله بكبر السن .

وابن ربيعة مر على ابن عرفج في بريدة ، وبعد ذلك بعام أرسل له قصيدة يمدحه ، ويذكر وفادته عليه في العام الماضي . . قال :
لعل فرقاً يا شهر شدة البال
عميت عيوني من تشوّف هلاله

(٣٥) البيت جواب أهله لما علموا بإفلاسه في سفره .

ودي عساه وليته البارحة هال
شفق على تنجيز باقي لياله
عصر الخميس فرحت بظهور شوال
الحمد لله زل بستر وجماله

لقد فرح بانقضاء شهر شوال ؛ لأنه شهر بؤسه في العام الفائت ٠٠ وفرح
بإهلال شهر ذي القعدة ٠٠ لماذا ؟ ٠٠ لنسمع ما يقول :
العام مركب غمس الايام بي مال
واليوم زان وحق مجري خياله

ثم ذكر وفادته على ابن عرفج في العام الفائت :
من يوم جيت بجال ابو زيد نزال
اكرم وقام بواجبي من حاله

ثم مدحه ، وأركب له رسالة قولية لا فعلية - كعادة الشعراء في بعث الرسائل،
وإركاب النجائب - ، ومدحه ، ومدح بلدته بريدة .

إذن ابن ربيعة قدم على ابن عرفج وهو في بريدة بيقين - وكان أميرها - وذلك
عام ١٢٤٢هـ .

وأرسل قصيدته آخر عام ١٢٤٣هـ يظن أن ابن عرفج لا يزال في بريدة ٠٠
على أن الإمام تركي بن سعود عزل ابن عرفج عام ١٢٤٣هـ ، ثم ألزمه الإقامة عنده
بالرياض في نفس العام .

وبهذه الدلالة يكون ابن لعبون وابن ربيعة معاً خرجا من الزبير إلى الكويت
عام ١٢٤١هـ أو عام ١٢٤٢هـ ولم يستقرا بها ، ورحل ابن ربيعة إلى نجد آخر عام
١٢٤٢هـ بيقين .

ونعود إلى رائية ابن ربيعة في عتابه لمشاري فنجد قوله :
ان كان حنا يا خوالك عطاطير
فحمود تبطل شيمته واعتباره

ويقول : يا خو عمر وش جانبنا للعطارة .

فعلمنا بذلك أن أي قصيدة لمشاري فيها وصف ابن ربيعة بالعطارة هي
المقصودة بالرد ، فوجدنا قول مشاري في ابن ربيعة :
انصب دكيكينك مع الناس عطار
واعرف ترى العارض لك اطيب بها الدور

من قصيدة يرد فيها على ابن ربيعة في قصيدة له على وزنها ورويها ، فلنعد
إلى هاتين القصيدتين ابتداءً بالقصيدة الأولى . . قصيدة ابن ربيعة في رثاء أبي
فرحان بندر السعدون .

قال ابن ربيعة في هذه القصيدة :
عيني تنام ويندر باسفل الغار
استغفر الله ما ترى واضح النور

ويقول عنه :

عين الزمان اشهد من الطار للطار
بالعشر من شوال الف لها دور
مرحوم يا ثاو على ضلع سنجار
يفرح به الساري من الشام للطور

ويقول ابن ربيعة عن نفسه :

ذا قول من كوبر وهو غوشه صغار
والى شببا المرقاب تلوه بحدور

وكان ابن ربيعة يبشر بولد لبندر سيأخذ بثأر أبيه ، فيقول :
وش عاد تظهر له من الشط لقفار
والشيخ خلف عقابنا بات مقبور

وظل يمدحه إلى أن قال :
الحر خلف مبهم الراي شفار
ريش الجوارح بين كفيه منثور

فقارضه مشاري السعدون بقصيدة يقول فيها :
يا عبيد فرحك ما لفي فوق الاوکار
اقفى يفج البید باللیل مذعور
اقفى ذلیل بدل الدار بديار
والحمد من والي السما راح مدمور
هاك النهار معقب خشم سنجار
واليوم الاخر مصبح ماي خابور
عقب الدواشق والمزاري والازوار
يا عبيد صح مراح ملفاك في صور
جيناہ في ربع تنادی على الثار
والكل في رعج الملايس مصطور
منصور هو ويا عمر جالي الامرار
وناصر قوي الباس بالكون مشهور

إلى أن يقول :
مني نصيحة ما تزبنك الابحار
واعرف تراي انذرك حانور حانور
انصب دكيينك مع الناس عطار
واعرف ترى العارض لك اطيب بها الدور

ديرة هل العوجا عزيز بها الجار
يعنيك عن اهلك مرابيع وقصور
وعدل مـويزينك ترى الوقت بوار
واعرف ترى عمرك لنا اليوم مديور
فان كان مقصودك بنا بدع الاشعار
هـذاك طور يالربيـعي وذا طور
وقد ذكر مشاري مكان مصرع بندر فقال :
كون على حول المقيـر فلا صار
نصر الهـي بيـرق كان منشور
وقد ورد الإيماء لهذا اليوم في قول ابن ربيعة :
حر من العطشان يوم ادرج الحوم
وادوى غدت خرام عقبان لينة
هـجيج سلطان السويطي عدا الكوم
والشمري للشام يلبق ظعينه
صاحوا علف واشرف على راس مفهوم
متحري يظهر من الشرق عينة
احدب اخو كيسـة بعسماه مقصوم
ثم دهش والحق صـقـر في يمينه
قـوـطر فـهـد يـلـكـد وعـبـاس مـريـوم
مـتـسـلـف قـبـل مـشـاويـر قـيـنـه
شبه العقاب اللي هوى البحر من يوم
شبهت طايحهم عجاريـج طينـه
هـذي عـوايد من تنزه عن اللوم
واللي بقى منهم تنكس رهينة

سنجار مانع الوعد عدوته بوم
نير بها الديان بلحوق دينه
حرم على من حاربه لذة النوم
لو من ورا الشطين بينه وبينه
ياذيب ياللي ضاوي تسجم سجوم
ذب العوا لذيابة بالدفينة
قل له عقيل احيا ربيعك بللموم
والذيب الآخر بالنصية قطينه
مبهم بريم الراي نقاض مبروم
يفداه من شوفات قلبه بعينه
ملجم عصا الاوماي فكاك ملجوم
عقيل كساب الثنا والسمينة
من الشام لشنبيل لسنجار للروم
من غير ابو تومي رعي امينه
عليه من كون المقيير الى اليوم
متقلد قلب النعامة قرينه
ما قال نظهر من الهور لحزوم
لا عاد مجمول الحلي دافنيه

والمراد هنا عقيل بن محمد بن ثامر آل سعدون ، وهو الذي أخذ بثأر بندر
السعدون الذي صرع في معركة المقيير .

قال أبو عبد الرحمن : ثبت لي بيقين لا لبس فيه أن قصيدة ابن ربيعة على
قافيتي الراء - التي ناقضها ابن لعبون - قيلت بعد عام ١٢٤٦هـ أو خلاله ، وذلك
لدالتين :

أولاهما : أنها قيلت بعد رثاء ابن ربيعة لبندر السعدون ، وبعد هجاء مشاري
السعدون لابن ربيعة بأنه عطار .

وبندر قتل يوم المقيبر عام ١٢٤٦هـ ، والدليل على ذلك قول ابن ربيعة عن بندر :
عين الزمان اشهد من الطار للطار
بالعشر من شوال الف لها دور

فقد أرخ لوفاته بسنة ألف مضافاً إليها بالرمز الأبجدي « لها دور » فاللام
ثلاثون ، والهاء خمسة ، والألف واحد ، والذال أربعة ، والواو ستة ، والراء مئتان .
فالنتيجة عام ١٢٤٦هـ .

وأخراهما : أنه مدح عقيلاً في قصيدة ثانية بأنه أخذ بثأر بندر المقتول في يوم
المقيبر بذلك العام :

عليه من كون المقيبر الى اليوم
متقلد قلب النعامه قرينه

والمراد عقيل بن محمد بن ثامر آل سعدون ، وقد قتله أبناء عمه حمود عام
١٢٤٧هـ ، وقد تولى عقيل مشيخة المنتفق عام ١٢٤٢هـ .

ويظهر من قصيدة مشاري أن بندراً قتل في وقعة بينه وبين فئة من آل
سعدون، فقد قال :

جيناه في ربع تنادى على الثار
والكل في رعج الملايس مصطور
منصور هو وايا عمر جالي الامرار
وناصر قوي الباس بالكون مشهور

ولقد ضلل الأستاذ عبدالله الخالد الحاتم القراء إذ زعم أن بندراً توفي سنة
١٢٦٣هـ (٣٦) . ولما ذكر قصيدة ابن ربيعة الميمية ذكر أنه تولى المشيخة بعد أخيه
عيسى المتوفى سنة ١٢٥٩هـ .

(٣٦) قال عبدالله الحاتم : « جاء نصار السعدون (حمدان) إحدى قرى البصرة ، واستفزع
أهلها على أخيه منصور شيخ البصرة . . ، فتجهز معه مئة رجل بعشرة بيارق ، فلما
أقبلوا على البصرة ، وشاهد منصور كثرة البيارق : ظن أن أهل البصرة خانوا ، فخاف ،
وهرب بالسفن ، فاستولى ناصر على البصرة . . وكان ناصر هذا يكره ابن ربيعة ،
فخافه ابن ربيعة ، ولكنه أرسل ابنه ربيعة إليه بهذين البيتين :

«قتل حبله وحبل اعداه فاله وشجخ في قلوب اعداه فاله
وطا الحال وصار الرشيد فاله وطفنا النار من طوفان ميه»

قال أبو عبد الرحمن : أدرك ابن ربيعة اثنين من شيوخ آل سعدون كلاهما اسمه بندر . . والأخير منهما بندر بن محمد بن ثامر بن سعدون ، وهو المتوفى في حدود عام ١٢٦٢هـ أو ١٢٦٣هـ : فإن ابن بشر لما نص على وفاة أخيه عيسى عام ١٢٥٩هـ قال : « ثم تولى بعده أخوه بندر فأخذ نحواً من ثلاث سنين من ولايته وحكمهم في ابتداء من الخلل » .

أما بندر الذي رثاه ابن ربيعة فهو غير بندر بن محمد بيقين : لأنه قتل ولم يمت حتف أنفه ، ولأنه قتل عام ١٢٤٦هـ وذاك مات عام ١٢٦٢هـ تقريباً ، ولأنه قتل في حياة عقيل بن محمد المقتول عام ١٢٤٧هـ والأخير مات بعد عقيل ، ولنستعرض شعر ابن ربيعة في البندرين لنعرف من المقصود منهما بكل شعر . . فمن شعر ابن ربيعة في بندر قصيدة مدح مطلعها :

بالله يا ركب تقلل هميما

عوجوا ركاب الهجن يا ركب لمقيم

وصفه بالهاشمي ، وأنه حامي جوانب ساحته والملازم ، وأن نار حربه مضاريم ، ولقبه بأبي فرحان ، وذكر أن خصمه يسهر من خوفه وهو نائم ، وأنه سلطان العرب ، وأنه من بيت آل محمد .

وذكر بندر السعدون بقصيدة مطلعها :

خذ ما تراه واخل عنك التمانني

يا قلب ياللي لك عن الرشيد شاطون

وهي بكائية عتابية فيها توصية . . يقول فيها - وكأنه يبكي سلف بندر من آل سعدون - :

مازان من ذيك اوليات شان

بان الصحيح اقصر لها دارع دون

الرابع اللي مـاتنا ها المتاني
يا ليتني في مسجد السيف مدفون
واياك من صـدّ وفرقة خوان
ياللي الخلف عقبه هوا جيس وظنون
وتوجع من دهره في مثل قوله :

زانت لبـو وجهين في ذا الزمان
واشوفها راحت على كل مامون

ثم قال يمدحه :

شيخ شـرى بالسـمت ذرب المعاني
ومئـزهم عـينيه عن شـوفة الدون
كهف المخيف وريف من جاء عاني
سيبـاية المنـشا حماهم ضحى الكون
بنـدر الى لـز الحـقب بالبطان
محيي افعال الشيخ ثامر وسعدون
يوم الرخا ذباح حـيل سـمان
ويوم الوغى تلقاه طاعن ومطعون
علقم عسل اكم فصيح اللسان
مبهم بريم الراي شاطن ومشطون
ذل الخصيم وعقبه عز وداني
قل عشت يا قبس المقاريع وحصون
ياللي رقى تل النقا والمباني
يا ميمر تتلاه الاسلاف وطمعون
قلبك دليلك بيننا ترجماني
اراك ما تنشد عن احوال مرهون

خير الثنا يبقى وراعيه فاني اسلم وضدك ريح الكف وسكون

قال أبو عبدالرحمن : الأخرى أن تكون هذه في بندر بن محمد بن ثامر الأخير، فهو الذي يصدق على عصره كل ما في القصيدة من توجع ، وهو في أواخر مجد آل سعدون أيام ابن ربيعة . قال ابن بشر عن عيسى : « ثم تولى أخوه بندر فأخذ نحواً من ثلاث سنين من ولايته وحكمهم في ابتداء من الخل ، ثم مات وولي بعده أخوه فهد ، فلم تطل مدته . كانت قريب الحول حتى مات ، ثم مرج حكم المنتفق بعدهم » .

وأما القصيدة الميمية فهي في بندر الأول الذي قتل عام ١٢٤٦هـ . ومن المرجح أنه المعني في قول عبدالله الحاتم : « كانت لابن ربيعة عادة عند بندر السعدون فقدم ليأخذها ، وكان ملا سويح كاتباً عند بندر السعدون ، فأمره بندر أن يعطي أبو ربيعة ألف (شامي) فاستكثرها سويح ، ولكن بندر أمره أن يعطيها له في الحال ، وكان ملا سويح يلقب بأبي هدلا ، فقال ابن ربيعة فيه :

يا بوهدلا ما نيب وياك بوزاة
يدق بحافره ويهز بوزاه
لكن شارب من المعلوم بوزاه
ومعلق من ضلوف الغنم ميه »

ولعبدالعزيز القصيمي قصيدة مطلعها :
يا راكب حر هميم الى قام
يطوي مسير العشر في ربع يوما

وقد ظن الشيخ محمد بن يحيى أنها رد على ابن ربيعة لما مدح بندر السعدون . ولعل منشأ الوهم أن قافيتها الأخيرة على القافية الأولى من قصيدة ابن ربيعة في مدح بندر .

والصواب أنها رد على ابن ربيعة في مدحه لعقيل بن محمد إذ أخذ بثار
بندر . . يقول القصيمي :

قل طيرك اللي تصطقر به من العام
اللي يرب مشمخرات الحزوما
اللي نحى سلطان وصفوق للشام
والخزعلي تذكر مرق من هدوما
غذيت له طير للاطيوار طمام
يدعي الطيور ان طار عميا طروما

وذكر أن مع الطير الموعود به شمر هل الشيمات إلى أن قال :
ان قليل من هو قل لهم ريف الايتام
صفوق مخرب راي سود الختوما (٣٧)

فهذه رد على قول ابن ربيعة في مدح عقيل الذي أخذ بثار بندر :
حر من العطشان يوم ادرج الحوم
وادوى غدت خرام عقيبان لينة

إلى أن قال :

قل له عقيل احيا ربيعك بلملوم
والذيب الآخر بالنصية قطينه
مبهم بريم الراي نقاض مبروم
يفداه من شوفات قلبه بعينه
ملجم عصا الاوماي فكاك ملجوم
عقيل كساب الثنا والسمينه

(٣٧) القصيدة في لباب الأفكار ١/ ٣١٩ .

من الشام لشنبل لسنجار للمروم
من غير ابو تومي رعايا امينه
عليه من كون المقيـر إلى اليوم
متقلد قلب النعامه قرينه »

وفي القصيدة إشارة - ترجيحاً لا قطعاً - إلى أن يوم المقيـر بين بندر وابن
عمه مشاري اشترك فيه مشايعون لمشاري من شمر والسويط .
وفي إشارة القصيمي إلى الخزعلي دليل على أن قصيدة ابن ربيعة غير
كاملة .

ومن المحتمل أن القصيمي يشمل في رده قصائد أخرى لابن ربيعة . . أو لم
يقل ابن ربيعة في أبي هزاع - ولا أدري أهو عقيل أم غيره ؟ - :
بيت ال محمد من تزبنته صغير
مالي سـواهم يعلم الله تجارة
اختص ابو هزاع حبس الطوابير
كم حلة داسه وجدد مغاره
شيخ على وضح النقا كونه عصير
والليل غطى من لقي له ذعارة
يبون مربع وربع مسايير
وخلوا عمر عمودهم بالمعارة
دوا لمن زاد وعلا كنه الطير
واللي على قربه عقـبهم شراره
حر تذكر ماكره وادلج السير
عزّي لكم يا اللي سكنتوا بداره
ادمى العرب من شنبل الشام للدير
ولا عاش من يسكن بعدهم دياره

أمين قولوها معي خاتمة خير من مخلص بالود سره جهاره

ومن المحتمل أن يكون بندر آل سعدون الذي رثاه ابن ربيعة ابناً لثامر بن سعدون ، فيكون أخا لحمود عمّاً لبندر بن محمد بن ثامر . . هذا مجرد احتمال ، والكشف عن هوية هذا العلم وسيرته سيضيء بعض العتمات .

ولكن يرد هذا الاحتمال أن بندراً وعقياًلاً ضد شمر والظفير . . وهاتان القبيلتان مع حمود وراشد ابني ثامر . . ويدفع هذا الاحتمال احتمال آخر ، وهو أن يكون بندر ضد أخويه حمود وراشد ، وأنه مع ابن أخيه عقيل .

وأما مشاري فمن صف حمود وراشد وأبناء حمود بلا ريب . .

قال أبو عبد الرحمن : إذن صح أن قصيدة ابن ربيعة الرائية قيلت عام ١٢٤٦هـ أو عام ١٢٤٧هـ بيقين ، وأنه قالها وهو بالزبير ، فيكون عاد إلى الزبير قبل عام ١٢٤٦هـ ، ولعل عودته عام ١٢٤٤هـ حيث وجد في الصلح بين آل زهير وخصومه أن أناساً من أنصار ابن ثاقب مقيمون في الزبير مثل حمد وزيد الربيعة أخوا عبدالله .

قال أبو عبد الرحمن : وقبل الانتقال إلى قصيدة ابن ربيعة اللامية أحب أن أناقش إشارات سخيفة في قصيدة ابن لعبون أراد فيها أن ينفي ابن ربيعة من آل سعود ، فقال :

تفخر بسلطان العرب وانت من غير
ما مفخر البزون ليث المغاره
تدري بجذك من مقافي بقاقيير
اقبل وحطه مقرن في جواره

ومهد بنفي نسبه ليأخذ راحته في الهجاء ، فجد أمه يفحج على الكير ، وثاقب أخذ بنت بنقيير ، وأخواله بياسير !! .

قال أبو عبد الرحمن : آل ربيعة وآل ثاقب جبهة زعامة ورئاسة ، وثنية شرف ، وأرومة حسب ونسب ، فجده المباشر وطبان بن ربيعة بن مرخان ٠٠ وجد آل سعود مقرن أخو وطبان ٠٠ قال ابن عيسى : « وسبب نزول وطبان بن ربيعة بن مرخان بلد الزبير أنه قتل ابن عمه مرخان بن مقرن بن مرخان ، فهرب من نجد ، ووقع بين ذرية وطبان قطيعة وسفك دماء ، وأجلى محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بقية آل وطبان » .

وقال : « وأما آل وطبان أهل الزبير فهم أولاد وطبان بن ربيعة بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة ٠٠ ووطبان المذكور هو أخو مقرن بن ربيعة ، فيجتمع آل وطبان وآل مقرن في مرخان بن إبراهيم بن موسى ، ويجتمعون هم وأهل ضرما وأهل أبا الكباش في إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي » .

قال أبو عبد الرحمن : « جاء وطبان بن ربيعة بن مرخان إلى الزبير هارباً بسبب قتله لابن عمه مرخان بن مقرن بن مرخان ، وذلك سنة ١٠٦٥هـ » (٣٨) .

ولما قال مشاري السعدون في ابن ربيعة :

ديرة هل العوجا عزيز بها الجار

استغل ذلك ابن لعبون بأنه لا مجال لابن ربيعة في دار أهل العوجاء ؛ لأن الإمام تركي لم يزنه ، ولم يعترف بنسبه ٠٠ وهذا كذب من ابن لعبون ؛ لأن ابن ربيعة ما جاء زائناً ، وإنما جاء مستعطياً ، ولا شك عند الإمام تركي في نسبه ٠٠ وعصر الإمام تركي عصر فاقة يعطيه كغيره من الوافدين ، ولا يستطيع إعطاء عطاء مواساة يدفن فقره إلى يوم القيامة ، فعنده من هموم أهل بلده ما يكفيه ٠٠ وحسبك أن عطية حصان - إن صحت الرواية - لم تملأ عينه ، فأعطاه البشير بمولود جديد للإمام تركي ؛ ولهذا قال ابن ربيعة :

هذاك ابن عمي وخل الجماهير

يا خو عمر وش جابنا للعطارة

(٣٨) إمارة الزبير بين هجرتين ٦١/١ ، ولحات من ماضي الزبير ص ٣٥ .

قال أبو عبد الرحمن : وسرعة القراءة جعلت جمهور الجماع يظن أن قصيدة ابن ربيعة هجاء لابن لعبون . قال الأستاذ الربيعان : « أما ابن ربيعة فيجيبه مفاخرًا بنسبه وعراقتة وبقومه وفعاله ، وينفي عن نفسه وعشيرته ما ألصقه بهم ابن لعبون بقصيدته ، ثم يكيل لابن لعبون الصاع صاعين فيطعن بنسبه ، فهو هجين من أم أعجمية اشتراها أبوه من سوق النخاسة ، وهي وإن كانت شقراء جميلة إلا أن مخبرها خبيث . فابن ربيعة رغم طعنه بنسب ابن لعبون في كونه ابن أعجمية رخيصة بيعت بدنانير قليلة . إلى غير ذلك ، فهو لم يفحش في كلامه » (٣٩) .

والوحيد الذي أدرك أن القصيدة هجاء لمشاري بن سعدون هو الأستاذ عبدالله بن خالد الحاتم (٤٠) .

قال أبو عبد الرحمن : وإذن فلنستفد دلالة من نقيضة ابن لعبون ، وقد وجدناها فخراً بالدواسر في معرض الدفاع عن ولد حسن ، فولد حسن إذن دوسري ، وهو المقصود في قول ابن ربيعة :

ليتك تقر بخطبتك بنت صنهير

انشد بني عتبة ترى العجم داره

ويوصي ابن لعبون عبدالله بن ربيعة باللجوء إلى ابن صباح :

وان طعتني عن ذا السباع المظاهير

عندك اخو مريم تصلفط بداره

فمن المراد بالسباع المظاهير ؟ . ليكن هذا على البال . ثم يقول عن علاقة ابن ربيعة بجابر الصباح :

(٣٩) ابن لعبون ص ٦٨ - ٦٩ ، وانظر جواهر الكلام من شعراء الزبير الكرام ص ٢٩ .

(٤٠) انظر عيون من الشعر النبطي للحاتم الملحق بديوان حميدان الشويعر وعبدالمحسن الهزاني ص ٢٣٨ .

يوم اظهرك يا عبيد من جملة البير
يكرم وسامعها جزيته نكارة

وجمة البير كناية عن إنقاذه من الهلكة ؛ لأن من هلك تقول عنه العامة : صفا
عليه الجم ! ٠٠ والبيت إشارة إلى لجوء ابن ربيعة إلى الكويت عندما أخرج هو وابن
لعبون من الزبير على رغمهما عام ١٢٤٢هـ ٠٠ إلا أن ابن ربيعة لم يستقر ، فقد
ذهب إلى نجد كما مضى بيانه ، والتجأ إلى ماجد السعدون في الشمال كما في
قوله مقارضاً صديقه ابن لعبون ذاكراً آل سعدون بعد خروجه من الزبير غير مشير
إلى لجوئه إلى الكويت ٠٠ قال عن الزبير :

دار عساها للحناشل فوايد
دار الهفا دار العنا والحواسيد
دار بها التصوير والزور وايد
دار بهلها فايز الفضل توعيد
عنهم الود بدار عطب المصايد
حر هوى طلعه ليوم المزاريد
شيخ يرى جزل العطايا زهايد
عين القراح ان رشحوا بالمقاصيد
عنوي لحمائي المقاديم مايد
مرخي عنان سلالته للبواريد
راعي البويضات للملابيس قايد
ان ثار من عج السببايا عواميد
سور المريب ان فرعن الخرايد
يوم الوغى من دون الايام له عـيد
وان حل بين اللابتين الفقـايد
باع العزيزة ماجد الذكر بزهد

قال أبو عبدالرحمن : الأخرى أن هذه في ماجد بن حمود الذي شاخ عام
١٢٤٧هـ .

وقد ذكر ابن ربيعة بندر السعدون ومدحه في قصيدة بعث بها إلى الإمام
تركي ، ولعله أرسلها إليه بعد عودته من نجد مفلساً ؛ لأنها عتاب أكثر منها
مدحاً . بل مطلعها ينم عن ذلك ، فمطلعها نموذج لبراعة الاستهلال . يقول :

مـنـي لـمـن سـن القـطـيـعة سـلامـا
ودوه ياللي بي تمدون بكتاب
سلام مفجوع براه الهياما
وازرا الولع به بين قومـه والـاجـنـاب
هـنـيـكـم جـنـح الدجـا يـانـيـامـا
عـيـنـي لـها عـن لـذـة النـوم حـجـاب
الى سمعت مغردات الحماما
رد الهوى بيني وبين الحيا باب
القلب مني للمصلي اماما
واللي يجي بالريف صورـه والـاسـلـاب
من نجد ماجا من يرد العلاما
يامن يهـرجـني ولو كان كذاب
يا راكـبـين اكوار هـجـن هـمـامـا
دوارب شـروى المـحـاحـيل هـراب
لا طاب للسارين حلو المناما
أنا اشهد أن الهـرج باكوـارهن طاب
يشـدون زول مـذـيـرات النـعامـا
ساعة تواما بالمطاليق غياب
ياركب ان جيـتـوا مـنازل دـهـامـا
وبئـن لـكم مـن ناعـس الطرف نـبـاب

ان سـايلوا عني وبان الملاما
تعذروا لي يا عريبين الانساب
قولوا عليه الشهر بالريف عاما
وان دار له حول فحدر الثرى غاب
بين الرجا قولوا وبين الحماما
لا هوب حول اما ولا هوب جذاب
قال الطبيب اش تشتهي قلت لاما
عجاب لعاب ورا نايف هضاب
أفكر وقال ادواك حدر اللثاماما
قلت اي نعم من ريح معسول الانياب
ريف الحشا عنه فلا لي مقاما
لولا عريب الجد خضاع الارقاب
ما دامني بالريف ريف اليتاما
ما نجد عندي واريش العين بحساب
ان قيل من هو قلت وافي الذماماما
حيد ربع بالحمل ماشق له ناب
بندر الى لز الحقب بالحزاماما
حمائي زمل مخدرات بكتاب
عيده الى ثار القبو والقتاماما
تزفر المثلوث من كل الاجناب
حر الى زفت اسبوقه وحاماما
قلت الفرع من ضرب كفه ومخلاب
خير الثنا يبقى ويفنى الجهاماما
ولا عاش من يقرع على بابكم باب
وصلى وسلم ورد وافي السلاماما
على النبي والآل بعده والاصحاب

إذن ابن ربيعة مشدود بنجد برجاء نوال ابن عمه تركي ، ولأن له محبوبة في
نجد ٠٠ ولكن هون عليه أمر نجد وأمر محبوبته أنه يعيش في كنف الله ثم كنف
بندر السعدون .

وبعض الجماع يضبط البيت هكذا :
تركي الى لز الحقب بالحزاما
حماي زمل مخدرات بكتاب

لما رأوا أن القصيدة في الإمام تركي ظنوا أن هذا البيت في تركي ٠٠ وهذا
تسرع وغفلة عن دلالة السياق .

ولابن ربيعة مديحة في بندر إلا أن بعض الجماع ضبط الكنية في بعض
الأبيات بأبي كفكر ٠٠ وذلك في قوله :

بالله ياركب تقلل هميما
عوجوا أرقاب الهجن ياركب لمقيم
لابن الكريم الهاشمي الكريما
ياركب روحوا بالتحية وتسليم
سلام من طي الخوافي سليما
ما خاشره نوع الريا والتواهم
عين العديم الى دهاه العظيما
حامي جوانب ساحته والملازيم
قالوا حرايش قلت شايك صريما
علقم عسل مامون ضاري الى هيم
للملتجي ظل وظليل ونعيما
وللمعتدي نيران حربه مضاريم
هذا الفحل واجد فحول الحريما
الفحل من يلحق بالارياء معاقيم

مرهم كسر عانيه سم الخصيما
صافي كدر بالجاذية خشن ونعيم
ريض عجل صفق صخي وحليما
خيالها واللي لها بالملازيم
الى اعتلف حسن التعنق والرزيم
لاذن خفرات الموانع بصمصم
ان قيل من هو فقل هداج تيمما
عد القراح للمرتجي للدواهم
ما باق غراته جليس ونديما
مقعد زناد المرجله للموالييم
ميزر العديم الى دهاه العظيما
المبتسم يوم الرزايا متاخيم
هذاك أبو فرحان عوق الخصيما
فاعوس من في هامته زود تصميم^(٤١)
ان كان ما طبع المراحل رسيما
الطبع يسبق مايفيد التعاليم
حريب دار اعداه لو هو مقيما
مسهر نواظرهم وهو بالحرم نيم
الى تغيشم لا تظنه غشيما
مخلف ظنون أهل الفهم بالبراهيم
دون العلا ياهيه مظماة هيما
ماهوب خيط الما طريق البراهيم

(٤١) في بعض المصادر : أبو كفكر !! .

بيت النداء وبضاعتني من قديما
بيت الرجا بيت الغنى للمعاديم
بيت يعله للعرب مستقيما
أمين قولوها معي بالخواتيم
وذا قول ضيف بات قدره حشيم
في ظف سلطان العرب طيب الخيم
لا وافد والله بحالي عليما
ولا شاعر يبغي العطا بالمنازيم
أثني على بيت المحمد قديما
سقاء من وبل الحيا هاتف الديم

قال أبو عبد الرحمن : أما قصيدة ابن ربيعة اللامية فلم يتعرض فيها لابن
لعبون بكلمة واحدة . . فما الذي جعل ابن لعبون فضولياً في معارضته . . أحب
قبل كل ذلك أن أسوق كامل النص لقصيدة ابن ربيعة . . قال رحمه الله :
من حايـر ياوي عدوه لحاله
بين الجلا والعسر والكبر وغيال
منسـمّت يوري الجلد والجمالة
ومسـمر بين التمانـي والامال
عن هاجسه والزود قصرت حباله
بايع حـيـاته من قصا الوقت بخلال
هذي ثلاث سنين ما انساح باله
مهما شبا جرف الرجا طاح بالحال
يطني ومهما شاف لجة عياله
ذب الطنى من هامة الراس بنعال
يتلي الظعن حافي ولاله زمالة
واشيب عينينه الى سرّب اللال

يا مـبلغ ريف المـقاوي رسـالـه
مـضمـونـها : يـنـخـاك يا حـامـي التـال
يا ولـد من كل قـصـر عن افعـاله
ما مات من خـلف لنا شـبل الاشـبال
ما انتـب صـغـير السن بك قول ذالـه
اوي واللـه يا هـل الخـيل خـيال
يـذكـر فـريد ذبـه الدـهر مالـه
عـون سـوى اللـه ثم رجـواك خـيال
رجـوى لـحـولـه كلفـتـنا جـمالـه
الـعام من شـوال الى دور شـوال
بـين الكـويت وبـين نـازح شـمالـه
حـفـيت رـكـابـي بـين الاقفا والاقبال
بالـخال شـوفـات القـطيعة جـزالـه
تـقـطـع بـرحـمـك شـور من لا لـهم تـال (٤٢)
جـالـي شـمال وجـيت ارجـي نـوالـه
خـالك لـقى بـطـوالـة الخـيل خـيال
حـاشـاك يا من ريف عـيني نـوالـه
تـبـيـعـني فـي راي حـاسـد وعـذال
كـان النـزـيل بـسـاحـتـك لـه نـزالـه
الى شـبـا سـلـم صـعد عـالي العـال
بـين الرـحم بـين اللـحم والثـنا لـه
مـتـوسـط مالـك على الخـال مـدخـال

(٤٢) قال أبو عبد الرحمن : الرواية بياء النداء المثناة التحتية : ياخال ٠٠ وعلى هذا يكون الممدوح خال ابن ربيعة ٠٠ والمرجح عندي أنها بياء الجر بالواحدة التحتية هكذا :
بالخال ٠٠ فيكون ابن ربيعة خال الممدوح ٠

لايذ بشـهلـول عن الضـيـم جـالـه
ريـف وذرـا من للثـقيـلات حـمال
عـنـدي الـى كـل تـرهـى بـمالـه
نـخـيرـتي فـيـصل الـى كـمـل المـال
واسـلم ودم واخـتـامـها بـالجـمالـه
بـس الثـنا يـبقـى وما شـفـت زوال
قال أبو عبد الرحمن : في هذه القصيدة يذكر ابن ربيعة أنه قالها في وقت
كبر وفاقه :

من حـاير يـاوي عـدوه لـحـالـه
بـين الجـلا والعـسر والكـبر وعـيال
ويذكر أنه في حال الجلاء هذه له ثلاث سنين :
هـذي ثـلاث سـنـين ما انـسـاح بـالـه
مـهما شـبا جـرف الرـجا طـاح بـالحـال
ثم هذا الجلاء هل هو عن إكراه أم شيمة منه ؟ لنفد من هذه الإشارة :
يـطـنـي ومـهما شـاف لـجـة عـيـالـه
نـب الطـنـى من هـامـة الراس بـنـعـال
يـتـلي الظـعن حـافـي ولـالـه زـمالـه
واشـيب عـيـنـيـه الـى سـرـب اللـال
ثم يوجه رسالته إلى شبل الأشبال ، ويقول : إنك لست بصغير السن ، ويشير
إلى أن له عادة سنوية عند ابن أخته :
رـجـوى لـحـولـه كـلـفـتـنا جـمالـه
العـام من شـوال الـى دـور شـوال

بين الكويت وبين نازح شماله
حفيت ركابي بين الاقفا والاقبال
وفي القصيدة عتاب له :
بالخال شوفات القطيعة جزاله
تقطع برحمتك شور من لالهم تال
جالي شمال وجيت ارجى نواله
خالك لقي بطوالة الخيل خيال
حاشاك يامن ريف عيني نواله
تبيعني في راي حاسد وعذال
إلى أن يقول :

بين الرحم بين اللحم والثنا له
متوسط مالك على الخال مدخال

فهل ابن ربيعة خال الممدوح ، أم الممدوح خاله ؟ . . قال أبو عبد الرحمن :
أسلفت أن ابن ربيعة هو الخال . . وقوله : « خالك » تنافي رواية الياء التحتية المثناة
« يا الخال » . . ولا وجه لجعل الممدوح هو الخال إلا بدعوى أن قول ابن ربيعة :
« خالك لقي » حوار بين ابن ربيعة ونفسه ، وأن قوله : « ما لك على الخال مدخال »
كذلك أيضاً . . ثم تأتي الإشارة إلى فيصل بقوله :
عندي الى كل ترهلى بماله
نخيرتي فيصل الى كمل المال

فمن هو فيصل المذكور هاهنا ؟ .

قال أبو عبد الرحمن : يتبين من هذا السرد أن ابن ربيعة قال قصيدته عام
١٢٤٥هـ أو أوائل عام ١٢٤٦هـ ؛ لأن إخراجهم من الكويت مع صديقه ابن لعبون كان
عام ١٢٤٢هـ على الأرجح ، وما بين العامين هو فترة الجلاء التي حددها الشاعر
بثلاث سنين .

وابن ربيعة خال حمود بن ثامر السعدون . . إلا أنه معزول يومها عن مشيخة المنتفق ؛ لأن عزله كان عام ١٢٤٢هـ ، وربما كان يومها في سجن سليمان باشا ؛ لأنه مات سنة ١٢٤٧هـ وهو في السجن ، وشيخ المنتفق فيما بين ٤٢ ، ١٢٤٧هـ عقيل بن محمد بن ثامر ، وفي عام ١٢٤٧هـ شاخ كل من ماجد بن حمود ، وعيسى بن محمد على التعاقب ؛ فيظهر أن المراد بابن أخت ابن ربيعة أحد إخوان حمود ، ولعل من إخوانه من اسمه بندر ، فيكون المراد بالخال أبا فرحان بندر بن ثامر ، وهذا يرجح ما أسلفته عن بندر ، ويكون بندر متعاوناً مع ابن أخيه عقيل ؛ لأن عقيلاً أخذ بثأره .

وقد يكون بندر ابناً لحمود . . إلا أن قول الشاعر :

ما مات من خلف لنا شبل الاشبال

يمنع هذا الاحتمال ؛ لأن حموداً لم يمت . . ويُقبل هذا الاحتمال بدعوى أن ابن ربيعة - بعد سجن حمود - ظنه ميتاً ، أو أن القصيدة قيلت عام ١٢٤٧هـ بعد موت حمود .

ويبعد أن يكون المراد حمود ؛ لأن حموداً كبير السن ، وابن ربيعة يقول : ما انتب صغير السن بك قول ذا له . . فهذه عادة تقال لتقريع أو تحميس من شب عن الطوق ، أو بلغ الأشد ؛ ليتراجع عن رخاوة الصبى . . ولا تقال لكبير مسن .

والأرجح من كل هذا أن الخطاب لمشاري السعدون ، فقد قال فيه ابن ربيعة : « ان كان حنا ياخوالك عطاير » . . وقال مشاري في ابن ربيعة :

فان كان مقصودك بنا بدع الاشعار

هذاك طور يالربيعي وذا طور

وفي القصيدة إشارة إلى أن ابن ربيعة يرتاد الزبير بعد إجلائه منها عام ١٢٤٢هـ ، وهذا سيكون من عام ١٢٤٤هـ بلا ريب حيث وجود إخوته في الزبير ، فتكون مغادرته الزبير بين الفينة والفينة منذ عودته من باب الطنى الذي ذكره ، وتكون رجعته إلى الزبير من أجل « لجة عياله » .

وأما قول ابن ربيعة معرضاً بابن أخته إن شح بماله :

عندي الى كل ترهى بماله

نخيرتي فيصل الى كمل المال

فيحتمل أن الصواب « نخيرتي تركي » ، فيكون ذكره فيصلاً وهماً في الرواية
كما حصل الوهم عن وفادة ابن ربيعة على الإمام فيصل ، وإنما الإمام تركي .
ومن المحتمل أنه أمل الخير في فيصل خلفاً عن أبيه ؛ لأن فيصلاً عاد عام
١٢٤٣هـ وأصبح الساعد الأيمن لأبيه .

وقد يتساءل متسائل ويقول : كيف يشكو ابن ربيعة حال الكبر مع الجلاء
والعسر وهو لم يمت إلا في عام ١٢٧٣هـ ؟ . أف يكون كبيراً من عاش بعد عام
١٢٤٥هـ ثمانية وعشرين عاماً ؟ ! .

قال أبو عبد الرحمن : لقد ذكر كبره بكلمة « كوبر » في رثائه لبندر الذي قتل
عام ١٢٤٦هـ بيقين . . والتاريخ لم يذكر تاريخ ميلاد ابن ربيعة ، فقد يكون معمرًا ،
ويكون تاريخ ميلاده متقدماً جداً . . ومن بلغ الخمسين آنذاك أظهر كبره التعب
والفقر . . وأقصى ما يحتمل أن يكون يومها من أبناء الخمسين فما فوقها .

قال أبو عبد الرحمن : هذه احتمالات أتركها حتى أفرغ من دلالات قصيدة ابن
لعبون المناقضة وإشاراتهما .

جاء في قصيدة ابن لعبون مخاطباً ابن ربيعة :

يا عبيد من قصت يمينه شماله

ففي هذا إحياء بأن ابن ربيعة منشق على قريب أو صديق . . وذلك هو
مشاري السعدون ، وهو صهر الدوسري الذي دافع عنه ابن لعبون في القصيدة
الرائية .

ونجد في شعر ابن لعبون قوله :

من مسنده داوود وحمود خاله

ومثلك وكاظم واقف لك بما قال

ما جض من شيل الرشا من ثقاله

لو حملة حميرين صرف النيا شال

قال أبو عبد الرحمن : أما داوود باشا [١١٨٨ - ١٢٦٧ هـ] فقد تولى ولاية بغداد منذ عام ١٢٣٢ هـ إلى عام ١٢٤٧ هـ .

وأما كاظم فهو محمد كاظم آغا متسلم البصرة . . ودوره في الأحداث أنه دعم أهل الزبير في تنصيبهم يوسف بن يحيى بن زهير شيخاً لهم سنة ١٢٣٨ هـ عدة شهور .

وأما حمود فهو حمود بن ثامر السعدون ، ودوره في الأحداث أنه نصب إبراهيم بن ثاقب بن وطبان على مشيخة الزبير عام ١٢١٣ هـ ، واستمر حتى قتل عام ١٢٣٧ هـ . . وبعد ستة أشهر من ولاية ابنه محمد فر لاجئاً عند حمود سنة ١٢٣٨ هـ ، فأعاده حمود إلى المشيخة في نفس العام ، فاستمر حتى عام ١٢٤١ هـ .

ويستبعد أن يكون ابن زهير هو المعنيّ بشعر ابن لعبون ؛ لأنه لم ينل دعماً من حمود ، ولأن ابن زهير حليف قوم ابن لعبون وليس حليف قوم ابن ربيعة . . إذن المراد إبراهيم بن ثاقب وابنه محمد ، وعلى هذا يكون حمود الثامر خال ابن ثاقب أيضاً ، ويكون لمحمد كاظم دور في تولية ابن ثاقب . . ولعل دوره المحايدة عند إعادة ابن ثاقب الابن للمشيخة « وكاظم واقف لك بما قال » . . ومعنى الواقف هنا أنه بار بعهده .

وجملة « لو حملة حميرين » يحتمل أن تكون بهذا اللفظ ، ويحتمل أن تكون بلفظ « حميرين » . . والثاني أصوب ؛ لأن الفاعل « صرف النيا » ، ولا معنى لذكر الحملين ، إنما المراد أن صرف النيا يحمله مصائب البعد والفراق ، والمقصود

محمد بن ثاقب ، والحمرة كلمة هجاء عند العوام كما كانت عند الفصحاء . . على
أن محمد بن ثاقب كان عام ١٢٤١هـ لاجئاً في الكويت عند جابر الصباح ، ولا أدري
كم استمرت إقامته ؟ .

ولكن لا يبعد أن يشمل ابن لعبون بالهجاء ابن ثاقب خصم قومه ، وحليف
قومه [أي قوم ابن لعبون] ابن زهير ؛ لأنه استبد بالأمر دونهم .

ثم انتقل ابن لعبون إلى موضوع آخر يظهر أن المراد به أبو فرحان بندر
السعدون ممدوح ابن ربيعة . . قال :

انشدك من قفى وخلقى عياله
في ذمة العدوان والحرب ما انجال
ترمي شررها مثل صفرا جماله
والبيض تنخى^١ والمناعير ذلال
واللي بكفه صيرم او سلاله
مثل الذي خضب يمينه والاشمال
تقول عذراهم عسى الستر فاله
ما كل رجال اشوفه برجال
واقرب قريب له الى شاف حاله
لا ناشد عما جرى له ولا سال
يوم استقروا عند راعي الوكالة
حيثه مدير للقنازع وفتال
والكل هذا رايم ذا وذا له
طيبزين هو وايا رفيقه بسروال
عادوا يديرون الفكر بالعدالة
وذارهم عن واهج الحرب ولوالم
وخلوه يبدي حالة غير حاله
يا راجي كاظم وهو قبل حمال

من عجز عن تخليص ملوي حباله
ما عنذك عن خيل جمع ابن صلال
اقفى مع السدة بليل وباله
هبايب هبت عليهم وغربال
واعتاض عن حيه وخيم قباله
يومين والثالث طرا له على البال
ينخى لهم من فوق خيل العدالة
مالت عليه وعادة الحرب ميل
يزجر لفال الطير والطير فاله
في مستقر السيج يا خيبة الفال
واستدرجه كاظم وكاظم زمالة
من ركبها يازي لها دوم زمال
وارخص نجيب الخال غالي حاله
خزائن ما اعتاض عنها بمثقال (٤٣)
وعصى مشيره والذي قد سعى له
بالصلح والنيات رهن بالاعمال
وعزل جموعه وابتدا في رجاله
ضراغم يحدا لها كل سردال
لا ركة فيهم ولا من كالالة
لكن قومي حالها غير ذا الحال (٤٤)

(٤٣) عند الدخيل : مخيب الخال .. والصواب : نجيب على سبيل التهكم بابن ربيعة خال بندر .

(٤٤) عند العوام : فلان يرك .. بمعنى يمشي مشياً بطيئاً .. وعند الدخيل : لا راجي فيهم ولا من ملالة .

جموع بُناها مثل نفد الرمال
هبت عليهم نسمة الريح وانجال
في مارد كالخوض صافي زلاله
وردت كبار الروس حاديهم اللال
ترزم نهار الكون صار الاغلا له
سَلِمَ نِجاة وظل ما بين الاحمال
يرجى السعد منهم وذا من هباله
وصابه مثل ما جا الزناتي بالامثال
ارخص بنفس لا عليها ولا له
غابط بها عمره على كن وظلال (٤٥)
واقفى مصر كن جاكات شاله
جلمود صخر حطه السيل من عال
ولولا حمود هو وداود شاله
ما استملك البصرة وبذله للاموال
ما رد في دار تركها قباله
ظلت قريب الحول يحيا به اطلال
وزيد الربيعه باد صفحة نعاله
واخوه عبدالله بالاقفا والاقبال
شفتوا بها يوم عُلِّقت به حباله
بوجود من لا ضيم بالعرف خيال
شيخ الطوايف نعم من هو لجا له
سور السرايا يوم الاهوال تنهال

(٤٥) كأنه غبط نفسه على النعيم والراحة ، فرمى بنفسه في الخطر .

ما هوب فخر لك تتقى' بجاله
اثرك صحيح مثل ما قال من قال
رجل تقضى للطرب من خواله
واعتادهم يبغى العشا قبل عبدال
بالعون فادي من مضامن اجياله
ويش الفكر وان عاجلك فخ حبال
ما ينطح السيل المحلتم خياله
في واسع البطحا سوى كفة الجال
والعز ما يعنى لمن لا عنى له
يا شارب بكفوف غيره من اوشال
من كان ملق للمواريح باله
ذاق العنا باله واصبح ولا طال
هذا ومن قصت يمينه شماله
خسران في حاله معا غالي المال

قال أبو عبد الرحمن : تفاصيل هذه الأحداث تحتاج إلى بحث متخصص من أهل الزبير أو البصرة أو أدباء المنتفق ، أو مؤرخي العراق بعامة . . وإنما يفهم بعامة أن ممدوح ابن ربيعة - المرجح أنه بندر السعدون - حليف لآل ثاقب ، وأنه ملك البصرة حولاً بمعونة حمود السعدون وداوود باشا ، ثم لم يفيداه في إعادته إلى البلد التي فقدها :

ما ردّ في دار تركها قباله
ظلت قريب الحول يحيا به اطلال

ويكون الذي طرده ابن صلال من فرسان جماعته المنتفق ، فلم يفده معونة كاظم له .

وتملكه للبصرة يعني مشيخة المنتفق هنالك . . أما الحاكم الإداري من قبل الدولة فهو كاظم ، وهو الموصوف براعي الوكالة في شعر ابن لعبون .

وقول ابن لعبون : « شيخ الطوايف » و « ماهو فخر لك تتقى بجاله » يراد به ابن صباح ، وعلى ذلك يكون ناصر مشاري السعدون خصم بندر السعدون ونسيب الدوسري صديق ابن لعبون . هذه استنتاجات عاجلة ليست قطعية ؛ لأن في شعر ابن لعبون - حسب الرواية التي وصلت إلينا - ما لم يفهم بعد كقوله :

رجل تقضى للطرب من خواله

واعتادهم يبغى العشا قبل عبال ؟

ولا عجب في أن يحمل ابن لعبون على كاظم ؛ لأنه الذي نصب ابن زهير شيخاً للزبير .

وعلى أي حال فقصيدة ابن لعبون مناصرة لمشاري السعدون نسيب الدوسري الذي هو صديق لابن لعبون ، وقد غمزه ابن ربيعة .

وابن ربيعة تعرض لابن عمه محمد بن إبراهيم بن ثاقب بتحذير يشبه الهجاء . قال :

ما تنتبه يا نايم جعل خباط

ووصفه بأبي القواطي ، وقال هذا التقرع المر :

جماعتك ياطون ما كنت واطي

تعمل بهم ما عمّل حجام سابات

من باع حزبه يا محمد غلاطي

يضحي كما سيل حدر سهلة اوراط

وقال له : تخطي ولا تدري . وقال كناية عن تقديم منفعة القريب على الولاء لمجرد القرابة :

الى عاد مالي من ثمرهن بطاط

عسى يهب لها من الصيف صمات

وختم القصيد بمدح لشيخ مبهم لا يدري أهو حليفهم بندر السعدون ، أم هو خصمهم ابن زهير ، فيكون جامله وداهنه .

ووردت إشارة إلى زيد الربيعة في قول ابن لعبون :
وزيد الربيعة باد صفحة نعاله
واخوه عبد الله بالاقفا والاقبال
ونجد في شعر ابن ربيعة قوله يخاطب أخاه زيدا :
خذه ما تراه وخل عنك المحالا
يا قلب ياللي كل ساعة بمنوال^(٤٦)
كب التمانني ما عليها اتكالا
وش وقعك في لجة مالها جال
سلم لمحتوم القضا لا تسالا
ياما تحت طي المقادير منجال
المختفي في مقبلات الليالا
خيره يبين وبرقع الشك ينجال
هذا ويا طيف عني لي شـمـالا
ورّد وُصدر بالعون منه اصفر مجال
اقفا يدغرقه الشره والدلالا
اللي دعا مسكوف الاضلاع جهوال
له قلت ريع قال ياهيه لالا
بيني وبينك نازح البعد والجال
من عافنا ما هو لنا راس مالا
من باعنا بالدون بعناه بخلال
هذي ثلاث سنين عنا تتالي
ما بك رحم مالك لحم مالك عيال

(٤٦) أي في كل ساعة له هاجس .

اربع بني واشلعن الاحوالا
في غيبتك عنا والايام حوأل
قلت اي نعم واستغفر الله تعالى
من هاجس يا زويد يحبط بالاعمال
ياللي تذكرني فراق العيالا
ما لوم انا مفارق حميدين الافعال
من فقدهم يمناي عسمة شمالا
ليت البقية راح فدوة لرجال
فوق التعب يا زويد وانتو زعالا
حسناي مجحود وباللوم عمال
واقول يا لله بزغتري الهبالا
ياللي تسوي لك بذا الوقت جهال
يا زويد هو راعي اللزم ما يعالي
ما تنطح العيلة يا زويد عيال
اللي ورد بـرجال يشـرب زلالا
وينزح المعدوم لو ورد بحبال
قالوا تجمل قلت يا اهل الجدالا
العز ينعش مثلما الظيم قتال

٦ - ابن لعبون ، وابن ضاحي :

هو أحمد بن ضاحي بن محمد بن عون بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن حمد بن حسين بن مدلج ٠٠ ويجتمع ابن لعبون مع ابن ضاحي في جدهما حسين بن مدلج ٠٠ وأحمد من كبار التجار ، ومن كبار الزعماء في الزبير ٠٠ وكان موجوداً في الزبير بيقين عام ١٢٤٤هـ ؛ لأنه من ضمن المشايخ الذين وقعوا وثيقة الصلح في حادث قتل ناصر الراشد والسميط ٠٠ وهو موجود في الزبير بقية حياة ابن لعبون ٠٠ وقد توفي والده ضاحي في بومبي بالهند عام ١٢٦٠هـ ، ولا ندري متى رحل إليها ٠

قال المؤرخ حمد ابن لعبون : « ودخلت السنة الخامسة والخمسون بعد المئتين والألف والموجود من آل إسماعيل الركن الشديد ، والحصن المشيد ، الجواد المفيد : ضاحي بن محمد بن إبراهيم بن عون بن حمد بن إسماعيل وابن أخيه محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عون ٠

وقد فقد بموت الابن السعيد ، الصالح الشهيد أحمد بن ضاحي خير كثير ، وفقده جم غفير ، وهو عُصْن من شجرٍ ، ونهر من بحر ، فالله يرحم شبابه ، ويخلفه بعدة من أضرابه ٠٠ والأمر كما قيل :

لعمرك ما الرزية فقد مال
ولا شاة تموت ولا بعير
ولكن الرزية فقد شخص
يموت بموته خلق كثير

قال أبو عبد الرحمن : ومن المرجح أن ابن لعبون عنى ضاحي العون بقوله :
اهل التهزي والحكي والنمايم
عقبك غدوا شتان يابو ابراهيم
ومبرقعين عند ضاحي الولايم
غننت به الركبان جوف الدياديم

يقول ابن لعبون لشيخ الزبير محمد بن إبراهيم بن ثاقب : إن هؤلاء القوم
مكمومة أفواههم في غيبتك أثناء حكم ابن زهير من هيبة الرجل الكريم ضاحي ، أو
ابنه أحمد بن ضاحي « ضاحي الولايم » . أي ذي المآدب الضاحية لكل أدب . .
وذلك أثناء عام ١٢٣٨هـ عندما عاد ابن ثاقب للسلطة مرة ثانية وأبعد يوسف بن
زهير عن المشيخة .

وبعد خروج ابن لعبون من الزبير وإقامته في الكويت أخذ يبعث بالقصائد لابن
ضاحي . . من ذلك قصيدته التائية التي يقول فيها مادحاً لابن ضاحي :
وخلاف ذا ما لعلعن راعبيات
ومأ سنا برق اضا مظلماته
او لجلجن سود العيون الغضيات
باغزال أواعيد قليل ثباته
الا وله غالي نفايل تحيات
أزكى سلام ختمته مع صلاته
اللي ذكر له يوم الاقفاي عادات
ستر الحسينيات ملظي عاداته
حالت به اسباب التجافي بحالات
شي على ذرو وشي اتالاته
اثني عليه وطيب الخيم والذات
له الثنا وارباب الارياء رواته
رُمالِ عندك يا ابن ضاحي وعيالات
ترجيك رجوى الغيث مروى نباته
اجواز يوفن النذر فيك واشتات
نذر الغريق اللي تدارك حياته
عادت وهي كالروح بين السماوات
في مركز ما تغتني عن مباته

حين ابتلاها ما اعتناها بحيلات
ففيهن فقر حل ولهن غناته
كم من عيون بالدجى منه سهرات
واشوف عينين بهن خايفاته
وبعث إليه من الكويت بقصيدته البائية التي يقول فيها :
دار عليها سرديق العز مضروب
دار العجم والروم دار الاعاريب
ومجلل بردا حواشيه مكتوب
غالي سلام يحتفي له بترحيب
وتحية مثل الذهب طاح مجلوب
في كف محتاج ولا له معازيب
وابرد الى ذقته من الثلج مذيوب
شربة ضحى خامس لظا حنة النيب
للمنتخي ستر العماهيم مندوب
إن علقت غمس الليالي كلاليب
من لا ارتماه مسطر القول بكذوب
الا ارتماه من السببايا جناديب
اللي صبر عند البلا صبر ايوب
يوم الغواني ذاهلات الجلابيب
يبرز خدود مكفهرات لمنيوب
مثل الدهر له في صروفه تعاجيب
يضحك لاكئال ابرة له وزاروب
ومن ضحكته يظهر مقابيلها هيب
اشكي زمان له غدا الراس مقلوب
من قالب الشبان في قالب الشيب

لا بان من جورهِ غـضاضات وحروب
العي من الفرقا وهجر الاصاحيب
وان جيب مسلوب من الفقر مصيوب
فاحمد ولد ضاحي فكاكه الى جيب
ديم المحل مرغي الفحل عقب ماهوب
يرزم طويل الناب شقوق الرعابيب
نخري ملاذي وان جذا كل سرحوب
شيخي ولد عمي سناذي على الطيب
اضحى الوفا عقبه مواعيد عرقوب
حاشاه هو مدي حقوق المواجيب
فكاك عاقتاتي ورجـعان دالوب
سامع ندا من ضامه الدهر ومجيب
شبل نشا ما داس بالعمر عذروب
منزله ما عاب عرضه ولا عيب
وان قيل من له يطرب القيل قالوب
من دار حـوليات فكره دواليب
ما سلمت شمس الضحى منه بغروب
الا ولها من مطلع الشرق تأويب

وابن لعبون مدح ابن ضاحي في القصيدتين المذكورتين آنفاً بمواقف بطولية ،
وذلك بيقين كان في الحروب التي جرت بعد قتل ناصر الراشد والصميّط قبل وثيقة
الصلح مطلع عام ١٢٤٤هـ وبعدها .

ويظهر أيضاً أن قصيدته الحائية في ابن ضاحي مما بعث به ابن لعبون إلى
ابن ضاحي من الكويت ؛ لأن في القصيدة ذكراً للبعد والغربة :
من شب نيران الضوا بالضواحي
ينقال به نعم الخوي مطلق الراح

احمد حديثه له روى بالصحاح
الريح والبرق الضوي كلما لاح
عسر الزمان الى التوى فابن ضاحي
مثل الحيا ٠٠ له تنتوي وين ما طاح
ميل لغيره ما سوى قول لاحي
اهل الهوى للمهتوي نشرهم فاح
ذيب الرجا عقبه عوى بالمراح
ارخص غلاه ويلتوي تقل نباح
غصن الظليل الى التوى يا السداحي
غصن البصل ما ينحوي منه تفاح
اطلب الى هب الهوا لك رواح
يدني نسوم تقىتوي به وترتاح
شباب من بات القوى بالنواحي
بحماه وبه المرضوي فيه ومباح
مطفي حرارات الجوى والمشاحي
ان كان قل المكنوي والذخر باح
ريف الضعيف الى ثوى به وطاح
دهر قطع للمثنوي له ٠٠ وله زاح
حرم على من له كوى في سلاح
يعود للقاءه بنوي كود باصلاح
ما ضر مثلي لو طوى بالرياح
ازكى سلام لؤلوي عاض بالراح
صلاة فلاق النوى ما مشى حي
على محمد ما لوي حرف بلياح

وكذلك قصيدته اللامية بعث بها من الكويت ، وفيها يقول :
ليالي غدا بك جمرة القيظ بالهوى
ربعي وربيعك من عواقاتهم خالي
ازورك وجلباب اسود الليل دفتي
واصدّر وحاشية ابيض الصبح سروالي
فيا مي مالي من غلاك ان تواردت
فيك القوافي كالظوامي بالارسال
وجنّ مسرجات الخيل بالحمد والثنا
تثنت باعنتها على حامي التالي
وقامت حروف الحمد وقف على احمد
بألف وحاء ضمت تشمل الميم والdal
على مستجار لو يلوذ بجنابه
خشوم الرعن خوف النجم جاوله جالي
بدا له بخيم من حجاه ومكارم
أجاره به جزيل فضل ومكيال
وجاز العديم المهتدي عن سواله
جم العطا مستوهب النيل مفضال
تقاسم رجال من جنابه مديحه
ولا طالهم من وزنة المن مثقال
نصوغ القوافي في مديحه بلاغة
سارت به الركبان سيرات الامثال
فيا مغرم بالجمع والمنع والثنا
يكفيك مشيك تسحب الذيل مختال
ولا تدعي بالجوود فالجوود والثنا
عبد مليك لابن ضاحي ودلال

فيا زين حط الحمد له في محله
وشين الثنا خص على غير منوال
يلوم الغشيم ان قمت اكافي صنيعه
وهو ما درى وش مقصدي فيه واحوالي
اطاوع ملامه او اداخي على احمد
وهو يا سفيه الراي دين ودنيا لي
وانا والسوى وفد على باب جوده
ولا زادني رفد على كل محتال
فلو من صغى للحق مثله على الوفا
ما فاتهم من ربقة الرزق مدخال
بنانه لمظلوم وبذله لعدم
وحلمه لغرور وبطشه لسردال
بقى' واستقى ما وردت الخيل وانشدوا
تعاليلك يا سلمى تعاليل جهال

٧ - ابن لعبون ، والكويت ، والبحرين ، وأعلام خارج الزبير :

أسلفت الكلام عن القصائد التي قالها ابن لعبون بمى بعد رحيله من الزبير ،
والقصائد التي بعث بها من الكويت إلى ابن ضاحي .

وأسلفت في الفصل الأول من الباب الأول قول الدكتور عبدالعزيز بن لعبون :
إن شهرة الشاعر ابن لعبون سبقتة إلى الكويت ، وأنه لقي الإكرام .

قال أبو عبد الرحمن : لعل ذلك في قدمته الثانية ، أما القدمة الأولى فلم يكن
مرتاحاً ، ولهذا قال عن القدمة الأولى :

ياهل العيـرات عن دار التـلاف
من عفا الله عنه يردف له رديف
عن ديار كل ما فيها يعاف
يا ركب ويلاه من سيف كسيف
جيت ناس عقب أهل مي نشاف
يطبخون الزاد بالمـاي النظيف
من عقب زل الزوالي واللحاف
والنمد والجوخ سفوا لي سفيف

وقد ذهب ابن لعبون إلى البحرين ، ولا أدري كم أقام بها . . إلا أن قصيدته
في مدح صديقه البحريني أبي مالك الدوسري دلت على أنه غير مرتاح هناك . .
قال عن غربته في البحرين :

قال من دمه على خده سكيب
في مساه الين نجم النسر غاب
في ديار ما لقي فيها قريب
او رفيق يحتفي به بارتحاب
دمع عيني فيها منصب صبيب
في جباها مثل مامور السحاب

كل من لي في رباها من حبيب
أو صديق جعله الله للذهاب
بعثهم بيعة حصان فيه عيب
واستجرت بظل من يروي الحراب
ثم أخذ في مدح أبي مالك .

وفي البحرين قال قصيدته العينية الذائعة الصيت ، ومطلعها :
يا علي : صيح بالصوت الرفيع
للمرة قل : تبـيعـين القناع

وقد ورد هذا البيت والذي بعده هكذا :
يا علي صحت بالصوت الرفيع
سنهـا يا علي وقم الرباع

قال أبو عبد الرحمن : اشتهر البيتان هكذا غناء مع تصرفات أخر في بقية
القصيدة ، وهكذا ضبطهما كثير من الجماع . . . والسرف في ذلك أن حافظة المغني
وعت الأبيات خطأ هكذا ، فتابعه الناس ، أو أنه استحسن الأبيات بذلك الوضع
فتصرف كما يتصرف الملحنون في أقوال الشعراء .

قال أبو عبد الرحمن : إن سياق القصيدة يدل على أن الضمير للمخاطب ،
فابن لعبون يتحدث عن خطابه الذي ألقاه لعل ، ولا يتحدث عن قول قاله هو بدون
واسطة علي .

ثم أي مصلحة لابن لعبون في طلبه تحجبها بالقناع . . . إنما طلب منها حسر
القناع . . . كأنه يقول : لا فائدة لك في القناع فأنا أعرفك .

وأيضاً فما حاجة ابن لعبون إلى صاحب الصفراء حتى يشتاق إليه ؟ . . . إنما
شوقه للصفراء ذاتها . . . إذن صحة البيتين هكذا :

يا علي : صيح بالصوت الرفيع
للمرة قل : تبيعين القناع
قل لها : المهرة الصفرا الصنيع
سنهها عندكم وقم الرباع

وقد ركبوا على الرواية الخاطئة قصة منتحلة ، فقالوا : حضر ابن لعبون حفلة
رقص ، فقدم أحد أقارب الراقصة ، فقال ابن لعبون لصديقه علي : يا علي صيح ..
أو قال هو عن نفسه : صحت .

والشطر الثاني : يا مرة لا تذهبن القناع ؛ لكي يوعز لها بالتكتم وإسدال
القناع!! .

قال أبو عبدالرحمن : من كانت قريبتة راقصة فبعيد أن يكون آخر من يعلم ..
ثم هب أن الحادثة صحيحة .. إلا أنها لا تناسب سياق القصيدة ، فما مناسبة
أمرها بإسدال القناع بسؤالها عن الصفرا الصنيع التي هي « مي » كما هو سياق
كل القصيدة .

والمتوقع الحتمي في تصويره أن ابن لعبون رأى امرأة عرفها كانت ذات سبب
أو نسب بمي .. سواء أكانت تلك المرأة فتاة أم عجوزاً .. ربما كانت زبيريّة
بإطلاق ، وربما كانت من أهل حارة مي ، وربما كانت من نديمات ابن لعبون ومي
معاً ، وربما كانت من أهل ديلم البلد الثانية لمي .. يقول : ألا تبيعين قناعك ..
كناية عن طلبه منها أن تفسخه ؛ لأنه عرفها ، فلا معنى للتحجب .. ثم انتقل إلى
الغزل في مي من مخاطبته لها :

قل لها : المهرة الصفرا الصنيع
سنهها عندكم وقم الرباع

ويعلن عن تعلقه بها على الرغم من زواجها ، ورحيلها ، وطول العهد بها :
اشتري منه كان انه يبيع
بالعمر مير ما ظني يباع

ثم ناغى أهل الهوى في رفاع البحرين بهواه هو في رفاع الزبير :
سايمين ويا من هو يبيع
تشترون الهوى يا أهل الرفاع
شاقني يا علي قمرا وربيع
يوم أنا ميمر وامري مطاع
يوم اهلنا واهل مي جميع
نازلين على جال الرفاع

إذن مي قمر في ربيع حياته الذي انتهى برحيله من الزبير عام ١٢٤٢ هـ أو ١٢٤٣ هـ ، ومات سنة ١٢٤٧ هـ ولم يعد إلى الزبير ألبتة .

ونعيمه بها لما كانت طفلة لم تحتجب ، ثم زاد بلباله لما حجبوها ومنعوها من الاختلاط ، ثم تزوجت ورحلت إلى الديلم قبل رحيله هو من الزبير بأعوام ، وفقد أمه بالزواج منها بعد وفاة زوجته التي رثاها بقوله : سقى صوب الحيا مزن تهامى . فاشتد هيامه بها ، وظل يذكرها مدى عمره على الرغم من قوله المجامل في رثاء زوجته :

سلينا لا حلال ولا حراما
عليهن الطلاق بلا جواز

قال أبو عبد الرحمن : والرفاع الثانية في قوله : « نازلين على جال الرفاع » وصف لا اسم لحل سكنى مي بالزبير ، وكثيراً ما يذكر السفح وأهل السفح ، والزبير ذاته حزم مرتفع .

ولم يعيش ابن لعبون ومي هواهما في البحرين ألبتة . . وقد وهم الجماع في ذلك ، فزعموا أن الرفاع الثانية رفاع البحرين .

ولك أن تسأل : متى كان ابن لعبون ميمراً ؟ . . والجواب أنه كان مستحوذاً على الجو الحبي والفني بالزبير إلى أن أخرجه ابن زهير عام ٤٢ هـ أو ١٢٤٣ هـ ، فهو أمير الوسط الفني والحبي بالزبير .

وظل يتشكى على صديقه علي من وطأة غرام مي . . وعلي من الأعلام في
شعر ابن لعبون لم أهد بعد إلى علم يقيني يكشف عن هويته . . قال ابن لعبون :

ضحكتي بينهم وأنا رضيع
ما سوت بكوتي عند الوداع
هم برونني وأنا عودي رفيع
يا علي مثل ما تبرى اليراع
طوعوني وأنا ما كنت اطيع
وغلبنوني وأنا قرم شجاع

قال أبو عبد الرحمن : والله إن هذا من الشعر المرقص كلمة ولحناً !! . .
واستلهم ابن لعبون أدب بكاء الرضيع حقيقة - ولعرض ذلك مناسبة تأتي إن شاء
الله - وهو لا يريد بكاءه وهو رضيع حقيقة . . إنما يريد صباه في الزبير ، إذ
جاءها وهو ابن سبعة عشر عاماً ، فهو في غرارة الصبا ، وشرته كالرضيع إرادة
وعقلاً . . ولم يرد وداع الميت (وهو لم يموت يومها بعد) وإن استلهم أدبيات وداع
الميت . . وإنما أراد آخر عهده بمي منذ تزوجت ورحلت .

يوضح ذلك قوله :

شيبتني وأنا توي رضيع
جـاهـلٍ تـو في سن الرضاع

ثم انقطع ابن لعبون من خطابه لعلي إلى مخاطبة المرأة ذات الصلة - أي صلة
ما - بمي :

وجد عيـني على ظبي تليع
عندكم كن في خده شـمـاع
وانت يا لايمي جـعـلك تضيع
ما تمارى بها مثل الشعاع
ودي اسـلاه والكـون الفـنيـع
سلوتي يا علي ما تسـتـطـاع

أخذ يتلمظ بذكريات حبه بأوصاف حسية ، فذكر إضاءة خدها كالشمعة ..
بل تغزل تغزلاً شهوانياً يشي برغبة جنسية مكبوتة وذلك في قوله :

كن معها وهي خلوص جيع
مقتفيها يبي منها الجماع

والشطر الأخير أفسد اللذة الفنية .. شبه كبر العجيزة - وهو مطلب جمالي
لدى العرب - بشخص آخر « ضجيع » .

وليس من الضروري أن يكون العذول شخصاً بعينه ، فالعذل متوقع من أكثر
من شخص يرى هذا التعلق بعد رحيله ورحيلها ، وانقطاع الأمل بزواجها .. يدعو
ابن لعبون عليه بضيا ع الإدراك ؛ لأنه لم يلمح شعاعها فيكف عن لومه .. وتماهى
على وزن تفاعل بفتح الراء الممدودة من المارية بمعنى العلامة .. أي أما تجد هذه
العلامة بها ، وهي ضياء كالشعاع ؟!

وأراد بالكون الفنيع معاناته في الحب .. وفي رواية :

ودي اسلاه .. هو كون فنيع

والأصل « وهو » ولكنهم يلتهمون الواو لأجل الوزن .. فالمراد حينئذ بالكون
الفنيع سلوه ، فهو لا يستطيع كما في الشطر الثاني .

ويتوجد على مي هذا التوجد ، ويعلن عجزه عن السلو على الرغم من علمه
باستحالة الوصال .. وهذا غاية العُلاقة .. وقد أحال الوصل بقوله :

دون مي الظبي وام الوضييع
والثعالب وتربيع الشرع
وراس ريع دخل في بطن ريع
مستطيل ووديان وساع

وأم الوضع تصلح لكل ذات ولد ، ولكن لا يصلح تفسيرها هنا بالناقاة - كما
فعل خالد الفرج رحمه الله - ، وإنما المراد ذات الولد من السباع كالذئبة واللبوة . .
أراد أن الطريق دونها موحش بعيد ذو سباع وقلوات ووحش وبحار تقتضي سفينة
وشراعاً .

قال أبو عبد الرحمن : قد يكون ابن لعبون خرج من البحرين باختياره ، لأن
حياته فيها غير مريحة له كما في مطلع قصيدته البائية المذكورة آنفاً التي مدح بها
أبا مالك ، وقد يكون خروجه على الرغم منه ، وأنه ضُويق من المطاوعة كخلفه ابن
فرج عندما قام عليه المطاوعة بالبحرين بزعامة محمد بن فضل^(٤٧) .

(٤٧) انظر كتاب من عيون الشعر الشعبي ص ٤٤٣ .

[الصدق يبقى والتصنع جهالة
والقد مالانت مطاويه بتفـال
ابن لعبون]

الباب الثاني

شعرا بن لعبون

[قلت حاشا لو يراكم ما نطق
في الشعر وانزع في بحر عميق
أو يراكم في منامه بن جلق
خذ ثلاث سنين سكر ما يفيق
وان فاق ورد عـقله وانطلق
شال كيـره ونـصبه وسط الطريق
ليت ابن لعبون منجوب العمق
شايـف ذيك الجوازي يوم سيق
كان فارقـه العـزا والا شـهق
شـهقة من حرها يمشي شريق
ولو يشوف خـدودهن وقت العرق
كان زهد الورد والراح العتيق

محمد بن مسلم]

توطئة :

لابن لعبون شعر مقطوع به خَرَّجته في هذا الباب وشرحته ، ولم يسر عمل الشرح على منهج واحد ، فثمة قصائد عسيرة الفهم مفردة ومعنى إجمالياً ، فشرحت المفردات في الحاشية ، وجعلت للقصيدة دراسة تبين المعنى الإجمالي ، وتربط بين المعاني بدلالات السياق ، وجعلت الدراسة متناً .

وبعض القصائد لم أخرجه ؛ لشهرة تلك القصائد ؛ ولأن مصادر شعر ابن لعبون المقطوع به محصورة في أول قصيدة ، ومبينة في ثبت المصادر .. وبعضها اكتفيت بشرحه في الحاشية ، وربما حصلت مداخلات يسيرة في المتن .

وبعضها درسته في موضع آخر حيث تنبغي الدراسة هناك كقصيدته على قافيتي القاف درستها في الباب السابق (الباب الأول) بمناسبة الكلام عن ابن جلق ، ومثل ذلك قصيدة « يا علي صيح بالصوت الرفيع » بمناسبة الكلام عن ابن لعبون في البحرين .. والقصيدة ذات علاقة بذلك .

ورببت القصائد حسب حروف المعجم بالنسبة للقافية الأخيرة ؛ لأنها القافية الثابتة .. أما القافية الأولى فقد يلتزم بها الشاعر العامي ، وقد لا يلتزم .. على أنني أراعي ترتيب القافية الأولى خلال قصائد على قافية حرف واحد في الثانية ، فإذا كان عندي مثلاً خمس قصائد على قافية الباء في الآخر : قدمت ما كانت قافيتها الأولى على الباء فجعلتها قبل قصيدة بائية قافيتها الأولى على اللام مثلاً .. وكل قافية بوصل الهاء أجعلها آخراً .

والقصائد المربوعة أوردتها حسب القافية التي ترد في الشطر الرابع من كل بيتين .. وقد أثرت أن أجعلها آخر قصائد الحرف الذي وردت عليه .

ونسب لابن لعبون شعر هو لغيره بيقين ، فلم أورده في هذا السفر ، وإنما أشرت إلى المطلع .. وثمة قصائد نسبت إليه وليس عندي يقين بأنها ليست له .. كما

أن نسبتها إليه محل شك ، فأوردتها على ذمة الراوي ، وبينت مواضع الشك والتوقف .

وبينت في هذا الباب ألحان شعره ، وأوزانها التي تقبل أكثر من لحن .

وفي الفصل الثالث من هذا الباب دراسة فنية أدبية لشعره فيها الأمثلة الكافية لكل قضية نقدية ، ومن أراد الاستزادة عاد لقراءة الشعر بشرحه .

[اهل العمائم والنمايم والاصحاب
مد الحبل في ذمهم واحتطب به
رجالهم ما يسفه الا الى شاب
مثل القرع يفسد الى كثير لبه

[ابن لعبون]

الفصل الأول

تخريج شعرا بن لعبون المقطوع به
وشرحه ، وبيان دلالاته التاريخية، وتخريجه
على حروف المعجم حسب القافية الأخيرة

(١)

قصيدته على قافيتي الباء المقيدتين^(١)

قال من دمه على خده سكيب
في مساه الين نجم النسر غاب^(٢)
في ديار ما لقي فيها قريب
او رفيق يحتفي به بارتحاب

(١) الدرر اليتيمة ص ٣٧ - ٣٨ ، وديوان النبط ص ١٣٣ - ١٣٥ ، وخيار ما يلتقط ١/٣١٥ - ٣١٦ ، والمجموعة البهية من الأشعار النبطية ص ١٤٢ - ١٤٣ ، وابن لعبون للربيعان ص ٨٢ - ٨٣ ، وجواهر الكلام ص ٥٣ - ٥٤ .

(٢) لين : إلى أن .. نجم النسر : قال الخلاوي :

الى غابت النسرين بالفجر علقوا
مخارفاً على لينات عوج الجرائد

وقال :

إذا ظهر الكانون فابصر بحملها
تحت الخوافي كالحراب مويق

وأراد ابن لعبون السمك الأعزل من أواخر نجوم الخريف يطلع مع الفجر في ١٧ تشرين الأول.

دمع عيني فيه منصب صبيب
 (٣) في جباها مثل مامور السحاب
 كل من لي في رباها من حبيب
 (٤) أو صديق جعله الله للذهاب
 بعثهم بيعة حصان فيه عيب
 (٥) واستجرت بظل من يروي الحراب
 عند من هو دوم للداعي مجيب
 (٦) ميمر ما صك للعانين باب
 قل عسى يفداه من لاهو عريب
 (٧) وان وعد يسقي شراب من سراب

(٣) الشطر الأول تكرر للشطر الأول من البيت الأول .. وجبا العين على التشبيه بجبا البئر ، وهو شفتها ، وتكتب بالالف وبالياء ، ومامور السحاب مطرها كأنها أمرته بالنزول .. والسحاب ومطرها مأمورة من الله بقضائه الكوني ، وتقدير البيت : ما أمره الله من السحاب ، فهو مأمور السحاب ، فالإضافة للتبعيض ، ومثله قول محمد القاضي :

او كما مامور طفاح السحاب
 ساقه الغربي مطيع له مجيب
 والبيت كله مبالغة بدون أن نجد سياقاً لكروب مؤلة تقتضي غزارة الدمع .
 وكلمة « فيها » تحذف ألفها ، فتكون الهاء بدون إشباع لأجل الوزن .

(٤) دعاء بالهلاك على رفاق لم يشكر صحبتهم .. ويشبه هذا بعض قول طرفة :

كل خليل كنت خاللته
 لا ترك الله له واضحة
 كلهم أروغ ممن ثعلب
 ما أشبهه الليلة بالبارحة

(٥) الاستجارة بالله أولاً .. ومن هاهنا ابتداء مدحه .

(٦) ميمر : مؤمر .. للعانين : للقاصدين .

(٧) الشطر الأخير كناية عن البخل ، وإخلاف الوعد .

عند ابو مالك ملاذ اللي مريب
 مطلق الكفين مامون الجناب^(٨)
 ما سعى المذكور في سعي يعيب
 او تميز غير في طرق الصواب
 بالمحافل والمقافل له خطيب
 والثنا لا زال به نزه الشبَاب^(٩)
 وان حمي ميدانهم ما له لعيب
 وان حكى منهم فهو ذرب الجواب^(١٠)
 شوق من جعده كما جثل السبب
 سترها المذخور ومهدي الصعاب^(١١)
 ما ينال الجود غيره لو يشيب
 مثل ابو مالك على سن الشبَاب^(١٢)
 مثل روض سايل يزداد طيب
 بالمروة والثنا دون الصحاب^(١٣)

(٨) المريب المجرم ، والعوام يمتدحون ذا المنعة بإيواء المجرم ، وفي الشرع : لعن الله من أوى محدثاً .. وأفضل من ذلك إيواء الخائف المظلوم .

وإطلاق الكفين كناية عن النفوذ .

(٩) المحافل والمقافل : المقيمون والآييون .. خطيب : شبه خطيب يعلن في الملأ مبادئه .

(١٠) كني أبو براء العامري بملاعب الأسنة لحذقه كراً وفرأً وطعناً .. والشطر الأول ثناء على فروسية ممدوحه وحذقه إذا حمي الوطيس .

والشطر الثاني ثناء على بدايته وبلاغته وحكمته في الرد على متكلم القوم من خصمه إذا تحدث باسمهم .

(١١) السبب : شعر ذيل الفرس .. مهدي الصعاب : مذلها .

(١٢) مبالغة ينبو عنها ذوق المتلقين .

(١٣) يتجدد الروض بالسيل بهجة ونمواً ، ويفوح أريجاً .. وهكذا الممدوح يتجدد فضله بكثرة نداء وحمايته لقومه .. والثنا دون الصحاب تصحيف للثني من قولهم : يثني دون التوالي إذا تأخر لحماية المنهزم عن اللاحق به .

أمرٍ ينهى وفي جـيله غريب
 حاكم لا زال ومطاع مهـاب^(١٤)
 كاسب العليا وللعـيال ذيب
 للدنيا ما يوالف كالعقاب^(١٥)
 ما مدحته غير هو نعم الصـحـيب
 ابلج مثل الفهد ما صاد جـاب^(١٦)
 يشترى للجود لو نوله تعـيب
 والنزل والجار عنده بالرحاب
 قالت الحساد ذا مدح عـجـيب
 قلت لا طاب النـجـيب المدح طاب
 ماجدٍ بأولاد سالم من يـخـيب
 ما على جدواه للعاني حـجاب^(١٧)

(١٤) كل هذا تكرر لما مضى من قوله : ميمر ، ومطلق الكفين .

(١٥) الدنيا : الأمور القبيحة .. والعقاب مع ضرب المثل به في الشجاعة أكثر الجوارح توحشاً .

(١٦) معنى الشطر الأول فيما يظهر أنني لم أمدحه مدح الأدنى للأعلى كالمملوك ، وإنما مدحته مدح الند للند ؛ لأنه نعم الصاحب .

وشبهه بالفهد في كونه يأكل ويؤكل ؛ ولعل ذلك لكون الفهد يقبل التدريب .. قال الجاحظ في الحيوان ٤٧/٤ - ٤٨ : « وإن الفهود وهي وحشية تقبل [يعني الأدب] كلها كما تقبل البوازي ، والشواهين ، والصقورة ، والزُّرَق ، واليؤيؤ ، والعقاب ، وعناق الأرض ، وجميع الجوارح الوحشيات .. ثم يفضلها الفهد بخصلة غريبة ، وذلك أن كبارها ومسانها أقبل للأدب (وإن تقادمت في الوحش) من أولادها الصغار (وإن كانت تقبل الآداب) ؛ لأن الصغير إذا أُدِّب فبلغ : خرج جبيناً ، مؤكلاً .. والمسن الوحشي يخلص لك كله حتى يصير أصيد وأنفع » .

(١٧) في الدرر اليتيمة : ماجدٍ بأولاد سالم ما يخيب (بالجيم) .. ولعل ذلك أصح .

يدعي بحمّاك من لا له نصيب
 بالمرّوة والمراجل والاحساب^(١٨)
 وانت حامي سورها وانت النجيب
 يلتجى بك من بدنيّاه استتراب^(١٩)
 شاهد لك من فعالك ما يغيب
 بالديار وعند من طق الاطناب^(٢٠)
 نافل به للبعيد والقريب
 بالجداء مثل الذهب عند التراب^(٢١)
 وانت عين الكل ياسقم الحريب
 بالوطيس وبالعطا مثل الرباب^(٢٢)

(١٨) معنى البيت أن حمّاك مفخر يفاخر بمحضره من لا نصيب له في الفخر .. وفي الدرر اليتيمة :

يرتمي بحمّاك من لا له نصيب
 يلتقي بحمّاك من بدنيّاه استتراب
 (١٩) هذا البيت مكرر المعاني .. وفي الدرر اليتيمة : في المرّوة والمراجل والحراب .
 (٢٠) ما يغيب : ما لا يغيب .. أي شاهد لك فعل لا يغيب خبره عن الناس .
 (٢١) الجدا : الجدوى .

(٢٢) الرباب : السحاب .. قال الزبيدي في تاج العروس ١٠/٢ : « والرباب بالفتح : السحاب الأبيض .. وقيل : هو السحاب المتعلق الذي تراه كأنه دون السحاب .. قال ابن بري : وهذا القول هو المعروف ، وقد يكون أبيض ، وقد يكون أسود .. وأحدثه بهاء .. ومثله في المختار .. وفي حديث النبي : « أنه نظر في الليلة التي أسري به إلى قصر مثل الربابة البيضاء » .. قال أبو عبيد : الربابة بالفتح : السحابة التي قد ركب بعضها بعضاً ، وجمعها : رباب ، وبها سميت المرأة الرباب قال الشاعر :

سقى دار هند حيث حل بها النوى
 مسف الذرى داني الرباب ثخين

وفي حديث ابن الزبير « أحرق بكم ربابه » .. قال الأصمعي : أحسن بيت قالته =

دام عـزك دوم في عـز رتيب
ما عنالك من سلام مستطاب (٢٣)
ذا وصلوا يا حضور على الحبيب
عد ما وبل تساقط من سحاب

قال أبو عبدالرحمن : يمدح ابن لعبون بهذه القصيدة صديقاً له أحسن إليه كناه بأبي مالك وعزاه إلى أولاد سالم .. ولعله من أعيان الدواسر ، ولعله لقيه في البحرين أثناء تجواله .

وذكر الشيخ ابن يحيى أن ابن لعبون قال هذه القصيدة أول ما نزل الزبير مبيناً رغبته عنها .. قال أبو عبدالرحمن : هذا أمر محتمل ؛ لأنه له قصيدة على قافيتي النون أثبتت ضيقه من بلد الزبير أول ما قدمها .

وممدوحه من الأقران وله سيادة ، ولكنه ليس من الحكام ، وذلك بدليل قول ابن لعبون :

ما مدحته غير هو نعم الصاحب

وقوله :

قالت الحساد ذا مدح عجيب

= العرب في وصف الرباب قول عبدالرحمن بن حسان ، على ما ذكره الأصمعي في نسبة البيت إليه.. قال ابن بري : ورأيت من ينسبه لعروة بن جلهمة المازني :

إذا الله لم يسق إلا الكرام
فأسقى وجوه بني حنبل
أجش ملثاً غزير السحاب
هزيم الصلاصل والأزم
تكركره خضضات الجنوب
وتفرغه هزة الشمال
كان الرباب دوين السحاب
نعام تعلق بالأرجل

وقال ص ٩ : « الرُّبَّة المطر يَرُبُّ النبات والثرى وينميه » .

(٢٣) رتيب : دائم منتظم .. فصيحة لا تستعملها العامة .

(٢)

قصيدته على قافيتي الباء ، والأولى مقيدة ^(٢٤) :

قال الذي هيضه رعبوب
حط الجففا دوبه ودوبي ^(٢٥)

(٢٤) ديوان النبط ص ١٢٣ - ١٢٤ ، والدرر اليتيمة ص ٥٤ - ٥٥ ، وخيار ما يلتقط ٣٥١/١ - ٣٥٢ ، والمجموعة البهية ص ٣٩٥ ، وديوان ابن فردوس ص ٣٩٥ ، وابن لعبون لابن ربيعان ص ١٥٢ ، وجواهر الكلام ص ٤١ .

(٢٥) دوبه ودوبي : دأبه ودأبي .. والمعنى جفاني ابتداء ، فقصرت في مواصلته مجازاة أو حياء ، فكأن الجفاء دأبه ودأبي .

رعبوب : يطلقها العوام على أي فتاة صغيرة ريانة بغير فقه في معناها الفصيح الذي تأتى إليهم بالمشافهة .. ومعانيها في الفصيح ذكرها الزبيدي في تاج العروس ٢٦/٢ بقوله : « وجارية رعبوبة ورعبوب بضمهما لفقد فعلول بالفتح .. ورعيب بالكسر .. الأخيرة عن السيرافي : شطبة [وهي الحسنة الجميلة الغضة ، وقيل : الطويلة] تارة [التارة الممتلئة] ، أو بيضاء حسنة رطبة حلوة .. وقيل : هي البيضاء فقط ، وأنشد الليث :

ثم ظَلَلْنَا فِي شَوَاءٍ رُعْبُوبَةٍ
مُلْهُوَجٍ مِثْلَ الْكُشَى نُكْتُبُهُ

والرعبوبة : الطويلة ، عن ابن الأعرابي ، والجمع : الرعايب ، قال حميد الأرقط :

رعايب بيض لا قصار زعانف
ولا قمعات حسنهن قريب

أي لا تستحسنها إذا بعدت عنك ، وإنما تستحسنها عند التأمل لدمامة قامتها ، أو بيضاء ناعمة .. قاله اللحياني .

مياس لاهل الهوى محبوب
 هرجه عجريف وعجوب^(٢٦)
 خده سواة الفنر مشبوب
 شفته ضحى مر من صوبي^(٢٧)

(٢٦) مياس : متمایل تبخترأ .. والشطر الأول ساذج المعنى .. هرجه : كلامه .. والعوام يستعملون الهرج لمطلق الكلام ، ومعناه في الفصحى الإفاضة والإكثار في الكلام والتخليط فيه ، وليس هو لمطلق الكلام .. والأصل في الهرج في لغة العرب الفتنة والقتل والاختلاط .

عجريف وعجوب : ممازحة ومفاكة تثير العجب .. جعلوا العجوب جمعاً للعجب .
 والعجرفة عند العامة صفة للممازحة وإن كانت قارصة .. مأخوذة في الفصحى من قلة المبالاة والتكبر ، فكأنها لإدلالها في صفة المتكبر غير المبالي .. قال الزبيدي في تاج العروس ١٢ / ٣٦٩ و ٣٧٠ : « العجرفة : جفوة في الكلام ، وخرق في العمل .. قاله الليث .

وقال ابن دريد : العجرفة : الإقدام في هوج .

وقال الأزهرى : يكون الجمل عجرفي المشي لسرعته .

وقال الجوهري : جمل فيه تعجرف ، وعجرفة ، وعجرفية : كأن فيه خرقاً ، وقلة مبالاة ؛ لسرعته .. وفي المحكم : العجرفية : أن تأخذ الإبل في السير بخرق إذا كلت .. قال أمية بن أبي عائذ :

ومن سيرها العنق المسبطر
 (م) والعجرفيئة بعد الكلال

وقال الأزهرى : العجرفية من سير الإبل : الاعتراض في نشاط ، وأنشد قول أمية .

وقال ابن سيده : وعجرفية ضبة : أراها تقعرهم في الكلام .

وجمل عجرفي : لا يقصد في مشيه من نشاطه ، والأنثى بالهاء .

والعجروف كزنبور : الخفيفة من النوق عن ابن عباد .

وهو يتعجرف علينا : أي يتكبر ورجل فيه تعجرف .

وفي الصحاح : هو يتعجرف عليهم : إذا كان يركبهم بما يكرهونه ، ولا يهاب شيئاً » .

(٢٧) الفنر : المصباح ذو الزجاجاة ، وخلافه أبو دنان عاري الذبالة بدون زجاجاة .

والجيد جيد المها مسلوب
 والعين يا عين الاشبوب (٢٨)
 يمشي دلوع بوش بس بثوب
 وخيولها تلعب الجوبي (٢٩)
 مدلول في حجته مكتوب
 يا اهل الهوى لا تقادوا بي (٣٠)
 خلّتني اركض لها والوب
 مثل المهيبيل واهوبي (٣١)

(٢٨) الاشبوب : الظبي .

(٢٩) دلوع : أصل المادة عن إخراج اللسان ، وتوقد النار ، ثم توسع به للامتداد ، فقيل للناقة تتقدم الإبل : دلوع .. ثم ولد من ذلك - كما ذكر الزبيدي في تاج العروس ١٢/١٢ - المدلّع وهو المتربي في العز والنعمة .. وتوسع به العوام لعموم الإخراج ، فالأدلّع عندهم من خرج منه ما يغطيه اللباس المعتاد .

والدلّع بمعنى الدلال جامع كل هذه المعاني .. فيه تسامح في اللباس ، وفيه فضول حركة، وامتداد صادر عن نعمة وعز حقيقة أو ادعاء .

بوش : خالي البال ، أو عار من اللباس سوى ما ذكره وهو ثوبه .. الكلمة فارسية .

بثوب : أي أنها متبرجة ليس عليها غير الثوب فقط .

خيولها : مفاتنها .

الجوبي : لعب الخيل في الجوبة ، وهي القطعة الخالية تطلق فيها لتستن نشاطاً .

(٣٠) مدلول : ذو دلال .. حجته : حواجه .. لا تقادوا بي : لا تتخذوني قدوة فتظنون أنني أهواكم ، وأن هذه صفة كل أنثى تفعل فعلي ، بل نحن نلعب بقلوب العشاق فحسب .. وقد دلني على هذا المعنى الشاعر العطاوي ، وكنت عنه في متاهة .

(٣١) خلّتني : تركتني ، ومأل المعنى جعلتني .. والوب : وألوب بمعنى أركض وأكثر الحركة من أجلها .. واهوبي : واهوبي بمعنى أكثر كلاماً غير معقول .

حطت عن النوم والمشروب
 مثل البرازين بعبوبي (٣٢)
 ومن الوصل ما قصت لي نوب
 ومن السقم فصلت ثوبي
 يا لايمي صدها ما هوب
 رمح تلقاه بجنوبي (٣٣)
 صبري لبلاوي صبر ايوب
 واحزاني احزان يعقوب
 فان كان يحسب عليّ ذنوب
 بوصول غيره فانا اتوب
 وان قال شيخ فانا محسوب
 عبد لعيناتها نوبي (٣٤)
 الطالب ارهى من المطلوب
 ومغالب الله مغلوب (٣٥)

(٣٢) البرازين : السنابير جمع سنور ، وهو القط .. عبوبي : جمع عب ، وهو الحزن .. والمعنى بعيد متكلف .

(٣٣) تلقاه : ألقاه .. حذف الهمزة لضرورة الوزن .. يعني أن هجرها له أعظم من الرمح .

(٣٤) قال شيخ : قالت : إنها بنت شيخ (قبيلي) .. أي عربي صميم .. ويحتمل أن المعنى : إن قالت : إنني أنا شيخ فانا عبد لها .. ولعل هذا المعنى أرجح ؛ لأن أبناء عمه أهل سيادة في الزبير وحسب ونسب .. وهذا البيت دليل على أن التغزل في مي ، ويدل بث القصيدة على أنها من أوائل تغزله فيها .

(٣٥) الطالب : ذو القدرة على الطلب .. ارهى : أكثر قدرة .. والمادة في الفصحى تدل على السعة والإدامة .. يقال : أرهى لهم الطعام بمعنى أدامه لهم .. ومعشوقته هي المطلوبة لا الطالبة ، ولكنها لما كانت أسرته بحبها ، واستولت على قلبه جعلها بمنزلة الطالب .

(٣)

قصيدته على قافيتي الباء المقيدتين (٣٦) :

هذه من أجود قصائد ابن لعبون على الإطلاق ، بعث بها من الكويت إلى ابن عمه ابن ضاحي في الزبير مادحاً ، وشاكياً أهل زمانه - وهم المجتمع الذي ضايقه في الزبير واضطره إلى الخروج منها - ، ومتشوقاً إلى الزبير ٠٠ وأجاد في وصف الهجن ، ووصف الطريق بين الكويت والزبير ٠

قال أبو عبدالرحمن : مدح ابن لعبون ابن عمه أحمد بن ضاحي ، وأرسلها إليه بالزبير بعد خروج ابن لعبون من الزبير ، ويدل السياق على أنها مديحة بمناسبة سلامة ابن عون في وقعة فهنأه بالسلامة ، ومضى معظم القصيدة في وصف الإبل بمناسبة إركاب النجبية تحمل قصيدته إلى ممدوحه ٠٠ وفي وصف الفلاة البعيدة الموحشة بمناسبة بعد الطريق إلى ممدوحه وغوله ٠

وإعداد الركاب لحمل الرسالة ، وبعث المنتدب لأدائها : عادة شعرية أصبحت غرضاً من أغراض الشعر لبيان أهمية المرسل إليه ، وبيان قيمة الرسالة ٠٠ والواقع أن الرسالة يُبعث بها مع مسافر ، ومع ركب عابر ٠

قال أبو عبدالرحمن : ويحول دون الاستمتاع بجمال هذه القصيدة أربع آفات : الآفة الأولى : تعدد الاجتهاد في الرواية ، والتحريف فيها من الراوي ، أو الناسخ ، أو الطابع ٠

والآفة الثانية : أخطاء بعض الجامعين والشراح في التفسير ٠

(٣٦) انظر خيار ما يلتقط ١/ ١٩٠ - ١١٢ ، والدرر اليتيمة ص ٣٥ - ٣٧ ، ومجموعة الدخيل ص ٥١ - ٥٣ ، وديوان النبط ١/ ١٣٥ - ١٣٩ ، والمجموعة البهية ص ١٤١ - ١٤٢ ، وابن لعبون للربيعان ص ٩٣ - ٩٥ ، وجواهر الكلام ص ٢٨ - ٣٠ ٠٠ ولباب الأفكار ١/ ٢٧٢ - ٢٧٣ ٠

- ومن العجب أن يأتي سوء الشرح من أناس يدعون الإمامة في هذا الميدان .
- والآفة الثالثة : تصرف لابن لعبون في بعض الألفاظ . . جعل تلك الألفاظ من الضرورات القبيحة جداً مثل الغوانيب .
- والآفة الرابعة : اختلاف السياق لسوء ترتيب الأبيات تقديماً وتأخيراً .
- وهذا هو نص القصيدة بالترتيب الذي اخترته :

يا ركب ما سرتوا بيوسف ليعقوب
 قبل الفجر ينباج والليل غريب^(٣٧)
 مقدار ما يفرغ من الكاس مشروب
 تريضوا يا ركب ما انتم باجانيب^(٣٨)
 ما يستدير الدور منكم لمنيوب
 الا وقد خطيت رسم المكاتيب^(٣٩)
 لا افتر بسام الفجر تقل خرعوب
 تضحك على الدابة فدنوا يعابيب^(٤٠)
 قلايص وان شافن الكاس مشروب
 حنن من الفرقا حنين الدواليب^(٤١)

- (٣٧) عند العواد وابن دخيل : ينضاح والليل .
- (٣٨) في الدرر اليتيمة : يفرغ مشروب . . وإسقاط كلمة الكاس تطبيع بلا ريب .
- (٣٩) عند الدخيل ، والحاتم ، والعواد : جريت رسم .
- لمنيوب : من ينوبه الكأس في دورته الثانية . . والشطر الأول تكرر لمعنى الشطر الأول من البيت الذي قبله .
- (٤٠) في خيار ما يلتقط ، والدرر اليتيمة ، والدخيل : الى افتر . . وعند الدخيل ، وابن عواد : يضحك على الدابة . . وعند العودة : وافتر بسام الفجر مثل خرعوب . . فدنوا اليعابيب .
- (٤١) كل المصادر برواية الكاس ، وبرواية : شافت ، وحنن . . إلا الدرر فبلفظ : شافن ، وحنن .

اضحن بنزل الحي وامسن بمنجوب
متعرضات عقب الافيا لواهيـب^(٤٢)
هجن هجـاهيـج برى حالها الدوب
من كثر ما راحن وما جن مناديب^(٤٣)

(٤٢) في الخيار : اضحن بنزل الحي وامسن بخبوب ٠٠ وفي الدرر : بمنجوب اضحن وامسن بمنجوب ٠٠ وعند الدخيل : امسى بدار الحي واضحى بخبوب ٠٠ وعند ابن عواد : اصبحن نزل الحي وامسن باخبوب ٠

وعند ابن دخیل ورد الترتیب عنده - بعد قلايص وان شافت ٠٠ إلخ - : هكذا :
يشـدن عـيـدان من القوس مكروب
خلف وهن ضرم بنبط النشاشيب
فج حراجيج برى حالها الدوب
من كثر ما راحن وما جن مناديب
مثل النعام بخبة الخال مرعوب
ان زرفلن والخال مثل اليعاسيب
سمحات الايدي مرتميهن منصوب
هجن جماليات عوج العراقيب
ان مسـهن من غب الادلاج ضاروب
فلهن طباً بالحصى والضواريب
امسى بدار الحي واضحى بخبوب
متعرضات عقب الافيا لواهيـب
تنفا مناسمها الحصى تقل حالوب
غدرا شبوبه ساريات النحايـب
في صحصح ٠٠ إلخ ٠

قال أبو عبد الرحمن : يأتي إن شاء الله ضبط هذه الأبيات على الوجه الصحيح ٠

(٤٣) عند الدخيل ، والحاتم : فج حراجيج برى حالها ٠٠ ولم يرد عند العواد ٠

وفسر الحاتم الحراجيج بالسريعات ٠٠ قال أبو عبد الرحمن : ليس هذا معناها في الفصيح ٠٠ ومعناها في الفصيح هو معناها في العامي ٠٠ قال الزبيدي في تاج العروس ٣/٣٢٤ : « ومن المجاز : الحرجوج بالضم والخرج محركة والخروج كصبور ٠٠ كل ذلك الناقة السمينة الجسيمة الطويلة على وجه الأرض ، أو هي الشديدة ، أو الضامرة. =

يشدن عيدان لها القوس مكروب
وخلافهن ضراب نبط النشاشيب^(٤٤)

= وقيل : الحرجوج : الوقادة الحادة القلب .. قال :

أذاك ولم ترحل إلى أهل مسجد

برحلي حرجوج عليها النمارق

وجمعها حراجيج .

وأجاز بعضهم : ناقة حرجيج بمعنى الحرجوج .. وأصل الحرجوج حرجج ، وأصل
الحرجج حُرْج بالضم .. وفي الحديث : قدم وفد مذحج على حراجيج ، جمع حرجوج
وحرجيج .. كذا في النهاية .

والحرجوج : الريح الباردة الشديدة .. وفي الأساس ريح حرجج : باردة .. قال ذو
الرمة :

أنقواء سارية حلت عزاليها

من آخر الليل ريح غير حرجوج » .

قال أبو عبد الرحمن : سياق ابن لعبون يدل على أن المعنى للشديدة الضامرة ، وهو
المعنى الفصيح المرجح ؛ لأن أصل المادة عن الضيق ، ولأن المراعى في تسمية الريح
حرجوجاً شدتها .

(٤٤) هذا البيت ورد قبل الذي بعده عند كافة الجماع .. كما ورد عندهم : « تنفي مناسمها
.. إلخ » بعد « هجن هجاهيج » .. وعند الحاتم : يشدن لعيدان من القوس مكروب
خلافهن صرف بنبط .. وهكذا في الدرر إلا أنه ورد الشطر الأخير بها هكذا :
واخلافهن ضراب نبط .

وعند العواد :

او غادرن قوس من البين مكروب

خلعن فهن حزام نبط النشاشيب^{٩٩}

يشدن : يشبهن .. مكروب : مشدود بإحكام .. النشاشيب : جمع نُشَاب وهو النبل
.. أراد تشبيهه الحصى إذا رمت به مناسمهن بالنبال .. هجاهيج : كثيرات المشي
بسرعة .. الدوب : الدأب على المشي .

ان مسهن من عقب الادلاج ضاروب
 فلهن من اطباب الحصى والحراديب (٤٥)
 سمحات الايدي مرتميهن متعوب
 هجن جماليات عوج العراقيب (٤٦)
 مثل النعام بخبة الخال مرعوب
 ان زرفلن والحال مثل اليعاسيب (٤٧)
 تنفي مناسمها الحصى تقل حالوب
 غدرا شبوبه ساريات النحاحيب (٤٨)

(٤٥) عند الحاتم : لهن طب بالحصى والحراديب .. وهكذا عند الدخيل إلا أنه قال : فلهن .
 وعند ابن عودة :

لو مسهن منه عقب الادلاج ضاروب
 فهن طبيبن الحصى والحراديب ؟

وعند ابن يحيى : فلهن طبيب بالحصى .. ضاروب : علة .. الحراديب : الحجارة غير
 السوية ذات النتوء .

(٤٦) في الدرر اليتيمة : طابعات لمتعوب جمل جماليات حرش العراقيب .. وعند ابن يحيى
 والجمهور : مرتميهن متعوب .. عوج العراقيب .

ومعنى رواية الجمهور أنهم سريعات ، وأن مرتميهن - أي لاحتقهن - متعب .
 وعلى رواية الدرر أنهم مسخرات في طاعة متعوب .. أي أخذ منهن التعب .. وعلى
 هذا لا يكون البيت الذي بعد هذا دالاً على أن معنى هذا البيت الخبر عن سرعتهن ، بل
 تحدث عن تسخير الله لهن ، ثم تكلم عن سرعتهن .. ورواية الجمهور هي الأصح
 والأبلغ .

(٤٧) عند الحاتم : بخبت .. وتكلم الشراح عن الخب على أنه نوع من السير .
 قال أبو عبد الرحمن : المراد الخبة وهي طريقة الرمل .. والخال : الربع الخالي ..
 والحال : وهيئتهن .

(٤٨) تقل : تظنه فتقول .. حالوب : كل ما استمر سقوطه من فوق كشؤبوب البرد فهو
 حالوب .. والشؤبوب الدفعة من المطر وغيره .
 وقال ابن سيده : لا يكون شؤبوباً إلا وفيه مطر . =

والا خذاريف لها الخيط مكروب
الى استمرن في كفوف اللواعيب
مع صحصح كنه قفا الترس مقلوب
يفرح به الجني على فقده الذيب (٤٩)
تاخذ به الشربة زمانين برتوب
يومين تسبح ساهية عقب ترتيب (٥٠)

= وقال ابن أبي زيد : الشؤبوب المطر يصيب المكان ويخطئ الآخر .

وأورد بعض الفضلاء البيت على رواية « غادر شبويه » وفسرها بمعنى ألقى ببرده .
قال أبو عبد الرحمن : لا يعرف في فصيح ولا عامي أن المغادرة بمعنى الإلقاء . .
والصواب « غدرا شبويه » والمعنى ظلمة وقوده . . ساهرات نحابيب : سحب نحيبها
الرعد والبرق والشايب . . يقول : إن الحصى الذي تنفيه مناسم الإبل يشبه شايب
تتقد ، ولكنها في ظلمة من السحب كما أن الإبل في ظلمة من الليل .

(٤٩) عند ابن عودة : في مهمه . . وعنده ، وعند الحاتم : طرب به الجني . . وعند الدخيل :
يطرب به . . قال الأستاذ ابن خميس في الشرح : « صحصح : أرض مستوية . .
كنه : كأته . . قفى الترس مقلوب : ظهر المجن . . يفرح به الجني . . إلخ : عندهم
خرافة تقول : إن الذئب إذا أدركه السغب خرج له جني من الأرض فيطارده حتى يتمكن
منه ويأكله . . وهذا الصحصح الذي لا عوج فيه ولا أمتاً تطمئن فيه الجن ، لأنهم لا
يطمئنون إلا حيث القفر الخالي من الإنس » .

قال أبو عبد الرحمن : هذه الخرافة لا أعرف لها أصلاً من شرع أو مأثور أدبي ، أو
تاريخي ، وهي معروفة عند العوام . . حتى أن بعض من يحترف القراءة على المجانين
يحضر جلد ذئب محنطاً ، وينفضه على المصاب ، ويزعم أنه علاج ناجح ! . . وكون
الجن لا يطمئنون إلا في خلاء حيث لا أنسي : مجرّد دعوى عليهم . . والأصح خلاف
هذه الدعوى لأنهم لا يستوحشون من الإنس .

(٥٠) وعند الجماع الشرية بالياء المثناة التحتية . . وعامين .

وهذا البيت عند الدخيل بعد بيتي « وحش جباه » و « قفر كلاه » .
ولم يرد هذا البيت عند ابن عودة .

بقفر كلاه انبوب ساقه على انبوب
 زرق العسق بحماه مثل المغاليب^(٥١)
 وحش جباه بطامي الهول مرهوب
 في عرجة تمتاج عنه المراكيب^(٥٢)
 ياملتجين من هجيريه بشخنوب
 ومفارقين الما وبرد السراذيب
 ومجاملين عن هوى كل رعبوب
 وموادعين للطرب والغوانييب
 يدعيكم القمري على راس نبنوب
 بدو دياذيب وهجن مناديب
 دار عليها دمع الاحباب مسكوب
 دار الهوى والغى دار الاصاحيب
 دار خدمها دولة الكرج والنوب
 ما نابها طاغي بجنده ولا نييب

(٥١) وكلاه : وكلؤه . . انبوب : ما بين العقدتين من القصب والقناة . . والشرط الأول كناية

عن تراكم النبات وكثافته .

ويفسر أحدهم زرق العسق باندفاع البراعم ، وفسر المغاليب بالمخايط .

قال أبو عبد الرحمن : هيهات أن في الفصحى أو العامية إطلاق العسق على البراعم ؟ .

وأقرب شيء للصواب أن الزرق مصدر زرق ، وأن العسق إما تحريف الحسك وهو الشوك ، أو أن ابن لعبون تصرف في العوسج فسماه عسجاً كعادته ، وضبط بالقاف ، والعوسج ذو شوك .

والمغاليب ما بين السنان وجبه في الرمح ، والمخييط أيضاً .

والبيت كله كناية عن كون المكان موحشاً مهجوراً ، ونباته لا يُرعى ، ولذا فهو يابس .

(٥٢) تمتاج : تموج وتبعد . . الجبا : ما حول البئر .

وعند ابن يحيى : تمتاج عند المراتيب .

دار عليها سرددق العز مضروب
 دار العجم والروم دار الاعاريب^(٥٣)
 ومجلل بردا حواشيه مكتوب
 غالي سلام يحتفي له بترحيب^(٥٤)
 وتحية مثل الذهب طاح مجلوب
 في كف محتاج ولا له معازيب^(٥٥)
 وابرد الى ذقته من الثلج مذيوب
 شربة ضحى خامس لظا حنة النيب
 للمنتخي ستر العماهيم مندوب
 إن علقت غمس الليالي كاليب
 من لا ارتماه مسطر القول بكذوب
 الا ارتماه من السبايا جناديب^(٥٦)
 اللي صبر عند البلا صبر ايوب
 يوم الغواني ذاهلات الجلابيب^(٥٧)

- (٥٣) ورد البيت عند ابن حاتم بلفظ « يبدق الحكم منصوب » ، وهي تحريف بريق .
 وعند ابن دخیل وغيره دمع الأحداق ٠٠ وعند ابن يحيى دار العرب والروم .
 (٥٤) عند ابن يحيى : تجللت بارد حواشيه ٠٠ وعند ابن حاتم : يحتوي له بترحيب .
 (٥٥) وعند ابن يحيى وابن دخیل : طاح مضروب .
 (٥٦) عند الجماع : « مسيطر » ٠٠ وعند ابن عواد : « مسبطر القلب » : ٠٠ وعند الدخیل :
 من لرتماه مصير القيل بكذوب
 الا ارتجاه من السبايا جناديب
 وما أثبتته أصح ، والمعنى : من رمى ممدوحى بقول كاذب – والقول المناسب للخطر
 الثاني إنما هو الوصف بالجن – فإن الممدوح يرد رميه بسبايا منقادة كسبها بالله ثم
 بشجاعته .
 (٥٧) عند الجماع « صبر عنه البلا » ٠٠ وعند ابن يحيى : ولا صبر عنه البلا ٠٠ يوم العذارى
 ضيعن .

يبرز خدود مكفهرات لمنيوب
 مثل الدهر له في صروفه تعاجيب^(٥٨)
 يضحك لأكال ابرة له وزاروب
 ومن ضحكته يظهر مقابيلها هيب^(٥٩)

(٥٨) عند ابن يحيى :

يبرد حـداد مكفـرات ومـنيوب
 وورد عنده هذا البيت المكرر عنده نفسه أكثر كلماته :
 من هول يوم يودع الراس مـقلوب
 لمراقق الشـبان ومـعاشـر الشـيب

(٥٩) فسر خالد الفرج الزاروب بالمسمار الصغير ، ومنهم من يفسره بالمخيط ، ومنهم من يفسره
 بخلال بيت الشعر وهو شبيه المخيط .

وعلى أي معنى من هذه المعاني فعلاقتها بمعاني الفصيح أن الزاروب مأخوذ من الزرب وهو
 المدخل ، والمخيط يجعل للمخيط مدخلاً ، وهو في معنى الإبرة ، فالأرجح أن الزاروب المخيط .
 والمسمار الصغير يدخل من غير كبير عناء ، فاختير له صيغة فاعول صيغة مبالغة
 واسم آلة.

والهيب العتلة الكبيرة تحفر بها الآبار . . وأخذ هذا المعنى من الفصيح إما من الهوب وهو
 البعد ؛ لأنها تبعد في الحفر حتى تصل إلى الماء ، وإما من الهيبان وهو التراب لأنها تدمغ
 الجلد فتجعله هيباناً . . وقال الشيخ العبودي في كتابه الأمثال العامية في نجد ١٣٩٢/٥ -
 ١٣٩٣ : « من أكل إبرة زق مخراز . . زق : تبرز . . أي : من أكل إبرة حراماً فإنه سوف
 يخرجها من أسفله وقد أصبحت مخزراً . . وهو قديم الأصل كان مستعملاً عند العامة في
 الأندلس في القرن السادس بلفظ : من يبلعها إبر ، يخرأها زبر . . وابر : إبرة . . وزبر :
 زبرة أي قطعة من حديد . . يضرب في التحذير من أكل المال بغير حق . . وهو كالمثل المولد:
 من أكل للسلطان زبيبة ردها ثمرة . . قال الشاعر:

فلا تحسـد الكلب أكـل العظام
 فعند الخـراء ما تـرحمـه
 وعما قليل تـرى باسـتـه
 كلوماً جناها عليه فـمـه

وتقول العامة في الشام : قال له : كلب الحداد بلع المنجل . . قال له : عند تصريفه
 تسمع صرخه . . وفي بغداد : الياكل ابرة يخره مخيط . . =

اشكي زمان له غدا الراس مقلوب
 من قالب الشبان في قالب الشيب
 لا بان من جوهره غضاضا وحروب
 العي من الفرقا وهجر الاصاحب
 وان جيب مسلوب من الفقر مصيوب
 فاحمد ولد ضاحي فكاكه الى جيب (٦٠)
 ديم المحل مرغي الفحل عقب ماهوب
 يرزم طويل الناب شوق الرعابيب (٦١)
 نخري ملاذي وان جذا كل سرحوب
 شيخي ولد عمي سنادي على الطيب (٦٢)

= وأحال إلى أمثال العوام في الأندلس ص ٣٦ و ٣٣٠ ، ومجمع الأمثال ٢٨٧/٢ ، وأساس الاقتباس ص ٢٢ ، وشرح المقامات للشريشي ٢٠٥/١ ، والتمثيل والمحاضرة ص ٣٥٦ ، والأمثال البغدادية المقارنة ٤١٢/٤ « .

(٦٠) عند ابن يحيى : علاجه الى جيب .

(٦١) عند ابن يحيى : يزعم طويل الناب .

(٦٢) عند ابن يحيى : عزي ملاذي من جبا .

وبعد هذا البيت عند الحاتم :

من لا ارتماه سطر القول بكذوب

الا ارتماه من السببايا جناديب

وجذا بمعنى لصق بالأرض ، وقصر عن السير . وعند الجماع « وسرسوب » . والأرجح عندي أنه سرحوب ، مقلوب سرحوب وهو الجواد . ولعل التصرف من الرواة .

والعرب نحتت سرحوب من مادتين تدلان على المبالغة في الجري والانطلاق هما سرب ، وسرح .

والسرحوب بمعنى الجواد كناية عن الرجل الأصيل .

وفسرهما خالد الفرج وغيره بالرجل اللئيم . ولا يعرف هذا المعنى في الفصيح أو العامي ، ولعنى هذه الكلمة مزيد بيان في الفصل الأخير من الباب الثاني .

اضحى الوفا عقبه مواعيد عرقوب
 حاشاه هو مدي حقوق المواجيب
 فكاك عاقتاتي ورجعـان دالوب
 سامع ندا من ضامه الدهر ومجيب^(٦٣)
 شبل نشا ما داس بالعمـر عذروب
 منزّه ما عاب عرضـه ولا عيب
 وان قيل من له يطرب القيل قالوب
 من دار حـوليات فكره دواليـب
 ما سلمت شمس الضحى منه بغروب
 الا ولها من مطلع الشرق تأويب^(٦٤)

والشاعر عبدالله الفرّج كثير المعارضة لشعر ابن لعبون والالتفات إلى معانيه
 .. وأعني بالمعارضة النظم على القافية والروي والبحر ، ومحاولة التحرر من نير
 معاني القصيدة التي عارضها ، وتوليد معان جديدة ، أو استعمال قوافي الشاعر
 الأول في معان جديدة .. ومطلع قصيدة الفرّج :

بالله يا ركب تعنى بمكتوب
 حاوي سلام ما حوته المكاتب

(٦٣) عند ابن يحيى :

فكاك عاقتاتي ورجعـان دالوب
 سامع ندا من ضامه الدهر ومجيب

ورجع الشاعر العطاوي أن صحة البيت : ورجاع دالوب .. وهذا البيت تجديف ، ولا
 يصلح لغير الله سبحانه .

(٦٤) عند الحاتم : ما عرجت شمس الحجى منه .. إلا وله .

وعند ابن عواد : ما سالت شمس .. من ربعة الشرق .

ومما التفت فيه إلى معاني ابن لعبون قوله :
للمبتعد عن كل عيب وعذروب
ومنزّه ما عاب عرضه ولا عيب

وأورد أحد جماع الشعر العامي المعاصرين سبعة أبيات من القصيدة ، وزعم
أنه لم يسبق نشرها .

ومن العجب قوله : « وهي تنطق بلهجة مستوحاة من اللهجات القديمة التي
اندثر معظمها في الوقت الحاضر » .

قال أبو عبدالرحمن : أية لهجة في هذه القصيدة لا تعرف إلا من لهجة قديمة
مندثرة ؟ ! .

وأورد الأبيات السبعة برواية عجبية ، وسياق أعجب ، وهذا نصها :
يا سايرين يم يوسف ويعقوب
حزّة طلوع الشمس والليل غريب
من فوق عيرات سبّا حالهن دوب
من كثر ما راحن وعادن مناديب
قلايص لا شافن الكاس مشروب
حنن من الوجلا حنين الدواليب
مع سهلة كنه قفا الترس مقلوب
يلعب بها الجنّي على فقدت الذيب
بساق سقاء انبوب ساق على انبوب
تلقا العسق بحماه مثل المغاليب
تلف الحصى بنسومهن تقل مقضوب
حالبوب مزن ممطرات نواحيب

كان ان صاف الما بالاصباع مقضوب

هو ينقضب هرج البني الخراعيب (٦٥)

قال أبو عبد الرحمن : يوسف ويعقوب عليهما السلام في الملاء الأعلى من آلاف
السنين ، والنحيب صوت الرعد في السحب لا مطرها ٠٠ وأما البيت الأخير فليس
من قصيدة ابن لعبون .

قال أبو عبد الرحمن : وأعود إلى تحليل هذه القصيدة ٠٠ قال :

يا ركب ما سرتوا بيوسف ليعقوب

قبل الفجر ينباج والليل غريب

مقدار ما يفرغ من الكاس مشروب

تريضوا يا ركب ما انتم باجانيب

ما يستدير الدور منكم لمنيوب

الا وقد خطيت رسم المكاتيب

قال أبو عبد الرحمن : معنى البيت الأول : لا تسرعوا في النهوض ، فلا شيء
يدعوكم للسرعة ، وإدراك الغاية قبل الصبح كداعي إخوة يوسف ؛ إذ أسرعوا
ليبشروا أباهم يعقوب عليهما السلام .

ومعنى البيت الثاني : لا تسرعوا بالنهوض أيضاً فأنتم أهلٌ ، ولستم غرباء ،
وليكن تريثكم بمقدار شرب فنجان القهوة .

وعند بعض الفضلاء أن ما النافية في قوله « ما سرتوا » فيها معنى
الاستفهام .

(٦٥) انظر من الماضي البعيد ص ٢٣٦ - ٢٣٧ ، وقد سمعت بعض هذه الرواية لا سيما البيت
الأخير من أحد رواة الشعر المسنين بالأحساء .

قال أبو عبد الرحمن : ليس فيها شائبة من استفهام ، ولا يصلح المعنى لذلك .

وقال : المراد التشبيه بيوسف ويعقوب عليهما السلام بجامع الوله والشوق .

قال أبو عبد الرحمن : لا تشبيه هنا ، وإنما نفى أن تكون مهمة الركب مقتضية للسرعة كمهمة مبشري يعقوب بيوسف .

وقال عن ينباج : يتنفس .

قال أبو عبد الرحمن : الصواب يلمع ويضيء ؛ لأن أصل المادة اللمعان .

وقال : ما أنتم بأجانب فأتحاشى إيقافكم .

قال أبو عبد الرحمن : بل المعنى فتتخرجون من إطالة المكث ، بل أنتم أهل وأصحاب منزل . ثم أخذ في وصف الإبل فقال :

لا افتربسام الفجر تقل خرعوب

تضحك على الداية فدنوا يعابيب

قلايص وان شافن الكاس مشروب

حنن من الفرقا حنين الدواليب

قال أبو عبد الرحمن : البيت الأول يتيماً ، وليست جودته في كونه من التشبيه المقلوب فحسب ، بل من ناحية قيد المشبه به ، وهو ضحك الحسناء إذ تضاحك الداية (الخادمة ، والمولدة) ، ولعلها كانت تلاعب عنها طفلها .

وورد « وان شافن الكاس » ، ورواية الكاس مجمع عليها ، واحتمل بعضهم شفوياً أن الصحة الحوض ، وأورد العطاوي تصحيحاً للبيت يظهر أنه اجتهد منه ؛ لأنه شاعر فحل . قال :

قلايص وان حسن الحبل مكروب

حنن على الفرقا حنين الدواليب

أي علمن أنه سيشد عليهن ويسرن ٠٠ والرواية الأخيرة لا تحقق هذا المعنى - وهو معنى العلم - ، وإنما تحقق الحس المباشر ، لا الإحساس بمعنى الشعور ٠٠ وفسر لي بعضهم الكاس بأنه كأس الخمر ، وهذا بعيد ٠٠ وبعيد جداً أن يكون كأس الخمر علنياً توصف به الجماعة في مثل الزبير ٠٠ والصواب أن المراد بالكاس ما تشرب فيه القهوة والشاي ٠٠ فقد تشربان في كؤوس ، وقد يكون ابن لعبون اختار الكأس مرادفاً للفنجان إذ لم يطاوع الوزن ٠٠ وعلى أي حال فالبيت كناية عن إحساس الإبل بالرحيل ، وتوقعها من الشد والأحمال والتعب ٠٠ إلا أن علمها بفراغ الكأس الذي يشربه القوم الذي سيعقبه الشد والركوب : أمر غير محقق .

وإن أريد الحوض - سواء أكان بناء ، أم جلدأ يشربن فيه - : فذلك أقرب للواقع نوعاً ما ؛ لأنه يعقب الورد الرحيل .

وشبه حنين الإبل بصوت الدوايب ، ولعل هذا ضرورة قافية ؛ لأن صوت الدوايب صوت خضيض ماء ، وأقرب منه صوت النواعير ، والإبل تحن حنيئاً عظيماً إذا فقدت الماء ٠٠ قال سعود بن فاحس من الوهوب من حرب - وهو معاصر، وحدثني بالأبيات فريح العفنان :

واحنَّ قلبي حنين الخـُـور
حاديهن القيظ باللال
وردن قليب ما هو ماثور
حامن على مجنبه خالي

يريد أنه خلي من الماء ليس عليه جو يستقي ٠٠ وقال شمري :
يا بي أنا بكرتي حنة
حطت بقلبي هواجيس
الحن ما عاد يردنه
حالوا عليه السنا عيس

وحنه بالهاء بلهجة أهل الشمال ، والأصل : حنت .

وقال عنزي :

الجيش مظمي وله حنة
ما عنركم يا العمارات

وقال أحد شعراء آل فاحس من أخوياء الأمير ابن مساعد :

الجيش حنت تبني السبعان
تبني الحمى ما تبني لوقفة
تبكي على مشرع العفنان
اللي ظلال النخل فوقه

وقال مترك العنزي :

قامت ترزم عطايا الله
وردت على ربيع يباس
يا حيف يا نياق عبد الله
وردن على مشرع خاسي

يريد الأمير عبدالله بن عبدالعزيز بن مساعد .

ومعنى البيت الأول : اجعلوا نهوضكم عند انبلاج الصبح . . واليعاييب الإبل
إذا كان جريها كثيراً . . هذا هو المعنى الفصيح الذي ورثه العوام .

وفسر الأستاذ الدخيل رحمه الله الخربة بالعبدة السوداء ، وذلك فيما أملاه
على أنستاس الكرمللي .

قال أبو عبد الرحمن : الخربة عربية فصيحة ، وهي الشابة الجميلة ، أو
الحسنة الخلق ، أو الرخصة اللينة ، أو البيضاء . . وعند الأصمعي أنها الجارية
اللينة القصب الطويلة . . ومثل ذلك الخربة .

قال أبو عبد الرحمن : الجارية تكون بيضاء ، وتكون سوداء ، وسياق ابن لعبون في التشبيه يمنع من إرادة السواد .

والأصح في الفصحى أنها اللينة الرخصة على التشبيه بالخرعة والخرع والخرعوب والخرعوبة وهي الغصن لِسَنَّتْه ، والقضيب الغض الناعم الحديث النبات الذي لم يشتد .

واستمر ابن لعبون في وصف الإبل فقال :

اضحن بنزل الحي وامسن بمنجوب
متعرضات عقب الافيا لواهي
هجن هجهاهيج برى حالها الدوب
من كثر ماراحن وما جن مناديب
يشدن عيدان لها القوس مكروب
وخالفهن ضراب نبط النشاشيب
ان مسهن من عقب الادلاج ضاروب
فلهن من اطباب الحصى والحراديب
سمحات الايدي مرتميهن متعوب
هجن جماليات عوج العراقيب
مثل النعام بخبة الخال مرعوب
ان زرفلن والحال مثل اليعاسيب
تنفي مناسمها الحصى تقل حالوب
عدرا شبوبه ساريات النحاصيب

أراد أنهن أمسين في أمر انتدبن لأجله .

والشطر الأول من البيت الثاني تشبيه لضمورهن ، والشطر الثاني من البيت الثالث تشبيه لنفي مناسم الإبل للحصى عن الجادة برمي النبال .

وكرر هذا الغرض في البيت السابع فشبه الحصى نفسه بالحالوب ، وهو
شؤبوب البرد ، ووصفه بأنه في ظلام ليل (غدراء) كشؤبوب برد في ظلمة
السحب .

قال أبو عبد الرحمن : والنجبية المطية ، وأصل التسمية الوصف بأنها مختارة ،
ثم جعلوا المنتدب لمهمة منجوباً .

وفي رواية : وامسن بخبوب . . وشبههن في الضمور بالأقواس .

قال أبو عبد الرحمن : والبيت الرابع ليس وراءه كبير معنى شعري ، وغاية ما
ذكره أن للإبل من يتطرب لها إن أصيبت بالحفاء والتعب من كثرة الإدلاج .

وذكر في البيت الخامس أنهم سريعات . . ومقتضى رواية الدرر أنهم
مسخرات غليظات عظيمات الخلق .

وذكر في البيت السادس أنهم في سرعتهم مثل النعام الشارد لرعب برمالم
الربع الخالي .

ثم شبه الحصى إذا نفثته مناسمها بتشبيه آخر ، إذ شبهه بالدوامة . . قال :

والا خذاري ف لها الخيط مكروب

الى استمرن في كفوف اللواعيب

الخدروف : الدوامة يلعب بها الصبيان وتسمى في الفصحى الخرامة
والخدروف .

ثم أخذ في ذكر الفلاة الموحشة التي سيمر بها الراكب فقال :

مع صحصح كنه قفا الترس مقلوب

يفرح به الجني على فقده الذيب

تاخذ به الشربة زمانين برتوب

يومين تسبح ساهية عقب ترتيب

أشار في البيت الأول إلى أرض سهلة للسير لأنها مستوية ، إلا أنها خالية موحشة ، وكنى عن هذا المعنى بفرح الجني ؛ لأنه من الذئب الذي لا مطمع له في هذا القفر .

والمغرقات في الجهل من نساء عوام البدو والحضر سابقاً يُهادِنُ الجن إذا نزلوا منزلاً بقولهن : الله يكفيكم الذيب ، وطيحة في قليب .

ثم انتقل إلى تقدير مسافة ذلك الصحصح وبعده بتقدير كفاية الماء (الشربة) للركب ، وأن مدة السير يومان .

فقد بين أن الركب يكفيهم ما يستطيعون حمله من الماء مدة زمانين . . . والزمانان مجملان ولكنهما معروفان بالعادة ، وهو أن الركب في المفازة يحتاط بالماء لمدة يومين أو ثلاثة . . فالمراد بالزمانين يومان . . وهذان هما مدة السير في الصحصح . . وقد فسر هذا الإجمال بقوله : يومين .

فمدة السير حيث تسبح الإبل . . يريد أن الإبل تسبح في سيرها يومين حتى تصل المورد بعد ترتيب منازل الطريق نزولاً وارتحالاً .

والمراد بالرتوب تقدير مقدار الشربة لكل راكب بمقدار بلل الريق وفق ما يعرف بالقلعة عند الفصحاء ، والوزنة عند العوام . . فهو يبين لهم كثرة استهلاكهم الماء لشدة الحر ، والهجير ، وبعد المسافة ، وانقطاع الموارد ؛ لكي يحتاطوا بماء يكفيهم .

وقد وردت الرواية هكذا :

تأخذ به الشربة زمانين برتوب

وعامين تسجع ساهية عقب ترتيب

أوردوا الشربة بالياء التحتية المثناة ، وحددوا المدة بعامين مضافين إلى الزمانين .

وجاء بعضهم بشروح خيالية ، واعتبر البيت من الإغراق والمبالغة الشديدة . .
قال في الشرح : الشرية : الحنظلة . . زمانين برتوب : عامين . . وهي إذا أُلقيت
تقفز قفزاً . . وعامين تسجع ساهية عقب ترتيب : وعامان آخران تظل ساجية في
سيرها من شدة استواء هذه الأرض وطولها ، وهذا من الإغراق والمبالغة الشديدة .
قال أبو عبدالرحمن : الوصف بزمانين للشرية في ذلك الكلام المذكور أنفاً ،
فكيف انقلب الوصف الآخر للإبل ؟ . . ثم أي رتوب وترتيب للشرية – بالياء المثناة
التحتية – ؟ .

وإن كان المراد تدحرج الشرية مدة عامين فذلك خيال يتنزه عنه عقل الطفل . .
ولا معنى بعد هذا لذكر الشرية وحالها في السياق .

والشرية فصيحة ، وهي من أنواع الحنظل ، وتظل الشرية ندية عامين فأكثر
مع القحط ، وهي رطبة ويابسة تتدحرج ولا تقفز . . ولا فائدة لسياق القصيدة من
ذكر الشرية . . كما أن ذكر الشرية لا يفي بسياق النص إذ يبقى « تسبح » و « عقب
ترتيب » بلا معنى معقول يتعلق بالشرية .

قال أبو عبدالرحمن : إن الشرية بالياء المثناة التحتية بمعنى الحنظلة تطبيع بلا
ريب ، ولا معنى لها ، ولا مناسبة لما ذكره بعضهم لمعناها من توجيه ؛ ولهذا جاء ت
الشروح خاطئة كتفسيرهم الرتوب بمعنى متصلة . . ولا يعرف في عامية ولا فصحي
أن الاتصال عامين يسمى رتوباً .

ولو علموا معنى الشربة بالباء الموحدة التحتية ، وعلموا نظام القوم في
توزيعها على الركب بمقدار البلل ، وعلموا ترتيب السير إلى منازل ضحى وعشاء ،
وعلموا مقدار المسافة للإبل من الكويت إلى الزبير : لما ترددوا في العلم بأن المراد
تحديد المسافة بمسير يومين للإبل يتخللهما الاستراحات المعهودة للركب .

وجاء في شرح الكرملی - وهو من إملاء الدخيل في الجملة - تفسيرات تثير
الضحك كتفسير الساق ببصل البر . . وتفسير العسق بمعنى عام بعد عام ؛ ولهذا

جاء رسم العسق بما يقرب من العتق بالتاء المثناة الفوقية في أحد المواضع ، فكأن الدخيل أوهم الكرمللي بأن الكلمة من العتاقة بمعنى القدم .

وكلمة الغوانيب في الأبيات التي ستأتي لم يجد لها الجماع والشرح والرواية معنى إلا الأغاني ، فالأصل الغواني ، وهي عند العوام بمعنى الأغاني . وعلى هذا تكون الباء ضرورة قبيحة من أجل القافية ، فمنهم من جعلها زائدة ، ومنهم من جعلها حرف جر وصلت بالغواني ضرورة وحققها الاتصال بما بعدها وهو دار ، فالتقدير : ومفارقين للطرب والغواني بدار عليها سرديق العز . وهذه من أقبح الضرورات ، وليست من التضمنين الذي قد يقبل ضرورة وإن كان معيباً . بل هذا تضمنين مغل بالغة وبناء مفرداتها - سواء كانت فصيحة أم عامية - .

وهذا التوجيه لا يصح احتماله إلا بجعل البيت « دار عليها سرديق » بعد بيت «موادعين للطرب والغوانيب » ، وذلك على رواية بعض الجماع كابن حاتم . ولكن الصحيح رواية من جعل بعد الغوانيب بيت « يدعيكم القمري » مثل رواية الدخيل والدرر اليتيمة . وهذا هو السياق الصحيح ؛ لأن الركب (وهم في الصحصح ، وفي القفر الموحش) فارقوا الماء والظل والهوى والطرب إذ جاؤوا من الكويت ، واكتفوا بظل شخنوب . فما فقدوه يدعوهم وينتظرهم إذا وصلوا إلى الزبير ، وهي دار عليها سرديق العز . ولا يجوز جعل دار العز بعد الغوانيب مباشرة ، إذ كيف يفارقون الغواني بدار العز وهم قادمون عليها ؟!

واستمر في وصف الطريق بقوله :

بقفر كلاه انبوب ساقه على انبوب
زرق العسق بحماه مثل المغاليب
وحش جباه بطامي الهول مرهوب
في عرجة تمتاج عنه المراكيب
يا ملتجين من هجيريه بشخنوب
ومفارقين الماء وبرد السرايب

ومجاملين عن هوى كل رعبوب
وموادعين للطرب والغوانييب
يدعيكم القمري على راس نبنوب
بدو دياذيب وهجن مناديب

انتهى سير الركب يومين والطريق مدة السير جزء منه صحصح غير منبت ،
وجزاء قفر نباته ذو كثافة إلا أنه يابس ؛ لأن القفر بعيد موحش ليس به مورد سوى
هباءة لا ماء فيها . جباه رهيب لائذ يميل عنه الركب ، فلعل هذا الركب يستفيد
من ظله إذ عدم ماءه .

لقد وصف ابن لعبون الإبل ، ووصف الطريق بين الكويت والزبير ، وذكر أنه
مسيرة يومين في أرض صحصح جرداء يليها قفر معشب مهجور ، وليس بعد ذلك
إلا معالم الزبير حيث الفن ورمزه القمري ، والحركة المتموجة بين بادية مدلجة
خارجة وداخلية ، ومطايا منتدبات لمهمات . قال :

يدعيكم القمري على راس نبنوب
بدو دياذيب وهجن مناديب
دار عليها دمع الاحباب مسكوب
دار الهوى والغى دار الاصاحيب
دار خدمها دولة الكرج والنوب
ما نابها طاغي بجنده ولا نيب
دار عليها سردق العز مضروب
دار العجم والروم دار الاعاريب

قال أبو عبد الرحمن : « دار » على تقدير باء الجر « بدار » ويلتهمونها من أجل
الوزن .

ثم انتقل من مدح الدار إلى مدح ابن ضاحي فقال :

تغمز مغانيها حشاشات وقلوب

غمز المعالي لابن ضاحي حواجيب

فمغاني الزبير مرابع لهو ابن لعبون تهصر قلبه ، وتذيب حشاشته .. فهذا معنى الغمز .. وبحسن تخلص انتقل إلى ممدوحه فلم يذكر أن الممدوح يغمز للمعالي ، بل ذكر أنها تغمز له بحواجبها ، بمعنى أنها تغارله وتخطبه ، فأضاف إلى حسن التخلص ما يظن أنه من المبالغة المستعذبة ، إذ جعل المعالي طالبة لا مطلوبة ، ولكنها في الواقع مبالغة غير مستعذبة ؛ لأن غاية المدح أن يكون الممدوح غارقاً في المعالي لا مجرد طالب لها ، وأن يكون طالباً للمزيد منها .. أما أن تغارله هي فمعنى ذلك أنه عاطل منها ، وأنها تليق به ، لذلك راحت تغارله .

وعند ابن دخيل : « لابن يوسف حواجيب » ظن أن الشعر في ابن زهير .

وأكد لي الشاعر العطاوي أن الرواية بكلمة المعاني بالعين المهملة .. لا المغاني بالغين المعجمة ، وجعل البيت بعد قوله : وتحية مثل الذهب « .. وعلى هذا فالتحية في رسالة ابن لعبون هي التي تغمز لابن ضاحي .

وهذا المعنى صحيح في ذاته ، وقد جاءت رواية الجماع بجعل تغمز معانيها بعد ذكر التحية وإن اختلفوا في الضبط للكلمة ، فعند ابن حاتم : تغمز حواشيها .. وفي الدرر : تغمز معانيها - بالعين المهملة - .. وعند ابن عواد والدخيل : تغمز دواعيها .. إلا أن هذا المعنى الصحيح غير راجح لعدة أمور فنية :

أولها : أن جعل الغمز بعد التحية : يجعل الشعر في مدح ممدوح لم يسبق له ذكر في القصيدة .

وثانيها : أنه ليس في القصيدة غزل يذيب حشاشات وقلوباً ، وإنما فيها شكوى مرارة تفتت القلب والحشاشة .. فهل المعالي تفتت ابن ضاحي ؟! .. كلا إنما أراد ابن لعبون بالغمز المغازلة والإغراء ، ومرارة الشكوى لا تغري .

وثالثها : أن الشراح ينسون أن الزبير دار النشأة الحقيقية لابن لعبون ، وفيها لهوه وطربه ، فهي التي تغمز قلبه غمز إغراء ٠٠ فالمراد إذن مغاني الدار – بالغين المعجمة – لا معاني التحية بالعين المهملة .

ورابعها : أن البيت على أسلوب التخلص للمدح ٠٠ ولا يكون التخلص إلا في أوائل المدح لا في أثنائه ٠٠ واستمر في المدح فقال :

ومجلل بردا حواشيه مكتوب
غالي سلام يحتفي له بترحيب
وتحية مثل الذهب طاح مجلوب
في كف محتاج ولا له معازيب
وابرد الى ذقته من الثلج مذيوب
شربة ضحى خامس لظا حنة النيب
للمنتخي ستر العماهيم مندوب
إن علقت غمس الليالي كالإيب
من لا ارتماه مسطر القول بكذوب
الا ارتماه من السبايا جناريب
اللي صبر عند البلا صبر أيوب
يوم الغواني ذاهلات الجلابيب
يبرز خدود مكفهرات لمنيوب
مثل الدهر له في صروفه تعاجيب

قال أبو عبدالرحمن : لعل رداء حواشيه كناية عن بهوه الذي يطيف بمنتابيه كالرداء حيث سيُفل فيه مكتوب ابن لعبون (رسالته) الذي هو سلام ثمين وترحيب وشكوى .

قال أبو عبدالرحمن : والذهب المجلوب لا يفرح به المحتاج ٠٠ وإنما يفرح به موهوباً .

وثمة عيب آخر ظنه من المبالغة المستعذبة إذ جعل الممدوح يفرح بتحية الشاعر
كفرح التاجر بالذهب . . وليس هذا مما يمدح به السراة إلا على فرض أن الممدوح
من الأنداد الأصدقاء .

والبيت الثالث يذكر حنين الإبل للماء . . والإبل تترك ظامية حتى لا تشغل
بالمرعى ، وإنما تعطش في اليوم الرابع .

وورد في بعض الروايات « العماهيح سنعوب » .

والبيت قبل الأخير تمهيد لحادثة يشعر سياقها أن الشعر عن بلاء حسن لابن
ضاحي في وقعة صارت فيها هزيمة على قومه ، وذلك قوله :

اللي صبر عند البلاء صبر أيوب
يوم الغواني ذاهلات الجلابيب

ثم وصف البلاء الذي صبر عنده ، وأصاب الغانيات بقوله :
يبرز خدود مكفهرات لمنيوب
مثل الدهر له في صروفه تعاجيب

ثم قال يفصّل وصفه للدهر :
يضحك لأكال ابرة له وزاروب
ومن ضحكته يظهر مقابيلها هيب

قال أبو عبد الرحمن : هذه رواية ابن يحيى ، وعند الجمهور : على جرع
ابرة له .

قال أبو عبد الرحمن : رواية ابن يحيى صحيحة ، ورواية الجمهور غير معقولة؛
لأن الدهر ليس هو الذي يأكل الإبرة أو يجرعها ، وإنما هو يضحك ممن يأكل
ويجرع ، لأنه ظرف زمني للأحداث التي تجري فيه ، ومن بينها من يأكل إبرة ويكون
رجيعه هيباً .

وليس مراد الشاعر أن الإنسان يأكل إبرة فيضحك منه الدهر ، وإنما المعنى أنه يأكل ما قيمته إبرة أو زاروب ، فيكون ذلك غنمه ، ثم يلزمه من الغرم ما قيمته أضعاف أضعاف ذلك ، وهو الهيب .

وضرب المثل بالإبرة والزاروب لضالة قيمتهما ، ومسييس الحاجة إليهما ، وصغرهما في ذاتهما ؛ وذلك لتسهيل أمر الأكل .

وضرب المثل بالهيب لارتفاع قيمته ، ولضخامته ، وعمق أثره بمقابل الإبرة .

وبعض أهل القرى يضربون المثل - ولا أدري هل المثل أقدم ، أم بيت ابن لعبون أقدم ، والاحتمال الأول أرجح . أما أصل المثل فقديم كما مر في الشرح - ، فيقولون : من أكل إبرة زقاً هيب . . يضرب مثلاً لمن يغرم من غيره أدنى معروف ، فتكلفه مجازاته أن يغرم غنمه أضعافاً مضاعفة بمقدار ما بين الإبرة والهيب ! .

ويرى الأستاذ الفرّج أن الشاعر ضرب هذا المثل للدلالة على أن ممدوحه يستوفي من أعدائه أضعافاً مضاعفة .

قال أبو عبد الرحمن : في هذا التأويل خطأ من جهتين :

أولاهما : أن البيت يضرب مثلاً لمن أصاب غنماً صغيراً فغرم أكثر منه . . ولا يصلح لمن تحمل غرمًا صغيراً فغرم غيره أكثر .

وهذا الملحظ يمنع من جعل هذا البيت في سياق أوصاف الممدوح .

وأخراهما : أن البيت في سياق وصف الدهر ، وشكوى ابن لعبون من أبناء زمانه حيث يأخذون منه أكثر مما يعطونه .

ثم قال ابن لعبون عن زمانه وشكوى أبناء عصره :

اشكي زمان له غدا الراس مقلوب

من قالب الشبان في قالب الشيب

لا بان من جوره غضاضا وحروب
العي من الفرقا وهجر الاصاحيب

قال أبو عبد الرحمن : والشرع المطهر يمنع من معاتبة القدر ، والتشكي من
الدهر . وفي بعض الروايات :

ان بان من هرجه مغارات وحروب
العي وليعاتي لفرقا الاصاحيب

ثم انتقل ثانية إلى مدح ابن ضاحي والتشكي عليه بحسن تخلص أيضاً من
الكلام عن الزمان إلى الكلام عن ممدوحه ، فقال :

وان جيب مسلوب من الفقر مصيوب
فاحمد ولد ضاحي فكاكه الى جيب
ديم المحل مرغى الفحل عقب ماهوب
يرزم طويل الناب شوق الرعابيب
نخري ملاذي وان جذا كل سرحوب
شيخي ولد عمي سنادي على الطيب
اضحى الوفا عقبه مواعيد عرقوب
حاشاه هو مدي حقوق المواجيب

وإطلاق الذخر والملاذ للممدوح غير جائز تعبيراً وإن صلحت النية .

والبيت الأخير أوماً إلى معناه فيما مضى من قوله : وهجر الاصاحيب .

وذكر ابن خميس البيت الثاني نموذجاً للاستعارة المكنية ؛ لأنه شبه الممدوح
بالربيع ، ثم حذف الربيع ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الديم على سبيل
الاستعارة المكنية ، والقرينة إثبات الهملان للممدوح .

واستمر في إغداق المدح على ممدوحه بقوله :

فكاك عاقتي ورجعان دالوب
سامع ندا من ضامه الدهر ومجيب

شبل نشا ما داس بالعمر عذروب
منزه ما عاب عرضه ولا عيب

قال أبو عبد الرحمن : البيت الأول بيت سيئ ، ولا يصلح معناه بهذه الصيغة
إلا لرب العالمين سبحانه .

قال أبو عبد الرحمن : وبعد هذين البيتين بيت من المؤكد أنه روي محرّفاً غير
مفهوم المعنى ، ولهذا اختلفت الرواية في إirاده ، فكل يورد البيت معدلاً حسب
اجتهاده ، ففي رواية الفرّج :

وان قيل من به يطرب القيل قالوب
من دار حـوليات فكره دواليب

وعند ابن يحيى والحاتم : من به يضرب المثل قالوا . . ولأجل الوزن تسكن ثاء
المثل .

وعند الدخيل :

ان قيل به من يضرب القيل ضاروب
من دار حـوليات فكره اللواليب

وعند ابن عواد :

وان قيل من به يضرب المثل مقلوب
من دار حـولات بفكره لواليب

قال أبو عبد الرحمن : ولا يحصل من هذه الروايات معنى معقول ، ولا بد أن
مآل البيت إلى مدح ابن ضاحي بأنه ذو بلاغة ، أو مثل سيار ، أو شعر يصرفه من
فكره المعتقد الذي تعهده حولاً ، وأداره من وجوهه كما تدار الدواليب .

ويحتمل أن « قالوب » بمعنى يقلب المشاعر .. وأكد الشاعر العطاوي أن الباء
معلقة بما بعدها ، والتقدير : قالوا بمن دار .. وهذا أقبح ضرورة ؛ لأنه تضمن
يخل ببناء الكلمة .

ثم ختم قصيدته بهذا البيت :

ما سلمت شمس الضحى منه بغروب
الا ولها من مطلع الشرق تأويب
وهذا البيت مجازاة لأبي الطيب المتنبي في قوله :
ولا تجاوزها شمس إذا شرقت
إلا ومنه لها إذن بتغريب

وسياق المتنبي على سبيل المبالغة ، والمعنى أن ممدوحه يأذن للشمس بالغروب
من بلاده .. وفي رواية بتأويب .. وما أقبحها من مبالغة .

وابن لعبون أراد هذه المبالغة إذ جعل تسليم الشمس بالغروب من الممدوح
«منه» .. أي بإذن منه .

وإن لم يرد هذا فالمعنى عادي ، وهو أن الشمس تغيب وتشرق على الممدوح
.. ولا فائدة وراء هذا الخبر .

(٤)

قصيدته على قافيتي الباء بوصل الهاء في الأخيرة^(٦٦) :

لو بي^١ اتمنى قلت يا ليت من غاب
عما جرى باللوح واللي كتب به
كيف اتمنى والقدر بيد كُتَّاب
من حيف ذاك اليوم واللي ثبت به^(٦٧)
أمي وابوي اللي رموني بالاسباب
يا ليتها بعد الحمال اسقطت به^(٦٨)
وانا مريض ما رضت عنه الأبواب
تبت عقول بالقضا ما رضت به^(٦٩)

(٦٦) أوردها ابن يحيى في لباب الأفكار ٢٦٢/١ ، والصفرائي في كتابه من البادية ٣١/٤ - ٣٢ ، والربيعان في كتابه عن ابن لعبون ص ١٨٨ ، والباطين في كتابه من عيون الشعر الشعبي ص ٢٧ - ٢٨ ، وأورد منها خالد الفرج في كتابه ديوان النبط ص ٩٠ .

(٦٧) عند ابن يحيى :

كيف اتمنى والقلم بيد كُتَّاب
من جف ذاك اليوم وانما بتببه
وهي أصح ٠٠ وتبه واقعه استقامة ، أو هلاكاً ، أو خسراناً .

قال ابن فارس في مقاييس اللغة ص ١٧٠ - ١٧١ : التاء والباء كلمة واحدة ، وهي التباب ، وهو الخسران ٠٠ وتباً للكافر : أي هلاكاً له ، وقال الله تعالى : (وما زادوهم غير تنبيب) [سورة هود / ١٠١] ٠٠ أي تخسير .

وقد جاءت في مقابلتهما كلمة ٠٠ يقولون استتب الأمر إذا تهيأ ، فإن كانت صحيحة فللباب إذن وجهان : الخسران ، والاستقامة .

(٦٨) هذا هو المشهور على الألسن ، والرواية الثانية :

ياليتها يوم اعرست ما رمت به

ومعنى « ما رمت به » : ما حملت به .

(٦٩) عند ابن يحيى : وانا قليط ما رضت عنه اللباب ٠٠ والبيت كناية عن جفاء الكبراء له ، وهم أهل الأبواب المشرعة .

لكن زمان نابني منه ما ناب
 صد وتصاديد على غير سبة
 يفتتر فيه لصاحب الفكر دولا
 أرى غراب البين فيها نعب به (٧٠)
 اهله على ما قال شرواك بالباب
 مثل السمك بالمائي ما ينقض به (٧١)
 رجالهم ما يسفه الا الى شاب
 مثل القرع يفسد الى كثر لبه (٧٢)
 صدوقهم عندي خنوب وكذاب
 والبحر مثل الليل ما ينشرب به (٧٣)
 ضراغم عند الخوندات واطواب
 والى طلع للدو تلقاه دُبَّة (٧٤)
 والا فراعي نجد من طالع هاب
 تراه مثل السيف ما ينلعب به
 اهل العمائم والنمايم والاصحاب
 مد الحبل في ذمهم واحتطب به

(٧٠) عند ابن يحيى : قل يفتتر فيه صاحب الفكر . . وعند البابطين : يفتتر بي من صاحب الفكر .

(٧١) كناية عن تفرقهم وتعذر تحصيلهم عند المهمات .

(٧٢) هذا التشبيه من المعاني المبتكرة الرائعة .

(٧٣) خنوب : في العامية بمعنى الكذوب ، وبمعنى المتخفي بريية . . وفي الفصحى الخنبات والخنبات بمعنى الغدر والكذب .

(٧٤) شبهه بالاطواب وهي قبسات المدافع . . الخوندات : لعلها تصرف عامي في خَوْدَات جمع خَوْد وهي الفتاة الحسنه الخَلْق الشابة ما لم تصر نَصَفاً ، أو الناعمة . . أو هما معاً . . هكذا في الفصحى .

دبة : بفتح الدال وتشديد الباء المفتوحة ، وهي ظرف للبزر والزيت والدهن . . وصفهم بأنهم جوف خليون كالدبة .

خف القطين وحين قـوضن الاحباب
هبت لنا من نسمة الشرق هبة (*) (٧٥)
تحمّلت منها الروايح بالاطياب
وغير البختري والنفل ما نشت به
كني الى هبت من الريح مشـراب
من فقد وجدي به ومن كثر حبه (٧٦)
حامل هواها القلب في ليل الاتعاب
حمل ثـقيل ما ادري وين ابي اذبه (٧٧)
لو صار في قبرٍ ومستور بتراب
كان الحقّه يا ابن حمد واصطحب به (٧٨)
ينفع صريعٍ فيه بالظفر والناـب
ما ينفع المبطون في النزـع طـبه (٧٩)

(٧٥) هذا البيت يدل على أنه قال القصيدة وهو في الزبير بعد زواج مي ورحيلها إلى المشرق .

(٧٦) مشراب : متعطش للشرب .

(٧٧) وين ابي اذبه : أين سأرميه . . والأصل في أبي أبغي ، ثم توسع بها لسين الاستقبال .

(٧٨) اصطحب به : الحق بصحبته . . ابن حمد : هو نفس الشاعر ابن لعبون . . والتقدير
لكان الشأن أن ألحقه أنا يا ابن حمد . . أي أنا الذي يقال له : ابن حمد . . وأسلوب
العامّة أن يعبروا بتقدير المقول بحرف النداء في مثل قولهم : وجلسوا عندك يا ابن
حمد . . أي عند الرجل الذي يقال له : ابن حمد .

(٧٩) النزاع : الاحتضار . . والمعنى لا يفيد صريع حبه أي طـب كالمبطون المحتضر لا ينفعه
التطبيب .

(*) يثبت الشيخ أبو عبد الرحمن النقّطين فوق التاء المربوطة في القصائد انسجاماً مع
أصلها الإملائي، بينما ترسمها معظم المصادر هاءً بلفظها العامي «المراجعة».

(٥)

قصيدته على قافيتي اللام والباء بوصل الهاء في الأخيرة

حي المنازل وهن طول
تُحية صاحب صُحيبه (٨٠)
وقف عليهن عرض وطول
وقفة مُحمد على الخيبة (٨١)
وانشد مغاني زريف الطول
عطبول حيتك تهذري به (٨٢)
عن خردات تطق طُبول
بالغى ما هن على ريبة

(٨٠) طول : أطلال .. وقد استحلّى ابن لعبون بكاء الأطلال إحياء لسنة الشعر العربي الجاهلي .

(٨١) محمد : يعني نفسه .. يعني أنه لم يجد غير الرسوم الدارسة .

(٨٢) زريف : هذه المادة بمعناها هاهنا مما أخذ ابن لعبون من الفصحى ، وليس من استعمال العامة ، فالناقة الزروف طويلة الرجلين .. ولا يمكن أن يكون معنى البيت : طويل الطول .. وإنما المعنى بارز الطول ظاهره : لأن زرف بمعنى قفز كما ذكر ابن فارس .. ومعنى كون طوله قافزاً : أنه بارز .

عطبول : فتية جميلة ممثلة .. وهي من الفصيح الذي لا تعرفه العامة .. قال الزبيدي في تاج العروس ٥٠١/١٥ : « العطبل والعطبول والعطبولة بضمهم ، والعيطبول كحيزبون : المرأة الفتية الجميلة المثلثة الطويلة العنق ، وقيل : هي الحسنة التامة من النساء ومن الظباء : الطويلة العنق ، وأنشد الجوهري لعمر بن أبي ربيعة (وفي العباب : قال عبدالرحمن بن حسان بن ثابت حين قتلت عمرة بنت النعمان بن بشير امرأة مسيلمة على الكفر) :

إن من أعجب العجائب عندي

قتل بيضاء حرة عطبول

قال ابن بري : ولا يقال رجل عطبول ، إنما يقال رجل أجيد إذا كان طويل العنق ، انتهى .

وقد ذكر ابن الأثير في غريب الحديث له : ورد في صفته ﷺ : أنه لم يكن بعطبول ولا بقصير ، وفسره فقال : العطبول الممتد القامة الطويل العنق ، وقيل : هو الطويل الأملس الصلب =

في ملعب كان به عطبول
وانا من اكبر لواعيبه (٨٣)
جانا بطوقه يطل طلـول
حي المعني وشراشيبه (٨٤)
والثوب خارة من اصطنبول
رسم الصلاطين في جيبه (٨٥)

=٠٠ قال : ويوصف به الرجل والمرأة ٠٠ عطابل وعطابيل كما في الصحاح والمحكم ، والذي في العباب : والجمع العطابيل ، ويجوز في الشعر العطابل ، وأنشد أبو عمرو :
لو ابصرت سعدى بها كتائلي
مثل العذارى الحسـر العطابل

وأما ما أنشده ثعلب :

بمثل جيد الريمة العطبل

إنما شدد اللام للضرورة .

أو العطبول : الطويلة القد دون العنق « .

تهذري به : تذكرها دائماً ، والهدرات هي الهجـرى ٠٠ أي ما يردده كبير السن عند تخريفه .

والراجع أن المراد مي فهي المرتبطة دائماً ببكاء ابن لعبون للأطلال في الزبير .

(٨٣) هذا البيت والذي قبله عن زكريات الفن بحضور مي .

(٨٤) طولول : إطلالة ٠٠ وعند الجماع : المعنى - بالالف المقصورة - بدون واو العطف قبل شراشيبه ٠٠ وعند ابن عواد : حدر المعنا .

والصواب : المعني - بالياء - ، وهو العطبول ٠٠ أي مي ٠٠ وواو العطف يلتهمونها لأجل الوزن ٠٠ شراشيبه : أهداب ثوبه ٠٠ ولا أعلمها مستعملة لدى العامة ، وليست من الفصحى .

(٨٥) خارة : وردت كثيراً في شعره ، ومعناها منقوش .

ويريد بالصلاطين سلاطين آل عثمان ٠٠ وعند ابن عواد : رشم - بالشين المعجمة ٠٠ والرشم عند العوام بمعنى الختم .

يا طالما جا يخب وطول
 ما طال به دون اصاحي به^(٨٦)
 ناس سقوني بكاس بطول
 خممر المواصل غذوني به^(٨٧)
 واليوم راحوا وانا ما اطول
 ما راحوا إلا فوادي به^(٨٨)

قال أبو عبد الرحمن : هذه قصيدة هجينية ، ولا ريب أنها تُطَوِّع على الدف
 للحن سامري لعبوني ، وقد أثرت للحنها ، وهي ضعيفة فنياً ، وهي مما يتلها به
 ابن لعبون في سمره بالزبير بعد رحيل مي .

(٨٦) ياطالما : استعمال فصيح لا تستعمله العامة . . . يخب : يسحب أردانه . . . وطول : مع
 طول . . . أي يسحب أردانه مع كونه طويلاً .

والشطر الأخير غير مفهوم . . . ولعل المعنى أنه لا يؤثر نفسه بهذا الثوب الطويل دون
 الخرائد اللاتي مر ذكرهن .

(٨٧) بطول : جمع بطل وهو قنينة الخمر ، والكلمة افرنجية . . . وقوله : « بكاس بطول » يريد
 كأس خمر ؛ لأنه مظهر البطول . . . وبين في الشطر الثاني أنه أراد خمرة الحب .

(٨٨) ما اطول : لا أطول . . . أي لا قدرة لي .

والمقطوعة ضعيفة ، وقد تكلف فيها الجناس . . . وضمير « به » يعود إلى مقدر ، وهو
 «مراحهم» أي فؤادي معلق بمكان رحيلهم .

(٦)

قصيدته على قافيتي التاء ٠٠

الأولى مقيدة ، والثانية مكسورة بوصل الهاء ^(٨٩) :

لو بى اتمنى قلت ياليت من مات
حيث الطرب ومزاح الاحباب فاته
او يقلب الحزن الطويل الذي فات
ينفاه في قلب الخلي وعاداته
يفعل بونات تقافى' بونات
ما يفعل الشيخ الكبير بوناته

تمنى في البيت الثاني نقل حزنه إلى قلب خلي من الهوى ، أو إلى قلوب أعدائه ٠٠ وذلك الخلي أو العدو يردد أناته واحدة بعد أخرى مثل الشيخ الكبير إذا تتابعت أناته .

والبيت الأخير رواه بعضهم مثل ابن عواد في مخطوطته بلفظ « الشيخ الغيور ببناته » ولا معنى لهذه الرواية .

ورواه آخرون مثل ابن دخیل في مخطوطته كما أثبتته ٠٠ إلا أن الأستاذ خالد الفرج ومن تابعه من الشراح فسّروا الونات بمعنى العجز ٠٠ والصواب أنها جمع ونة بمعنى أنة من الأنين ، وتخفف نطقاً من أجل الوزن ، ولا مكان للونات بمعنى العجز أو بمعنى الأناة التي هي ضد العجلة ٠٠ لا معنى لهذا كله في هذا السياق .

قال أبو عبد الرحمن : وعلى نسق هذه الأمنية قول ربيع العبد راعي ضرية :

عسى العلة تحدر عنك يامزمووم الانهاد
لعله في نفي والحيد والائلة مماسيها

(٨٩) مجموع الكرملی بآخر مجموع الدخیل ورقة ٥٤ - ٥٥ ، ومجموع العواد ، وخيار ما يلتقط ٨٦/١ - ٨٨ .

لقد دعا ربه بنقل علة محبوبته إلى (نفي) بلد ابن سبيل فعرض محبوبته لهجاء
ابن سبيل الذي سيدافع عن بلده (نفي) .

ودعاء ربيع بنقل علة محبوبته إلى نفي من التخييل المليح ، فقال ابن سبيل :

علام الصانع اللي ما يميز قبيله الغادي

يعرضنا مواجع ظيره اللي مرمس فيها ^(٩٠)

ولو انه تعوز من ابليس وكب الاجواد

ولا نكر لنا العلة ولا فوه لنا فيها ^(٩١)

ولو هي بنت من يثني نهار الكون وطراد

صبرنا مير بنت اللاش ما نصبر نجاريها ^(٩٢)

كبير بطنها من كثر ما تاكل من الزاد

كما خطو المكون اللي ثريد البيض حاشيها ^(٩٣)

والى منها تخطت مشيها ماهو بمنقاد

كما عيرة فريق عض شابيه علابيها ^(٩٤)

والى منها تغدت واطلعوها كتت الوادي

مجادلها تطب القاع والراعي مسويها

(٩٠) في اللباب : وجع . . ورواه ابن معجل هكذا : يعرضنا سواد القينة اللي .

(٩١) في اللباب : هو لوانه .

(٩٢) في اللباب : والطراد . . وفي اللباب كيف نصبر ما نجازيها .

(٩٣) المكنون : أنثى الضب ، وأنثى الجراد مكنة ، والجمع مكن . . ولا يكون هذا الوصف إلا
لذوات البيض .

(٩٤) منها : بتخفيف النون الساكنة لأجل الوزن .

ثم شرع ابن لعبون في وصف حال العشاق الذين أشار إلى حزنهم ، كما أشار إلى مزاحهم :

يا غابط راعي الهوى لك بلذات
ينبئك عن مضمون غبنه سكاته
ما أخفى نضيج العين وابدئ البشاشات
الا يخاف من العدو وشُمِيتاته
حكى وداع البين يبغي^١ المراعاة
واعطاه منضوح النيا في حكاته
يقرا فرامين على الخد وآيات
خط بقراطاس الدهر من دواته

قال أبو عبد الرحمن : التحريف في المتون الخطية ، مع التطبيع ، وأخطاء الشراح ، وخلل الترتيب : جعل معاني هذه الأبيات مستعجمة ٠٠ والواقع أن المعاني واضحة رائعة حسبما أثبتته ٠٠ بين لك أن العاشق لا يغبط بلذة وصل نالها من محادثة وشبهها ، بل هو ذو غبن يخفي حزنه خوفاً من الشماتة ، ويطلب العطف من محبوبه إذ يذكر له أحزان وداع البين ، ولكن المحبوب حكى أمراً آخر ، وهو تأكيد البين (النيا بمعنى النأي) ، وقرأ الحكاية على خده ٠٠ ولأجل سلاسة الوزن تنطق « حاكي وداع » ٠

وما قرأه العاشق على الخد كتبه للرواة على قرطاس الدهر ٠٠ ثم قال ابن لعبون يواسي العاشق ويسليه :

امك وابوك وكل ذيك القرابات
ما أحد يسد السيل عنك بعباته
يا مجزعه دمع جرى بالمداخاة
ان كان عندك غير قلبك فهاته

تذكر مراكيز مضت لك وهيئات
ما تنفع المذبوح طولة قناته
اطلب سوى هذا الطلب والذي فات
غنى بها حادي الظعن في حداته

أراد بهذا المقطع تبين أن حيل ذوي القربى وشفقتهم لا تجدي في جلاء
أحزان العشاق .

والدمع تعبير عن آلام القلب ، ومن شحنت قلبه الأحزان فلا يجزع من جريان
الدمع إلا إن كان عنده قلب آخر خلي يعيش به ، وفي هذا التفات إلى قول المجنون ،
أو العباس بن أحنف :

لو كان لي قلبان عشت بواحد
وتركت قلباً في هواك يعذب

وكل الرواية وردت بالمداخاة بالخاء المعجمة ، ولعل الصواب المداخاة ، وهي
المداخاة (٩٥) . . على أن للمداخاه - بالخاء المعجمة وجهاً وهو التستر كما يتستر
المريب بالظلمة .

ولا ينفع تذكر ما مضى من فتوة حققت بعض الوصل ، كما لا ينفع تذكر طول
قناة الرمح مادام صاحب الرمح قتيلاً .

إن اطلب غير ما مضى من تلك المراكيز التي حققت بها وصلاً ، واترك ما
مضى لرواة شعرك يتغنى به الناس ، وهو يعني في ذلك عشقه وشعره وظروفه التي
لم ينفع معها طول رمحه .

(٩٥) شرح خالد الفرج المداخاة - بالخاء المعجمة - بأنها السر الخفي . . وعن مادة دخى قال
الزبيدي في تاج العروس ٤٠٣/١٩ : « الدخي : أهمله الجوهري ، وقال ابن سيده : هي
الظلمة ، وهي ليلة دخياء مظلمة . . ومما يستدرك عليه : ليل داخ : مظلم .
قال ابن سيده : فإما أن يكون على النسب ، وإما أن يكون على فعل لم نسمعه » .

ويزين هذا المقطع أن الشطر الأخير من كل بيت سار مثلاً ، وجاء كناية عن شيء وتعليلاً لشيء ، وذلك منتهى البلاغة .

ثم أخذ يبيث شكواه وشكوى شركائه في درب الهوى ، وأخذ في التوجد على مي بذكر تفردا ، والتحسر على أيام قربها . قال :

ويلاه لي من غمّس الأيام ذلفات
تحول ما بين المحب وحياته^(٩٦)
وسهام غارات المقادير عجلات
ما ظنّها المظلوم تسبق دعائه^(٩٧)
وقلوب عشاق كما وصف مقلّة
وقفت على المطلوب تأخذ زكاته
من حين ما دارت فنوني بلجات
ولا لقت ذات شبيهه لذاته
يا لايمي به لا تحاكي محاثاة
شرواي انا ما الوم من هو مراته^(٩٨)
حلّت يا عصر غوانيّه طربات
حيث المها بوصالهن مطربات

(٩٦) الذلفات دعاء بالبعد والهلاك ، ولا أعرف لهذا المعنى علاقة بمادة « ذلف » ، ولعل ذلك تحوير للعامة من مادة الزاي . يقال : ازدلفه بمعنى أدناه إلى مهلكة .

(٩٧) قد تسبق المصيبة دعاء المظلوم إذا أرادها الله عقوبة للظالم ، ولم يسببها عن دعاء المظلوم .

(٩٨) وردت عند الجماع : لا تحاكي محاثاة - بالتاء المثناة الفوقية - . قال خالد الفرّج : المحاثاة القلق . قال أبو عبد الرحمن : لا أعلم هذا في فصيح أو عامي . وكل معاني هذه المادة - الواوية واليائية - لا تناسب السياق . ولعلها بالمثلثة : لا تحاكي محاثاة . من حاثياه اليربوع . أي لا تخادع مخادعة .

فيما مضى لي كنني فوق ملات
اقوم قوماته وانام بوناته
وما خُططن بيض العماهيم ميلات
الا على دينه وسوون سواته

دعا بالبعد (وهو الذلّة) على الأيام المظلمة التي أبعدته عن أحبابه ، وتسلى
بأن الأقدار ماضية سريعة تكون أسرع من دعاء المظلوم الذي يتحرى الإجابة .

ووصف القلوب بما في المقلاة ، وإنما حذف المشبه به لأمن اللبس ، وأنها تقر
وتقف عند الحبيب تأخذ عطفه كما يقف الفقير عند التاجر ليأخذ زكاته .

ثم ذكر غزله الشعري في مختلف الحسناوات (وهذا معنى دوران فنونه
بلجاته) ، وأنه لم يحلّ في غير محبوبه لأنه فريد .

ونهى عاذله عن الإلحاح في اللوم ، ويقول : أنا ومثلي لا يلوم من كان محبوبي
مرآته في الوجود . . ينظر من خلاله ، فتعكس له صورة سلوكه .

وأناته ضرورة وزن لأنه يريد أنه ينام بنومه ، فاضطره الوزن إلى الأناة . .
وسوغ ذكر الأناة لأنها مهل وسكون ففيها شبه من النوم .

وشبهها بقائد الريم عندما جعلها أسوة الحسناوات يعملن عملها .

وجملة « على دينه » كناية عن الاتباع كما في قول الشاعر :

ديني على دين سنجارة
مانني على دينكم راضي

لا يريد التدين من أجل الموافاة يوم القيامة ، وإنما يريد الاتباع الدنيوي في
العادات والميول .

ثم انتقل إلى مدح أحمد بن ضاحي وأحسن التخلص من الغزل إلى المدح،
وذلك قوله :

وخلاف ذا ما لعلن راعبيات
ومما سنا برق اضا مظلmatesه
او لجلجن سود العيون الغضيات
باغزال أو اعيد قليل ثباته
الا وله غالي نفايل تحيات
أزكى سلام ختمته مع صلاته
اللي ذكر له يوم الاقفاي عادات
ستر الحسينيات ملظي عداته
حالت به اسباب التجافي بحالات
شي على ذرو وشي اتلاته
اثني عليه وطيب الخيم والذات
له الثنا وارباب الارياء رواته

قال أبو عبد الرحمن : يحيي الشاعر ممدوحه بعدد اللعة واللجة والإغزال
بتحيات غالية زاكية كالسلام الذي يردد في التشهد الأخير في ختام صلاته .
ويوم الاقفاي وقت الهزيمة يُمدح فيه من يحمي مؤخرة الجيش من الطلب
كالممدوح يحمي بنات عمه الحسينيات بهوادجهن .
ومدحه بأنه غيث للمعدم في الأوقات الشهباء المحلة ، وقد جاء من مكان بعيد
وشدة النأي والبعد في لهاته . . والفاعوس من يفعس بمعنى يفترس .
ودفعه إلى مجافاة قومه شدائد جاءتة دفعة على ذرو كما يقال : خذها على
سن ورمح . . أي ناجزة مهلكة . . وشدائد أخرى تلت ذلك . . ثم أخذ يعدد مواقف
الممدوح الرجولية :

رُمالِ عندك يا ابن ضاحي وعيلات
ترجيك رجوى الغيث مروى نباته
اجواز يوفن النذر فيك واشتات
نذر الغريق اللي تدارك حياته
عادت وهي كالروح بين السماوات
في مركز ما تغتني عن مباته
حين ابتلاها ما اعتناها بحيلات
فيهن فقر حل ولهن غناته
كم من عيون بالدجى منه سهرات
واشوف عينين بهن خايفاته

ذكر نساء أرامل وعيلات (أي صغاراً يفقدون من يعولهم) ، وهن أجوازاً
وأشتاتاً (أي أخوات ومتفرقات) عليهن نذر سيوفينه بلا ريب إذا عدت إليهن
سالمًا . . ونذرهن كنذر الغريق الموشك على الهلاك إن سلم من الغرق ، فعادت لهن
روحك - أو عادت لهن حياتهن - والروح في الأعالي . . عادت الروح إلى الجسد
مركزها .

وقال « وهي كالروح » لضرورة الوزن ، وإنما أراد الروح ذاتها . . وفي الأبيات
تفلسف وبعد وتكلف .

والبيت الأخير غير مفهوم ، وترتيب أبيات القصيدة في المجاميع مختل .
وسياق القصيدة لا يدل على أنها مديح استجداء ، بل هي أشبه بتهنئة له
واستبشار بنجاته من مأزق .

وكل روايات القصيدة مليئة بالأخطاء والكلمات غير المفهومة ، فعدلت اجتهاداً
مراعياً القرب من الرسم المثبت في الروايات .

ورببت الأبيات اجتهاداً أيضاً حسب مقتضى السياق .

وقوله في التوجد : « سهام غارات . . » إحياء بالشدة التي حلت بابن ضاحي
الذي سيخلص إلى مدحه .

(٧)

قصيدته على قافيتي القاف والتاء ١٠٠ الأولى مقيدة ، والثانية مكسورة

قال ابن لعبون :

نح يا القميري عليك الطوق
من فوق ملتج باننات^(٩٩)
اقول له نح بقول الشوق
ما اسقيك بالغى كاساتي^(١٠٠)
راعي الهوى ما يذوق الذوق
والنوم ويؤنّ وناتي^(١٠١)
عصر قضيته بطيب وفوق
واظن ما فات ما ياتي
قضيت بين النقا والبوق
شهري ودهري وساعاتي^(١٠٢)

(٩٩) ملتج بانات : ملتج من البان ٠٠ وفسر الشراح الالتجاج بالتمايل المتأود ٠٠ ولا يعرف هذا المعنى لهذه المادة ، وإنما أراد ابن لعبون المعنى الفصيح ، وهو شدة الخصرة ٠٠ وفي الفصحى يوصف البقل بأنه ملتج بمعنى متكاثف ، ويقال : التجت الأرض ٠٠ إذا اجتمع نبتها وطال وكثر ٠

(١٠٠) أي غنّ أيها الحمام من قول حبيبي ٠٠ من إيعادها بحرمانى من وصلها ٠
(١٠١) أي لا يذوق القليل من الوصل ، ويئن كائينى ، أو يئن أنات ٠٠ والمراد يئن أنيناً ٠٠
وحينئذٍ لا تضاف ونات إلى ياء المتكلم ٠

(١٠٢) النقا : النقاء ، وهو العفة ٠٠ البوق : الخيانة ، ويريد بها عكس النقاء ٠٠ وفسر الفرج النقا بالعلانية ، والبوق بالخفية ٠٠ قال أبو عبد الرحمن : البوق يعني خصوص السرقة ، وعموم الخيانة في الفصحى والعامية ، ولا ترد بمعنى الخفية إلا من جهة أن السرقة خفية ٠٠ والنقا لا يرد بمعنى العلانية لذات اللفظ ، بل يرد بدلالة مصاحبة كقولهم : أخذنا القوم على وضح النقا ٠

مع جادل لامها معشوق
 ما طعت فيها ملامات (١٠٣)
 سحارة العين والمنطوق
 والخدميا او ماياتي (١٠٤)
 ومجذلات الغضي من فوق
 ردفه عرابيد حيات (١٠٥)
 من شفت مطرودها ملحوق
 واليوم راحت براحاتي (١٠٦)
 والقلب فيها يخفق خفوق
 وانحل بالغي حالاتي
 بالبال لك خادم ماسوق
 ناديت يا زاكى الذات (١٠٧)

- (١٠٣) الجادل : الفتاة ذات الجداول ، وهي الصفائر .. وفسرها الفرج بالظبية .. ولا يعرف هذا المعنى لكلمة جادل .. لامها : وصلها من الملاءمة .. ملامات : جمع ملامة .
- (١٠٤) لا أعرف معنى ميا ومايات إلا إن أراد أن ماء العافية يجري في خدها ، وجعل ميا مفرد ماء ، ومايات بمعنى مياه جمع ماء .
- (١٠٥) الغضي : قال الفرج : الفتاة الخفرة كثيرة الإغضاء بالعين من الحياء .. قال أبو عبدالرحمن : في الفصحى : رجل غضي عن الخناء .. قال الطرماح : غضي عن الفحشاء يقصر طرفه وإن هو لاقى غارة لم يهلل الشطر الأول تضمين معيب ؛ لأن جعل كلمة القافية مضافة إلى ما بعدها .. عرابيد حيات : حيات عرابيد .
- (١٠٦) راحتني : جمع راحة من الارتياح .
- (١٠٧) ماسوق : قال الفرج : مملوك محجوز .. وهذا هو معناها في الفصحى والعامي .. والأصل فيها في الفصحى الجمع والضم والحمل .

يهل يا مي دم مع الموق
فوق الندامة ندامات
ما نأح ورق ونأض بروق
الا استمالـت صباباتي
عليك لا يا بعد معلوق
مطواح لبة حشاشاتي (١٠٨)
لك بالحشى يا الغضى صندوق
وبموق عيني مقامات
منازل ما بها مخلوق
غيرك .. وغيرك فلا ياتي

(١٠٨) المعلق : نياط القلب .. مطواح : قال الفرّج : المطواح المتحرك الخفاق مثل البندول ..
قال أبو عبد الرحمن : أراد بالمطواح المعلق على سبيل البذل اللفظي .. لبة حشاشاتي :
لب قلبي .. يريد أن قلبه يتدلى من المعلق .. والعوام يقولون : طوطح : بمعنى تدلى ..
والحشاشة النفس ، وجعلها هنا بمعنى النفس لأجل القافية .

(٨)

مربوعته على قافية التاء المقيدة

قالها في الزبير بعد رحيل مي ، وهذا نصها كاملة :

ابغي اتعصى امشي ولا اقوى يا عواد
ما بك من الثنتين وحدة يا عواد^(١٠٩)
تنشد لنا ركب نكيف يا عواد
مسومل من عقب اهل مي مبهوت^(١١٠)
هو يبس عوده او بقي به نداية
يا طول ما هب الهوى به ندايه^(١١١)
علمي بظل جسر به نداية
تفرش لهن مسنجد الزل بتخوت^(١١٢)

(١٠٩) تنطق « يا عواد » في الأشطر الثلاثة « يَعَوَاد » لأجل الوزن ٠٠ والأرجح عندي أن الأولى : « بالاعواد » ٠٠ أي لا أستطيع المشي على الأعواد - وهي العصي ٠٠ والثانية « يا عواد » نداء لرجل بهذا الاسم ٠٠ والثالثة « يا عواد » دعاء لله كما سيأتي بيانه .

اتعصى : لشدة الاجهاد أحاول المشي على العصا ٠٠ ما بك : أما بك ٠٠ المعنى : أما بك قوة على أحد الأمرين ٠٠ وهذا مثل دارج أصله استنهاد عزم الإنسان على فعل أحد خيارين ، ثم صار لاستنهاد العزم ولو لم يكن هناك غير طلب واحد .

(١١٠) مسومل : نضو كالثوب المسمئل ، وهو البالي ٠٠ وفي الفصحى : اسمأل الرجل ضمير بطنه ٠٠ مبهوت : في حيرة .

وضمير « تنشد » عائد لعواد آخر الشطر الأول ٠٠ ويا عواد هاهنا دعاء ٠٠ أي يا من يعيد للعافية من كان مسوملاً ٠٠ يعني نفسه .

(١١١) ندايه : ندائي يعني غزله ٠٠ والأولى بمعنى الرطوبة كناية عن خضرة العود .

(١١٢) فسر خالد الفرج ندايه بالأتراب ٠٠ ولا أعرف هذا في فصيح أو عامي ، والصواب أن نداية وصف للفتيات بأنهن منتديات ٠٠ أي مجتمعات في ذلك المجلس الذي هو ناديهن ٠٠ وجاء ابن لعبون بهذا التصريف غير المعروف لدى الفصحاء أو العامة من أجل الجنس ٠٠ والسياق دل على أن المراد فتيات لقوله : « تفرش لهن » ٠٠ حسر : كاشفات الرؤوس =

ما انسى عشية عجت انا به وضيغه
 وانسف لخرجي فوق راکه واضيغه (١١٣)
 قالت مهابة: ذا الرجل له وظيفة
 ووُصت لدايتها تماليه بسكوت (١١٤)
 جتني تسلم خلف الاطناب وقفت
 منها السلام تحية يوم وقفت (١١٥)
 لما وضح مني لها العرف واقفت
 قالت لها وش عند خاطرك ياقوت (١١٦)
 قالت غريب غشيه الليل مدلي
 ظامي رمى دلوه على ماک مدلي (١١٧)
 واظن هذا المستهام ابن مدلي
 من لابة تحجي ولا هوب شحتوت (١١٨)
 قالت حرام ما دهجنا ومرعل
 هالنزل قصده غير ماي ومرعل

- = مسنجف : قال الفرّج : مطرز الحواشي . قال أبو عبد الرحمن : هذه صفة الزل - وهو السجاد الإيراني - إلا أن دلالة سنجف على هذه الصفة لا تعرف في فصيح أو عامي .
- ويظهر لنا أن المعنى : الزل المستور . من السجف وهو الستر ؛ لأنه ذكر التخوت جمع تخت . قال الزبيدي في تاج العروس ٢٦/٣ : « التخت . أي بالخاء المعجمة ، وهو وعاء يسان فيه الثياب ، فارسي ، وقد تكلمت به العرب ، وهكذا صرح به ابن دريد أيضاً ، وأغفله الخفاجي في شفاء الغليل » .
- (١١٣) وضيغه : أي ضيف آخر غيري . راکه : شجر راکه . اضيغه : أكون ضيفاً عنده .
- (١١٤) دايتها : خادمتها . تماليه : تتداول معه الكلام والرأي .
- (١١٥) الأولى والثانية بمعنى واحد هو الوقوف .
- (١١٦) خاطرك : ضيفك .
- (١١٧) مدلي الأولى : مدليج . والثانية اسم فاعل أدلى يدلي .
- (١١٨) مدلي : مدليج . شحتوت : صعلوك .

ظامي حشاه فمن عرفني ومرعل
 بيت خلي ما وانا به بيوت^(١١٩)
 وبقيت به طرب بالاحباب ماسل
 عن لذة الكندي على ماي ماسل
 حيث الهوى ماصول والغضبي ماسل
 لسيوف صده والوصل غير مبتوت^(١٢٠)
 ينضبا البراقع عن لما فيه مردل
 ماي الحياة وبين اشافيه مردل^(١٢١)

(١١٩) معنى « مرعل » في هذا البيت والذي قبله - كما فسر ذلك خالد الفرج - : مر على النزل ، ويريد مرعى ، وأمر على .. ومع هذا الجنس المتكلف ففيه تغيير بنية الكلمة .. قال أبو عبد الرحمن : هذا ما فهمه الفرج ، ولا أعلم لهذه الكلمة معنى في فصيح أو عامي إلا بهذه الدعوى في تغيير البنية .. وقد تكون مرعلى الأولى بمعنى داسه من كل جهاته .. وتكون الكلمة فعلاً رباعياً توهم فيه ابن لعبون حكاية صوت تُفيد معنى الدوس ، أو نحت من مر وعلى .. أي أعاد المرور .. والثانية أمر عليّ ، والثالثة مر علي من المرور .

(١٢٠) ماسل : ما أسأل نعيماً أكثر مما أنا فيه .. وماسل الثانية الموضع الذي ذكره الكندي - وهو امرؤ القيس صاحب المعلقة - في قوله :

كدأبك من أم الحـويرث قبـلها
 وجـارتهـا أم الرباب بماسل

والثالثة بمعنى ما سل .. أي لم يجرد سيفه .

(١٢١) عن اللمى قال الزبيدي في تاج العروس ١٦٣/٢٠ : « اللما : هكذا في النسخ بالألف ، وصرح القالي أنه يكتب بالياء ، ومثله في نسخ الصحاح والمحكم والتهذيب مضبوطاً ، مثلثة اللام .. الفتح هو الذي اقتصر عليه الجوهري وغيره من الأئمة ، والضم نقله ابن سيده عن الهجري ، قال : وزعم أنها لغة الحجاز .. سمرة في الشفة تستحسن .. كذا في الصحاح ، وفي كتاب القالي : في الشفتين واللثات ، وليس في المحكم ذكر اللثات ، أو شربة سواد فيها .

قال الأزهري : قال أبو نصر : سألت الأصمعي عن اللمى فقال : هي سمرة في الشفة ، ثم سألته ثانية فقال : هو سواد يكون في الشفتين ، وأنشد :

يضحكن عن مثاوجة الاثلاج
 فيهما لى من لعسة الادعاج »

وأما مردل في المواضع الثلاثة فلا أعرف لها معنى في الفصيح أو العامي .. والذي في الفصيح المردلة بمعنى أن لا تحكم ما تعلمه .. وهذا المعنى لا يناسب سياق البيتين .

عسل بهن وساحر الطرف مردل
من شك ما هاروت لحظه وماروت
رعبوبة فيها الخلاخيل تلعي
زهدت بملبوس الذهب دوم تلعي
لوما خزاريهها بفصين تلعي
في وزنهن خمسة مثاقيل ياقوت (١٢٢)
لاقت ولاقني العماهيرج باسعاد
خرعب اللي وصفهن بان بسعاد
واليوم يوم اشفيت قالن بس عاد
ركبن لي خيل التصايد برخوت (١٢٣)
ركبن على خيل النيا واسرجن به
واسفرن في جنح الدجى واسرجن به
داسن طريق للهوى واسرجن به
كنه على زل الزوالي بتابوت (١٢٤)

- (١٢٢) لا يعرف للعي غير نوع من أصوات الألم ، ودعوى الفرج أن من استعملاتها اللمعان غير محقة .. فتلعي الأولى صوت الخلاخيل ، وتلعي الثانية صوتها هي .
والخزاري قال عنها خالد نوع من الحلبي . وفي الفصيح قال الزبيدي في تاج العروس ٣٤١/٦ : « والأخزري والخزري - محرقة - عمائم من نكت الخز . والنكت بالكسر نقض أخلاق الأكسية لتغزل ثانياً » .
- (١٢٣) الأولى من السعادة ، والثانية سعاد التي وصف حسننها كعب بن زهير ، والثالثة بمعنى اسكت إذن .
- رخوت : قال الفرج : سروج .. قال أبو عبد الرحمن : في الألفاظ الفارسية المعربة لأدي شير ص ٧١ : « الرخت فارسي محض وهو السرج » .
- (١٢٤) النيا : البعد .. واسرجن به في الأولى من إسراج الخيل ، وفي الثانية بمعنى الإضاءة ، وفي الثالثة بمعنى الإشعال كناية عن آلام الحب .. تابوت : قبر ، أو صندوق مغلق .

ولئن حشى قلبي عليهم تهائم
وابني لواوين العزم بالتهائم
حكي حكاة الواش كله تهائم
لو صح ما قالوه ما كان باموت^(١٢٥)
فيهم فشئت بين العوالم علامي
واخفت علامات المتركي علامي^(١٢٦)
قالوا علامك قلت أنا ما علامي
عهد بمن نجى ليونس من الحوت^(١٢٧)
ما اتبع هوى غيره زريف ولا ارضى
ياطل ما داسه حبيبي ولا ارضى

(١٢٥) ولن : دعاء عليهن بالإدبار - وهو الهلاك - ، ولا يقصد به حقيقة الدعاء ، بل جعلت في موضع العجب والانبهار . . تهائم : أصيب بالهيام . . لواوين : قصور . . قلب للإيوان . . بالتهائم : بمجرد الإرادة . . تقول العامة : هايم لهذا الأمر بمعنى تشوف إليه . . وتهائم : جمع تهمة ، وهي الإلصاق بدون دليل كاف ، وأراد هنا التهم الباطلة . . باموت : سأموت . . وهذا يفسر حكي الواش ، وهو دعواه أن الشاعر غير مخلص في حبه . . فلو صدق هذا الحكي لكنت في عافية ، ولما كنت مشرفاً على الموت .
وفسر خالد الفرج التهائم في الأشرطة الثلاثة بالحق ، ووقع البناء . . وليس هذا بصحيح .

(١٢٦) المتركي : الفتاة المنعمة .

(١٢٧) علامي الأولى بمعنى أخبار ، وفي الثانية بمعنى علاماتي جمع علامة ، وفي الثالثة بمعنى ليس عندي علم ولا خبر غير ما سأقسم عليه في البيت الذي سيأتي . . عهد : قسم .

لا بالزعل نـخلف هواها ولا رضى
ما بارح اللاهوت يوم بناسوت^(١٢٨)
ولا فساد صب داني من هـجـيـره
حاتم وروده باللظى من هـجـيـره^(١٢٩)
يرزم ويدري إنني من هـجـيـره
عيني لورده عين واحشاي له كوت^(١٣٠)

(١٢٨) زريف : ذو طول بارز ٠٠ ولا أرضى في كل الأشطر الثلاثة بمعنى ضد الكره إلا أنه في الثانية فعل لازم ، وفي الأولى فعل متعد معمولة ضمير يعود إلى هوى ٠٠ « هوى » ، وفي الثالثة مصدر ٠٠ ومعمول « داسه » الزريف ٠٠ أي أن حسن محبوبي الصارخ غطى على كل ذي زريف ٠

اللاهوت بمعنى الله ، والناسوت بمعنى الإنسان كما في تاج العروس ١٢٨/٣ ٠٠ كما يطلقان على الروح والبدن ٠٠ قال الكفوي في الكليات ص ٧٩٨ : « اللاهوت الخالق ، والناسوت المخلوق ٠٠ وربما يطلق الأول على الروح ، والثاني على البدن ٠٠ وربما يطلق الأول أيضاً على العالم العلوي ، والثاني على العالم السفلي ٠٠ وعلى السبب والمسبب ، وعلى الجن والإنس » ٠٠ وابن لعبون أراد الروح والبدن ٠

(١٢٩) هجيرته الأولى محله كأنه محل هجرته ٠٠ وفي الفصحى الهجير الحوض المبني ٠٠ والثانية شدة حره ٠٠ والثالثة من الهجر بمعنى الترك ٠

(١٣٠) لدى الجماع : « يرزم وهو يدري » ٠٠ كوت : حصن ٠٠ والكوت في الفصحى بمعنى القصير ، وهو معرب في الفارسية كما في كتاب أدبي شیر ٠

(٩)

قصيدته على قافيتي الحاء ٠٠ الأولى مقيدة ، والثانية مكسورة

قالت فريجه لـ ورقٍ نـاح
يا مال سلال الارواح (١٣١)
يا الورق عطني هواك وشـاح
واعطيك طوقي ومسـباحي (١٣٢)
لا عاد وصل الغريم سـفاح
ودموع الاعيان سـفاح (١٣٣)
خذ ما صفالك ترى الارواح
يسرى عليها وينـراح (١٣٤)
ساعة وصال وانا شـفاح
تهب هبات الاريـاح (١٣٥)
انا عـوين ولك نصـاح
بالغي ما ناب مـزاح
اصبح واخلي الهوى مـسراح
وامـسي على مي مـرواحي

- (١٣١) فريجة : ربابته ٠٠ يا مال : جملة استدعاء وإغراء ٠٠ المعنى : يا من لسل الارواح .
- (١٣٢) الطوق وشاح للعنق من الثوب (غلافة) ويثنى ليتدل على غرة النحر للتجميل ٠٠ والمسباح ليس الغرض منه التسبيح مكان الحصى أو الأصابع ، وإنما هو للعبث به فتوة وتأنقاً ٠٠ يقول للحمام : خذ هذه المظاهر الناعمة لدي لتتحلى بها ، وأعطني هواك - أي شجاك وتغريدك - وشاحاً أتحلى به .
- (١٣٣) سفاح : أي نكاح سفاح ، لأن متيمته ليست زوجاً .
- (١٣٤) ينراح : يُراح ٠٠ والبيت مثل لا أدري أسيرانه قبل ابن لعبون أم بعده ؟ ٠٠ وفي هذا المعنى كل أشعار اللذة الأبيقورية مثل : واغنم من الحاضر لذاته .
- (١٣٥) شفاح : متلهف ٠٠ وهو من الشفح بمعنى الحرمان ٠٠ والمحروم يتلهف .

عمهوجة جيدها وضاح
والخد مثل القمر صاحي (١٣٦)
قضيت بين الهوى مَرَّاح
ما فات معهن بالافراح (١٣٧)
اسهر الى ان الفجر ينباح
وارقد الين الضحى الضاحي (١٣٨)

(١٣٦) عمهوجة : ناعمة مليئة .. وهذان المعنيان موجودان في معنى المادة في الفصحى .. قال الزبيدي في تاج العروس ٤٣٩/٣ : « العمهج والعماهج كجعفر وعلابط : مثل الخامط من اللبن عند أول تغيره ، قاله أبو زيد .. وقال ابن الأعرابي : العماهج : الألبان الجامدة .. وقال الليث : العماهج : اللبن الخاثر من ألبان الإبل ، وأنشد :
تُعْذَى بِمَحْضِ اللَّبَنِ الْعَمَاهِجِ

قال ابن سيده : وقيل هو ما حقن حتى أخذ طعماً غير حامض ، ولم يخالطه ماء ، ولم يخثر كل الخثارة فيشرب .. العماهج : الرجل المختال المتكبر .. وقال الأزهري : العمهج : الطويل من كل شيء ، ويقال : عنق عمهج وعمهوج .. وقال ابن دريد : العمهج : السريع ، والعماهج : الممتلئ لحماً وشحماً والضخم السمين ، لغة في المعجمة ، وأنشد :

ممكورة في قصب عماهج

كالعمهوج ، بالضم .

والعماهج : الأخضر الملتف من النبات ، وأنشد ابن سيده لجذل بن المثني :
في غلواء القصب العمماهج

ويروى : الغمالج العماهج قال الأزهري : وكل نبات غض فهو عمهوج ، وشراب عماهج : سهل المساغ .

والعماهج : التام الخلق .. وقال أبو عبيدة : من اللبن العماهج والسماهيج ، وهما اللذان ليسا بخلوين ولا أخذي طعم » .

(١٣٧) المعنى قضيت حياتي مرحاً بين هوى الغانيات .. وفي رواية : قضيت بهن الهوى مزاح - بالزاي المعجمة -

(١٣٨) من أجل الوزن تنطق « إيلين » والمعنى إلى أن يكون الضحى الضاحي .. أي إلى نهاية الضحى .

ولا هـقـيت الـولـع يا صـاح
(١٣٩) يـطـرنـي طـرة الحـاح
الا انت يا الورق ما تنصـاح
(١٤٠) فـانـا عـلى البـاب مـداح
ضـيـف عـنا لك يـريد مـراح
(١٤١) يا عـنق رـيمـية الضـاحـي
قـالـت مـلاوي عـلى مـراح
(١٤٢) يا مـال سـلال الـارواح

-
- (١٣٩) فسر خالد الفرّج الحاح بخشبة صغيرة طول الشبر تضرب بأخرى طويلة .. قال أبو
عبدالرحمن : كنت أظن أن المعنى : أن الهوى يجبرني بالحاح .
- (١٤٠) لا أستثني ممن يلعب به الهوى غيرك أيها الحمام ذا الشجن .. ما تنصاح : لا تقبل
النصح .. وأنا أمدح شجنك .
- (١٤١) الضاحي : قال الفرّج : الأرض الرملية .. وفي الفصحى الأرض المضحاة الأرض
البارزة لا تكاد تغيب عنها الشمس .. والضاحي اسم رملة ، والخطاب هناك انتقل من
الحمام إلى المحبوبة .
- (١٤٢) ملاوي : مديم متمسك بما مضى من وصل .

(١٠)

قصيدته على قافيتي الحاء ١٠ الأولى مكسورة ، والثانية مقيدة

قال الأستاذ يحيى الربيعان : « هذه القصيدة الغزلية تمثل مرحلة من مراحل تطور الشعر النبطي ٠٠ حيث بدأ الترف الشعري يشق طريقه إلى القصيدة من حيث المعاني والأغراض ، ثم الالتجاء إلى الصنعة في استحداث أساليب جديدة في البناء الشعري ، فابن لعبون في هذه القصيدة أراد أن يثبت براعته - كغيره من شعراء النبط - فقام باستخدام قافيتين في البيت الواحد ، وهو ما يسمى التشريع في علم البديع » (١٤٣) .

وقال خالد الفرّج : وهي مؤلفة من وزنين وقافية .

قال أبو عبدالرحمن : بل الوزن واحد ، وهو المسحوب .

وقال الشيخ منديل عن هذه القصيدة : وله نوع لم نسمع له مثيلاً ، وهو التفنن في الشعر والابتكار في البيت الواحد ٠٠ يقسمه في قصيدتين مسحوب ، وهزيج من غير زيادة أو تغيير ٠٠ يقول :

مــــــــالوم يا قلب دوى به جراح
بهـذاك لي ما ترعوي قول نصاح

ثم ليجعل من هذا البيت هزيج [تقول] :

مــــــــالوم يا قلب دوا
بهـذاك لي ما ترعوي

وأيضاً له :

يا القلب لو هب الهوى لك ولاح
بالك تطيعه يالغوي وين ما راح

ثم يجعل من هذا البيت هزيجاً :

يا القلب لو هب الهوا
بالك تطيعه يالغوي

(١٤٣) ابن لعبون ص ١٦٢ .

الغصن لا منه نوى بالسداحي
غصن البصل ما ينحوي منه تفاح^(١٤٤)

ثم يظهر الهزيج من هذا البيت :

الغصن لا منه نوا
غصن البصل ما ينحوي

والمعنى واحد إذا بدأتها بالمسحوب تخرج من الهزيج والعكس يجوز والمعنى واحد « (١٤٥) .

قال أبو عبد الرحمن : ليس في ألحان العامة لحن اسمه الهزيج .. وما سماه الشيخ هزيجاً إنما هو رجز يصلح للحداء .

وكل بيت على وزن واحد هو المسحوب إذا غنيت به كاملاً .. وإنما الحقيقة أنه يستخرج منه لحن آخر بحذف لفظ من ألفاظه ، ففرق بين قولنا للقصيد وزنان أو لحنان ، وبين قولنا البيت قابل لأن يستخرج منه وزن آخر ولحن آخر بحذف منه .. وهذا نص القصيدة :

ما الوم يا قلب دوى به جراح
بهذاك لي ما ترعوي قول نصاح^(١٤٦)
يا قلب لو هب الهوى لك وناح
بالك تجيبه يا الغوي وين ما راح

(١٤٤) لحن هذا البيت مسحوب بخلاف الذي قبله .

(١٤٥) من آدابنا الشعبية ١٣٥/٧ .

(١٤٦) ما لوم : لا ألوم .. وعند الجماع : ما لون .. وفسرها الفرّج بأنها كلمة إغذار وعتب .. قال أبو عبد الرحمن : لا يعرف هذا في فصيح أو عامي .. بهذاك : بهداية الله لك .. والمعنى برضاك أرجو أن ترعوي .

كب السفاه وما حوى من مزاح
 ظامي طعونته ترتوي دمع سفاح^(١٤٧)
 فان كان ماله بالدوا له مناحي
 طب فهو ما ينقوي عنه يا صاح
 يا صاح لو بعد النوى والمشاحي
 تبعد ليال المنتوي لين ينساح^(١٤٨)
 مازل يوم ما التوى له جناح
 راعي الفراق وينزوي كل ما صاح^(١٤٩)
 حاجب مسرات الغوى والفلاح
 والجود وصل ينطوي عقب فضاح^(١٥٠)
 من شب نيران الضوا بالضواحي
 ينقال به نعم الخوي مطلق الراح
 احمد حديثه له رواة صحاح
 الريح والبرق الضوي كلما لاح
 عسر الزمان الى التوى فابن ضاحي
 مثل الحيا ٠٠ له تنتوي وين ما طاح

(١٤٧) البيت الثاني انتقال من الإنشاء إلى الخبر .

(١٤٨) المشاحي : عناء البعد ٠٠ لين : إلى أن .

(١٤٩) الفرق : الخوف فصيحة لا تستعملها العامة ٠٠ وراعي الفراق فاعل التوى .

(١٥٠) هذا البيت والبيتان قبله فيهن غموض ، ويظهر أن معناهن الإجمالي : لو أنه (بَعْدُ بُعْدُ الحبيب وما يَخْلُفه من عناء) تبعد ليالي سهره إلى أن تأتي ليالي الوصل التي ينشرح فيها صدره : لكان النوى أسهل على القلب ٠٠ فجواب « لو » يعرف بضرورة السياق ٠٠ ولكن الواقع أن المتيم كل يوم يهيض جناحه البعد ، وكل يوم ينزوي جانب من مسراته (حاجب مسراته) ٠٠ وآخر هذا البيت معنى متكلف ٠٠ يقول : إن وجود الحبيب بالوصل يذهب وتبقى الفضيحة .

ميل لغيره ما سوى قول لآحي
 (١٥١) اهل الهوى للمهتوي نشرهم فاح
 ذيب الرجا عقبه عوى بالمراح
 (١٥٢) ارخص غلاه ويلتوي تقل نباح
 غصن الظليل الى التوى بالسداحي
 (١٥٣) غصن البصل ما ينحوي منه تفاح
 اطلب الى هب الهوا لك رواح
 يدني نسوم تقتوي به وترتاح
 شُباع من بات القوى بالنواحي
 (١٥٤) بحماه وبه المرضوي فيه ومباح
 مطفي حرارات الجوى والمشاحي
 (١٥٥) ان كان فل المكنوي والذخر باح

- (١٥١) المعنى أن ميلي لغيره يعرضنا لقول اللاحي ، لإجماع الناس على الميل إليه .
- (١٥٢) ذيب الرجا : يعني نفسه . والمرجو - بعد الله - ابن ضاحي . . ارخص : بالبناء للمجهول . . تقل : كأنه .
- (١٥٣) الجماع يثبتون وأوَّ قبل « وغصن البصل » وهو خطأ ، لأن غصن البصل جواب غصن الظليل ، ولا عطف بين المبتدأ والخبر . . والخبر على التشبيه . . وغصن الظليل من إضافة الموصوف إلى الصفة . . السداحي صيغة مبالغة للكسول النؤوم (كثير الانسداد) .
- (١٥٤) عند الدخيل : سباع - بالسين المهملة - . . وانت المرضوي .
- والمرضوي: ما يلتذ به من الأكل والشراب ، فهو مباح عنده للجائع غير محظور .
- (١٥٥) فسر الفرغ المشاحي باللوم . . والصواب أن المشاحي عناء الحرفة والتقلب في الآفاق البعيدة . . والمكنوي: السر . . الذخر : المدَّخر . . وعند الدخيل : ان كان قل المكتوي!!

ريف الضعيف الى ثوى به وطاح
 دهر قطع للمثنوي له ٠٠ وله زاح (١٥٦)
 حرم على من له كوى في سلاح
 يعود للقاء نيوى كود باصلاح (١٥٧)
 ما ضر مثلي لو طوى بالرياح
 ازكى سلام لؤلوي عاض بالراح
 صلاة فلاق النوى ما مشى حي
 على محمد ما لوي حرف بلياح (١٥٨)

(١٥٦) قطع المثنوي : قال خالد الفرّج : من قطع ثناه إذا ضربه عرضاً ، أو قطع ذُجره ، وعفا
 أثره ٠٠ قال أبو عبد الرحمن : يظهر لي - حسب استعمال العوام - أن المادة من
 الاستثناء ، والمراد بالمثنوي المستثنى من عموم البجحة ، وهو الكفاف والبلغة ٠٠ وربما
 كان المعنى : قطعه الدهر من أثنائه ٠٠ زاح : أبعدته عن وطنه يلتمس الرزق ٠٠ وهذا
 البيت وما بعده متكلف المعاني ٠٠ وقبل هذا البيت بيت غير مفهوم ولا محقق لدى
 الدخيل، وهو :

راييه بطرات اللوى باللياح
 زي الخصم بالمنجوي له وفراح

(١٥٧) المعنى حُرِّم على من كواه الدهر بسلاحه أن يعود إلا بصلاح حاله ما دام جاء إلى
 المدوح ابن ضاحي قاصداً له بنيته ٠٠ نيوي : ذو نية ٠٠ أي جاء بنية الردف .
 (١٥٨) مالوي حرف بلياح : ما خط حرف بالواح .

(١١)

قصيدته على قافيتي الدال المقيدتين

قالها ابن لعبون في مدح الشاعر ابن ربيعة ، وليست في هجائه كما زعم
المتسرعون في القراءة ٠٠ وهي نقد للمجتمع الزبيري الذي أخرج الشاعرين معاً
من الزبير ٠٠ قال ابن لعبون :

يا الله عسى برق سرى يابن عايد
موضي بروقة مخلفات المواعيد^(١٥٩)
واليا صدق جعله يمين الفرايد
هامي ربابه نازح في تخايد^(١٦٠)
دون الصريم وفوق عالي النفايد
عن دارنا يوري بوجهه تصايد
وان رادها من سافر البدو رايد
عساه ما يلقي بها الا مجاهيد^(١٦١)
او جاد مغناها من الغيث جايد
عساه دمع من عيون مراميد^(١٦٢)
حيث انها من صوب فصل الولaid
دار الى هبت هواها جلاعيد^(١٦٣)

(١٥٩) يدعو بسحاب ذات برق لا تنزل مطرها ٠٠ وفي هذا عذاب للنفس إذ ترى السحاب
تجزم بمطره فتحرم منه .

(١٦٠) لا يزال في حيز الدعاء على الزبير ٠٠ يقول : إن كان في هذه السحاب ماء فليكن في
غور من الأرض بعيد عن الزبير .

(١٦١) مجاهد : ماشية هزيلة .

(١٦٢) يدعو بأن يكون غيظهم دموع أسي من عيون أصابها الرمد ٠٠ ولعله أراد مطر غضب
ينتج عيوناً باكية .

(١٦٣) فصل الولaid : يريد الشيخ ابن زهير ٠٠ والفصل في الفصيح والعامي : الرذل الذي لا
مروءة له ولا جلد ٠٠ قال النابغة الجعدي يهجو ليلي الأخيلية :

إذا ما عد أربععة فسأل

فزوجك خامس وأبوك سادي

جلاعيد : أرضها حجارة لا تنبت ٠٠ وفي الفصحى : الجلد الصلب الشديد .

دار بها الانذال تشرى بزايـد
 قبل اللوازم وابن الاجواد بزهيـد
 دار بها طبع قديم وعايـد
 رفع الوضع ووضعها للصناديد (١٦٤)
 ثوب الحيا ما بين اهلها طرايد
 مشاية بالزور مثل الطواريد
 قاسيت في توطينهم كل كايـد
 وبالعون ما فك التويم الجلاميد (١٦٥)
 ألقى العوض عنهم بلين الوسايـد
 شوك العقارب او سنون العرابيد (١٦٦)

(١٦٤) وفي رواية : دار بها مغنى .

(١٦٥) عند ابن عواد : التويمى . . وعند الحاتم أن التويم بلد الشاعر . . والمعنى أن التويم لم يحمها الدفاع بالحجارة ، بل لابد من السلاح . . ولعل هناك قصة تاريخية عن دفاع بلدة التويم بالحجارة حفظها ابن لعيون ولم تسجل تاريخياً . . ومأل المعنى أن معاناتي في ترويض أهل الزبير أفلست ؛ لأن أداتي قاصرة لمن أداتهم الجلاميد . . والشطر الأول دعوى كبيرة لا تصح إلا من زعيم ذي أتباع .

(١٦٦) العرابيد : الحيات . . وهو معنى فصيح لا تستعمله العامة . . قال الزبيدي عن هذه المادة في تاج العروس ١٠٥/٥ - ١٠٦ : « العريد كقرشب (يعني بكسر فسكون ففتح مع تشديد الدال ، وتكسر الباء الموحدة) الشديد من كل شيء . . يقال: غضب عريد . . أي شديد . . قال :

ولقد غضبن غضباً عربداً

والعريد بكسر الباء مع تشديد الدال (كما هو بخط الصاغانى) الدأب والعادة . . يقال ما زال ذاك عريده . . أي دأبه وهجيراً .

والذكر من الأفاعي يسمى عربداً بفتح الباء .

والعريد بالوجهين : حية حمراء رقشاء بكثرة وسواد . . تنفخ ولا تؤذي إلا أن تؤذى . . قاله أبو خيرة وابن شميل ، وهو على مثل سلغد ملحق بجردحل ، أو حية حمراء خبيثة ؛ لأن ابن الأعرابي قد أنشد :

ما عوز يا دار الشنا للشدايد
ابلت شيوخ وشيبت بالمواليد^(١٦٧)
لحقك بها درب القصا والتهاي
مشارف في دار ناس مداويد^(١٦٨)

-إني إذا ما الأمر كان جـداً
ولم أجـد من اقتـحام بـداً
لاقي العـدا في حـياة عـريـداً

فكيف يصف نفسه بأنه حية ينفع العدا ولا يؤذيهم ، وهو ضد ٠٠ ويقال : من الأخير
اشتقت عريدة الشارب ٠

ويقال : ركبت عريدي بكسر الباء وفتحها ٠٠ أي مضيت فلم ألو ، ولم أعرج على شيء
٠٠ ويقال : ركب عصوده وعريده ٠٠ إذ ركب رأسه ٠

والعريد كزبرج : الحية عن ابن الأعرابي ٠٠ وزاد ثعلب : الخفيفة ٠
والعريد : الأرض الخشنة ٠

وفي الصحاح ، والأساس وغيرهما : العريدة سوء الخلق ٠

والعرييد بالكسر ، والعريد كزبرج ، والمعريد : مؤذي نديمه في سكره ٠٠ ورجل عرييد ،
ومعريد : شرير مشار ، وهو يعريد على أصحابه عريدة السكران ٠

(١٦٧) ما عوز : لا عوز ٠٠ أي لا حاجة ٠٠ ومآل الجملة إلى معنى : كفى ٠٠ ودار الشنا
الزبير ٠٠ والشنا عند العامة بمعنى تعداد العيوب والأصل مادة « شناً » بمعنى أبغض
٠٠ وتعداد العيوب نتيجة البغض ٠٠ والشطر الثاني التفت فيه بالخطاب إلى الدنيا ٠

(١٦٨) القصا : ضيق الحال ٠٠ التهديد : الإشراف على الهلاك ٠٠ مداويد : جمع مدود -
بصيغة اسم الفاعل - ٠٠ أي ذو دودة ، وهو المأبون ٠٠ والعوام تقول عنه : أبو دودة
٠٠ ويحتمل احتمالاً ضعيفاً أنه أراد كثيري القال والقليل ، والواحد : ودود ، ودوداد ٠٠
والمعنى من استعمال العامة ، وله أصل مجازي من الفصيح ٠٠ قال الزبيدي في تاج
العروس ٤/٤٤٢ - ٤٤٣ : « والدودة : الجلبة ٠٠ عن الفراء ، والأرجوحة ٠٠ وقيل :
هي صوت الأرجوحة ٠٠ والجمع دوادي ٠

وقال الأصمعي : الدوادي : آثار أراجيح الصبيان ، واحدتها دودة ، وقال :

كـانـني فـوق دودـة تـقلـبـني

ودود الرجل : لعب بها ، أي بالدودة ٠

ناس الى حدودك صوب المساييد
 فاعرف ترى الحنشل بها لك ملابيد (١٦٩)
 ناس الى مازحتهم بالجرايد
 شالوا عليك مسحلات المزانيد (١٧٠)
 ما بينهم فهد الزراجات صايد
 وفي ساعة تلقاه من عرض من صيد (١٧١)

(١٦٩) المساييد : المساجد .. جاء بها على لغة أهل الزبير والخليج .. والحنشل : اللصوص
 .. ملابيد : مختبئون .

(١٧٠) الجرايد : جريد النخل .. مسحلات المزانيد : بنادق الفتيل ذوات الزناد .

(١٧١) الزراجات : جمع بها كلمة زراج ، وهي الأرض المستوية .. هذا معناها عند العامة ..
 ولا وجود لهذا المعنى في الفصحى في مادة زرج بالجيم المعجمة ، فلعلهم أخذوا المعنى
 من مادة الحاء المهملة وقلبوا الحاء جيما .. قال الزبيدي عن المادة بالحاء المهملة في
 تاج العروس ٧٣/٤ : « زرحه بالرمح كمنعه : شجه .. قال ابن دريد : ليس بثبت .
 وزرح كفرح : زال من مكانٍ إلى آخر .

والزُّرُوح كجعفر : الرابية الصغيرة ، أو الأكمة المنبسطة ، أو رابية من رمل معوج ،
 كالزروحة .. بهاء مثل السروعة .. يكون من الرمل وغيره .. زراوح . وقال ابن
 شميل: الزراوح من التلال : منبسط لا يمسك الماء ، رأسه صفاة .. قال ذو الرمة :
 على رافع الآل التلال الزراوح

قال : والحزاور ، مثلها ، وسيأتي ذكره .

والمرزح كمسكن : المتطأ من الأرض .

والزراح كرمان : النشيطو الحركات رواه الأزهري عن ابن الأعرابي « .. من عرض :
 من جملة .

الله عسى ماجودهم للفقايد
ووجيهم بين البرايا قراheid (١٧٢)
واختص من كاد الخصيم النشايد
وجه الفلاح وشوق مسلوية الجيد (١٧٣)

(١٧٢) هكذا قراheid بالقاف ، وفسر الفرج مفردها القرهه بالأغير . . ويظهر لي أنها قراheid
بالفاء ذات النقطة الواحدة ، والمراد بهم عند العامة الثعالب . . وعن المادتين قال
الزبيدي في تاج العروس ١٦٣/٥ - ١٦٤ وص ١٨٨ : « الفرهد بالضم ، وزاد ابن
سيده: الفرهود أيضاً : الحادر الغليظ من الغلمان ، وهو الناعم التار . . وقيل : القرعد
الناعم التار الرخص . . وقال : إنما هو الفرهد بالفاء ، وضم الهاء والقاف فيه تصحيف
والفرهد والفرهود : ولد الأسد . . عمانية ، وسيأتي في كلام الخليل حين سألته
الأصمعي : وما قراheid ؟ . . قال : جرو الأسد بلغة عمان .
وفي اللسان : وزعم كراع أن جمع الفرهد قراheid ، كما جمع هدهد على هداheid . .
قال ابن سيده : ولا يؤمن كراع على مثل هذا ، إنما يؤمن عليه سيبويه وشبهه .
والفرهد الغلام الممتلئ الجسم ، الحسن الوجه . . وفي بعض النسخ : الممتلئ الحسن
بالإضافة وفتح . . وهذا عن الصاغانى . . والقاف تصحيف كما تقدم . . ويقال
أيضاً : غلام فلهد . . باللام وسيأتي .
والفرهود بالضم : ولد الوعل .
والقراheid : صغار الغنم كأنه جمع فرهود على قول كراع .
الفرهد بالضم : الغلام التار الناعم الرخص . . أورده الأزهرى في الرباعي عن الليث ،
وقال : هو تصحيف ، والصواب الفرهد بالفاء .
والقراheid القراheid وهي صغار الغنم .
ومما يستدرك عليه : القراheid أولاد الوعل . . رواه الأزهرى » .
(١٧٣) فسر خالد الفرج مسلوية الجيد بدقيقة العنق . . قال أبو عبد الرحمن : ليس هذا معروفاً
عند العامة ، بل المعروف عندهم أنها بمعنى طويلة الرقبة مستقيمتها . . وليس في دقة
العنق جاذبية أو جمال . . والطول والاستقامة ملاحظتان في هذه المادة في الفصحى
كعنق الأسد يسمى أسلوباً لأنه لا ينتهي .
ومن هاهنا بدأ يمدح ابن ربيعة .

تري العريق ان عبا بالوفاييد
 فودى الشفيق ان عرضوهن للبيد (١٧٤)
 يابن ربيعة تعتنيك النشاييد
 من واثق بك شيد القاف تشييد (١٧٥)
 ورْد جري ما كل جوفه خرايد
 لكن على شاطيه مثل الطواريد (١٧٦)

(١٧٤) عند ابن عواد :

نزه القريض ان عرضوا بالوفاييد
 فوق الشفيق ان عرضوهن بالبيد

وفي الدرر اليتيمة : ترى العريق ان عبا الوفايد .. فودا .. إلخ .. قال أبو
 عبدالرحمن: ويظهر لي أنه يسترفد صديقه ابن ربيعة بجاه أو مال ، وعلى هذا يكون
 التحليل اللفظي للبيت هكذا : العريق : ذو النسب الأصيل .. عبا بالوفاييد : جهز ما
 يوفده من هدية وعبأه .. فودى : بناء عامي للمبالغة .. أي فائدة كبرى .. وضمير
 عرضوهن للإبل .. أي تأتي الإبل من عنده محملة .

(١٧٥) تعتنيك : يحتمل أن تكون بمعنى تعني إليك - كما قال خالد الفرج - بمعنى ترحل
 إليك .. ويحتمل أن تكون تقصدك بمعانيها ، وتشير إليك ، وتحتمي بك .

(١٧٦) اختلفت رواية هذا البيت ، ففي الدرر : سيل جرى ما كل جوفه خرايد .. وعند الفرج :
 ورد جرى .. خرايد - بالحاء المهملة - وهو تطبيع .. شاطيه (بالباء الموحدة)
 الطرايد - بالراء .. وكله تطبيع .

وعند ابن عواد : وردن بحر كل صوبه فوايد .. يشدن على شاطيه مثل الطواريد .
 واجتهد أحد المعاصرين وهو الأستاذ الضويحي في كتابه الإبداع الفني في الشعر
 العامي ص ٢٣٥ فعده هكذا :

ورد جواد ما كل صوبه جرايد

وما أثبتته هو الأرجح معنى ، والأسلم وزناً ، والأقرب إلى رسم القصيدة في أكثر
 المصادر .. والمعنى : هذه القصيدة ورد انبجس من موهبتي ، ولا أدعى عمقها (ما كل
 جوفه خرايد) .. ولكن يظهر للذائقة الفنية منها (على شاطيه) معاني تتبارى (مثل
 الطواريد) .. كناية عن سرعة جیشان معانيها وأخيلتها .. أي أن قصيدتي ليست
 كلها درأ ، وإنما خرجت عن دافع قوي .

ببضاعة مزجاة من صوب نايد
بازكى سلام وافر لك بتمجيد^(١٧٧)

وقد قارضه ابن ربيعة بهذه القصيدة :
ماالوم يا قلب عن الرشيد نايد
ما تنتبه يا واثق بالمواعيد
يا قلب ما مرجا الوعايد بعائيد
ولا يروي الظميان طول السراميد^(١٧٨)
قم لا رعى الله بارد الجاش بايد
عمره قضى ما بين نل وتنكيد
العمر ما به لو تهقويت زايد
ولا بالخطر يموت من موته بعيد
والعز لو هو بين حامي الوقايد
اريح ولا دار ترى القين به سيد^(١٧٩)
دار بها للخرب منسر وصايد
ومناكب تزهاه واللوزعي صيد
لا عاها من بارق الوسم عايد
وان عاها لعل وبله جلاميد
ياخذ شهر حتى تشوف العقايد^(*)
وشامخ مبانيها بروك على البيد^(١٨٠)

(١٧٧) ببضاعة : أي ذلك الورد جرى ببضاعة ٠٠ نايد : واحد من الناس ٠

(١٧٨) مرجا : رجاء ٠ السراميد : تتابع السراب ٠

(١٧٩) به : بها ٠ القين : العبد ٠ يريد ابن زهير ٠

(١٨٠) العقايد : جمع عَقْدَة ، وهي تحصين للقرية ببناء من الطين عريض مجلل بالصخر ٠

(*) العقادة: السقوف الفاخرة المبنية من الآجر والجص بطريقة مقوسة معتمدة على عقود«المراجعة».

دار عساها للحناشل فواييد
 دار الهفا دار العنا والحواسيد
 دار بها التصوير والزور وايد
 (١٨١) دار بهلها فايز الفضل توعيد
 عنهم الوز بدار عطب المصايد
 (١٨٢) حر هوى طلعه ليوم المزاريد
 شيخ يرى جزل العطايا زهايد
 (١٨٣) عين القراح ان رشحوا بالمقاصيد
 عنوي لحماي المقاديم مايد
 (١٨٤) مرخي عنان سلالته للبواريد
 راعي البويضا للملابيس قايد
 ان ثار من عج السبايا عواميد
 سور المريب ان فرعن الخرايد
 (١٨٥) يوم الوغى من دون الايام له عيد
 وان حل بين اللابتين الفقاييد
 باع العزيزة ماجد الذكر بزهيدي

-
- (١٨١) التصوير : تلفيق الكذب وتشخيصه .. وايد: واجد كثير .
 (١٨٢) وفي رواية : للبس المزاريد .. والمراد الدروع ذات الزرد .
 (١٨٣) رشحوا : سربوا من الرشح ، وهو النضح القليل .. المقاصيد : الأوشال المقتصدة ..
 أي القليلة .
 (١٨٤) ترد في المطبوعات برسم « مايد » على لهجة أهل الخليج ، وهو ماجد السعدون ..
 عنوي : قصدي .
 (١٨٥) المريب الخائف .. الخرائد النساء يحسرن لإثارة حماس المقاتلين .

اقول ذا وانا الى غطهايد
بالنوم سامرت العنا والسراheid (١٨٦)
طفل رسم زوله بقلبي لهايد
عبث بدله مرّد احشاي تمرید
عجاب لعاب له الطرف نايد
ومسلهم عزا لروحي عواقید (١٨٧)
مالي سوى الشكوى لجالي الشدايد
علام ما يخفى وریف المقاصید
واسلم ودم ما فوق حدب الجرايد
تجاوبن طوق الحلاقیم تغريد

(١٨٦) ترد في المطبوع برسم هايد على لهجة الخليج .. أي نائم .. السراheid : الهموم والأفكار التي لا تنتهي .

(١٨٧) عزا : ما أكثر عزاء روعي وأكبره ! .. عواقید : حواجز من العقدة .

(١٢)

قصيدة على قافية الدال بوصل الهاء

أوردها ابن سيحان^(١٨٨) وهذا نصها :

ارى الدار ما توفي بماضي وعودها
ولا عادها اللي كان فيها يعودها^(١٨٩)
ارى الدار لي غدارة تمنع الوفا
غرور وتنقض ما مضى من عهودها
لك الله ما تبقى على حال واحدة
ولا ينعرف صكاتها من سعودها
شقاها على طول الليالي ملازم
والاسعاف ما تبقى على ما يفودها^(١٩٠)
هي العلة الصما هي المحنة التي
تحير النواظر في معاني ركودها
الا يا غريم صار فيها موع
دع الدار تفعل ما تشا من حقودها
ليا اقبل سعدا قابله ضد مابها
من السو ونحوس الليالي وكودها
ولا تامن الصكات فيها فكم لها
تجاوز عن العادات مجرى حدودها
تساعد بها من ساعفت له ولا بقى
على حالة شاف الطنى من كمودها^(١٩١)

(١٨٨) التحفة الرشيدية ٢/٢٤٧ ، وانظر من عيون الشعر الشعبي ص ٤٤ - ٤٦ .

(١٨٩) يعني بوعود الدار ما تعوده فيها من وصل . ويراد بالشطر الثاني محبوبته مي حيث يشكو انقطاع وصلها .

(١٩٠) يفودها ضرورة ، وإنما يريد ما تفيد به الدار من الإسعاف .

(١٩١) ولا بقى على حالة : وإذا بقي على حالة سرور .

فكم حاذق ما نال فيها مراده
ولا طاوعت له في مجاري سنودها
وكم ضاقت الحيات فيها على الذي
نشا ما نشا فيما نشا به حسودها
فكم طاوعت من لا لها فيه صالح
جبان وترخص ما غلا من نقودها (١٩٢)
فيا الله علام الظواهر وما خفى
وما حل باضممار الليالي وسودها
ينصاك من لا يقدر اليوم حيلة
ولابه على صكات بقعا ردودها (١٩٣)
رجا منك تفريج لما حل بالحشا
بحالات عسرات تشعب عدودها
مضى ذا ولي قلب بالاحباب مولع
بزينات غضات الصبايا ووُردودها
حسينات مجمولات بالزين والبها
غضاضات للطرف الحور في صدودها
عرايس من الخفريات يبدن لي الرضا
ويورن شامات الغوى في خدودها (١٩٤)

(١٩٢) هذا من سب الدهر المنهي عنه شرعاً ، والمعنى فيه سذاجة ، والعتب على الدنيا في غير موقعه .

(١٩٣) ينصاك : يقصدك ويلجأ إليك . . بقعا : الدنيا بشدائدها .

(١٩٤) شامات : علامات من الوشم جمع شامة . . الغوى بالآلف المقصورة ، وهو الغي . . أي غواية الحب .

ربن بالتماري بينهن ينفج الهوى
ويسبن بوجنات تفتح ورودها
تعنيت منهن بالذي صاب مهجتي
من الغانيات الغيد غصًا عنودها
مهة تشابه للجوازي وجيدها
تليع ويزهى ما زها به عقودها
على مفرع زانه حياها وحسنها
والالحاظ تمضي بي وهي في غمودها
كساها الولي ثوب الجمال وحسنها
على نابي الردفين ضافي جعودها
لها غرة يا ليت من شم فرعها
تفرع لها زين البها في وجودها
تكامل بها من لا حوى الزين وصفه
بشارات طبع ما حونه ضدودها
لها في خفي اللب والقلب والحشا
وداد تناهى عن سمايا ودودها
عليها بداجي مبهم الليل ساهر
اقاسي هموم ينهش القلب دودها
الا واشقا عيني وروحي ومهجتي
الا واغذاب القلب مما يرودها
تصيد الحشا مني بطرات لحظها
كما صيد غزلان الظوامي فهودها

سألتها بالوصل واشتف خاطري
 فإن ساعفت وصل فهو ما يكوها (١٩٥)
 رجيته ولاني ظافر به كما الذي
 رجا من سراب طافح ري جودها
 عليها بلابيل الحشا غردن لها
 بتغريد مفجوع فجنه حيودها
 فلولا عزومي والعزا ينعش الفتى
 تخيرت حيضان المنايا وورودها
 ليا عاد لا وصل قطعنا به الرجا
 ولا سلوة عنها وهذي شهودها
 صفار وفكرات وهم تراكب
 وفي مهجتي نار تلظى وقودها (١٩٦)
 واجامل بحسن الصبر من حيث ينتهي
 نهايات غايات غشاني عقودها
 وانا من هوى ريانة العود ما روى
 نظيري ولي نفس هواها يقودها
 فلا عاد يا زين الصبايا تساعد
 غريم غدا في الحب مقلّ قيودها
 تطاول عليه الصد والمنع والجفا
 ولا عاد باقي غير زورة لحودها
 واصلي على خير البرايا محمد
 عدد ما يحن من النواشي رعودها

(١٩٥) يستقيم وزنه هكذا : سألتها - بمد الهمزة ، وسكون اللام - وأجمل منه (من ناحية الوزن) سؤالي لها .

(١٩٦) هكذا في الأصل ، ويستقيم وزناً بضمير الجمع هكذا : تراكن .

قال ابن سيحان : نسبت هذه القصيدة كما جاء في أحد الدواوين الشعرية إلى السيد عبدالمحسن الطبطبائي ، ولكن تأكد لدي أن هذه القصيدة لمحمد بن لعبون ؛ استناداً إلى أنني عثرت على نص لها مع جملة قصائد أخرى له عند أحد أدباء الزبير الأفاضل . . ويدعم هذا التأكد أن أسلوب القصيدة ونفسها هما أسلوب ونفس الشاعر المبدع وعندليب زمانه محمد بن لعبون .

قال أبو عبد الرحمن : وقصيدة الطبطبائي على نفس الوزن والقافية كما أوردها ابن سيحان ، ومطلعها :

سل الدار عمَّن سال دارس عقودها
لها ضاع يا عثمان واسط عقودها

وهي في رثاء عبدالله الفرج (١٩٧) .

(١٣)

قصيدته على قافية الراء المقيدة

وهي من شعره في الكويت ٠٠ قالها في آخر حياته في « مي » بعد زواجها
بثمانى سنوات ٠٠ وقال الأستاذ يحيى الربيعان : « هذه قصيدة غزل قالها ابن
لعبون وهو مريض فوق المركب ، فهو وإن كان مريضاً لا ينسى حبيبته ويتذكر
أيامها السعيدة ، ويتمنى لقاءها على الرغم من مرور ثمانية أعوام على
فراقها » (١٩٨).

قال أبو عبد الرحمن : من هذه القصيدة قوله :

الى هبت الشرقى علينا تجددت
وكبرت علينا يا طبيب الصغائر
ومي ثمان سنين ما خلت زولها
اعوّد وسایلها على ويش صاير
مواعيدها بالقيظ والقيظ انقضى
وهذي بروق الوسم مثل الذخاير

فالقصيدية قيلت في التوجد على مي بعد زواجها حيث أصبحت جهتها
شرقية ٠٠ ولعل عمدة الأستاذ الربيعان قول الشاعر :

يزيد الفتى المفتون مشاه بالهوى
ويشوف ما مثلي مثله مغاير
كما شار له مركب بريح يسنه
ياهوم وهو في غبة الما يخاير (١٩٩)
فلو يدري اني فيه راعي مودة
وكم وقفة وقفت بادناه حاير

(١٩٨) ابن لعبون ص ١٤٨ .

(١٩٩) ياهوم : هواء ملائم للسفينة .

اصالي ملاقاة المواعيد عندها
وبرد الشتاء منها وحر الهجائر
الا واشقيا قلبي من الضيم والعنا
وصفق الهوى يامي في كل عاير (٢٠٠)

قال أبو عبد الرحمن : إنما شبه نفسه في بحر الهوى بالمبحر في سفينة تصكه
الأمواج .. وإنما يقص ذكرياته يوم كان في الزبير بعد رحيل مي إلى زوجها
بالديلم شرقاً .. قال :

الى هبت الشرقي علينا تجددت
وكبرت علينا يا طبيب الصغائر
وعهده بمي من ثماني سنين ، وذلك قبل خروجه من الزبير .. قال :
ومي ثمان سنين ما خلت زولها
اعود وسايلها على ويش صاير

ومندوبه عواد الذي اعتاد مخاطبته في شعره قبل رحيله من الزبير .. وهذا
نص القصيدة كاملة :

فلا ذر نور الشمس والشمس خدك
ولا القمر السيار يوم انت ساير
عليها ملامي كلما ذر شارق
وعتب كبير حيثه ام الكباير (٢٠١)
وانا اقول يا عواد ظني وفكرتي
وكثرة مديحي فيك ما هوب باير (٢٠٢)

(٢٠٠) عاير : أحد جوانب ملتقى الطرق .

(٢٠١) انتقال بلا تمهيد إلى معاتبة القدر .

(٢٠٢) باير : خاسر .. وقال الأستاذ خالد الفرج : « عواد أحد أصدقائه .. ويقال : إنه يعني
نفسه .. وقال الكرمل في الشرح : يا عواد : يا عائدون (وبعد ذلك كلمة غير واضحة،
وبعدها) : اسم أمير يمدهم .

ورح يا خلي القلب مني وحييها
 وقل يا عويض النفس عند الحضائر (٢٠٣)
 ويا مي لي بك من قـــــــديم مودة
 ووصل الى انحلت جميع المراير
 يزيد الفتى المفتون ممشاه بالهوى
 ويشوف ما مثلي مثله مغاير (٢٠٤)
 كما شار له مركب بريح يسنه
 يا هوم وهو في غبة الما يخاير (٢٠٥)
 فلو يدري اني فـــــــيه راعي مودة
 وكم وقفة وقفت بادنائه حاير
 ووقفة مريض له على جمرة الغضا
 وسلطان هجره للمحبين حاير
 احاثي ملاقة المواعيد عندهم
 وبرد الشتا فيها وحر الهجاير (٢٠٦)
 الا واشقا قلبي من الضيم والعنا
 وصفق الهوى يا مي في كل عاير (٢٠٧)

(٢٠٣) الحضائر : الاحتضار وهو نزول الموت .

(٢٠٤) عند الدخيل :

يروم الهوى المفتون مثلي بالهوى

ويشوف من لافيه مثلي مغاير

(٢٠٥) عند الدخيل :

مما شاف له مركب فرنكي لينه

بهوام وهو في متييه الما يخاير

وفسير الكرملين لينه بمعنى : إلى هيئته . . وبهوام : في هيام .

وقال الفرغ : يسنه : يدفعه حتى يستن . . الياهو : الهواء الملائم للسفن . . غبة الماء :

البحر العميق . . يخاير : يأخذ ذات اليمين وذات الشمال إذا صار الهواء من أمامه .

(٢٠٦) عند الجماع : احاثي . . بالتاء المثناة الفوقية . . قال الكرملين : أحاول . . وعند الفرغ :

أصالي ملاقة المواعيد عندها

منهها وحر الهجـاير

قال أبو عبد الرحمن : أسلفت في قصيدة مضت أنها أحاثي بالتاء المثناة الفوقية . . بمعنى :

أراوغ .

(٢٠٧) عاير : ملتقى أحد جوانب الطرق الذي تكتنفه جوانب البيت . . كل جانب عاير ، والجمع

عندهم عَيْر .

يقولون جور الحب يا مي هيّن
 وحبك لجأ بي لاجي بالضماير
 اشوف زرع القلب قد هاف والتوى
 وعيني تهل الدمع كدر وحاير
 فلو يمموني باسفل اللحد قبلة
 وجوني لقوني يمة الشرق داير
 فلا مقصدي في دين عيسى بن مريم
 دخول فلاكن يوم تبلى السراير (٢٠٨)
 ألا يا طبيب الهند بالله داوني
 وروحي على جرف من الموت هاير
 وتطلب وانا باعطيك روحي ومهجتي
 وما بالصراير لي وما بالذخاير (٢٠٩)
 وهذي بنات امي ضحت لك بمالهها
 وهذي بنات العم تدي البشايير
 وهذي جروحي يا طببيبي قديمة
 تقلب على بعد وويش انت شاير
 الى هبت الشرقي علينا تجددت
 وكبرت علينا يا طبيب الصغاير
 ومي ثمان سنين ما خلت زولها
 أعود وسايلها على ويش صاير
 مواعيدها بالقيظ والقيظ انقضى
 وهذي بروق الوسم مثل الذخاير (٢١٠)

(٢٠٨) اختصار لجملة يعلم الله يوم تبلى السرائر .

(٢٠٩) الصراير : جمع صرار ٠٠ أي صرة النقود حيث تحزم في خرقة فيصر عليها بالرباط.

(٢١٠) الذخاير: جمع ذخيرة ، وهو البارود ذخيرة بندق الفتيل .

(١٤)

قصيدته على قافيتي الباء والراء بوصل الهاء في الأولى

قال ابن لعبون (٢١١) :

صوَّت على الفرقا بليل لعي به
والبرق مثل كفوف دقاقة الطار (٢١٢)
يغديك مرة ومرة تقـتـدي به
كنك غرير بالمنازل ومحتار (٢١٣)
ولا اظنك اول من تزايد نحـيـبه
شفق على ذيك المنازل بتذكـار
منازل توري الحبيب لحبيبه
ياما قضى المشتاق منهـن الاوطار (٢١٤)
ينسـاك كان انك نسيت الذي به
اسقـاك خمـر ما به اثم ولا عار (٢١٥)
يوم الحبايب والقرايب قريـبة
واليوم ما ظنني على الدار ديار

(٢١١) منهم من ينسبها لابن ربيعة خطأ .

(٢١٢) منهم من يكتبها « لعيبه » بمعنى ملاعبه . . وهو خطأ ، والمراد اللعي في الليل وهو صوت من ألم ، والمعنى عامي . . وشبه بياض الأكف المشرب بجمرة بالبرق ، ولعله التفت إلى قول امرئ القيس :

أصاح ترى برقاً أريك وميضه
كلمع اليدين في حبي مكلل

(٢١٣) وصف للبرق في وميضه وخفوته مرة تهدي بضياءه ، ومرة يغيب فتتيه . . ويغديك بمعنى يضيئك .

(٢١٤) الشطر الثاني في محل المفعول لتوري . . بمعنى تريه . . من الرؤية لا من أوري .

(٢١٥) عند العواد : ينسـاك ربك ان نسيت الذي به . . ولعل المعنى : ينسـاك ربك إن نسيت ساكنه . . وصفة ساكنه أنه أسقـاك خمر عشق ليس بها إثم ولا عار .

ينشد بها الساري يبي من يجيبه
 ولا جاوبه غير الصدى هو والاحجار
 ما هو عجب ما ريت به من عجيبه
 اصبر على جور الليالي والاقدار (٢١٦)
 هذا مضى يا راكب له نجيبه
 تفري الدياجي ثقل صندوق سحر (٢١٧)
 ما جابته فرخ القطا ما تجي به
 عمليه في كورها مطلق (*) شكار (٢١٨)
 زل المزاح وراح صبري حطيبه
 من جادل ركب على اعضاي منشار (٢١٩)
 عجاب لعاب ولاني لعيبه
 وان قاربك قربه كما لهبة النار
 خيله تدوسك قبل صوت الرقيب
 قطاع ماصول للارواح جزار (٢٢٠)

- (٢١٦) عند الفرج : ما هو عجب ما رأيت به من عجيبة .. وعند العواد : ما هو عجب يا ونتي والنحبة
 نفر الدياجي .. وعند البابطين : ماهوب عجب ما ونتي والنحبة .
- (٢١٧) ما ذكرته لك من الذكريات أمر مضى أيها الراكب .. صندوق سحر : يسمى سحارة، وهو
 صندوق من خشب جيد مزين بالأقماع والنقوش للملابس .
- (٢١٨) مطلق شكار : مطلق الحرية .. قال الفرج : الاشكار الإعلان والتظاهر .
- قال أبو عبد الرحمن : قال أدي شير في الألفاظ الفارسية ص ١٠٢ : « الشاركري الأجير : .. قيل:
 معرب جاك ، وهو العبد (محيط المحيط) .. وعندي أنه تعريب شاكر ، ومعناه السخري ، وهو
 مركب من شاه .. أي ملك .. ومن كار أي عمل » .
- قال أبو عبد الرحمن : دعوى التعريب قبل صاحب محيط المحيط .. قال الزبيدي في تاج العروس
 ٥٣/٧ : « الشاكري الأجير والمستخدم ، وهو معرب جاك .. صرح به الصاغان في التكملة » .
- (٢١٩) حطية : كهشيم الحطب .
- (٢٢٠) هو أسرع غارة من مجيء الطليعة بالإنذار .. كناية عن تمكن حبه من أول نظرة .. ماصول : متصل .
- (*) أشكار : حبل من جلد يربط به الطير (الصقر) ومطلق شكار : أي لا أحد يمسكه والعملية: الحمامة «المراجعة» .

أبياته على قافيتي الباء والراء بوصل الهاء في الأخيرة

لم أجدها عند غير الضويحي ولم يذكر مصدره ، وتابعه الأستاذ
الحمدان (٢٢١) وهذا نصها :

حمام ياللي على نبنوب
في شيلة الفن بيطاره (٢٢٢)

(٢٢١) الفنون الشعبية ص ٤٧ ، والسامري والهجيني ص ٤٦ .
(٢٢٢) بيطار الفن ٠٠ أي أنه متمكن في الغناء على التشبيه بالبيطار الطبيب الماهر بأدواء
الحيوان ٠٠ قال الزبيدي في تاج العروس ٩٨/٦ : « والبطير : معالج الدواب ، كالبيطر
كحيدر ، والبيطار ، والبيطر كهزبر ، والمبيطر ٠٠ ومن أمثالهم : أشهر من راية البيطار ،
والدنيا قحبة ٠٠ يوماً عند عطار ، ويوماً عند بيطار ، وعهدي به وهو لدوابنا مبيطر ، فهو
الآن علينا مسيطر ٠٠ وقال الطرماح :

يساقطها تترى بكل خميلة
كـبـزغ البـيـطـر الثـقـف رهـص الكـوـادـن
ويروى : البطير ، وقال النابغة :
شك الفريصة بالمدرى فأنفذها
طعن المبيطر إذ يشفي من العضد

قال شيخنا : والمبيطر مما ألحقه بالمصغرات وليس بمصغر ٠٠ قال أئمة الصرف : هو
كأنه مصغر وليس فيه تصغير ٠٠ ومثله المهينم والمبيقر والمسيطر والمهيمن ٠٠ فقول ابن
التمساني في حواشي الشفاء تبعاً للعزیز : وليس في الكلام اسم على مفعيل غير
مصغر إلا مسيطر ومبيطر ومهيمن : قصور ظاهر ، بل ربما يبدي الاستقراء غير ما
ذكر ، والله أعلم .

قلت أوردتهم ابن دريد في الجمهرة هكذا ، وسيأتي في ب ق ر .
وصنعت البيطرة ، وهو يبيطر الدواب ٠٠ أي يعالجها .
ومن المجاز : البيطر كهزبر : الخياط ٠٠ رواه شمر : عن سلمة ٠٠ قال الراجز :

شق البـيـطـر مـدـرع الـهـمـام

وفي التهذيب :

باتت تجـيـب ادعـج الظلام
جـيـب البـيـطـر مـدـرع الـهـمـام
قال شمر : صير البيطار خياطاً ، كما صيروا الرجل الحاذق إسكافاً .

بالله عليك انحر الرعبوب
 واسـجـع بفـنـ عـلى داره
 وان قال وش لك من المـطـلـوب
 قل له من الـولـف زواره
 الى تبسم حـسـين الـذـوب
 حص فلق عنه محاره (٢٢٣)
 خـده كـما بـارق من صوب
 والا كـما فـرع جـمـارة
 والرـدف نـابـي يـشـيـل الثوب
 ينسف كـما شـد طـواره (٢٢٤)

(٢٢٣) قال الزبيدي في تاج العروس ٢٥٦/٩ : « والحص بالضم الورس يصبغ به .. قال عمرو بن كلثوم :

مشـعـشـعة كـأن الحـص فـيـها
 إذا ما المـاء خـالـطـها سـخـيـنا

قال الأزهري : وهو صحيح معروف ، أو الزعفران .. جمعه : حصوص وأحصاص .. قال الأعشى :

وولى عـمـير وهو كـابـ كـأنـه
 يـطـلـى بـحص أو يـغـشـى بـعـظـا م

ولم يذكر سيبويه تفسير فعل من المضاعف على فعول .. إنما كسره على فعال ، كخفاف وعشاش ..

قال الأزهري : وقال بعضهم : الحص اللؤلؤ ، وبه فسر قول عمرو بن كلثوم ، وإليه مال الزمخشري ، وقال : سميت به لملاستها .. وقال الأزهري : ولست أحقه ولا أعرفه » .

(٢٢٤) لعل شد طواره بمعنى حزمة حبال .. ولا أعرف للطوارة معنى في فصيح أو عامي .

(١٦)

قصيدته على قافيتي الرء بوصل الهاء في الأخيرة

قالها ابن لعبون في هجاء الحسيب النسيب عبدالله بن ربيعة ابتداء ، ولم تكن رداً على قصيدة لابن ربيعة في هجاء ابن لعبون كما هو مبين ٠٠ وهذا نصها :

البارحة سهر وادير التفاكير
في ذم نذل بادي بالعيارة (*) (٢٢٥)
لا طالب دم يبي له مـثاوير
حتى نـعذرـه لو طلبنا بـثاره
ولا صان عرضـه لو بوسط الدواوير
ولا هوب يطلبنا بقايا تجارة (٢٢٦)
بلا ذنب أركى في قفانا مشاغير
واشوف ناظرنا بعين الحقارة (٢٢٧)
حنا هل الوادي وحنا المناعير
وحنا ودينا جارنا من جداره (٢٢٨)
يشهد لنا جريس اليماني بتفخير
يوم ان عن اهل الدين ما احد اجاره (٢٢٩)

- (٢٢٥) لم يتعرض ابن ربيعة لابن لعبون حتى يكون بادياً بالعيارة ، وإنما تعرض ابن ربيعة لابن صباح وولد حسن ، فكان ابن لعبون يتكلم بلسانها .
- (٢٢٦) من تحدث في عرضه اثنان أو ثلاثة فهو أقل عيباً ممن يُلاك عرضه في المجالس والمنتديات (وسط الدواوير) .
- (٢٢٧) اركى : اتكأ ٠٠ والمراد هنا الاتكاء بقوة ٠٠ مشاغير : سهاماً تنخس ٠٠ كناية عن الهجاء ٠٠ واشوف ناظرنا : وأراه ينظر إلينا .
- (٢٢٨) المراد وادي الدواسر ٠٠ والمناعير : الشجعان الذين يأبون الضيم ٠٠ وقصة ودينا جارنا من جداره مضت في الباب الأول ٠٠ في الفصل الأول .
- (٢٢٩) وكذلك قصة جريس مضت في الموضع المذكور من الباب الأول .
- (*) يثبت الشيخ أبو عبد الرحمن النقطين فوق التاء المربوطة انسجاماً مع إملائها، بينما ترسمها معظم المصادر هاءً بلفظها العامي «المراجعة».

خطلان الأيدي كالاسود الهزابير
 مقابس للحرب وان شب ناره (٢٣٠)
 ما حدّرت وديان بيشة مياسير
 كل اليمن بالسيف نملك دياره
 عن مجدهم انشد ولد يام ومطير
 وانشد جماجم روسهم عند وارة (٢٣١)
 منداتهم يشبع بها السبع والطير
 بيوم تغبّت شمسها في نهاره
 حريبهم لو صار دونه نواطير
 لا بد ما يفجا صباح بغارة (٢٣٢)
 خذ ما تراه وخل عنك الخماكير
 من شق جيب الناس شقوا وزاره (٢٣٣)
 ترى ذهاب النمل سعيه بتطير
 (خذ راسها يا اللي تجشمت قارة) (٢٣٤)

- (٢٣٠) خطلان الأيدي : مرتخو الأيدي كناية عن الكرم وامتدادها بالعطاء .. والهزير الأسد معروف ، وهو من الفصيح غير الدائر في لغة العامة .
- (٢٣١) مضت إشارات هذه الأبيات في الباب الأول .
- (٢٣٢) يفجا : يفجأ .
- (٢٣٣) الخماكير : سفاسف القول .. ولا أعرف أصلها ، ولعلها حكاية صوت ، أو نحت من خم وكر .. أي تجميع كلام وقهقهة .. وآخر البيت مثل لا أدري مدى سريانه قبل ابن لعبون ، ولم أفرغ ليحث ذلك .
- (٢٣٤) الشطر الأول مثل سيار أصله قبل ابن لعبون .. والشطر الثاني كناية عن تسبب المهجو ابن ربيعة في جره ابن لعبون إلى هجائه ، وهو مضمن من قصيدة ابن ربيعة .

عن قولتك : (ولد حسن نسل صنفير)
 الغير كرعان وجدده فقاره (٢٣٥)
 شيخ نشا ما داس عرضه بتصغير
 ولا قيل يوم لدّ عينه بجاره (٢٣٦)
 جدده نحا جددك عن العرض والنير
 حدرك يم الشط تاكل صباره (٢٣٧)
 اخذ الصحيح ان كان قصدك معاير
 العيب من دار الخمر والحجارة (٢٣٨)
 ويمناك تقصر عن فعل نية الخير
 ومن المراحل ما ذكر بك نمارة

(٢٣٥) صنفير وطنقير مما يطلق على الممالك السود .. قال الزبيدي في تاج العروس ١١٠/٧ : « الصنافر بالضم : الصرف من كل شيء ، كالصنافة .
 وولد صنافة : لا يعرف له أب .

ويقال : ألحقه الله بصنافة .. هكذا غير مجرة [أي ممنوعة من الصرف] .. أي منقطع الأرض بالخافق ، هكذا أورده الصاغاني ، وأهمله الجوهري ، وابن منظور .
 والشطر الثاني مدح لولد حسن بتعميم مستسمح فنياً لعدم احتماله في الواقع .
 (٢٣٦) لد : أمعن النظر وأطاله .

(٢٣٧) مضى الكلام عن إشارة هذا البيت في الباب الأول .. و الصبار قال عنه الزبيدي في تاج العروس ٧٥/٧ : « حمل شجرة حامضة .. والصبار (كغراب ، ورماني) حمل شجرة شديدة الحموضة ، أشد حموضة من المصل ، له عجم أحمر عريض يجلب من الهند يقال له : التمر الهندي ، وهو الذي يتداوى به ، ويقال لشجره : الحُمَر .. مثل صرد » .

(٢٣٨) اخذ : فعل أمر بكسر الألف .. وعند بعضهم : العيب من ذر الخمر والدعارة .. وعند الفرغ الخمر بالخاء المعجمة ، وذر بالذال المعجمة ، وفسر الحجارة بالانحجار في غار وقت الحرب .

حمراك ما ذكرت تلاقي المشاهير
 ومقطمرة بالسفح تبغي النيارة (٢٣٩)
 لو انت في حصن رفيع المقاصير
 تنير وسط الليل ياهي نيارة
 من طلعتك سهمتك رقص وتسطير
 وبالعون ما بك عقب شعرك تجارة (٢٤٠)
 تفخر بسلطان العرب وانت من غير
 ما مفخر البزون ليث المغارة (٢٤١)
 تدري بجدك من مقافي بقاقيير
 اقبل وحطه مقرر في جواره (٢٤٢)
 خلاه بالخدمة بدار الخطاطير
 ومن عقب ذا داره برسم العشارة
 ولفاك تركي يوم جيته بتزوير
 من اصلك ثم اطلعك في نهارة

- (٢٣٩) حمراك : فرسك .. المشاهير : الفرسان .. وفسرها الفرج بالشارات التي يلبسها الشجعان .. ومقطمرة فسرها الفرج بمختبئة .. النيارة الهرب .
- (٢٤٠) سهمتك : ديدنك الذي يسهم فيه طرفك .. تسطير : تلفيق قول .. وبالعون : وبعون الله .. اختصار يا عون الله يقولونها تعجباً ، والتجاء إلى الله ، واستعانة .. وقال الفرج : كلمة تأكيد كالقسم .. قال أبو عبد الرحمن : مأل المعنى إلى هذا في مثل هذا السياق .
- (٢٤١) البزون : القط من عامية العراق .. ما مفخر : لم يهبه فخراً .. كناية عن عدم جدوى النسب إذا كان المنتسب غير نجيب .. قال ذلك ابن لعبون على التسليم بأن ابن ربيعة من نسل سلطان العرب .
- (٢٤٢) مقافي بقاقيير : بقار يتبع البقر .. كناية عن الفلاحة والبعد عن السؤدد .. وهذا من ابن لعبون مغايرة للواقع، ومكابرة.

واقفيت تشتم للصفرات والبير
 تقول عود جيّتي له خسارة (٢٤٣)
 واقبلت من نجد تباري الحدادير
 ومن عقب ذا ما شفت خضرة دياره (٢٤٤)
 لو انت منهم ما رضوا لك بتصغير
 عند القبايل مظهرين وقاره
 يا عبيد جدّ امك يفحّج على الكير
 أصله صليبيّ يدق الصبارة
 شطر بصنعه للحذا والمسامير
 ودقنه خلاص الكير كلّه بشراره (٢٤٥)
 عينت ثاقب أخذته بنت بنكير
 شقحا ظهيرة داخلية طهارة (٢٤٦)
 في وسط عانة تسدي الغزل وتنير
 وزود لاهلها بالحياسة تجارة (٢٤٧)

(٢٤٣) يأتي الكلام عن إشارة هذا البيت في الباب الثاني إن شاء الله .

(٢٤٤) الحدادير: القوافل النازلة من نجد .

(٢٤٥) يقول : إن شرر الكير اشتعل في لحيته . . وابن ربيعة من مجد باذخ ، وعز شامخ ، ونسب عريق ، وتاريخ كالشمس . . والتعبير بالصنعة من سنة الأفاكين منذ جرير في افترائه على الفرزدق ، والفرزدق أشمخ حسباً وإن كان النسب واحداً .

(٢٤٦) بنكير : قال الفرّج : من بدو العراق . . ظهيرة : عريضة الظهر ، وهو من العيب بمقياس جمالي كقول مشعان : من عراض الفطاح . . طهارة : قدر من حيض واستحاضة وشبههما . . وليس المراد بيت الخلاء كما قال الفرّج .

(٢٤٧) يقول : إنها تحوك ببلد عانة بالعراق ، وزيادة على ذلك فأهلها ذوو حياكة . . وفسر الفرّج « تنير » بمعنى تلحم الغزل . . قال أبو عبد الرحمن : هذا ليس معروفاً في فصيح أو عامي ، ويظهر أن ابن لعبون استحيا للعمامة استعمالاً فصيحاً وهو السحر . . يريد أنها ساحرة . . قال الزبيدي في تاج العروس ٥٦٧/٧ : « ونورة بالضم اسم امرأة سحارة . . قال الأزهري : ومنه قولهم =

يا عبيد ابن عمك اخواله بياسير
وعينك عَمَتْ عن شوف عيبك وعاره (٢٤٨)
وان طعتني عن ذا السباع المظاهير
عندك اخو مريم تصلفط بداره (٢٤٩)
أبو صباح ريف ركب معابير
هو زين مضيوم جلا عن دياره
جابر لنا سدره وحننا عصافير
لاضيم عصفور لجا في جواره
يستاهل البيضا بروس المقاصير
واولاده اللي كل منهم نعاره (٢٥٠)
يوم اظهرك يا عبيد من جملة البير
يكرم وسامعها جزيته نكارة (٢٥١)
فان كان دارتنا الهبايب على خير
الا يجربها ربابه وطاره (٢٥٢)

= لمن فعل فعلها : قد نور ، فهو منور ، وليست بعربية صحيحة ، قلت : ويجوز أن يكون منه مأخذ النوري بالضم وياء النسبة ، للمختلس ، وهو شائع في العوام ، كأنه يخيل بفعله ويشبه عليهم ، حتى يختلس شيئاً ، والجمع نورة محرّكة » .
قال أبو عبد الرحمن : النوري نسبة إلى النور ، وهم جنس من البشر ذوو جمال وطرب وشعوذة .

ولا إشكال في رواية الدرر اليتيمة ص ٤٧ حيث قال : وتدير . . بالتاء المثناة والدال المهملة .

(٢٤٨) تطلق البياسر على جماعات في عمان وغيرها ، وتوسع بها لمن لا أصل له ، وقال الفرج : فارسية من « بي سر » أي بلا رأس . . عمت : عميت .

(٢٤٩) اخو مريم : جابر بن عبدالله الصباح . . تصلفط : الجأ بكل جسمك . . والتصلفط في العامية أن يلم نفسه ويتضاءل وتتداخل أعضاؤه . . ولعلها فارسية . . انظر مادة المصطف في كتاب الألفاظ الفارسية ص ١٠٧ .

(٢٥٠) البيضا: من عادات العرب أن يقف من يريد التنويه بأحد على مرتفع وينادي: فلان بيض الله وجهه. النعارة: الأنفة والحمية.

(٢٥١) النكارة هيئة للجمار . . يصير أذنيه ، ويرمخ برجله ، وربما نخر أو ضرط . . ويكون ذلك شعباً ومرحاً .

(٢٥٢) إشارة إلى أنه سيحتل الزبير . . وقد احتلها عيسى السعدون بمعاونة ابن صباح ، وأعاد ابن ثاقب للمشخة .

(١٧)

قصيدته على قافيتي الميم والراء بوصل الهاء في الأخيرة

قال محمد بن لعبون :

حي المنازل بديم خزام
تحية الجار للجارة (٢٥٣)
تحية العاشق الروام
لمورد الخد في داره
واسجد لها سجدة الخدام
قدام سادات وكباره (٢٥٤)
من ولف دار لابن عوام
شبت بنار الحشى ناره
اذكر بها ما مضى باولام
ان كان تنفع التذكارة
فوق الاميلح قطين خيام
مضروبة دار ما داره
منازل يا علي ما دام
تنزل بها مي مع سارة
علمي بهم من ثمان اعوام
ايام ثوبي خضر خارة (٢٥٥)
وايام عيشي رغد وايام
اهلي هل الغي وانصاره

(٢٥٣) ديم خزام : محلة في الزبير سبق الكلام عنها في الفصل الأول من الباب الأول .

(٢٥٤) هذا تجديف في أمره بالسجود لمخلوق ، ولا مزاح في العقيدة .. سادات وكباره : سادة البلد وكبرائها .. وعند العواد : قدام ساداته اشكاره .

(٢٥٥) خارة : منقوش .

ان قلت للورق قم لي قام
 يقوم يلعي على اشجاره
 واسهر الى ما الرقيبة نام
 واشوف بي يا علي شارة
 بالغى ما ناب انا بـرام
 الحق دليل الهوى داره (٢٥٦)
 ضرب الهوى بي وشام وشام
 شفته وشاعت لك اخباره
 واليوم صارت خيال احلام
 ما عاد بالدار دياره
 ما من وليف لخله دام
 لو فيه من سادته شاره (٢٥٧)
 يمضي الشهر يا علي والعام
 ما حيت الجار للجارة (٢٥٨)

(٢٥٦) البيت إضافة من العواد .

(٢٥٧) فسر الفرّج السادة بالحسينيين ، والشارة بالكرامة . . وهذا تفسير عجيب في هذا السياق . . وإنما أراد ابن لعبون مدح أهل معشوقته ، فهم سادته . . وهو لن يدوم لخله وإن كان في مكانة أهلها جاهاً ومالاً ووفاءً . . وقوله : « لو » على إضمار واو قبلها تُلتهم لأجل الوزن .

(٢٥٨) يريد أن الجارة لم تحي جارها ، فاضطره الوزن ، وجعل التحية من الجار مع أن إسناد الفعل إلى تاء التأنيث يأبى ذلك . . والعامة لا تتقيد بالنحو ، ولكنها تتقيد بما يميز المذكر من المؤنث .

(١٨)

قصيدته على قافيتي الميم والزاي بوصل الألف في الأولى

قال ابن لعبون :

سقى صوب الحيا مزن تهامى
على قبر بتلعات الحجاز
يعط بها البختري والخزامى
وترتع فيه طفلات الجوازي^(٢٥٩)
وغنى راعبيات الحماما
على ذيك المشارييف النوازي^(٢٦٠)
صلاة الله مني والسلاما
على من فيه بالغفران فاز
عفيف الجيب ما داس الملاما
ولا وقَّف على طرق المخازي
عذولي به عنود ما يراما
ثقل من ثقيات المراز^(٢٦١)
أبو زرق على خده علاما
تحلاها كما نقش بغازي^(٢٦٢)
عليه قلوب عشاقه ترامى'
تكسر مثل تكسير القزاز

(٢٥٩) يعط : تفوح رائحته .. الجوازي : الأطباء .

(٢٦٠) النوازي : المرتفعات .

(٢٦١) يقول : إن عاذلته حسناء حسيمة .. والروز اختبار الوزن والثقل ، وهي حسيمة تزن عقول الرجال .

(٢٦٢) زرق : وشم أزرق اللون .. غازي : عملة نقدية .

الا يا ويل من جففنه على ما
 مضى له عن لذيد النوم قازي (٢٦٣)
 تكدر ما صف يا ما ويا ما
 صفالي من تدانيها المجاز (٢٦٤)
 ومن قلبه الى هب الولا ما
 يجرونه على مثل الخزان (٢٦٥)
 ليالي مشربي صفو المداما
 وثوب الغي منقوش الطرراز
 مضى بوصلها خمسة عواما
 وعشر كنهن حزا حازي (٢٦٦)
 بفقدي له ووجدي والغراما
 تعلمت النياحة والتعازي

- (٢٦٣) قازي : أرق مسهد .. وفي الشطر الأولى علق القافية على الشطر الذي بعده ، وهذا من عيوب القافية يسمى تضميناً .
- (٢٦٤) المجاز : العبور .
- (٢٦٥) عند الحاتم والدخيل وابن عواد : هب النعاما .. وقال الفرغ في الشرح : الخزان الأرض الخشنة ذات الحجارة .
- قال أبو عبد الرحمن : بل الخزان جدار من حبال حديد ذات مسامير ، أو من أشجار ذات شوك .
- (٢٦٦) تابع الشراح خالد الفرغ على أن الحزا حديث الأفاصيص .. قال أبو عبد الرحمن : لا معنى لهذا في عامي ولا فصيح ، وإنما أراد التقدير القليل للمدة .. وهو التقدير الذي جاء بلسان الحازي ، والحزو الخرص في العامي والفصيح .

وصرت بوحشة من ريم راما ومن فرقاه مثل الخاز بازى (٢٦٧)

(٢٦٧) شبه نفسه بالخاز باز ، وهو ذباب الروض إذا غنى ٠٠ وفي الخاز باز عدة لغات ، وله معان عديدة ٠٠ قال الزبيدي في تاج العروس ١٨/٨ - ١٩ : « ومن أمثالهم : الخازباز أخصب ٠٠ فيها سبع لغات ذكر منها الجوهري ثنتين وبقي خمس ، وهن : خازباز مبنياً على الكسر ، والخزبان كقرطاس ، وخازبان بفتحهما وتضم الثانية ، وبضم الأولى وكسر الثانية وبكسره ، وخازباء كقاصعاء مثلثة الزاي ، وخزباء كجرباء ، وخازبان ٠٠ بضم الأولى وتنوين الثانية مضافة ٠٠ وهذان الأخيران مما زادهما المصنف على الجوهري .

ولها خمسة معانٍ ذكر منها الجوهري أربعة :

الأول : ذباب يكون في الروض ٠٠ قاله ابن سيده وبه فسر قول عمرو بن أحمز :

تفققاً فوقه القلاع السواري

وجن الخازباز به جنوناً

وهي اسمان جعلاً واحداً ، وبنياً على الكسر لا يتغير في الرفع والنصب والجر .

الثاني : أو حكاية أصواته ، فسماه به الشاعر .

الثالث : والخازباز في غير هذا داء يأخذ في أعناق الإبل والناس ٠٠ هكذا في سائر النسخ ، والصواب : في طوق الإبل والناس .

وقال ابن سيده: الخازبان : قرحة تأخذ في الحلق ، وفيه لغات ٠٠ قال :

يا خازباز أرسل اللهازمنا

إنني أخاف أن تكون لازمنا

ومنهم من خص هذا الداء بالإبل .

وقال ابن الأعرابي : خازبان : ورم ٠٠ قال أبو علي : أما تسميتهم الورم في الحلق خازبان : فإنما ذلك ؛ لأن الحلق طريق مجرى الصوت ؛ فلهذه الشركة ما وقعت طريق التسمية .

الرابع : نبتتان ٠٠ قال ثعلب : الخازبان بقلتان ، فإحداهما الدرء ، والأخرى الكحلأ ٠٠ وقال أبو نصر : الخازبان : نبت ، وأنشد :

أرعيتهما أكرم عود عودا

الصل والصف صيل واليعض يدا

والخازبان السنم المجودا=

عذولي في هواها باللاما
يعزيني وانا ما نيب عازي
وكل البيض عقبه لو تساما
فلا والله تسوى اليوم غازي
سلينا لا حلال ولا حراما
عليهن الطلاق بلا جواز^(٢٦٨)
حياة الشوق فيها والهياما
وجعد فوق منبوز العجاز
وخذ تم به بدر التماما
وقد منه يهتز اهتزاز^(٢٦٩)

= وبه فسر قول ابن الأحمر السابق .

وأما المعنى الخامس الذي لم يذكره الجوهري فهو : السنور . . عن ابن الأعرابي .
قال ابن سيده : وألف خازباز واو ؛ لأنها عين . . والعين واوا أكثر منها بياء . . وأما
شاهد الخبزباز كقرطاس ، فأنشد الأخفش :

مثل الكلاب تهر عند درابها
ورمت لها زمامها من الخبزباز
أراد الخازباز فبنى منه فعلاً رباعياً » .

(٢٦٨) بلا زوجة أو خدينة .

(٢٦٩) عند ابن يحيى :

حياة الشوق فيها والغراما
وقد منه يهتز اهتزاز
وخذ تم به بدر التماما
وجعد فوق منبوز العيـاز

فلا ابي عقبها لا زاد ولا ما(*)
 وجزت من الهوى والغى جاز(٢٧٠)
 وخضت بحور ليعات تطامى'
 خلاف الخل ما ادري وين ابي' آزي
 نكيف الهم في قلبي ترامى
 وجيش البين بالغزوان غازي
 أريده وانكسر كسر السلامى
 بسيف جرده ماهوب هازي(٢٧١)
 على بخت الدهر ليته تعامى
 وخلاها وليته ما يوازي(٢٧٢)

(٢٧٠) لأجل الوزن يحذفون ألف أبي .. والمعنى أبغي .. أي أريد .. وعند الدخيل : على اني فيه لا زاد .. وعند ابن عواد : لعل فيه لا زاد .

(٢٧١) عند ابن يحيى : ارده وانكسر .

وأراد كسر قلبه .. وفسرت السلامى' بالحجر الرقيق .. قال أبو عبدالرحمن : ويحتمل إرادة السلامى' وهي العظم بين مفصلين ، وهي أيضا عظم في فرسن البعير .. وآخر ما يبقى من المخ في البعير إذا هزل مخ السلامى .

هازي : هازىء ، وهي ضد جاد .. والشطر الأخير يعني به العيذين بهدبهما وحدقتيهما .

(٢٧٢) عند ابن يحيى : عفا عنا وليته .. على بخت الدهر : هذا هو الحظ الذي حصل لي في الدهر .. يوازي : المعنى ليته لم يوارها في التراب .. وأوزى - بالزاي المعجمة - بمعنى أدخله .

أو ليته لم يتركنا بعد في ضياع .

والعامة تقول : الله لا يوزي .. دعاء بأن لا يتركه في حاجة أحد .

(*) عند الفرّج: «فلا أبي عقبها زاد ولا ما» ، «المراجعة»

وليّتي ما حكيت بها وياما
بكيت لها وفي قلبي حزان (٢٧٣)
اظلل هايمِ دُومِ دواما
همومي فيه تنحاز انحياز
أباح الله يا من بالملام
يسلم يوم تـرزاه الروازي
اسلم له ولا رد السلام
عزيز من عزيزات عزاز
وصلاة الله مني والسلام
على قبر بتلعات الحجاز

(٢٧٣) عند ابن يحيى :

وليّتي ما حكيت بها ولاما
همومه في تحازين التحازي
وفي رواية : وانا ما .. حزان : ألام فقد تحز فيه .

(١٩)

قصيدته على قافيتي التاء والشين بوصل الهاء في الأخيرة

قال ابن لعبون :

حي المنازل شمال الكوت
تحية الريم حواشه^(٢٧٤)
منازل يا علي وبيوت
مدهل هل الحص وقماشه
غرايب حسنه منعت
وعزي لمن هيضن جاشه
طرادهن ما يذوق القوت
وعينه من النوم منحاشه
تمرفي كل عاصرتفوت
تضحك وهي عاد غشاشه^(٢٧٥)
حنا بهواهن لبسنا بشوت
ومن الغرابيل دشداشه
اطلب عسى يا ملا ماموت
الا على جرفة فراشه

قال الأستاذ الدويش : الكوت هو كوت المزيديقع غربي مدينة الكويت ،
وكان الشاعر يقيم في تلك المنطقة في عهد حاكم الكويت جابر العبدالله الصباح

(٢٧٤) خيار ما يلتقط ٣٥٧/١ ، وقال : « الكوت موضع في بلدة الزبير ٠٠ وكثير من الناس من
يقرأ : تحية الريم عواشه ٠٠ وهذا غلط » ٠٠ وانظر الفن والسامري ص ١٤ .
(٢٧٥) لأجل الوزن تضمير واو العطف قبل « تفوت » وتلتهم .

(جابر العيش) ، وتوفي عام ١٣٤٦هـ (٢٧٥مكرر) ، ودفن في منطقة سحيلة في القبلة بناء على وصيته (٢٧٦) .

قال أبو عبدالرحمن : لعله قالها في البحرين متذكراً أيام مي بالزبير ، ويكون الكوت حصن بالزبير ٠٠ فإن صح أن الكوت كوت المزيّد بالكويت ، فذلك غزل جديد في حسناوات جديدة ، ويلزم حينئذٍ تأويل ضمير المفرد في قوله : « تمر » ، وقوله : « فراشه » ، وأنه جمع لضرورة القافية .

(٢٧٥مكرر) لعله تطبيع عام ١٢٤٧هـ ، على أن المؤلف ص ١٣ ذكر التاريخ الصحيح وهو عام ١٢٤٧هـ .

(٢٧٦) الفن والسامري ص ١٤ [حاشية] .

(٢٠)

قصيدته على قافية الراء والشين بوصل الهاء في الأخيرة

قال محمد بن لعبون :

حي المنازل على الخابور
من حوض فلوان الى البقشة^(٢٧٧)
منازل حاشهن السور
عقب الغضي صاير وحشة
يا علي ما شفت ذاك الدور
يوم المجابيب مرتهشة^(٢٧٨)
ايام حظي سطع له نور
والنفس بالوصل مبتهشة^(٢٧٩)
بوصال مي جرى المقذور
يوم الهوى ناصب عرشه
بوصال ما غادره محذور
جلوس وانأ على فرشه

(٢٧٧) قال الفرّج عن الأسماء في هذا البيت : أسماء بساتين ومحلات ٠٠ قال أبو عبد الرحمن:

يعني في الزبير ٠

(٢٧٨) المجباب السباط ، ويسمونه مرملاً ، وهو بناء سقف على بيتين وتحتة سوق نافذ ٠٠

وإنما تسقف في العادة أجزاء من الشارع ٠٠ وبعض الأسواق الضيقة تسقف كلها فتكون باردة دافئة ٠٠ إلا أنها موحشة غير صحية ٠٠ مرتهشة : متموجة بالحركة.

(٢٧٩) مبتهشة : باشة مبتهجة ٠٠ وفي الفصحى : بهش إليه : إذ ارتاح له ، وخف بارتياح إليه

مثل الغوق ناعم بزهور
 ما من ثمر حارم نتشه (٢٨٠)
 مي تباهي جمال الحور
 لي كوسر الكف بالنقشة (٢٨١)
 لامن غنج والتحظ بفتور
 زرق بجاشي سمر رمشه (٢٨٢)

(٢٨٠) فهم من السياق أن الغوق نبات ، وقال الفرّج : شجر لا يثمر . . نتشه : خطفه بسرعة ، وهي فصيحة . . قال الزبيدي في تاج العروس ٢٠٢/٩ - ٢٠٣ : « النتش كالضرب . . قال الليث : هو استخراج الشوكة ونحوها بالمنتاش كمحراب اسم للمنقاش الذي ينتش به الشعر . . قال الأزهري : والعرب تقول للمنقاش : منتاخ ومنتاش .
 قال الليث : والنتش أيضاً : جلب اللحم ونحوه قرصاً ونهشاً . . والنتش والنتف واحد . . قاله ابن دريد ، والسين لغة فيه .
 ومن المجاز : النتش الاكتساب ، وقد نتش لأهله ينتش نتشاً : اكتسب لهم واحتال ، وقال اللحياني : هو يكدش لعياله وينتش ، ويعصف ، ويصرف .
 والنتش : الدفع بالرجل . . يقال : نتش الرجل الحجر برجله إذا دفعه . . قاله ابن شميل .
 والنتش : عيب الرجل سراً كالنتش بالفتح . . نقله الصاغاني .
 ويقال : بئر لا تنتش ولا تنكش . . أي لا تنزح . . أي لعمقها .
 وفي الحديث : لا يحبنا أهل البيت حامل القبلة ، ولا النتاش . . أي السفلى ، وقال الفراء : النتاش . . أي كغراب كما ضبطه الصاغاني ، والنغاش والعيارون . . واحدهم ناتش . . كأنهم انتتشوا . . أي انتبقوا من جملة أهل الخير . . وقال ابن الأعرابي : نتاش الناس رذالهم . . وقال ابن الأثير : شرارهم . . والنتش محرّكة من التبات : ما يبدو أول ما ينبت من أسفل وفوق . . ومنه يقال : أنتش الحب . . إذا ابتل فضرّب نتشه في الأرض . . وأنتش النبات : أخرج رأسه من الأرض قبل أن يعرق . . نقله الليث . وما يستدرك عليه : النتش : البياض الذي يظهر في أصل الظفر . . ونتش الجراد الأرض ينتشها : أكل نباتها . . وما نتش منه شيئاً . . أي ما أخذ . . وما أخذ إلا نتشاً . . أي قليلاً » .
 (٢٨١) لا : إذا . . كوسر بالنقشة : جعلها متعرجة . . وفسرها الفرّج بأحاط وأدار . . والمراد الخضاب بالحناء .
 (٢٨٢) لامن : إذا أنه . . زرق : طعن . . سمر : على تقدير واو العطف ، والمعنى أن غمره بعينه وتحريكه رموشها يسمرني أي يصيبني إصابة المسمار كما قال ابن الرومي :
 ويلاه إن هي أقبلت أو أدبرت
 وقع السهام ونزعهن أليم

(٢١)

مربوعته على قافية الشين

مرجل غرامك عند أهل مي جاشي
(٢٨٣) واغضبت في قولي عذولي وجاشي
لا تستبيس ان حجبوها يا عواد
(٢٨٤) ان كان جاشك بالهوى مثل جاشي
ما انتب لهلها بالقرابة دويننا
(٢٨٥) كلا ولا تطلب عليهم دويننا
واللي تبني ومنك ما هو دويننا
(٢٨٦) دون التمني غاشيات الغواشي
قل للحبايب مثلمما قال صالح
(٢٨٧) ان حاربوا لا تذخر الصلح صالح

- (٢٨٣) المرجل : القدر . . قال امرؤ القيس الذي قرأ ابن لعبون معلقته :
على الذَّبْلِ جِياشُ كأن اهتزامه
إذا جاش فيه حَمِيَّةٌ غَلِيٌّ مرجل
ولا يكاد يعرف العوام معنى هذا اللفظ الفصيح ، وقد أدخله ابن لعبون في شعره
العامي من قراءاته للأدب الفصيح .
وجاش الأولى بمعنى غلا ، وجاش الثانية بمعنى القلب .
(٢٨٤) يا عواد : تنطق لأجل الوزن : يعواد .
جاشي : جاشي بالهمزة . . أي شجاعتي . . والجاش في الفصحى الصدر . . لا
تستبيس : لا تبتئس .
(٢٨٥) لهلها : لأهلها . . ودويننا الأولى بمعنى قريب من الأدنين ، والثانية تصغير دَيْن بفتح
الدا ل .
(٢٨٦) دويننا : دون . . بمعنى أقل .
(٢٨٧) صالح الأولى علم بهذا الاسم لا يدري أهو معهود حقيقي أم استهلاك قافية .

واذكر ليال نلت فيهن صالح
 فيما مضى واليوم منتب على شي (٢٨٨)
 يرضيك يا عواد بالحي ما ارضى
 عذرا عيونه بابليات مرضى (٢٨٩)
 ما شفت اهل دعواي بالحب مرضى
 فيما ادعوا والكل منهم رياشي (٢٩٠)

(٢٨٨) صالح : أوقات صالحة ٠٠ أي ذات سرور ووصل ٠٠ شي بكسر الشين بمعنى شيء بفتح الشين .

(٢٨٩) ما ارضى : ما أرتضيه وأريده ٠٠ مرضى : مريضات ، وهي هنا بمعنى الفاعل ٠٠ أي يمرضن غيرهن .

(٢٩٠) مرضى : مريضون ٠٠ رياشي : ذو لباس وحسن حال وشارة على الرغم من دعواه أنه مريض من الحب ، فأورد دعواهم بصيغة الزعم ، وردها بكونهم ذوي حسن حال في هذا البيت ، وبأنهم ينامون كما في البيت الذي بعده .

قال الزمخشري في أساس البلاغة ص ٢٦٣ : « ومن المجاز : رشْتُ فلاناً : قوَّيت جناحه بالإحسان إليه فارتاش وتريش ٠٠ قال :

فرشني بخير طال ما قد بريتني
 فخير المواني من يريش ولا يبري

وقال :

إذا كنت مختار الرجال لنفعمهم
 فرش واصطنع عند الذين بهم ترمي

وقال النابغة :

كم قد أحل بدار الفـقر بعد غنى
 قوماً وكم راش قوماً بعد إقتار
 يريش قوماً ويبري آخرين بهم
 لله من رائش عمرو ومن باري

وقال القطامي :

وراشت الريح بالبهـمى أشاعره
 فأض كالمسد المفتول إحناقاً=

ناموا وانا ما نمت بين الهفاهيف
 سهر ولا عاينت كود الهفاهيف (٢٩١)
 لو شوش افكاري هبوب الهفاهيف
 اروت مجاريها ورود عطاش (٢٩٢)
 ركب تجارى عن مغانيه شاحط
 والبين خلفني مرارات شاحط (٢٩٣)

= أي غرزت فيها السفا ، وقال ذو الرمة :
 ألا هل ترى أظعان مي كأنها
 ذرى أثابِ رايش الغصون شكيرها
 وقال أيضاً :
 أفانين مكتوب لها دون حقها
 إذا حملها رايش الحجاجين بالثكل
 أي مكتوب لها الثكل دون تمام الحمل ، وجعل الله اللباس ريشاً : زينة وجمالاً قد
 أنزلنا عليكم لباساً يواري سواتكم وريشاً (مستعار من الريش الذي هو كسوة وزينة
 للطائر .. قال جرير :
 فريشي منكم وهواي معكم
 وإن كانت زيارتكم لماما
 وفلان له ريش : لباس وحسن حال وشارة .. واشترى علي كرم الله وجهه قميصاً
 بثلاثة دراهم فقال : الحمد لله الذي هذا من ريشه .
 وأجاز النعمان النابغة بمائة من عصافيره بريشها .. برحالها .. وقيل كانت الملوك
 يجعلون في أسنمتها ريشاً ؛ ليعلم أنها حباء ملك « .
 (٢٩١) الهفاهيف : الستائر التي يهف منها هبوب ، وأرجح من ذلك أن يكون المراد الأصوات
 والضوضاء .. والثانية بمعنى مالا خطر له كهفيف الريشة أو الصوفة في الهواء .
 والشطر الأول فيه ثقل ، ويسلس هكذا :
 ناموا وانا نوُمت بين الهفاهيف
 (٢٩٢) الهفاهيف : الرياح .. وضمير مجاريها عائد إلى عيونه .. بالغ ، فجعل دموعه معيناً
 يروي إبل الركب العطشانة .
 (٢٩٣) ركب : بدل من ورود في البيت السابق .. شاحط : مبتعد .. وكلمة شاحط الثانية
 بمعنى لاسع للحلق لمراته .

قالوا بداله حط لك قلت شاحط
 ان فاتني فوصال غيره بلاشي (٢٩٤)
 دمعي على مصفر الأوجان شابه
 ثلج الشتا يوم ان جو القيظ شابه (٢٩٥)
 يا ويل من راسه وهو شباب شابه
 طفل غرير بالجهالة شباشي (٢٩٦)
 فاقت ترى مي الغصون الغوافي
 واستارقت منها الجفون الغوافي (٢٩٧)
 يوم الهوى غص وتو الغوى في
 غصنه ظليل بين الأغصان ناشي (٢٩٨)
 فاتن ورود من صوافي شنباه
 ودي يتقاضى بالهوى من شنباه (٢٩٩)

- (٢٩٤) شاحط : على لغة أهل الخليج بمعنى أي شيء أخط .
 بداله : بديلاً منه . . بلاشي : بكسر الشين . . والمعنى لا أريد غيره بديلاً . . يقولون :
 بلاش من كذا . . أي لا حاجة لي فيه .
 (٢٩٥) شابه الأولى بمعنى أشبه ومائل ، والثانية بمعنى خالطه . . جو : مناخ . . ولأجل الوزن
 تخفف نون « ان » وتدمج في « جو » هكذا : انجو .
 (٢٩٦) شابه : شيب به . . شباشي : لا معنى لها لا في فصحي ولا في عامية ، وهي هاهنا
 سد قافية ، وإغراب بما لا معنى له . . وفي العامية شوبش بمعنى كثرة الحركة والتطلع
 . . وفي عامية مصر الشوباش بمعنى الهدية .
 (٢٩٧) الغوافي : الساكنات . . وتفسيرها بالمتأودات تفسير للفظ بضد معناه . . استارقت :
 أرقت من السهر . . والغوافي الثانية بمعنى النائمة .
 (٢٩٨) الغوى : الغي وهو العشق .
 (٢٩٩) فاتن : فاتني . . صافي شنباه : بياض أسنانه . . يتقاضى : يأخذ قضاءً . . أي تأره
 . . من شنباه : من أزرى به هذا المحبوب ، فجعله يُشنى بمعنى يعاب .

ابى اتجلد ياهلي من شُ انا به
 الجمر معلومك بطانة فراشي (٣٠٠)
 ما اقطع انا بهواه حبل المهامه
 الى تمنيته وانا بالمهامه (٣٠١)
 ادرك واهيم من الهوى بالمهامه
 ما قرب النازح بعيد المعاشي (٣٠٢)
 لاموا صريع في هواهم وشاموا(*)
 قربه وخالوا برق الاقفا وشاموا (٣٠٣)
 نسيوا جميل اخو لطيفة وشاموا
 لابتعد بعيد من ديار وحاشي (٣٠٤)
 سبـحـان من يخلف هل الراي رايه
 ادعى الذهب صرفه كما صرف رايه (٣٠٥)

(٣٠٠) ش : شيء .

(٣٠١) المهامه : الحبال الضعيفة على التشبيه بمهمة القول . . المهامه الثانية الكلام غير القاطع بنفي أو إيجاب ، ويريد هاهنا أمانى النفس . . تقول العامة : مهمه في كلامه ومثمت إذا لم يقطع بوعده ، أو يجزم بخبر .

(٣٠٢) ادرك : أشرف على الدرك وهو الكلال . . المهامه المفاوز . . وكونه في مهمه يعني أنه بعيد المعشى ، فمعنى الشطر الأخير : لا يكون النازح عن أحبابه قريباً إذا كان معشاه بعيداً . . أي مكان إمساؤه للعشاء . . ومناسبة الشطر أنه لا يفيد الهيام في المفاوز إلا الدرك ما دام بعيد المعشى .

(٣٠٣) شاموا : تركوه وجفوه شيمة . . وشاموا الثانية مرادفة لقوله : خالوا . . أي راقبوا البرق .
 (٣٠٤) شاموا : مالوا إلى غيره ، وهي بمعنى الأولى ، وإنما اختلفا باختلاف الجار والمجرور المتعلقين بهما ، فالأولى شاموا عنه ، والثانية شاموا إلى غيره . . واخو لطيفة هو الشاعر نفسه ؛ لأن هذه الكنية في مقام ضمير المتكلم في هذا السياق .

(٣٠٥) رايه : رأيه وتدييره . . وهذا جهل وتجاوز من العوام ؛ لأن الله لا يوصف بأنه ذو رأي . . والثانية بمعنى نقد من عملة هندية من نحاس . . قال خالد الفرج : أصلها راجا .

(*) شاموا: من معانيها (أشملوا) أي اتجهوا شمالاً ناحية الشام «المراجعة».

يا خـايف من سطوة البين راية
وصلت وهو مستخبر السر فاشي (٣٠٦)
خذ لي دوين من يديهم وسلم
رشوة خصيم في هواهم وسلم (٣٠٧)
طعت الهوى اللهم صلي وسلم
دوم على اللي قال لا أحد يراشي (٣٠٨)

(٣٠٦) راية : علم .. كناية عن السطوة .. ومعنى الشطر الأخير أنه لا سر دونه ، فكل شيء يعلمه .

(٣٠٧) سلم : أعط .. والثانية رد السلام .

(٣٠٨) يراشي : يأخذ الرشوة ، ويعطيها .

(٢٢)

قصيدته على قافيتي العين المقيدتين

قال الأستاذ الدويش : « هاجر محمد بن لعبون من الكويت إلى البحرين في عهد جابر العبدالله الصباح (جابر العيش) لسبب ما ، وبينما كان في إحدى الحفلات في البحرين (وبصحبه جماعة من أهل الفن والطرب) أقبل أحدهم ناحية الحفل ٠٠ فيما كانت المرأة تنهياً للرقص ، فعرف محمد أن القادم هو من أقاربها ، فقال هذا الفن مخاطباً صديقه علياً لينبه المرأة ، ويوعز لها أن تتكتم وتسدل القناع :

يا علي صح بالصوت الرفيع
للمرة لا تذبّين القناع » (٣٠٩)

وذكر أن مولده سنة ١٢٠١ هـ .

قال أبو عبد الرحمن : مولده سنة ١٢٠٥ هـ ، والشطر الأول منكسر بهذه الرواية ٠٠ وهذا نص القصيدة كاملاً :

يا علي صيح بالصوت الرفيع
للمرة قل تبيعين القناع (٣١٠)
قل لها المهرة الصفراء الصنيع
سنهها عندكم وقم الرباع (٣١١)

(٣٠٩) الفن والسامري ص ١٣ .

(٣١٠) يصير المغنون على نطقها هكذا « صحت بالصوت » ؛ لأن كثيراً من الجماع ضبطوها بضمير المتكلم ٠٠ وسياق القصيدة يدل على أن الضمير للمخاطب ٠٠ وهكذا ضبطت في بعض المصادر كخيار ما يلتقط ٠٠ وهكذا أكثر أبيات القصيدة ضبطت حسبما وعته ذاكرة المغني ، وحسبما استسهله للغناء ٠٠ وضبطوا الشطر الثاني هكذا « يا مرة لا تذبّين القناع » وركبوا على هذا الضبط المنتحل القصة المنتحلة التي عالجتها في الباب الأول ٠٠ والشاعر يريد فسخ القناع ، ولا يريد التحجب به .

(٣١١) ضبطت في أكثر المصادر :

شاقني راعي الصفراء الصنيع
سنهها يا علي وقم الرباع

قال أبو عبد الرحمن : من هو صاحب الصفراء ٠٠ أهو أبوها ، أم زوجها ، أم أخوها ؟! وما حاجة ابن لعبون إليه حتى يشوقه ؟!! ٠٠ إنما شاق ابن لعبون الصفراء ذاتها ٠٠ والصنيع حسنة الحال ريانة العود .

اشتري منه كان انه يبيع
 بالعمرمير ماظني يباع (٣١٢)
 سايمين ويامن هو يبيع (*)
 تشترون الهوى يا اهل الرفاع (٣١٣)
 شاقني يا علي قمرا وربيع
 يوم انا ميמר وامري مطاع (٣١٤)
 يوم اهلنا واهل مي جميع
 نازلين على جال الرفاع (٣١٥)
 ضحكتي بينهم وانا رضيع
 ما سوت بكي تي يوم الوداع (٣١٦)
 هم برونني وانا عودي ربيع
 يا علي مثلما تبيري اليراع
 طوعوني وانا ما كنت اطيع
 وغلبوني وانا قمرم شجاع

(٣١٢) منه : أي منها ٠٠ يعني صاحبة الصفراء ٠٠ وعند الفرج : نشترى منك كان انك تبيع ٠٠ ويظهر أن المرأة من الزبير ، أو من أقارب مي رآها الشاعر بالبحرين ، أو من أهل ديلم .

(٣١٣) الرفاع هاهنا بلدة وسط جزيرة البحرين ، وهي غير الرفاع التي ستأتي في بيت آخر .
 (٣١٤) قمرا : قمراء ٠٠ أي وقت ليالي اكتمال القمر ٠٠ والقمر والربيع كناية عن حسن الحال ، وذلك مفسر بالشطر الثاني ٠٠ فالمراد جمال فتاة كالقمر في ربيع حياته .

(٣١٥) الرفاع : وصف لا اسم لحل سكناهم بالزبير ٠٠ ولم تسكن مي وأهلها في رفاع البحرين ، وقد وهم الجماع ففسروا الرفاع الثانية بأنها رفاع البحرين .

(٣١٦) عند ابن يحيى : ضحكتي يوم انا معهم وليع
 ما سوت بكوتي عند الوداع

(*) ورد عند الحاتم: سايمين الهوى يامن يبيع
 يشترون الهوى ناس رفاع «المراجعة»

وجد عيني على ظبي تليع
عندكم كن في خده شماع^(٣١٧)
وانت يالايمي جعلك تضيع
ما تمارى بها مثل الشعاع^(٣١٨)
ودي اسلاه والكون الفنيـع
سلوتي يا علي ما تستقطاع
دون مي الظبي وام الوضيـع
والثعالب وتربيع الشراع
وراس ريع دخل في بطن ريع
مستطيل ووديان وساع

(٣١٧) ورد بعد هذا بيت سخيـف في رواية العواد ، وهذا نصه :
كن معها وهي خلـوـضـجـيع
مكتفـيـها يـبي منها الجماع
وفي بعض المصادر :
كني معاهـا وانا وحدي قطيـع
مكتفـيـها وانا ابي منها الجماع
وهذه رواية محرفة .
(٣١٨) ورد البيت أخيراً عند العواد ، والشرط الآخر عنده هكذا :
في المهامه على طرق السباع

(٢٣)

قصيدته على قافية العين بوصل الهاء في الأخيرة

قال ابن لعبون :

نح يا حمام الهوى بسجوع
يا من يسومه وانا ابيعه (٣١٩)
ما فيك كود العنا وفجوع
وفرور قلبي وتصديعه
يا علي ذالي شهر واسبوع
الطم كما تلطم الشيعة
راعي الهوى زايده مـقطوع
قلبه معلق بشريعه (٣٢٠)
ماشفت ثوبي مزوع مزوع
فتق ظفوري بترقيعه
راعي الهوى دايم مسبوع
بالليل تكثر سعاسيه (٣٢١)
وجدي على الجادل المربوع
اللي خذ القلب تفجيعه (٣٢٢)

(٣١٩) يعني من أراد ألحان الهوى يجدها عندي ، فأنا مثرٍ منها ، فصفتة إذن صفة التاجر الذي يُلتمس عنده بيع السلعة .

(٣٢٠) قال خالد الفرّج : الشريعة: الشعرة من الليف ٠٠ قال أبو عبد الرحمن : وفي الفصحى- كما في لسان العرب ٨٨/٧ - : شرّع فلان الحبل أنشطه ، وأدخل قطريه في العروة ٠٠ فهذا مأخذ استعمال الشريعة .

(٣٢١) مسبوع : خائف ٠٠ يقال : الرجال يسبعون ٠٠ أي تخيف نظراتهم وهمماتهم كما تخيف السباع ٠٠ سعاسيه : تجواله .

(٣٢٢) فسر خالد الفرّج الجادل بالظبي ٠٠ قال أبو عبد الرحمن : هذا غير معروف في اللغة ، وإنما المراد ذات الشعر المحكم تضفيره يسمى جديلة .

وجدي على شوفته واموع
 والنفس فيها طميمية (٣٢٣)
 وخديد مي يشع شعوع
 مثل القمر في ترابيعة
 تغريك في قولها كعكوع
 حمر الخواتم باصابيه (٣٢٤)
 قلب الخطايا علي مطبوع
 بالصدر تخفق بترميعة (٣٢٥)
 ان ما مضى شن وهي في القوع
 فلا بقى شن وهي قيعة (٣٢٦)

(٣٢٣) هذه إحدى الروايتين « وجدي » .. والرواية الثانية « أمني » وهي مستسخرة .. وعند ابن يحيى : افرح على شوفته .

(٣٢٤) كعكوع : حكاية للكعكة وهي الانفجار بالضحك .

(٣٢٥) ترميعة : خفقانه .

(٣٢٦) شن : شيء .. بقى شن : بقي شيء .. وهذا البيت لم يرد عند ابن يحيى .. يقول: إن لم يسبق شيء من الوصل وهي شابة في بيت أهلها في ساحة البيت « القوع » فلم يبق شيء إذا كانت سراياً بقيعة من الأرض .. كناية عن كبرها .

(٢٤)

قصيدته على قافية الفاء

قال ابن لعبون باكياً لمربع مي :

خلا السفح يا عواد ما فيه من هله
(٣٢٧) عقب خبرنا به غير راك وصفصاف
عفتها الغواذي وازعج الريح واختفت
(٣٢٨) وخليت رسومه مثل دار بالاحقاف
تنوس الهبايب في مغانيه بالسفا
(٣٢٩) كنوس الهواجس عقب هذيك الاسلاف
قضيت الهوى لي به والوطار يوم انا
حظيظ وميعاد اتلع الجيد لي وافي
اجاذب رداها يوم ثوبي من الهوى
(٣٣٠) جديد ولا احتاجت حواشيه للرافي
ولا شرب كاس اللوم من بات باله
صريع الغواني مع هل السفح ميلافي

(٣٢٧) راك : شجر أراك .

(٣٢٨) عند الفرغ : عفته البواذي وازعج . . وفسر البواذي بالغيوم الماطرة ؟ .

(٣٢٩) تنوس : فسرهما خالد الفرغ بمعنى تجفف . . وهذا لا يعرف في اللغة . . وإنما وجد في السياق هبوباً وسفءاً ومغانياً ، والريح بالسفء تجفف الرطب ، فظن أن هذا هو المعنى لناس نوساً . . ولا معنى لجفاف الأطلال . . إنما البكاء لتغيرها وتهدمها .

والنوس في الفصحى التحرك والتدلي باضطراب . . بعث ابن لعبون هذا المعنى من الفصحى وهو غير معروف لدى العامة .

وفسر الفرغ الأسلاف بالأزمنة الماضية . . والصواب أن المراد هاهنا أهل الدار الذين مضوا ، فهواجسه متحركة مضطربة بعدهم مثل نوس الرياح . . والتشبيه عند ابن لعبون هاهنا من التشبيه المقلوب .

(٣٣٠) يعني أنه لم يضم من الكبر أو العلل .

تجود التمانى له بالاحباب والصفاء
وان زعل صرف البين يشرب من الصافي (٣٣١)
ليال سنا ليله وجيهه سوافر
تنيره ومصباح ابلج الصبح به طافي
وبرق سرى به كن عالي رفيه
يدين العذارى تعتنيهن بالاوصاف (٣٣٢)
رفيع السنا في مسبل الذيل كالدجى
ودجن الطها مرتج الاعجاز رجاف
طويل على بانات ينهل ذيله
عريض على حميرين مستغرق ضافي (٣٣٣)
تحيل الخبراري بعدما أسقى مورقة
ولظعون مي به ربيع ومصيف
ولا ينصرف زهر تخالط برنقه
الى طاح به شذر على مي ورعاف (٣٣٤)
وبيت كما وصف الغمامة رواقه
ولي عند اهلها فيه مسعى ومطاف

(٣٣١) يقولون لمن غضب ، وتهدد وهم لا يبالون به : اشرب من البحر .. طق براسك الجدار .
(٣٣٢) عند الدخيل : تشتد بهن الاوصاف .. قال أبو عبد الرحمن : البيت يلتفت إلى قول امرئ القيس :

أصاح ترى برقاً أريك وميضه
كلمع اليدين في حبي كل

(٣٣٣) جعل السحاب في عرضه يغطي أبانين غرباً إلى حميرين جبل بفارس شرقاً ! .. ولا معنى لقوله طويل وعريض ، فهذا الوصف لأحدهما فحسب .. وإنما يعرف الطول من العرض لو ذكر حدوداً من الشمال والجنوب .

(٣٣٤) عند ابن يحيى : سقا الموارد .. وشبه زهور الربيع بالشذر والرعاف ، وهما - كما قال الفرج - فصوص من الحلي .. والرنق اللون .. يقال : أرناق وأشكال .

جنوبه شمال في لظى القيظ بارد
ومشتاه وان هبت شمال فهو دافي (٣٣٥)
خنين الشذا ما هربتني كلابه
الى هربت مجفي الاحباب غرياف (٣٣٦)
فلا زلت مـختاره على كل منزل
الى عاد حظي منه مياس الاعطاف (٣٣٧)

(٣٣٥) عند ابن يحيى شماله جنوبه ٠٠ ومعنى البيت أنه كبيت تهويته من جهة الشمال ؛ لبرودته قيظاً ، وهو مع ذلك دافئ شتاءً ٠٠ وقال الأستاذ الربيعان في كتابه ص ٥٤ عن الأمثال الشعبية للجهمان ٩١/٣ : « إذا كان الناس في سفر وهم رفقة فكل واحد منهم يرغب أن يؤكل الزاد الذي يحمله ، والماء الذي ينقله قبل رفقته ٠٠ لماذا ؟ ٠٠ لأنه يريد أن يخفف عن راحلته من أحمالها ٠٠ وكان الأخو هذا إذا طلب ماء بارد قال : إنه عندي ثم صب من قربته ٠٠ وإذا طلب ماء حار قال : إنه عندي أيضاً ويصب من القربة نفسها ٠٠ وقيل له : كيف يكون ماء القربة الواحدة يجمع بين النقيضين الحرارة والبرودة ؟ ٠٠ فقال لا غرابة ، فالذي يطلب ماء حاراً أعطيه من الماء الذي يلي جلد الدابة وهو حار ؛ لأن الراحة تؤثر عليه بحرارتها ٠٠ والذي يريد ماء بارداً أعطيه من جانب القربة الذي يلي الهواء وهو في العادة يكون بارداً ٠٠ يضرب مثلاً للأمر يحتمل الوجهين ، أو لمن يخدع الناس بالألفاظ البراقة !! » ٠٠ ثم ذكر بيت الشاعر .

قال أبو عبد الرحمن : لا علاقة لبيت ابن لعبون بهذا المثل ، ولم يرد أن البيت ذو وجهين مختلفين في آن واحد ، وإنما أراد اختلاف وجهيه في أنين على الضد ، فهو في الشتاء دافئ ، وفي الصيف بارد .

(٣٣٦) اتفق الجماع على هذا الضبط ٠٠ وهرير الكلب صياح له دون النباح ٠٠ ولا تعرف العامة هذا المعنى ولا تستعمله ، وقد أراد ابن لعبون استعماله فغير المادة تغييراً أدخله في مادة أخرى من هر إلى هرب ، وذلك لضرورة الوزن ؛ ولهذا فسر الفرج هربته بمعنى نبخته ٠٠ ويمكن أخذ المعنى على اللفظ الذي أورده ابن لعبون ، فيكون المعنى : لم تخفني الكلاب فأهرب .

وفسر الفرج الغرياف بالمتردد المتهيب الغريب ٠٠ قال أبو عبد الرحمن : لا يعرف هذا في عامي أو فصيح ٠٠ والمعروف في العامية ما يترسب من طين يجرفه السيل ويظل لزجاً ٠٠ وربما أراد ابن لعبون السحابة الغزيرة المطر أخذاً من الغراف وهو النهر الغزير ، والغيث الغزير ٠٠ يريد أنه مع جفاء المحبوب له وتشبثه بالوصل فقد أبعد غيث غزير .

(٣٣٧) البيت تفسير لحظه المذكور في البيت السابق .

على طول خبري به الى رمت رسمه
 طرقي لها من صدمة الشوق قفقاف (٣٣٨)
 إلى قلت هاتي حاجة لي ودنقت
 تنثر لها ثليل ساف على ساف (٣٣٩)
 نديمي غزال في ذراها وانادمه
 تقعد لي السنطور واقعد لها القاف (٣٤٠)
 ضحوك اللمي مدموجة الساق كالقنا
 هضوم الحشا مرتج الاردا فمهياف
 على مي جيد الريم والعين عينها
 وخذ لكنه بدر الانصاف باوصاف
 نشا نشوة البردي غضيض قوامها
 وغصن الى ما هب به طاي فغاف (٣٤١)
 مضى ذا ولا ينفع محب تذكر
 لمنزل حبيب بات يلعب به السافي
 لواه الغرام اربع عشر حول والتوى
 بسبع سمينات وسبع به عجاف
 اهنيك يا عواد حبيثك من الهوى
 سليم ولا عنك أكثر الحال بالخافي

(٣٣٨) رمت رسمه : قصدت داره . . القفقاف : القشعريرة من قولهم : قف شعره . . أي قام من الفزع .

(٣٣٩) هذا البيت تعليل لاختياره منزلها كما في البيت الذي قبل هذا بيت . . دنقت : انحنت . . ساف على ساف : طبقة من شعرها على طبقة من شعرها .

(٣٤٠) السنطور : آلة لهو . . القاف : القصيدة ذات القافية .

(٣٤١) البردي بفتح الباء ، وسكون الراء ، والبال المكسورة ، والياء المشددة نبات يصنع منه الورق . . طاي ف : ريح تطوف . . غاف : قال الفر ج : تمايل وتأود . . قال أبو عبدالرحمن : لا أعرف هذا المعنى في فصيح أو عامي . . لا من غف ، ولا من غفا . . ونتيجة هبوب الريح تمايل الغصن ، فلعل ابن لعبون ولد هذا المعنى لما زحمت القافية . . وربما كان الضبط « غافي » من غفا يغفو ، والمعنى أنه كان غافياً قبل الهبوب .

تصابى على مي وتدرى بخلدها
وتازي وكنك مستجير بالاعراف (٣٤٢)
وهذي ثلاث سنين من شط حـيهم
فلا مخبر عنهم ولا شايف شاف (٣٤٣)
سألت الصدا عنهم بالاصال والضحي
عن مغرم مثلي ولا شفت لي شافي (٣٤٤)
وجانا الهتي مي ينهم المطي بالعصا
يقول اشملوا يتلون براق الاصياف (٣٤٥)

(٣٤٢) تصابى : تخدم عندها ، ولا تظهر منك ريبة الرجل : لأنك تظهر عندها صبياً لم يبلغ الحلم .. والصبي في العامية الخادم .. خلدها : ما يدور في قلبها مما تضمرة .. والخذل بالتحريك القلب والبال والنفس .. والعامية لا تعرف هذا المعنى ولا تستعمله .. الأعراف : مشكل فهم مراد ابن لعبون هنا ، فالسياق يدل على معنى العرف جمعه أعراف .. وعرف الناس أنه لا ريبة في دخول الصبي الخادم .. يدل على ذلك كلمة «مستجير» .. وإن حمل على معنى الأعراف الوارد في سورة الأعراف فالمعنى أنه في معرفته لسر بيتها كأصحاب الأعراف الذين يعرفون أهل الجنة والنار بسيماهم .. وهذا المعنى بعيد ؛ لأنه ذكر الأعراف ولم يذكر أصحابها ، ولأنه لا معنى حينئذ لكلمة مستجير .

وربما كان المعنى : لست يا عواد محروماً من الدخول عليها ، ولست متنعماً بالدخول عليها ؛ لأنك خلي من العشق ؛ فكأنك بالأعراف وهو السور بين الجنة والنار .

(٣٤٣) إن كان المعنى « يشفي » فرسمها « شافي » .. وإن كان المعنى رأى فرسمها « شاف » .. يكسرون الفعل الماضي لأجل الوزن .. والرسم الأخير هو الأصح ؛ لأنه ذكر الشافي – من الشفاء لا الشوف – في البيت الذي بعده .

(٣٤٤) الصدى : الصوت الذي يردده الجبل .. والعامية تنسبه إلى بنت الجبل ، ويقولون في أسجاعهم : بنت الجبل تبين [أي تبغين بمعنى تريدين] قريص والا جعل .

عن : تنطق وعن لأجل الوزن والديونة .. وفائدة « عن مغرم » أن السؤال لحوح صدر عن عاشق ، ولم يصدر عن خلي .

(٣٤٥) المطي : المطايا اختزل اللفظ لضرورة الوزن .

واظن المخايل والسماك ارتمت بهم
 صوب الحجر أو هم عن اكتارها قافي (٣٤٦)
 فعرضت نفسي لاشهب اللآل والظما
 وما جابت العيرات جبته وانا حافي
 ولا نلت مما رمت غير المذلة
 وركض ركضته راح فيهم يا خلأف (٣٤٧)
 تعللك يا عواد والزمط عندك
 غير الذي عندي وشورك بالاخلاف (٣٤٨)
 ويوم العرب بالسفح يورونك الصفا
 وعنهم تنام فخلك اليوم تستافي (٣٤٩)
 واعذر لمن خلاك تسفح الدمع
 تنثر طوال الليل طل وهتاف (٣٥٠)
 ولا ينتهي مثلك عن اطناب عدله
 ولا المغرم المؤلغ ولو شاف ما عافي (٣٥١)

(٣٤٦) السمك من أنواء الصيف غزير الماء .. اكتار جمع كتر وهو الناحية والطرف .. وهو
 من استعمال العامة الخاطي ؛ لأن الذي في الفصحى الكثر بفتح الكاف وسكون التاء
 بمعنى وسط الشيء لا طرفه .. وتقول العامة : كل في كُتْرَك .. أي في ناحيتك .
 وفي سبابهم : لعن الله كثره - بكسر الكاف - أي أصله .. وفي الفصحى : الكثر -
 بفتح الكاف وسكون التاء المثناة - الحسب .
 قافي : قفاءً .. أي من وراء الحجر .

(٣٤٧) لأجل الوزن تنطق « يخلأف » .. يدعو الله أن يخلف عليه .

(٣٤٨) الزمط : فسرهما الفرج بالوعد الكاذب .. قال أبو عبد الرحمن : الذي في ذهني من
 استعمال العامة أنها للمبالغة في القول والمظهر .. ويدخل في ذلك الكذب ؛ لأن المبالغة
 تنتج خبراً كاذباً .. إلا أن الخبر غير الوعد .

والواو تضمير قبل « غير » لأجل الوزن والديونة .. والإخلاف هنا بمعنى المخالفة .

(٣٤٩) من هنا التفت ابن لعبون بالخطاب من عواد إلى نفسه ؛ لأنه يتكلم عن نفسه .

(٣٥٠) واعذر : وأعذر أنا .

(٣٥١) اطناب عدله : الإطالة بالعدل .. وهكذا المغرم ألا ينتهي .

(٢٥)

قصيدته على قافيتي الفاء المقيدتين

أرسلها للأمير أحمد محمد السديري ، وهذا نصها :

يا هـل العـيـرات عن دار التـلاف
من عـفا الله عنه يـردف له رديف (٣٥٢)
عن ديار كل ما فـيـها يعاف
يا ركب ويلاه من سيف كـسـيف (٣٥٣)
جـيت ناس عـقب أهـل مي نشاف
يطـبخون الزاد بالمـاي النظـيف (٣٥٤)
من عـقب زل الزوالـي واللـحاف
والنـمد والجـوخ سـفـوا لي سـفـيف (٣٥٥)
شـف مـنازل مي في ذيك الحـضـاف
يا حـراش ان كان يـحـتـاج تـعـريـف (٣٥٦)
ذا مـصـب المـا وهـذاك الرـفـاف
والحـرم هـذا وهـذاك المـضـيف (٣٥٧)

(٣٥٢) عفا الله عنه : جعل ترك تلك الديار عفواً من الله .. وعفو الله مغفرة ورحمة ..
ويحتمل تفسير عفا بأنن له بالرحيل إذناً كونياً .

(٣٥٣) كسيف : ضيق العيش .. وفي الفصحى : كسف باله : ضاق عليه أمره ، وساءت حاله ..
ومن الأوهام قول الفرّج : كسيف محرفة عن كثيف ، وأنها بمعنى رديء ! ..

(٣٥٤) نشاف : ليس عندهم فضل رزق .. وتطلق على البخلاء .. يقولون : فلان ناشف ما
يندي .. والشطر الأخير تفسير للنشوفة هاهنا .

(٣٥٥) في أوراق معالي الأمير عبدالرحمن السديري : والجعد .. والنمد : الجوخ.

(٣٥٦) الحضاف : الجنبات والسفوح ...

(٣٥٧) الرفاف : جمع رَفَّة ، وهي مقدمة البيت بضعفتيه .

موحشات كل ما فيها يخاف
 مهرة الخيال فيها ما تقيف (٣٥٨)
 يحلف الحلاف ما شافه وشاف
 بالمنازل زول عطبول زريف (٣٥٩)
 كم عفا الله لي بربعه من مطاف
 مع نزول اعطان مشته ومصيف (٣٦٠)
 لي وليف كل هرجه بالخلاف
 العجب لله دره من وليف
 ينكشف لي عن ثناياه الرهاف
 من رفيف البرق برق له رفيف
 يا لطيف من حكاياه اللطاف
 سمني لعيونها عبد اللطيف (٣٦١)
 كن وصف جعووها فوق الرداف
 الهوا والمائي من فوق الغريف
 يا هل العيرات ما منهن عجاف
 رابييات بنجد في هيف وريف

(٣٥٨) أي لوحشتها يتعدها على عجل .

(٣٥٩) شافه : خاطب وحادث .. شاف رأى .. عطبول : ... زريف : بارزة الطول .

(٣٦٠) عفا الله : أذن إذنأ كونياً لا شرعياً .. والأعطان: الدمن ، وهي محل نزول البدو ..
يعني أنه يطوف بمرايعهم كلما نزلوا محلاً .

(٣٦١) هذا البيت يهز العقيدة ، فكأنه ما طلب العبودية للطف إلا للطافتها .. وإنما العبودية
للطف الخبير سبحانه .

من جبل تيمما الى حد الاحقاف
 من خشوم طويق لبطانة عفيف
 هايتات كالمها زرق الخفاف
 من بنات عمان ممشاهن خفيف
 ان سمحتوا يا ركب ما من خلاف
 وان قصر حظي فها كم لي شريف (٣٦٢)
 خط مفجوع سلامه كالرعاف
 ماطره كالدر لمحب دنيف (٣٦٣)
 تفتضح منه العذارى بالظراف
 والزهر باللون تيجانه نظيف (٣٦٤)
 بارتحاب مع تحيات نظاف
 جالبات النور لعيون الكفيف
 زاهيات كنهن ورد القطاف
 سالمات الزيع من قلب وليف (٣٦٥)
 باندماج يا ركب لي وانعطاف
 وانطراح بالوطا ما قط شيف (٣٦٦)

(٣٦٢) شريف قدم الصفة على الموصوف وهو الخط الذي سيأتي ذكره .

(٣٦٣) الدنف معنى فصيح لم تستعمله العامة .

(٣٦٤) الأصل في العذارى الحياء ؛ ولهذا جرت عادة التربية أن لا تذكر أمور العشق والعشاق عندهن . . وهذا الخطاب لظرافته يظهر حياء هن الفطري . . وبالظراف أراد بالظرافه ، فحذف التاء للضرورة . . أو يقدر موصوف محذوف كقولك : بالأخبار الظراف . . والزهر باللون : ويفتضح لون الزهر لجمال لون الخطاب . . فإن أراد لون مادة الخطاب من حبر وكاغد فذلك وارد . . وإن أراد وصف المعاني باللون فذلك تجسيد للمعنويات بدون نكتة بلاغية .

(٣٦٥) سالمات الزيع : من الزيع ، وإنما هي ضرورة الوزن .

(٣٦٦) يريد اجتماع الركب على سير متصل . . والمسرع يعلو هواء وينزل بمقدار ما يلامس الأرض ثم يعلو . . هذا معنى الانطراح كناية عن السرعة .

للذي له في حشاشا روجي عطاف
 بالوداد وبعد رسمي والطريف (٣٦٧)
 ما عليكم لو على ملط الشعاف
 تاصلون السير منها بالوجيف (٣٦٨)
 من عزيز الما الى حد الصحاف
 لو أقول بيوم ممشاكم قصيف (٣٦٩)
 عامدات نجد من بعد المساف
 خاصصات الغاط من نجد المريف (٣٧٠)
 ملتجين في ذرا ستر العفاف
 أحمدا زال مزبان المخيف
 ميمر تدعيك ناره بالكشاف
 مرخص الكوما الى غلي الرغيف (٣٧١)
 باجتوال وانحراف وانصراف
 كالسحاب الجود ما مده قصيف
 صيرف بالقليل بل صراف قاف
 مستجار الدار غطريف ظريف (٣٧٢)

- (٣٦٧) رسمي : داري . . وقوله : « بعد رسمي والطريف » غير مفهوم معناه المجمل . . ولعل المعنى : مع بعد داري ، وبعد الطريف من مالي .
- (٣٦٨) الوجيف فصيح ومن مفردات القرآن الكريم ، لكن العامة لا تفهمه ولا تستعمله .
- (٣٦٩) قال الفرغ : « عزيز الما : موضع شمال القطيف . . والصحاف من وادي المياه بالنقرة ».
- قصيف : قليل ، وهو معنى عامي من مادة فصيحة ، ويسهل رده للفصحى بالاجتهاد في معرفة وجه المجاز .
- (٣٧٠) خاصصات : قاصدات بالخصوص . . أظهر المضعف ضرورة .
- (٣٧١) في أوراق معالي الأمير عبدالرحمن أحمد السديري : خير تدعيك . . والميمر الأمير .
- (٣٧٢) يعني بالقليل والقاف النثر والشعر . . غطريف وظيف فصيحتان ، وليستا من مستعمل العوام إلا من كان منهم قارئاً ذا اطلاع . . والغطريف السيد .

يا ثَقِيلَ الرُّوزِ بايَّامِ الخُفَافِ
 (٣٧٣) فيه ثَقُلَ الرُّوزُ والطَّبَعُ الخَفِيفُ
 اشْتَكِي لَكَ مِنْ عِيَا فِي الْعِيَا
 (٣٧٤) مِنْ هَوَى طَرْدِ الْجَوَازِي أَنَا مَعِيْفُ
 رَامِيَّاتٍ مِنْ سَهَامٍ بَانْصِرَافِ
 (٣٧٥) مِنْ غَزَالٍ فِي فَوَادِي لَهُ دَنِيْفُ
 مَوْرِيَّاتٍ يَا السَّيْدِي بِالرِّضَافِ
 (٣٧٦) وَرِيَّةِ الْوَقَادِ لِلْقَدْرِ الرَّهِيْفِ
 لَوْ حَظِي بِوَصَالِ الْهَنْ حَظِي الْغَدَا
 (٣٧٧) بِالْهَوَى مَا بَاتَ لَعِيُونِي ذَرِيْفُ

(٣٧٣) أيام الخفاف : المناسبات المثيرة التي قد يخف فيها الحليم المتأنى .
 (٣٧٤) للوزن تحذف الهمزة من « أنا » أو الياء من الجوازي . العياف : ما يعاف ويؤبى لصعوبته أو رداء ته .

(٣٧٥) ينظر الشطر الأول إلى بعض قول ابن الرومي :
 وَيَلَاهُ إِن هِيَ أَقْبَلَتْ أَوْ أَدْبَرَتْ
 وَقَعَ السَّهَامُ وَنَزَعَهُنَّ أَلِيمُ
 إلا أن بيت ابن لعبون على العكس إذ جعل الانصراف وقعاً لا نزعاً .

(٣٧٦) فسر الفرغ الرضاف بالموالاة والتواتر . قال أبو عبد الرحمن : إنما يكون هذا المعنى دلالة سياق لا دلالة مفردة في قولهم : أحم المرضاف لا يبرد . . كناية عن متابعة النار . . أما الرضاف مفردة فهي عند العوام الأثافي ، والحصي المفروشة . . يقولون : فلان حميت رضفته ، وحميت حصاته كناية عن الغضب وانقطاع الصبر . . وفي الفصحى قال ابن منظور في لسان العرب ٢٣٣/٥ : « الرضف [بسكون الضاد] الحجارة التي حميت بالشمس أو النار . . واحدتها رَضْفَةٌ » . . ثم ذكر أن الرضفة يُغلى بها اللبن . . الورية ما يلتصق بالقدر ؛ لاحتراقه من كثرة الوقود . . وتسميها العامة أيضاً قرارة ، لأنها تقر في قاع القدر وتلتصق . . وسميت ورية لأنها وريت من وري النار . . يقال في الفصحى : ورت النار تري ورياً وورية بمعنى اتقدت .

(٣٧٧) الغداف : اسود حالك مظلماً فصيحة ليست من عرف العامة .

حالة تنعاف يا احمد بالكساف
 عن طريق اللوم فيها وتعنيف
 وابق لي عون عليهن وانتصاف
 لك نصيف سهامهن وانا نصيف (٣٧٨)
 ونتعذر منك يا ريف الهجاف
 في صدود ما علينا به نكيف (٣٧٩)
 بالبعد وكيف يقضي بايتلاف
 حاجة بالشام ناس بالقطيف (٣٨٠)
 فان عذرت فلا تعودنا خلاف
 ما مضى والخط لا يارد قصيف (٣٨١)
 وان بدا لك لازم غير ارتشاف
 راح حم شفاه حنا ما نقيف (٣٨٢)
 وانت سالم والسلام ايضاً يضاف
 فوقه الترحيب من صوب الوليف (٣٨٣)

- (٣٧٨) إذ كلنا في الهوى سواء .. وفي أوراق معالي الأمير عبدالرحمن السديري : وان بقى
 لى عون منهن وانتصاف .
- (٣٧٩) ونعتذر إليك يا أحمد من انقطاع تواصل ربما فسر بالصدود .. نكيف : عتاب .. تقول
 العامة : فلان مناكف بمعنى كثير التعرض واللوم .
- (٣٨٠) بالبعد : بعد الدار ، وهي متعلقة بنتعذر في البيت السابق .
- (٣٨١) خلاف ما مضى : مخالفة ما عودتنا .. الخط : الرسالة .. قصيف : قليل .. أراد
 المقارضة بقصيدة غير مختصرة .
- (٣٨٢) حم شفاه : سوادها جمع حُمَّة ، وهي اللعس .. فصيحة ليست من عرف العامة .. ما
 نقيف : ما نقف .. أي نسعى فيما تريد ولا نتردد .
- (٣٨٣) اعتاد العوام ختام رسائلهم بقولهم : وانت سالم والسلام ، أو واسلم وسلّم .

(٢٦)

قصيدته على قافيتي الفاء بوصل الهاء في الأخيرة

قال محمد بن لعبون يمدح الزبير ، ويتغنى بأنسه فيها :

حي المنازل جنوب السيف
ممتدة الطول مصفوفة
امشي على زينها واقيف
في حبها الروح مشغوفة
دار الخدم والكرم والضيف
دار المناعير معروفة
دار العجب والطرب والكيف
والانس والفن ودفوفه
علمي بها من ليالي الصيف
يوم البخت ناشر نوفه (٣٨٤)
ايام حظي يقصّ الصيف
يشرب من المي بكفوفه (٣٨٥)
يا دار ربعي عساك الريف
ترتع جوازيه وخشوفه
لي فيك غصن يهيف يعيف
محبتي فيه مخلوفة (٣٨٦)

(٣٨٤) قال الفرّج : النوف علامة يرفعها البحارة في رأس الصاري (الدقل) يتخاطبون بها .

(٣٨٥) الشطر الأخير كناية عن الظفر بالحاجة مباشرة .

(٣٨٦) مخلوفة : أي لا خسران فيها ؛ لأن المحبوب نفيس .

مثل عظيم البها ما شيف
مهرة وزير ومعسوفة (٣٨٧)
ما اشوف منهم لفا تعريف
يا وجد عيني على شوفه
ليته يزورن ولو بالطيف
وتفارق القلب ها اللوفة (٣٨٨)

(٣٨٧) أضاف المهرة إلى الوزير : لأن الفتاة الجميلة تمدح بأنها ركوبة حاكم .
(٣٨٨) البيت زيادة من الدرة اليتيمة . . واللوفة : الشغف الممض . . وقبل معرفة أصلها من
الفصحى أستعرض ما ذكره الزبيدي في تاج العروس ٤٨٧/١٢ . . قال : « وقال أبو
حنيفة : اللوف : نبات له ورقات خضر رواء طوال جعدة ، فينبسط على وجه الأرض ،
تخرج له قصبه من وسطها ، وفي رأسها ثمرة ، وله بصلة كالعنصل ، والناس يتداون
به . . قال : وسمعتها من عرب الجزيرة . . قال : واللوف عندنا كثير ، ونباته يبدأ في
الربيع ، ورأيت أكثر منابته ما قارب الجبال . . وقال غيره : وتسمى الصراخة : لأن له
في يوم المهرجان صوتاً يزعمون أن من سمعه يموت في سنته ، وشم زهره الذابل يسقط
الجنين ، وأكل أصله مدر منعظ . . أي محرك للباه ، والطلاء به مسحوقاً بدهن يوقف
الجدام ، واحدته بهاء .
وقال ابن عباد : لفت الطعام ألوفه لوفاً : أكلته ، أو مضغته . . وكذلك لفته ليفاً كما
سيأتي ، وفي الأساس : أصبح فلان يلوف الطعام لوفاً . . حتى اعتدل واستقام شعباً ،
وهو اللوك والمضغ الشديد . . قال : ومنه سماعي من فتيان مكة : الصوفية اللوفية .
واللوف من الكأ والطعام . . ونص العباب : من الكلام والمضغ مالا يشتهي .
واللوف : أكل المال الكأ يابساً . . وفي الأساس : أي يمضغه شديداً .
وكأ ملوف : قد غسله المطر . . عن ابن عباد .
واللواف كشدار : صانع الزلالي . . نقله الصاغاني « . . قال أبو عبد الرحمن : إذن
وجه المجاز على التشبيه بالعظ ، فهو ممض .

(٢٧)

قصيدته على قافيتي التاء والقاف ٠٠ الأولى مقيدة ، والثانية مكسورة

قال ابن لعبون :

حي المنازل وهن سكوت
قفر جفاها الطوارقي
واليوم عنها يرد الصوت
للجوم فيها تخافيق^(٣٨٩)
حيث المنازل منازل قوت
احباب قلبي واصاديق
وقف عليها غراب الكوت
وقفه محمد على الخيق^(٣٩٠)

(٣٨٩) الذي يرد الصوت تخافيق الجوم ، وهو نعيبه ٠٠ والتخافيق : جمع تخفيق بمعنى أصوات متقطعة ٠٠ ولها أصل من الفصيح ٠٠ قال الزبيدي في تاج العروس ١٦/١٣ : « والخنفقيق : حكاية جري الخيل ٠٠ قاله الليث وضبطه بالتحشية ٠٠ قال : تقول : جاؤوا بالركض والخيفقيق ، من غير فعل ٠٠ يقول : ليس يتصرف منه فعل وهو مشي في اضطراب .

والخفق صوت النعل ، ومنه حديث الميت إذا وضع في قبره : إنه ليسمع خفق نعالهم إذا انصرفوا ، وكذلك صوت ما يشبهها ، وقد خفق الأرض بنعله .

وخفقت الراية تخفق وتخفق من حدي نصر وضرب خفقا ، وخفوقاً وخفقاناً محركة ٠٠ أي : اضطربت وتحركت ، وكذا الفؤاد والبرق ، والسراب ، والسيف ، والريح ، ونحوها ٠٠ نقله ابن سيده ٠٠ وقيل : خفقان الريح : دوي جريها ٠٠ قال الشاعر :

كأن هويها خفقان ريح
خريق بين أعلام طوال

وفي التهذيب : الخفقان : اضطراب القلب ، وهي خفة تأخذ القلب ٠٠ تقول : رجل مخفوق» .

(٣٩٠) قال الفرغ : « الكوت محلة في الكويت ٠٠ قال أبو عبد الرحمن : سياق القصيدة وتاريخها يدل على أن الكوت حصن أو قصر في الزبير لا الكويت ٠٠ والخيقيق بيق الترهات ٠٠ أي وقوفه بلا فائدة ، ومحمد هو ابن لعبون نفسه .

اهلاً هالاً يا بعد مبيتوت
 مطواح لبلة معاليقي
 ما ترحم اللي غدا منحوت
 يصبح ويمسي على الريق (٣٩١)
 وش عود الحور لبس تفوت
 والريم لبس الخنانيق (٣٩٢)
 يا الله عسى يا ملا ما أموت
 الا بهـاك المفاريق
 وتمر شيالة التابوت
 عجلين مثل الدوانيق (٣٩٣)
 ما توصل الخطيا اخوقوت
 لاحباب قلبي واصاديقي
 بتحية العاشق المبهور
 لم الثمان البراريق (٣٩٤)
 احيا على حبها واموت
 كن العسل ذوبة الريق

(٣٩١) النحت الإصابة بالعين ، ويسمونه أيضاً بالنضل .

(٣٩٢) وش : أي شيء . . والتفوت قال عنها الفرغ : إنها ثياب الحرير . . قال أبو عبد الرحمن : المشهور عند عوام نجد البفت ، وهو قماش للرجال ناصع البياض عرفوه بعد القماش الخشن الذي يسمونه خاماً أو مريكانياً . . والخنانيق القلائد .

(٣٩٣) الدوانيق : السفن . . والتابوت : صندوق يوضع فيه الميت ، والمسلمون لا يفعلون ذلك . . ومرور حاملي النعش على عجل لم يضيف للسياق معنى مفيداً .

(٣٩٤) لم : أم . . أي جهة وصوب . . البراريق : اللماعة . . يعني ثناياها .

ابو عيون عمل هـاروت
يرمن مثل التفافيق
ياطا على مهجتي ويفوت
حبه يمزع سماحيقي (٣٩٥)
ميلة زمان عطاني ثبوت
عنده ولا له موافيق
يا منجي يونس ببطن الحوت
واخرجت يوسف من الضيق
له في ضميري ثمان بيوت
عالي بناها شواهيقي

(٣٩٥) قال الزبيدي في تاج العروس ٢٢٣/١٣ : « السمحاق كقرطاس ذكره الجوهري في سحق على أن الميم زائدة ، وهي قشرة رقيقة فوق عظم الرأس كما في العباب ٠٠ وفي التهذيب : جلدة رقيقة فوق قحف الرأس كما في العباب ، وفي التهذيب : جلدة رقيقة فوق قحف الرأس ، وبها سميت الشجة إذا بلغت سمحاقاً ٠٠ وقيل : السمحاق من الشجاج التي بلغت السحاة بين العظم واللحم ، وتلك السحاة تسمى السمحاق ٠٠ وقيل : السمحاق الجلدة التي بين العظم وبين اللحم فوق العظم ودون اللحم ، ولكل عظم سمحاق ٠٠ وقيل : هي الشجة التي تبلغ تلك القشرة حتى لا يبقى بين اللحم والعظم غيرها .

والسمحاق كعصفور من النخل الطويلة كما في العباب ٠٠ وقال الليث : السمحاق الطويل ٠٠ الدقيق ٠٠ قال الأزهرى : ولم أسمع هذا الحرف في باب الطويل لغيره . ومن المجاز : سماحيق السماء : هي القطع الرقاق من الغيم على التشبيه بالقشرة الرقيقة ٠٠ وكذا قولهم : على ثرب الشاة سماحيق من شحم ٠٠ أي شيء رقيق كالقشرة .

ومما يستدرك عليه : السمحقا بالكسر : أثر الختان « =

وحبال وصله ثمان بتوت
ما عاد فيها شباريقي (٣٩٦)

= قال أبو عبدالرحمن : استعملها ابن لعبون على معناها الفصيح .. والسحق عند
العوام الطويل .

(٣٩٦) بتوت جمع بته ، وهي الضفيرة الواحدة من الحبل .. وأصل المادة في الفصيح القطع،
فلعله اشتق منها معنوياً ما يقطع كالحبل والطيلسان .. قال الزبيدي في تاج العروس
٨ - ٧ / ٣ : « البت الطيلسان من خز ونحوه .. هذه عبارة الجوهري ، وفي المحكم :
هو كساء غليظ ، مهلهل ، مربع ، أخضر .. وقيل : هو من وبر وصوف .. وفي كفاية
المتحفظ : هو كساء غليظ من صوفٍ أو وبرٍ .. وفي التهذيب : البت : ضرب من
الطيبالسة ، يسمى الساج مربع ، غليظ ، أخضر .. والجمع البتوت .. وفي المحكم :
أبت ، وبتات ، وفي حديث دار الندوة : فاعترضهم إبليس في صورة شيخ جليل عليه بت
: وفي حديث علي رضي الله عنه : أن طائفة جاء ت إليه فقال لقنبر : بتتهم .. أي
أعطهم البتوت .. وفي حديث الحسن : ولبسوا البتوت والنمرات .
وبأنه وراة في الصحاح ، والذي يعمل به بتي ، وبتات مثله « .. الشباريق القطع ، وهي
فصيحة .. يقال : شباريق ، وشبارق .

(٢٨)

قصيدته على قافيتي التاء والقاف ٠٠

الأولى مقيدة ، والثانية مكسورة

وقال ابن لعبون أيضاً على نفس الوزن والقافية :

حي المنازل وهن سكوت
قفر جفاها الطواريق
اليوم فيها جبر الصوت
والنوم فيها تخافيق^(٣٩٧)
حمام غرد وجبر الصوت
يا مال عجل التلاحيق
غرد على غرغر نبوت
ماذار من صوت الطراريق
كوده يهيّض بنا مكبوت
كسّر اقفال الصناديق

(٣٩٧) تخافيق : فترات متقطعة ٠٠ والأصل في المادة الاضطراب ٠٠ قال الزبيدي في تاج العروس ١١٧/١٣ : « وخفق فلان : إذا حرك رأسه إذا نعس ٠٠ أي أماله ، فهو خافق ٠٠ قال ذو الرمة :

وخافق الرأس فوق الرحل قلت له

زع بالزممام وجوز الليل مركوم

وقيل : هو إذا نعس نعسة ثم تنبه ٠٠ وفي الحديث : كانت رؤوسهم تخفق خفقة أو خفقتين .

وقال ابن هاني في كتابه : خفق خفوقاً : نام ٠٠ وفي الحديث : كانوا ينتظرون العشاء حتى تخفق رؤوسهم ٠٠ أي : ينامون حتى تسقط أذقانهم على صدورهم وهم قعود ، وقيل : هو من الخفوق : الاضطراب كأخفق نقله الصاغاني « ٠٠ وانظر شرح البيت الثاني من القصيدة التي قبل هذه القصيدة .

وبل المراهيش تقل خـبوت
في طـل دوح الشـخانيق
غـرو تخنطـل بسم الموت
بالحـاظ نـجل مطاليق
اجـيه لو ما دعان بصوت
والا باليديـن تصفيق
واضيّع العـقل فوق تخوت
نسـكر من الخـمر ونفـيق
حـظي بهـا الطـاغي الطـاغوت
ضـحـاك بالهـرج مـلـيق
والى قـضب عـرضك العـكروت
شـلـقـك بالهـرج تشـليق
ياما حـلا مـسـكتـه بـسـكوت
ومـصـة شـفـاياـه بالـريق

(٢٩)

قصيدته على قافيتي القاف المقيدتين

قال أبو عبد الرحمن : يذكر الجماع أن ابن لعبون كان عند ابن جلق الصائغ ، فبهت من جمال حسناء جاء ت عنده لشراء حلي أو صنَّعه ، فصار يضرب كفه بالمطرقة من غير وعي ، فسجل ابن لعبون الحادثة بالقصيدة المذكورة .

وقال الشيخ منديل : « وله في يوم وهو في البصرة ومعه بندق للصيد ، وكان فيه مسبح للنساء بين شجر ، وليس له طريق إلا واحد يجعلن فيه رقيبته منهن حتى لا يأتين أحد على غرة وهن متكشفات ، فخاض مع الشط ومن خلال الشجر حتى قرب منهن ورأهن ، ثم تبين عليهن ، فقمّن عليه باللوم والتوبيخ ، وفيهن من تقول : اكسروا بندقه . . ومنهن من تقول : اشتكوه . . وقال أبياتاً :

- أه واقلبني قـدح مـاً وانـدـفـق
(٣٩٨) وبرمل عزاه ياضاف الدليق
لاصفا كاس الهوى لي واصطفق
(٣٩٩) طاف كرسي الهوى راع الحريق
دوحة البرهام وظلال الغوق
(٤٠٠) من قعد في ظلهن ما فك ريق
قمت أحاذر يوم جيت المطرق
(٤٠١) وبان لي منها الكمي قبل الزريق
قالن اسلم يا ولد ارم التفق
(٤٠٢) قبل تدعي بيننا مثل الوشيق

(٣٩٨) في الأصل : الدلق . . وبرمل لا أعرف معناها ، ولعل في البيت تحريفاً أو تطبيعاً ، ولعل الصواب : وبالرمل .

(٣٩٩) هكذا في الأصل ! .

(٤٠٠) في الأصل : اغوق .

(٤٠١) فسر الشيخ منديل الزريق بالرقبة .

(٤٠٢) تدعى : تترك . . الوشيق : القديم .

خياهن يشربك يا حلو المرق
وجيشهن ياكلك يا خبز الرقيق
محصات ما علقهن الدبق
ما كشف غراتهن غير البريق
شايلات مثل شيشات العرق
شاربات بالهوى خمر عتيق
ما طرق فوق الورق يابن جلق
غير قلبي مثل كفك ما يليق
لو يشب الكير من صدري علق
من غرام مودع صدري حريق
لو تحمل ما بي البحر انفلق
كل فرق راح كالطود العتيق
اسأل الاطال عن سمر الحرق
حيث علمك عندهم علم وثيق
ما عليك ان شفت براق برق
من ثنايا دارهم وادي العقيق
ناست الايام والشمم افترق
من فريق حال من دونه مضيق
ميسرات بالتمني من لحق
كنهن للي برجواهن شفيع
نغرّن صوت على فنه نغق
وان رصدت الخيس قبل البيت بيق» (٤٠٣)

(٤٠٣) قصص وأشعار من آدابنا الشعبية ١٣٥/٧ - ١٣٦ ٠٠ في الأصل : « نغرنا » ٠٠
وذلك يخل بالوزن ٠

قال أبو عبد الرحمن : هذه رواية مصنوعة مركبة من قصيدة ابن لعبون مع تغيير وحذف ، وإضافة هذين البيتين :

قمت احاذر يوم جيت المطرق
وبان لي منها الكمي قبل الزريق
قالن اسلم يا ولد وارم التفق
قبل تدعى بيننا مثل الوشييق

لتألف القصيدة مع القصة المدعاة ! ٠٠ والصواب أنه قالها في الزبير ،
وسياق القصيدة وحده يدل على أن حسناء - أو حسناوات - مرت بابن جلق ،
فذهل ، فصار يضرب كفه ، وهذا نص القصيدة :

ما طرق فوق الورق يا ابن جلق
زور كف فوق كف ما يليق (٤٠٤)
كلما هب الهوى له واصطفق
حمله بفراقهم ما لا يطيق
حسته المضمون به حت الورق
من شفا روح عليهم في مضيق
تنتخي رايات حربيه وانخفق
مع نظير العين في طق وطقيق (٤٠٥)

(٤٠٤) عند ابن يحيى : عز قلب مثل كفك ما يليق .
والزور القوة ٠٠ قال ابن فارس في مقاييس اللغة ص ٤٦٥ : « الزور القوي الشديد من
الزور ٠٠ وهو أعلى الصدر » .
قال أبو عبد الرحمن : معنى ابن لعبون فصيح المعنى والصيغة معاً ؛ لأنه شبه اليد بزور
البعير في قوة الوطاة .

(٤٠٥) عند ابن يحيى :
تنتمي رايات حربيه لا التفق
مع نظير العين في طق وطقيق
وعند ابن حاتم والفرج : تنتحي - بالحاء المهملة - وطق وطيقي .
قال أبو عبد الرحمن : الراجح أنها بالخاء المعجمة تنتخي ٠٠ أي أظهر النخوة والتعزز
لكن البكاء خنقه ، فهو مع موارد دمع عينه وإظهار تجلده في طق وطقيق .

ادعته غمس الليالي مطرق
 للعدو وان مرفي ثوب الصديق (٤٠٦)
 لو رموها بالحرق عقب الغرق
 ما سلت يا ابن جلق عن ذا الطريق (٤٠٧)
 فيه مصروف الغواني لو مرق
 رايح يطاف بالببيت العتيق (٤٠٨)
 طائر عاقه مقادير التفق
 بالهوى واليوم يا نعم الرفيق (٤٠٩)
 اسأل الأطلال عن سود الحرق
 حيث علمك بالطلل علم وثيق
 ما عليك ان خلت برق برق
 من ثنايا دار اهل وادي العقيق (٤١٠)

(٤٠٦) غمس الليالي : الليالي المظلمة .. والواو في قوله ((وان مر)) ضرورة وزن .. والمعنى أن عدوه يمر به شامتاً ؛ لأنه جاء في ثوب صديق (كناية عن الظهور بمظهر الصديق) ، وذلك لبؤس لياليه الغرامية الفاشلة .

(٤٠٧) بدأ في تسليّة صديقه ابن جلق يقول له : لا تخف ، فإنك ستراها ؛ لأنك صائغ ، وهذا سوق صواغ ، وهي لن تسلو عن سوق الصاغة ، فستمر بك إذن .

(٤٠٨) عند ابن يحيى : الغواني لا برق .. وقالوا في الشرح : مصروف : مسحور . قال أبو عبد الرحمن : إنما يريد الحلي ، فالحبيب لو مرق - أي ذهب بسرعة - للحج لأجل الحلي فمآله إلى هذا السوق .

(٤٠٩) عند ابن يحيى : مقادير التفق .. طائر : مسرع .. المعنى سيعود إلى سوق الذهب حيث أنت يا ابن جلق ، فتعوقه أقدار الهوى ، فيقع في الشبكة ، ويكون نعم الرفيق !! .

(٤١٠) كأن في هذا البيت والذي قبله إيماء إلى ديار مي لما رحلت مع زوجها فأصبحت أطلالاً ، وربما كانت الإشارة إلى أنيسات لهو رحلن جهة المدينة ، أو جهة وادي عقيق آخر حولهم ؛ لهذا قال في البيت بعده « ثنايا دار » .

وربما - وهو الأرجح - كان وادي العقيق رمزاً لمطارح لهو كوادي العقيق حول طيبة الطيبة ، فقد كان مستراح هوى وهواء !! .
 وعند ابن يحيى : ثنايا دارها .

قانيات العاسهن مثل الدنق
 زرقه واجياد تلعات عنيق (٤١١)
 محصنات ما علقهن الدبق
 ما كشف غراتهن كود الابريق (٤١٢)
 لفنة الغزلان وبطون السلق
 والمعارف من خوافي ريش هيقي (٤١٣)
 شايلات مثل شيشات العرق
 ناعمات والخمر خمر عتيق (٤١٤)
 خيلهن تشربك يا حلو المرق
 جيشهن ياكلك كالخبز الرقيق (٤١٥)

(٤١١) عند ابن يحيى : زرقه وقياد تلعات تعيق .

قانيات : شديديات الحمرة . . العاسهن : ألوان شفاههن إذا ملن إلى السواد . . الدنق : فصوص زرق ، والزرقه ليست في لون اللعس ، ولكن ابن لعبون استعمل اللعس لمطلق اللون .

واجياد . . إلخ : ولهن أجياد وصفهن أنهن تليعات طويلات . . العنيق العنقاء ، والتليعة وسيدة الجيد .

(٤١٢) عند ابن يحيى : ما فجا غراتهن . . الدبق كناية عن الفاجر الذي يحتال على عفاف النساء بدقة تصرف ، ولا يمل ولا ييأس .

(٤١٣) بعد هذا البيت عند ابن يحيى :

أه من قلب تصـفـق وانـدفـق

في رمل عزّاه يا ضـافـي الدليـق

والخوافي ما دون الريشات العشر من مقدم الجناح . . والهيق : الظليم ، وهو ذكر النعام .

(٤١٤) شيشات العرق : قنّينات الخمر ، ويريد النهود ، والتشبيه غير موفق ، وإنما تمدح النهود بالصغر والارتكاز . . والخمر : يريد تشبيه سحر عيونهن وجمالهن .

(٤١٥) عند الحاتم : بالخبز . . وعند غيره بالخبز - بالياء المثناة ، فالف ، فلام - .

والمعنى بعامّة : إنك أيها العاشق صيد لهن ، ومذاق حلو يشربنه ، وخبز رقيق يأكلنه . . والبيت متكلف ضعيف .

كنهن ياطن على اطباق الزلق
 (٤١٦) إن علاه الطل أو نوض الطريق
 ميسرات بالتماني والجوق
 (٤١٧) كنهن للي برجواهن شفيق
 دوحه البرهام وظلال الغوق
 (٤١٨) من قعد في ظلهن ما فك ريق
 راكبات في طبق عالي طبق
 من زعانيف الهوى قلبي خفيق
 رحت الومه في هواهن وانطلق
 مدمع له سال من بحر عميق
 ضارباته في عصاهن وانفلق
 (٤١٩) كل فلق ظل كالطود العتيق

- (٤١٦) عند ابن يحيى : هيش على اطباق .. واعلاه الطل او نوض غريق .
 وعند الدخيل : يمشن .. ان علاه اطلال من نوع البريق .
 وجاء في الشرح : اطباق الزلق : نوع من السمك ناعم لا يكاد يمسك لتزحلقه في اليد .. نوض الطريق : ما فيه من رطوبة تزلق .
- قال أبو عبد الرحمن : هذا شرح أبعد النجعة ، وإنما المراد كأنهن يمشين في زلق طويل (أي ذي أطباق) ، أو كأنهن يمشين في طريق مظلم لا يكاد ينيهره غير ضياء خافت من خلال الفجوات بين الساباطات كنوض البرق .. ومن مشى بحذر أو بخيلاء قيل : كأنما يمشي في زلق ، ومالا تثبت عليه القدم للوسته أو لزوجته فهو زلق .
- (٤١٧) الجوق : المواعيد الكاذبة .. ولابد أنها عراقية محلية معربة ؛ لأن تجاور الجيم والقاف ليس في لغة العرب .. ويدل على أن المراد المواعيد الكاذبة البيت الذي بعده .
- (٤١٨) يدل السياق على أن البرهام والغوق شجرتان لا تثمران ، أو أن ثمرتهما غير مفيدتين .. ولا أعلم أصل الكلمتين ، وليستا من الفصيح ، ولا من عامي نجد .
- (٤١٩) أراد الاقتباس من الآية الكريمة فلم تواته القافية .. والمراد الوصف بانفلاقه ، وزيادة الوصف بالطود حشو مغل بالمعنى .

اترعن كأس الهوى لي واندفق
 كأس عذري الهوى راعي الحريق (٤٢٠)
 غرد الحادي بصوته بالبلق
 ينهم الاظعان عجالات اللحيق (٤٢١)
 يارحى يلهى لها كف الفلق
 دارها الأفلاك والدنيا دقيق (٤٢٢)
 ناست العربان والشمل افترق
 في فريق حال من دونه فريق (٤٢٣)

(٤٢٠) يقول : إنه نعم بوصالهن إذ كأسه مترع .. أما محيسن العذري فقد اندفق كأسه ولم
 ينعم بهن ، وعلى هذا يكون قوله : « واندفق .. » استئناف جملة جديدة .. ويحتمل أن
 الاتراع والاندفاق لكأسه هو .. ويكون « كأس عذري » بدلاً من « كأس الهوى » ، فلا
 دخل لمحيسن إلا الوصف بأن له كأساً من الهوى فحسب ، ويكون ابن لعبون لم يرو .
 وبعد هذا البيت عند ابن يحيى :

لا سـروا حـساد والحس انسـرق
 دن لي القدر المرقع والدقـيـق

(٤٢١) البلق : بياض الصبح .

(٤٢٢) يلهى لها : يلقي الحب فيها .. الفلق : عامة الخلق كأنهم حب بكف .. فمعنى « كف
 الفلق » كف من الخلق .. وفي شرح خالد الفرّج أن المراد بالكف النهار ودورانه ..
 قال أبو عبد الرحمن : كأنه توهم أن المراد هاهنا بالفلق النهار .

(٤٢٣) ناست : قالوا في الشرح : ذوت ويبست .. قال أبو عبد الرحمن : بل ذهبت وتحركت في
 الأفاق ، وقد مضى بيان ذلك في شرح إحدى القصائد .

شئت الخلان وادعتهم طقق
ركبة الماشوم لحسان سبيق (٤٢٤)
سيف غارات الليالي وانذلق
مغفر السلطان واخو له شقيق

(٤٢٤) طقق : نافرين .. تقول العامة : طق .. أي هرب .. والأصل في المادة حكاية صوت .. قال الزبيدي في تاج العروس ٣٠١/١٣ : « طق : حكاية صوت .. قال ابن دريد : وقد ألحقوه بالرباعي ، فقالوا : طقطقة .. وقال غيره : صوت الحجارة ، والاسم الطقطقة .. يقال : سمعت طقطقة الحجارة .. أي وقع بعضها على بعض إذا تدهدت من جبلٍ مثل الدققة سواء .

وقال ابن سيده : طق حكاية صوت الحجر والحافر ، والطقطقة فعله .. مثل الدققة .
وطق بالكسر : صوت الضفدع يثب من حاشية النهر .. يقال : لا يساوي طق .
ومما يستدرك عليه : قال ابن الأعرابي : الطقطقة صوت قوائم الخيل على الأرض الصلبة ، وربما قالوا : حبططق ، كأنهم حكوا صوت الجري ، وأنشد المازني :
جـرت الخـيل فـقالت :

حبططق حبططق حبططق

قال الجوهري : لم أر هذا الحرف إلا في كتابه .. قلت : يعني المازني ، وأنشد الليث :
خـيل من ذي خـيل جـعفر
كـيف تجـري حـبططق

والعجب من المصنف كيف أهمل هذا مع أنه في كتابي الصحاح والعياب ؟ .. وسبحان من لا يسهو ، والكمال لله وحده .

ومن كلام العامة : الطقطقة : الخفة في الكلام ، وهو طقطوق ، ومططق : للخفيف الذات والكلام ،

ويكنون عن الطقطقة أيضاً بالموت عن طعن الجن ، فتأمل ذلك « .. ركبة الماشوم : كركوب المشؤوم .

(٣٠)

قصيدته على قافيتي القاف ٠٠

الأولى بوصل الهاء ، والثانية مقيدة

قالها بمناسبة إخراجها من الزبير ، هاجياً لابن زهير ، مخاطباً لزميله في هذه المحنة صديقه عبدالله بن ربيعة ٠٠ قال الأستاذ خالد الفرّج عن مناسبة هذه القصيدة : « يقال : إن حزب الراشد لما تقوى في الزبير أجلى ابن لعبون وابن ربيعة - وكان معه في القافلة - ، فأراد [أي ابن ربيعة] أن يمزح معه ، فكلما مشوا قليلاً قال له : يا محمد اسمع صوت طار ٠٠ وذلك لولعه [أي ابن لعبون بالغناء والطرب] ، فلما تكرر منه أجابه بهذه القصيدة » :

قال أبو عبدالرحمن : آل راشد جماعة ابن لعبون ، وإنما أخرجهما ابن زهير المستبد في عهد آل راشد .

ذا حس طار او ضميرك خفوقه
يدق به من نازح الفكر دقاق (٤٢٥)
الحي هو حـيك وطابت وفوقه
والدار هي دارك وهـذيـك الاسـواق
يا عبيد خل اللي تشـكل بسوقه
شيخ وهو عبد يذكّر بالاعماق (٤٢٦)
يا قلب وإن كانت علومك صدوقة
بينك وبين الدار عهد وميثاق (٤٢٧)

(٤٢٥) ضميرك خفوقه : خفوق ضميرك ٠٠ فخفوقه بدل بعض من كل ٠٠ فإن صحت قصة مداعبة ابن ربيعة لابن لعبون فالمعنى : أنني سمعت خفوق قلبك ، ولم أسمع طاراً ٠٠ وإن لم تصح فالمعنى تشبيه خفوق قلب ابن ربيعة بصوت طار .

(٤٢٦) إشارة إلى ابن زهير .

(٤٢٧) تفسير لخفوق قلب ابن ربيعة بشدة ولعه بالزبير ، وشدة وقوع الجلاء على قلبه ٠٠ كأن بينه وبينها عهد أن لا يتركها .

شرواك ينشد عن مغان تروقه
 حيثك محب للمغاني ومشتاق
 تذكر بها عيش مضى ما تذوقه
 يا عونۃ الله يوم تقسيم الأرزاق (٤٢٨)
 العبد عبد هافيات عموقه
 ان جاع باق عمومته وان شبع ماق
 والحر حر ينهضنه سبوقه
 والبوم يلعي في الخرابات خفاق (٤٢٩)
 قم لا رعاك الله وقرب سبوقه
 ثم ارفعه عن دار غاقة وغرناق (٤٣٠)
 بع بالهجر وصال حي تشوقه
 دار عساها للرزايا بتيفاق (٤٣١)
 دار الشنا للي بها والمعوقه
 ما تنبغي لوهي على سبع الاطباق (٤٣٢)

- (٤٢٨) هذا البيت تفسير لوجه ولع ابن ربيعة بالدار ، وإقناع له بتدبير الرب سبحانه مقسم الأرزاق ، الذي قدر بُلغته من الزبير بحادثة إخراجها منها .
- (٤٢٩) هذا البيت تمهيد لما بعده ٠٠ ولا ريب أن السباقين قيدان للصقر من طير وغيره ، وابن لعبون لا يعني هذا المعنى الظاهر ، وإنما يريد أجنحته التي يسبق بها ٠٠ أما السباقان فلا ينهضانه ، بل يقيدانه .
- (٤٣٠) يشير على ابن ربيعة أن يكون حراً لا يوماً ٠٠ والسبوق المراد بها الجنحان لا القيدان ٠٠ وقرب قلقة هاهنا ، والأصح « حرك » أو في معناها ٠٠ ولعل رواية قرب مجرد وهم ؛ لأنهم ظنوا أن المراد بالسبوق القيدان .
- (٤٣١) من هنا بدأ بسبب الزبير لا كرهاً لها ، ولا إنكاراً لعيشه الهنيء بها ، وإنما تبرم بالمنغصات فيها ٠٠ تيفاق : أن توافقها الرزايا مصادفة .
- (٤٣٢) لا يعقل معنى الشطر الأخير إلا بتقدير محذوف كأن تقول : لا تُراد هذه الدار وإن كانت مفضلة على سبع الأطباق ٠٠ أي الأرضين السبع .

دار بها الوالد كثير عقوقه
واللي يعقونه مصلين الاشراق (٤٣٣)
تلقى بها هذا على ذا يسقوقه
الله يعزك والخوندات بزحاق (٤٣٤)
راعي الوفا منهم عميله يسقوقه
وتلقاه حلاف مهين وملاق
باركانها المستور ضاعت حقوقه
وحقوق داني الجد جت له بالافاق (٤٣٥)
يمسي ردي الحال فيها ونوقه
ترعى من الوجلا بها نور الاشفاق (٤٣٦)
يغدي صبوحه في جباها غبوقه
في نازح البيدا من اللال رقرارق

(٤٣٣) يريد المتظاهرين بالدين ، الذين لا يخرج أحدهم من المسجد بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس وترتفع ، فيتنفلون بركعتين ٠٠ وأما تفسير مصلين الإشراق بالشيعه فأمر لا يعقل ، ولا شيعة في الزبير .

(٤٣٤) اتهم الذكور والأنثى بالشذوذ الجنسي .

(٤٣٥) يقام الوزن بحذف ياء « داني » ٠٠ المستور متوسط الحسب صريح النسب بدلالة المضادة في « داني الجد » ٠٠ والمستور يقولها الحسيب النسيب عن نفسه وبني عمه تواضعاً .

(٤٣٦) المعنى يمسي مباغتاً بما يقتضي جلاء ه بحيث تكون نياقه من الخوف لا ترعى غير نور الشفق مترقبة السرى ليلاً كما في البيت الذي بعده .

وورد البيت محرفاً عند الفرغ بهذا النص :

يمسي غريب الخال فيها وموقعه
يرعى من الوجلا بها نور الاشفاق

وفسره بأن عينه ترقب قدوم الليل من الوجل .

والبيت الذي بعد هذا يؤيد الرواية التي أثبتتها ، وذلك هو المناسب لرحيله إكراهاً وخوفاً .

كم جر مصقول النميمة بسوقه
 عليك لبق في مناباه ورقاق (٤٣٧)
 دون العشائر جاذيات عروقه
 وإلا الفعل ما اعتاض به طيرة الغاق (٤٣٨)
 ما بين شقاق ورافي شقوقه
 وشمات مخلوق وعصاي خلاق (٤٣٩)
 يا مال هطال صدوق حقوقه
 يشبه كماليل على الصبح ينساق (٤٤٠)
 يوضي كما حرب النصاري بروقه
 يطرب له البهلول منهم ويشتاق (٤٤١)
 يفتل نذاف الطها من طبوقه
 مثل النعام ان ذارهن زول تفاق (٤٤٢)

- (٤٣٧) شبه النميمة في الزبير بالسيف المصقول ، ووصف المنام بالنفاق ؛ لأنه مع نميته لبق رقيق .. مناباه : محادثته .. مفاعلة من النبأ .
- (٤٣٨) جاذيات : قاصرات .. أي لا يصل إلى العشائر بنسب .. وفسر خالد الفرج طيرة الغاق بطير الماء .. قال أبو عبد الرحمن : هذا الوصف يصلح للغراب والبوم .
- (٤٣٩) الشطر الأول كناية عن فسالة المجتمع ، وترقيع بعضه لعيوب بعض بالدعوى .
- (٤٤٠) على الصبح : عند الصباح .
- (٤٤١) لعله رأى آلات متطورة للإنجليز أو غيرهم من دول النصاري فجعلها مشبهاً به ، وجعل البرق مشبهاً .. البهلول : متخلف الذهن الذي لا يفكر في العواقب ، ولا يفرق بين سحابة الرحمة وسحابة العذاب .
- (٤٤٢) يفتل : ينطلق ويسيح .. نذاف الطها : الغيم المتراكم المشبه بالقطن المندوف .. ذارهن زول تفاق : أفرعن شبح حامل بندقية .

ترفى 'مريضات النسايم شقوقه
 لـجب عسى ما في نويه بتعياق^(٤٤٣)
 تسوقه الغربي والآخرى تعوقه
 مترادف مبناه طاق على طاق
 يفتـر عن مثل الدحاريـج موقه
 اربع ليال مدلجات على ساق
 وخامس تشوف الدار والثلج فوقه
 مثل السرير مجلل عاد برواق^(٤٤٤)
 تلقى العذارى حسـر في رفوقه
 ياضي لميع خـدودهن مثل الابرار^(٤٤٥)

(٤٤٣) مريضات النسايم : النسايم المريضة .. كناية عن رخاء النسيم ولينها .. والمعنى يجتمع الغيم لما تفرق ليصب من جديد .. لـجب : قال الزبيدي في تاج العروس ٣٩٩/٢ : « اللـجب محرّكة : الغلبة مع اختلاط (وكأنه مقلوب الجلبة) ، والصياح ، والصوت ، واضطراب موج البحر .. والفعل منه لـجب بالكسر كـفرح .. واللـجب ارتفاع الأصوات واختلاطها .. قال زهير :

عزیز إذا حل الحلیفان حوله
 بذی لـجب لـجّاته وصواهلـه

وهذه المادة ، كيفما كانت حروفها لها دلالة على الصياح والاضطراب ، وهو مختار ابن جني وشيخه أبي علي ، ووافقهما الزمخشري في أمثاله .. كذا قاله أهل الاشتقاق .
 واللـجب صوت العسكر ، وصهيل الخيل .. وجيش لـجب : عرمرم ذو لـجب وكثرة .. وكذا رعد لـجب ، وسحاب لـجب بالرعد ، وغيث لـجب بالرعد .. وكله على النسب ..
 وبحر ذو لـجب إذا سمع اضطراب أمواجه ، ولـجب الأمواج كذلك « .
 نويه : نوؤه .. تعياق : إعاقة .

(٤٤٤) عاد : إذن .

(٤٤٥) رفوقه : قيعانه الممتلئة .. قال الزبيدي في تاج العروس ١٦٩/١٣ : « وارتفق : إذا امتلأ .. ومنه المرتفق من القيعان ، وهو الواقف الثابت الدائم كـرب أن يمتلئ ، أو امتلأ .. قاله شمر عن ابن الأعرابي ، وبه فسر بيت عبيد بن الأبرص =

بين الطموح وبين من شاف شوقه
 صرعى بها من غير خمر وترياق
 تسمع ندا زجر الملك في صفوقه
 قضى القضا والتفت الساق بالساق
 راود بهم ما راد بيضا سحوقه
 من طولها تمضي على سبعة اطباق (٤٤٦)
 منشي الخيال الى غشى في شروقه
 يحده اللاهب ويضويه براق (٤٤٧)
 عمت مغاني لاهي في فسوقه
 يصبح ويمسي بين طاق وطباق (٤٤٨)
 كل النجيب وكل ماله يسوقه
 وكل العقيب ومن بغى الطيب ما ماق (٤٤٩)

= فأصبح الروض والقيعان مترعة
 من بين مرتفق منها ومنصاح
 وفسر المنصاح بالفائض الجاري على الأرض ، ورواه أبو عبيد : من بين مرتفق . . ،
 وقد تقدم في ر ت ق « .
 قال أبو عبد الرحمن : وفي رواية : صفوقه .
 (٤٤٦) أراد بهم كما أراد بالنخلة البيضاء - أي التي بلحها أصفر - السحوق (أي الطويلة)
 فاجتثها فأصبحت تسير على الأرض . . وسبع الأطباق كناية عن الأرض على اعتبار أن
 تحتها ست طبقات .
 (٤٤٧) منشي الخيال فاعل راود في البيت السابق . . يضوي : يأتي ليلاً .
 (٤٤٨) كل هذا دعاء بسحابة غضب على الزبير دار ابن زهير .
 (٤٤٩) أي يسوق هذا السيل كل نجائبهم وأموالهم وعقبهم جزاء موقعهم .
 وعند الفرغ بعد هذا البيت :
 واللي يرى ضد الوفا ما يذوقه
 يدق به من نازح البعد دقاق
 وأراه غير صحيح ؛ لأنه يناسب سيل الرحمة فيدعو على غير الوفي بأن لا يذوقه . .
 وهذا سيل غضب .

(٣١)

قصيدته على قافيتي الكاف ٠٠

الأولى مقيدة والثانية مكسورة

قال محمد بن لعبون :

حي المنازل منازل ذيك
اللي تقول أخذك خاكي^(٤٥٠)
يامي انا حالف لارميك
والا اصيـدك بشباكي
همي وغمي وسقـمي فيك
ينبيـك عما حكى الحاكي
ما ليلة بت يا ابن أخيك
الا وانا شاكي باكي
يامي وقتي تقضى هيك
يا ذروة العنصر الزاكي^(٤٥١)
مديت حبل التراجي فيك
وهجوس قلبي بمـواك
ما فيه قول ولا تشكـيك
وقلبك لما عندي انباك

(٤٥٠) خاكي : قال الفرّج : الخاك بالفارسية التراب .

(٤٥١) هيك : قال الفرّج : لا شيء بالفارسية .

(٣٢)

قصيدته على قافية اللام المكسورة

قال ابن لعبون :

تعاليلك يا سلمى تعاليل جهال
وليفك عليل بالهوى دوم للتالي (٤٥٢)
ومن سالمك سلمى صفا البين حز به
ومن طاووك طالت لياليه باعوال
ووصلك الى رامه عزيز تَمْنَعُ
وهو مثل بقل الدوح ينبت بالاطلال
هواك الذي يُطلب قراره مَرادَه
على هجعة الحساد أو قلة الوالي (٤٥٣)
وسرك الى قلت اختفى عن ملامه
صديق تحاكى به وشاة وعذال (٤٥٤)
وعدتني عداد مطلب بعد مطلب
ووعدك على صرف النيا شادِه بالي (٤٥٥)
الى عاد صبحك مستحيل ومظلم
فانا اقول يا سلمى هوى ميّ اولى لي
سقى السفح واهله مخلف السفح مرزم
وبالسفح مسجّم مَدَمَع الصب هطال (٤٥٦)
مغاني حبيب قطع الهجر وصلها
غدت مثل رسم الجسم من فقدها الوالي

(٤٥٢) سلمى : الدنيا .

(٤٥٣) بعد عتابه للدنيا وتمنعها بيّن مع هذا أن المراد منها لا يحصل إلا على غفلة من ممانع .

(٤٥٤) من سلم من لوم الصديق لم يسلم من عاذل وواش .

(٤٥٥) النيا : البعد . . شاده : محير .

(٤٥٦) السفح : حوض الجبل والمرتفع . . والمراد منزل مي ، فهو يصفه دائماً بأنه في

السفح . . مخلف السفح : المطر الذي لم ينزل من سحب شحت به . . وبالسفح : بسح

الدموع . . يدعو على الدار بأن يكون مطرها دموع عشاق .

تقافت بها ريح عقيم وصرصر
 ولا دوّقت حتى غدا جالها خالي (٤٥٧)
 منيع تشافى يوم الاقبال وانحله
 بفقد الحبيب وصرف الايام تنحال (٤٥٨)
 اسایل حجار الدار عن نزل حيهها
 ولا جابني ملتم الاحجار بسوالي (٤٥٩)
 سألت الصدى يا للعجب هل لهم تالي
 قال الصدى يا للعجب هل لهم تالي
 فلما بدا لي من عيا الدار ما بدا
 وسلوة حمامتها ولا البوم بالسالي (٤٦٠)
 هليت دمع في جباها بوقفتي
 كهلة عقود من وهى السلك متالي (٤٦١)
 وطالت تطاويح النيا به وصدقت
 خيالات ما يطري على صفحة البال

(٤٥٧) دوقت : سكنت . . ولعل مأخذها من الفصيح من الهزال ، ففي الفصحى : داق المال هزل .

(٤٥٨) منيع : على التشبيه بمنيع الحرب : إذا سلم من القتل . . تنحال : نحولاً .

(٤٥٩) نزل حيهها : النازلون بحيهها .

(٤٦٠) عيا : صمت وحصر كقول النمر بن تولب :

أعذني رب من حصر وعي
 ومن نفس أعالجها علاجاً

وسلوة حمامتها كناية عن خلوها من خضرة وغصن وطير يغرد .

(٤٦١) وهى السلك : السلك الواهي . . متالي : متتالي .

ذكرت الهوى واهل الهوى يوم انا له
 وليف ٠٠ مُواصلُ اتلع الجيد من حالي
 ضحوك اللمي مدموجة الساق كالقنا
 خفوق الحشا مرتج الاردا ف مكسال
 الى قلت هاتي حاجة لي ودنقت
 تنثر لها مثل الشماريخ ميال
 تصاوير هاروت وماروت حليها
 وحلي الغواني به دمالج وخال (٤٦٢)
 اجار الليالي وصلنا به وفرقت
 شمللي وذاك الوصل حلم يورئ لي
 بعثت الصبا له نايب عن مودتي
 وعادت ونفح الطيب في طي الاذيال (٤٦٣)
 فيا مي صفو العيش ما طاب عقبكم
 وقلب سلا ما اعتاض عنكم بالابدال
 البنيك يامي والاميال خلفها
 صفوف تلبي فوق الاكوار ورحال
 واصافيك ما صافي أزرق الماي عشقته
 من الراح يا مي احمر اللون سلسال (٤٦٤)

- (٤٦٢) الدماليج المعضد من الحلي ٠٠ الواحد دملج ودملوج ٠٠ والخلخال يلبس في الساق ٠
- (٤٦٣) قال الجوهرى في الصحاح : الصبا ربح ٠٠ ومهبها المستوي أن تهب من موضع مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار ٠٠ ونيتحتها الدبور ٠
- وقال ابن سيده في المحكم : الصبا ربح تستقبل البيت ٠٠ قيل : لأنها تحن إلى البيت ٠
- وقال ابن الأعرابي : مهب الصبا من مطلع الثريا إلى بنات نعش ٠٠ عن لسان العرب ٢٨٤/٧ ٠
- (٤٦٤) لكون الماء يمتزج بالراح ، ويثير نشوة : جعل الراح معشوقة الماء ٠

ليالي غدا بك جمرة القيظ بالهوى
 ربعي وربيعك من عواقاتهم خالي (٤٦٥)
 ازورك وجلباب اسود الليل دفتي
 واصدّر وحاشية ابيض الصبح سروالي
 فيا مي مالي من غلاك ان تواردت
 فيك القوافي كالظوامي بالارسال (٤٦٦)
 وجنّ مسرجات الخيل بالحمد والثنا
 تثنت باعنتها على حامي التالي (٤٦٧)
 وقامت حروف الحمد وقف على احمد
 بألف وحاء تشمّل الميم والبدال
 على مستجار لو يلوذ بجنابه
 خشوم الرعن خوف النجم جاوله جالي (٤٦٨)
 بدا له بخيم من حجاه ومكارم
 أجاره بها جزيل فضل ومكيال (٤٦٩)

(٤٦٥) المعنى اذكري وقت جمرة القيظ من ناحية هوانا ، ففي لياليها صار منزلي ومنزلك خالياً
 ممن يعوق حبنا .

(٤٦٦) توارد قوافي شعري فيك دليل على أنه ليس لي من هواك بد .

(٤٦٧) في حين تصدر قوافي شعري فيك يا مي تأتي بعدها أبيات كالخيل إلا أنها مسرجة
 بالثنا في مدح أحمد بن ضاحي .

(٤٦٨) خشوم الرعن : رؤوس الجبل . . جاوله : صاوله . . جالي : جانب منه .

(٤٦٩) الخيم : السجية . . فصيحة ليست من استعمال العامة .

وفي المصادر : اجازه بها جبريل فضل وميكال . . وأرجو أن يكون ذلك تصحيف أو
 تطبيع ، وقد اجتهدت في الضبط المقارب ، وهو ما أثبتته . . والبيت على كل تقدير قلق
 المعنى لا سيما الشطر الثاني . . ومعنى بداله بخيم : نشأ على سجية .

وجزاز العديم المهتدي عن سـواله
 (٤٧٠) جم العطا مستوهب النيل مفضال
 تقاسم رجال من جنابه مديحه
 (٤٧١) ولا طالهم من وزنة المن مثقال
 نصوغ القوافي في مديحه بلاغة
 سارت بها الركبان سيرات الامثال
 فيا مغرم بالجمع والمنع والثنا
 يكفيك مشيك تسحب الذيل مختال
 ولا تدعي بالجوود فالجوود والثنا
 عـبد ملـيك لابن ضاحي ودلال
 فيا زين حط الحمد له في محله
 (٤٧٢) وشين الثنا خص على غير منوال
 يلوم الغشيم ان قمت اكافي صنيعه
 (٤٧٣) وهو ما درى وش مقصدي فيه واحوالي
 اطـاوع مـلامه او اداخي على احمـد
 (٤٧٤) وهو يا سفيهه الراي دين ودنيا لي

- (٤٧٠) ترك الفقير المعدم سؤال الناس ؛ لأن المدوح كفاه بنواله ، وبتركه المسألة كان مهتدياً . .
 وفي هذا المعنى تكلف . . مستوهب بفتح الهاء على وزن اسم المفعول .
- (٤٧١) الوزنة حشو متكلفة . . يريد أنهم مدحوه لكرمه ، ولم يلحقهم مناً .
- (٤٧٢) يريد أن المدح شين في غير محله كأن يمدح غير كفاء . . وكلمة « على غير منوال » لا تحقق هذا المراد ، ولا تحقق معنى دلاليّاً صحيحاً ، فهي قلقة في غير هذا الموضع .
- (٤٧٣) اعتبار الشاعر مديحه مكافأة لصنيع المدوح يحط من القيمة البلاغية ، والسياق سياق مبالغة في المدح .
- (٤٧٤) أداخي : أداهن . . يقول : هل أطاوعه في لومه إياي إذ مدحت أحمد بن ضاحي ، أو أطيعه فيكون مدحي نفاقاً ومداهنة .

وانا والسوى وفد على باب جوده
ولا زادني رفد على كل محتال^(٤٧٥)
فلو من صغى للحق مثله على الوفا
ما فاتهم من ربة الرزق مدخال^(٤٧٦)
بنانه لمظالم وبذله لمعدم
وحلمه لمغرور وبطشه لسردال^(٤٧٧)
بقى واستقى ما وردت الخيل وانشدوا
تعاليلك يا سلمى تعاليل جهال

(٤٧٥) السوى : غيري من الناس ؛ لأنهم سوى . . على أن الممدوح لا يردُّ أحداً بمن فيهم المحتال ، ولم يؤثر الشاعر عليهم ، فهم خليقون بإيفائه المدح مثل ما فعل الشاعر .
(٤٧٦) صغى : أصغى . . يريد أن الله رزقه جزاء ما هو عليه من وفاء وإصغاء للحق .
(٤٧٧) إذا أريد بالبنان بذل المال فذلك معنى وبذله لمعدم ، وإن أريد بالبنان قتاله فذلك معنى وبطشه لسردال . . فيحمل حينئذ البنان بالكتابة بأنه يأمر وينهى ويشفع . . سردال : رئيس . . فارسية .

(٣٣)

قصيدته على قافيتي اللام المقيدتين

قال ابن لعبون - ويحتمل أن هذه القصيدة آخر شعر قاله بالكويت ، وتسمى
قصيدة التوبة - :

كل شي غير ربِّك والعمل
لو تزخرف لك مرده للزوال
ما يدوم العز عز الله وجل
في عدال ما بدا فيه الميال
والذي ينقاد بزممام الامل
لا تغبطه في زغاتير الهبال^(٤٧٨)
استغفر الله عن كثر الزلل
واستعين عنايته في كل حال

ثم أخذ يعدد ظواهر من صبواته :

زل دهرك يا محمد بالغزل
والغزال اللي تهزأ بالغزال
والخدود اللي كما وصف السجل
ناكساتك بالسقم نكس الهلال
والجبين اللي بروقه تشتعل
مع زلوف كنهن داجي الليال
والخدود اللي كما جمر الجزل
صرمت بالحوش به نسمة شمال
والنهود اللي غذك بالمهل
من رضاع المهل من عقب الحمال^(٤٧٩)

(٤٧٨) الزغرة عند العوام ما يسبب الحموضة ، أو يثير المرارة . . لا أعرف لها معنى عندهم
غير ذلك . . ولعل ابن لعبون أخذها من الفصيح من الرُّعْر ، وهو الكثرة والإفراط .

(٤٧٩) المهل لبن المرضع إذا كانت حبلى . . فهل رضع ابن لعبون مهلاً ، فكان ضعيف البنية؟
. . أم أراد أن جمالهن وحرمانهن من دغدغتهن كل ذلك جعله كراضع المهل ؟! .

رنة الخخال تحدث بك وجل
مع كمالك ما استحييت من الرجال
واهل ذاك الببيت من هذا النزل
داسـتـك خـفـراتهم دوس النعال
كم طرقت لبابهم عجل خجل
للطوافة وانت ما تبغي سوال (٤٨٠)
مما طرق فوق الورق ومن اجل
فال من لولا الهوى ما كان قال (٤٨١)
« عن سـفـهاك في هواهم لا تسل
يا محمد ما بقي فيك احتيال »
عاشـروك فليت من يلقى بدل
عشـرة وياك يا بيس البدال (٤٨٢)

ثم أعلن توبته ولكن بتغزل :

توبة لله عن ذيك النجل
والردوف اللي كما طعس الرمال

(٤٨٠) الطوافة : المسألة ، وتسمى الشحاذة .. جاء ت التسمية من الطواف على البيوت والأحياء .

(٤٨١) إنما طرقت بابهم من أجل هواي ، ولم أطرق الذهب (الورق) ، ولم أطرق بابهم خوفاً من طلبهم البديل عني كما قال من تفاء ل علي فتمنى أن يطلبوا بديلاً غيري .. ويظهر أن البيت تعريض بصديقه ابن جلق ، فهو صانع يطرق فوق الورق ، وهو شاعر ، وهو صديق ابن لعبون في هواه بالزبير .. والبيتان بعد هذا البيت تضمين لشعر ابن جلق تضميناً لا أعلم أهو بالنص ، أم مع التصرف .

(٤٨٢) يا بيس : يا بئس .

والشفايا اللي كما ذوب العسل
من جنى جناتها السلسال سال
عاطلات الريم ودمي الرمل
مع نبات ظلهن عندي ظلال (٤٨٣)
توبة المغتـر حاط به الاجل
بالعجل يا أيها الراجي محال
بادره مادام لك فيها مهـل
فالمنايا رايدات بك عـجال

ثم أخذ في الزهد والندم والدعاء وإعلان التوبة فقال :

واسأل اللي يستجيب لمن سأل
هو يجيبك محتفـ بك حيث قال :
اسأله بأسرار ما جاب الرسل
واسمه المخزون في علمه تعال (٤٨٤)
يسمح اللي فات في وقت الجهل
واسع الغفران وان ضاق المجال
العفو والصفح هو للصفح اهل
والكرم والجود جوده والنوال (٤٨٥)

(٤٨٣) دمي : ظباء لونهن لون الأديم .

(٤٨٤) هذا البيت تضمنين بالمعنى للحديث الذي فيه السؤال بكل اسم هو له سبحانه سمي به نفسه . مما علمه أحداً من خلقه ، أو استأثر به في علم الغيب عنده . تعال : تعالى .

(٤٨٥) للصفح : الفاء والحاء ساكتتان . وفي الشعر العامي ظاهرة اعتبار الساكنين ساكناً واحداً في الوزن : لأنهم لا يحققون النطق كما يحققه الفصحاء .

غافر الزلات حي لم يزل
لو ذنوبك راجحات بالجبال
يا هل التقوى ويا ضافي الفضل
توبة لي من عطايك الجزال
من روايح رحمتك عل ونهل
لاهل حسن الظن بك ياذا الجلال
والسموحة منك يوم ان لم تزل
جملة الأقدام في قبري يهال^(٤٨٦)
فان ذا الدنيا كما ضرب المثل
والحياة بها كما طيف الخيال^(٤٨٧)
مخلف بالوصف من زهر النفل
لو تزخرف لك مرده للزوال^(٤٨٨)

(٤٨٦) أراد معنى عجز عن الإفصاح عنه بعبارة دالة واضحة ، وهو أن زلة القدم كناية عن الخسران يوم القيامة أخذاً من قوله تعالى : (ولا تتخذوا أيمانكم دخلاً بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم) [سورة النحل / ٩٤] . فهو يطلب من الله العفو يوم تزل الأقدام على الصراط ، فعجز عن عبارة كاملة دالة ، وأتى بأداة « لم » وليست حشواً فحسب ، بل تنقض المعنى المراد . وطلب العفو يوم يهال التراب في قبره .

وقوله : « ان لم تزل جملة الأقدام » جملة معترضة .

(٤٨٧) يحيل إلى أمثال الشرع الكثيرة التي ضربها الله مثلاً للدنيا وأهلها .

(٤٨٨) هذا أحد الأمثال التي ضربها الله للدنيا كما في قوله تعالى : (إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهائراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون) [سورة يونس / ٢٤] وقوله تعالى : (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدر) [سورة الكهف / ٤٥] .

والعزيز بها يذل وينخذل
يبتلى فيها وما فيها وبال
كم رأينا من نعيم واضمحل
مع حبيب نازل فيها وشال
يا عديم الرأي لو هي بالعقل
ما سوت عندك على بخنك عقال^(٤٨٩)

(٤٨٩) بخنك : قال أبو عبد الرحمن: البخن في العامية تحديق النظر ولم أعرف وجهها من
الفصيح بعد .

(٣٤)

قصيدته على قافيتي اللام المقيدتين

قال ابن لعبون - وهي من المهمل ٠٠ أي غير منقوطة الحروف - :

احمد المحمود ما دمع همل
او عدد ما حال وادِ ثم سال
او عدد ما ورد وراة الدحل
او رمى دلوه وما صدر وما (٤٩٠)
أو حدا حاد لسلمى أو رحل
سار هاك الدار أو داس المحال (٤٩١)
احمد دوع على حلو العمل
سامع الدعوى ومعط للسوال
ما على راك لعا واعلى ومل
حاول الطاعة على ما صار حال (٤٩٢)
ما حلا لولا صدور له وهل
لو ورد ما عدها الما له أطل (٤٩٣)
مارد حاله على حال الوحل
طالما حسنه لروحه لا محال

(٤٩٠) الدحول تجاوب في باطن الأرض فيها ماء تكون مظلمة متاهة ٠٠ صدر وما : رجع
عن الماء وما عنه بعد وروده وارتوائه .

(٤٩١) سلمى : الدنيا ، أو رمز للمرأة ٠٠ سار هاك الدار : سار إلى تلك الدار ٠٠ المحال :
جمع محلة ٠٠ وفسرها خالد الفرج بالمفاضة لا ماء فيها ٠٠ قال أبو عبد الرحمن : إن
صح استعمال العوام للفظ بهذا المعنى فذلك محتمل ٠٠ ويحتمل أن المراد الحذق
والنظر ٠٠ أي داس الأمور بحذق ٠٠ وكل تقدير جائز ؛ لأنه لا قضية للقصيدة غير تكلف
المهمل .

(٤٩٢) أي وأحمد عدد ما ناح وغرد طائر على شجر الأراك ٠٠ حال : من حال ٠٠ والبيت -
بل القصيدة كلها - متكلف .

(٤٩٣) ما عدها : ماء عدها .

راد رود للمها سـمه سـحل
 عاد صل لسّعه سل وآل (٤٩٤)
 ما دعى داع الهوى إلا وسل
 روح مطرود الهوى ماله وسال (٤٩٥)
 ما على مارود دمعه لو هطل
 لا ولا مسراه عاد للهـمال (٤٩٦)
 ما ورا ما هو عصى وال المهل
 مالك العالم وعلام الأحوال (٤٩٧)
 ماسك صارم هلاكه والكسل
 ماسك لعراه معدوم العدال (٤٩٨)
 عادم علم الهدى ماله وهل
 هالدهر دوم على طول الامـال (٤٩٩)
 ما وراهم كـود هدام الامـل
 للمـال حراس ولـلارواح سال
 لو عطاء او مهله ماله مهـل
 هل على طول الدهر عمـر اـطال

(٤٩٤) راد : أراد ٠٠ رود : رواد قاصدون ٠٠ وقال خالد الفرّج : الرود الفتاة الطويلة ٠٠ قال أبو عبد الرحمن : هذا من مادة رأد بالهمزة ، ويمكن للعامي أن يقلبها واواً كعادته في التخلص من الهمزة إلا أن هذا المعنى لا يناسب السياق ٠٠ سمه سحل : سمه قاتل ٠٠ عاد : صار ٠٠ لسعه : في اللسان : اللسع لما ضرب بمؤخره ، واللذغ لما كان بالفم ٠٠ والعوام لا يكادون يستعملونها إلا للذع النار ٠٠ آل : لا أعرف في الفصحى أو العامية معنى يناسب سياق الشاعر .

(٤٩٥) الشطر الثاني منكسر .

(٤٩٦) الشطر الثاني مفهوم الكلمات ، ولكن التركيب لا يحقق معنى مراداً مفهوماً .

(٤٩٧) المهل : فسرّها الفرّج بالمهل ٠٠ قال أبو عبد الرحمن : يرد الفعل باسم المفعول في الفصحى والعامي ٠٠ والمعنى متكلف على أي معنى لغوي فسرت به المهل .

(٤٩٨) صارم هلاكه : إهلاكه الصارم .

(٤٩٩) وهل : ترد هذه المادة للضعف والجبن والفزع والسهو ، فجعل الدهر لا يضعف ولا يسهو ، ووصفه بأنّه عادم للهدى .

(٣٥)

قصيدته على قافيتي اللام المقيدتين

قال ابن لعبون معرضاً بآبن زهير مدافعاً عن شعره:

انشدك عن بيض عليهن سراويل
منهن وفيهن حرمة للتغول (٥٠٠)
غاب الرقيب وطولن التعاليل
عندي كما وصف القماش المجول (٥٠١)
ان واعدني بالوصل في دجى الليل
يافن كما تافي عهد السمول (٥٠٢)
يلبسُن لي ثوب كما شقة النيل
يُروْحُن عن غيري ٠٠ عندي التحول (٥٠٣)
تبجّني بعيونها كالبهاليل
من غير حكي والفعاليل تهول (٥٠٤)

(٥٠٠) للتغول : أي تغتال العقل بسلبها إياه لجمالها .

(٥٠١) قال الفرّج : إن القماش اللؤلؤ ، والمجول المنتقى ٠٠ قال أبو عبد الرحمن : لقد أبعد النجعة ، فالقماش لا يطلق على اللؤلؤ في فصيح أو عامي ٠٠ والمراد به عند العامة الخرق للباس - ولها وجه مجازي بعيد من الفصيح - ٠٠ والمجول أخذه ابن لعبون من الفصحى من قول امرئ القيس :

إلى مثلها يرنو الحليم صبابة

إذا ما اسبكرت بين درع ومجول

وهو ثوب يثنى من أحد جنبه ، ويخاط من أحد شقيه ، ويجعل له جيب تجول فيه الجارية ٠٠ شبه النساء بلباسهن ، وذلك أسخف تشبيه .

(٥٠٢) يفين في مواعيدهن كما وفى السموأل بن عادي المشهور بالوفاء .

(٥٠٣) يعني أن خمارها كالنيل ٠٠ والنيل أزرق والخمار أسود ، وإنما اضطرت القافية ٠٠ وقبل « عندي » واو يلتهمونها بإشمام لأجل الوزن .

(٥٠٤) تبجني : تحديق في النظر ٠٠ وفعلهن بالعقول أعظم لفرط جمالهن .

امحق عيون من عيون الغرابيل
 عين الزمان ان قاد جيشه وصول (٥٠٥)
 اللي يراعيهن فنا مال ونخيل
 واللي دخل في حربهن ما تمول (٥٠٦)
 ارجي السعد منهن وكثر المحاصيل
 وازريت من طول الرجاء والتنول (٥٠٧)
 ينشدنني يوم انتوى الكل برحيل
 هل عند رسم دارس من موعول
 ان كان تبغي قربنا والتواصيل
 مد الحبل يا ابن حمد به وطول
 واقفن سك مثل مرس المحاصيل
 خوف الرقيبة يقتفيهن والاول (٥٠٨)

- (٥٠٥) أمحق : أشد محقاً وإذهاباً .. صول : كثرت صولته .. والشطر الثاني تفسير لعيون الغرابيل في الشطر الأول .. والمبالغة في وصف الجمال تقتضي التشويق ، وهو من حيث لا يدري بالغ في التخويف منهن إلى حد أن جعلهن بشعات .
- (٥٠٦) فنا : أفنى .. ما تمول : لم يحصل مائلاً .
- (٥٠٧) أزریت : تعبیت وعجزت .. التنول : طلب نوالهن .
- (٥٠٨) قال ابن فارس في مقاييس اللغة ص ٤٧٣ - ٤٧٤ : السين والكاف أصل مطرد يدل على ضيق وانضمام وصغر .. من ذلك السكك وهو صغر الأذن ، وهذه أذن سكاء ، ويقال استكت مسامعه .. إذا صُمَّتْ .. قال النابغة :
- وخبرت خير الناس أنك لمتني
 وتلك التي تستك منها المسامع
- والسكة الطريقة المصطفة من النخل ، وسميت بذلك لتضايقها في استواء .. ومن هذا اشتقاق سكة الدراهم ، وهي الحديدية لتضايق رسم كتابتها =

يقوله التالي على مثل ما قيل
 ركب الرديف وراعي الكور حـول^(٥٠٩)
 وخلاف ذا يا معترضني بذا القيل
 اظن انا بك ذاك طبع من اول
 لا عاد ما انتب صيرف فيه ضليل
 ولا معم بالمكارم مخول^(٥١٠)

= والسك أن تضب الباب بالحديد ، والسكي النجار ، ويقال : إن السك من الركايا المستوية الجراب ٠٠ ويقال : السك جحر العقرب ٠٠ ويقال للدرع الضيقة أو الضيقة الحلق : سك ٠٠ ويقال للنبت إذا انسد خصاصه : قد استك ٠٠ والقياس مطرد في جميع ما ذكرناه .

ومما حُمل عليه : ما حكاه ابن دريد : سكه يسكه سكاً ٠٠ إذا اصطلم أذنيه .
 ومما شذ عن الباب السكاك : اللوح بين السماء والأرض ، والسك الذي يتطيب به ٠٠ ويقال : إنه عربي صحيح » .

قال أبو عبد الرحمن : والسك عند العوام بمعنى الجماع ، ولعله مأخوذ من تلقيح النخل ، وفي الحديث : خير المال مهرة مأمورة ، أو سكة مأبورة ٠٠ أي ملقحة ؛ إذ السكة الطريقة المصطفة من النخل ، وتوسع العوام بسك الجماع فاستعملوه للغلبة والهيمنة ، فسكه بمعنى غلبه ؛ لأن النكاح إزال للمنكوح ٠٠ وليس ذلك من الصك كما يتبادر للذهن .

ومن أقوالهم : فلان راح سك ٠٠ أي غلب ولم تقم له قائمة .
 وفسر الفرج السك في البيت بمعنى راكضات بسرعة ٠٠ قال أبو عبد الرحمن : إنما هذا المعنى من التشبيه بمرس المحاحيل ٠٠ أي المحالة التي أمرس رشاؤها ٠٠ ومعنى سك هاهنا بمعنى متتابعات في نظام .

وقول ابن لعبون « والاول » : حشو من أجل القافية .
 (٥٠٩) يضرب مثلاً للوضيع يرتفع ، والرفيع يسفل ٠٠ ومكان الكور غارب البعير ، ومكان الرديف تحته في العجز .

(٥١٠) السياق يدل على أن المراد بضليل وصف للصيرف البصير بالشعر ٠٠ ولا يعرف هذا المعنى في فصيح ولا عامي ، وإنما الضليل صاحب الضلال على المبالغة ٠٠ وامرؤ القيس الملك الضليل ، فلعله أراد استعارة امرؤ القيس للناقد البصير ؛ لأنه إمام الشعراء ، وهو معنى مقبول ، ولكن في الصياغة تكلف وبعد في الأداء ٠٠ معم معم .

ولا تلم اطراف معناه يا الفيل
 ولا تحله بأي قول تحول^(٥١١)
 بحر جناه الدر واحلا من النيل
 اضحى بعينه كالسراب يتحول^(٥١٢)
 كم حاول امثالك بقليل التماثيل
 فالى عدل معوج قافه ترول^(٥١٣)

(٥١١) معنى الشطر الأخير نفي علم المهجو بتحليل الشعر ، وتعدد وجوهه .
 (٥١٢) قال أبو عبد الرحمن : كرر القافية في بيتين متجاورين . . مع أن معنى البيتين متقارب .
 (٥١٣) ترول : تمايل كناية عن تكسيره وانتفاء وزنه . . قال ابن فارس في مقاييس اللغة ص ٤٣٢ : الرء والواو واللام أصل يدل على لطخ شيء بشيء . . يقال : رولت الخبز بالسمن مثل روغت . . والروال : بزاق الدابة . . يقال : رول في مخلاته . . وقريب من هذا الباب رول الفرس : أدلى . قال أبو عبد الرحمن : أصل المعنى العامي في الفصح إما من الترويل وهو البول المتقطع المضطرب ، وإما من نتوء الأسنان . . قال الزبيدي في تاج العروس ٢٩٩/١٤ : « الروال : كل سن زائدة لا تنبت على نبتة الأضراس كالرائل . . هكذا مقتضى سياقه ، وهو خطأ ، والصواب أن هذا تفسير للراوول والرائل لا الروال كما هو نص اللسان . . قال الراجز :

تريك أشغى قلحاً أفلاً
 مركباً راوولاً منه مؤعلاً

وقال الليث : الرائل والرائلة سن تنبت للدابة تمنعه من الشرب والقضم .
 وقال الجوهري : زعم قوم أن الراوول سن زائدة في الإنسان والفرس ، وأنكره الأصمعي ، وفي الحماسة من باب الملح :

لها فم ملتقى شدقيه نقرتها
 كان مشفرها قد طر من قيل
 أسنانها أضعفت حلقها عدداً
 مظاهرات جميعاً بالرواويل

الرواويل : أسنان صغار تنبت في أصول الأسنان الكبار يحفرون أصول الكبار حتى يسقطن » .

ازكى الشعر ما قاله ازكى الرجايل
 واردا الشعر ما قاله القين واول (٥١٤)
 عيب بنا قليلك ولكن بنا قليل
 من مطالبه قول وزلفة متول (٥١٥)
 كاس ردوفه مثل داج الهماليل
 ومنير خدينه بروق تخول (٥١٦)
 اعفر حور كم شاد واعدم محاليل
 واحيا نفوس في غرامه وزول (٥١٧)

(٥١٤) واول : وأوله .. أي فسرهُ .

(٥١٥) بنا قليلك : بناء قولك .. بنا قليل : بناء القول ووزنه وتهذيبه .. من مطلبه : من مطالبه
 وضروراته .

والشطر الأخير غامض متكلف .. متول : مضايق ، ولعله على التشبيه بالتولة التي
 تجعلها المرأة في عنقها زينة ، فإنها تضايقها .. زلفة : رفعة ، ولعله يلمز به بضمول
 النسب .

(٥١٦) هذا البيت في وصف المحبوب ، وارتباطه بالشطر الأخير الغامض في البيت السابق
 يساعد على تأويله .

داج : مظلّم من الدجى' .. الهماليل : الأمطار الهامرة من هملت العين على التشبيه ..
 ويريد كبر عجيزتها وبياضها ، والعوام يشبهون ببياض الهملول ولعانه ، ومن خطه
 الشيب يشبهون شعره بالهماليل .. منير خدينه : ينير خديه ، ويريد وجناته التي تشبه
 حمرتها بالبرق .. تخول : تصرف في اللفظ فأفسده ، وهو يريد أنه يخال ويخيل -
 بفتح الخاء وتشديد الياء - .

(٥١٧) محاليل : قال الفرّج : جمع محلل : أي مذبوح .. قال أبو عبد الرحمن : ذبح الذبيحة
 يجعل أكلها حلالاً ، ولهذا توسعت العامة فسمت الذبح تحليلاً .. ولكن هذا المعنى غير
 مراد هاهنا ، فكيف يذبحن المذبوح ؟ ! .. إنما أراد أنه جعل دماءهم حلالاً لا قود فيه
 ولا دية كما قال ابن عباس رضي الله عنه ، فتكلف أداء هذا المعنى .

وعند ابن يحيى مخاليل بالمعجمة فيكون أراد جمع خليل .

زول : الزول الشبح ، ويزول - بالبناء للمجهول - له بمعنى يتراءى له .. واللفظ قلق
 عند ابن لعبون .. أراد به رص القافية ، ولعله أراد أنه يجعل للنفس التي أحياها
 أجساماً .. إلا أن هذا معنى سخيّف متكلف .. فلعل المراد : أن ناساً حيوا بالوصل
 (أحيا نفوس) ، وأن آخرين كان نصيبهم طيف الخيال (وزول) .

دورة اغزاله مثل دور الفناجيل
 لاهل الهوى خمر عتيق محول^(٥١٨)
 اضحوا سكارى كل من طاح ماشيل
 ذا منعثر في ذا وذاك متثول^(٥١٩)
 مثل الفرش ان لاح له نور قنديل
 يغشى سناه وبالهياشين ضول^(٥٢٠)
 اشوف انا مستارق فيه ونحيل
 ومذلني وانا بهذا التطول^(٥٢١)
 تاقف هل التيجان عنده والاكيل
 واهل العمائم من نواله تسول^(٥٢٢)

(٥١٨) يغزل بعينه بمعنى يديرهما كما تدار فناجين القهوة .. وتشبيه العيون بالفناجيل من سبب الوصف في الغزل ، لأنه يراد بالتشبيه بها كبر العيون وبشاعتها .. محول : دار عليه حول أو أكثر ، فهو تفسير لعتيق .

(٥١٩) متثول : قال الفرغ : المتثول الأبله الحيران الذي لا يهتدي .. قال أبو عبد الرحمن : والأثول في العامة الأخرق .. إذن متثول صار أثول لا يعرف كيف بقي عثرته .. وهذا المعنى فصيح .. قال ابن فارس في مقاييس اللغة ص ١٩٠ : « الثاء والواو واللام كلمة واحدة تدل على الاضطراب ، وإليها يرجع الفروع ، فالثول داء يصيب الشاة فتسترخي أعضاؤها ، وقد يكون فتي الذكران أيضا .. يقال تيس أثول .. وربما قالوا للأحمق البطيء الخير أثول ، وهو من الاضطراب .. والثول الجماعة من النحل من هذا : لأنه إذا تجمع اضطرب ، فتردد بعضه على بعض .. ويقال : تثول القوم على فلان تثولاً إذا تجمعوا عليه .

(٥٢٠) هذا المعنى كثير في شعر الصوفية ، وفي شعر الفرس مثل سعدي الشيرازي إلا أنهم يجعلون الحب ناراً ، والعشاق فراشاً ، ويزعمون العشق بينهما أزلماً .. والهيش عند العوام النخل اليابس الظمان .. ضول : تجمع ، ثم صار يطلق على تجمع ينتج وضوحاً ورؤية ، ولعل ذلك على التشبيه بتجمع شجر الضال وهو السدر البري .

(٥٢١) مستارق فيه : ذو أرق بسببه .. التطول : العلو في نسبي ومواهي .

(٥٢٢) لا عجب فقد أذل دلال المحبوب غيري من الكبراء .

مدّه نوال وفي نواله تنافيل
(٥٢٣) كم خصني بالطاف وصله وخول
والنسر في جو السما تقل دريل
(٥٢٤) حتى انتضى به مثل طير المحول
بفعل كما ريقه وعينه افاعيل
(٥٢٥) ما يفعله بي من صفاة الشمول

-
- (٥٢٣) تنافيل : خصائص نافلة منه . . خول : خولني . . أي أعطاني وصله وبسط يدي .
(٥٢٤) قال الفرّج : الدريل : المنظار (التلسكوب) . . فارسية من دور بين موضح البعيد . .
والشطر الأخير غير مفهوم مراده منه ، وإن كان مفهوم المفردات وعند بعضهم .
والنسر في جو السما مثل قنديل
حتى تغبأ مثل النظير المحول
ولعله أراد معنى مقدراً إذ لم يطاوعه الوزن . . والتقدير تظنه لا يرى بالدربيل لبعده .
(٥٢٥) صفاة الشمول : الخمرة الصافية ، وهي الشمول بالواو المخففة فشدها ابن لعبون من
أجل القافية . . قال ابن فارس في مقاييس اللغة ص ٥٣٧ : « وفي الشمول وهي الخمر
قولان :
أحدهما : أن لها عصفة كعصفة الريح الشمال .
والقول الثاني : أنها تشمل العقل . . وجمع شمال أشمل . . قال أبو النجم :
يأتي لها من أيمن وأشمل » .

(٣٦)

قصيدته على قافيتي اللام - الأولى بوصل الهاء ، والثانية مقيدة

قال ابن لعبون يهجو ابن ربيعة :

يا عبيد من قصت يمينه شماله
يشوف فعلة ذاك عدل ولو مال
احسب رفيقي يستحي من ظلاله
واثره الى شاف الموالم خيال (٥٢٦)

(٥٢٦) اثره : إذا به .. والأصل : وإذا باثرت .. أي علامته .. وفي عامية مصر « أثارك » كما في زجلية محمد عبدالوهاب « أثارك حنيت لعوايدك » .. قال الزبيدي في تاج العروس ٨/٦ و ص ٩ : « والأثر بالضم : أثر الجراح يبقى بعد البرء ، ومثله في الصحاح ، وفي التهذيب : أثر الجرح : أثره يبقى بعدما يبرأ .. وقال الأصمعي : الأثر بالضم من الجرح وغيره في الجسد يبرأ ويبقى أثره .. وقال شمر : يقال في هذا : أثر وأثر ، والجمع آثار ، ووجهه إثار بكسر الالف .. قال : ولو قلت أثار ، كنت مصيباً .
وفي المحكم : الأثر : ماء الوجه ورونقه ، وقد تضم تأوهما ، مثل عُسرٍ وعُسْر ، وروى الوجهين شمر والجمع آثار .
والأثرة : البقية من العلم تؤثر .. أي تروى وتذكر ، كالأثرة محركة ، والأثرة كسحابة .. وقد قرئ بها ، والأخيرة أعلى .

وقال الزجاج : أثاره في معنى علامة ، ويجوز أن يكون على معنى بقية من علم ، ويجوز أن يكون على ما يؤثر من العلم .. ويقال : أو شيء ماثور من كتب الأولين ، فمن قرأ : أثاره فهو المصدر مثل السماحة ، ومن قرأ : أثره فإنه بناه على الأثر مثل فترة ، ومن قرأ : أثره فكأنه أراد مثل الخطفة والرجفة .

والأثرة بالضم الجذب ، والحال غير المرضية .. قال الشاعر :

إذا خاف من أيدي الحوادث أثره
كفاه حمار من غني مقيد

ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم : إنكم ستلقون بعدي أثره فاصبروا حتى تلقوني على الحوض » .

وربما كان أصل الاستعمال من طفق .. قال الزبيدي في تاج العروس ١٠/٦ : « وأثر يفعل كذا كفرح : طفق .. وذلك إذا أبصر الشيء وضري بمعرفته وحذقه ، وكذلك طبن [وطبق ودبق ولفق] وفطن ، كذا في نوادر الأعراب » .

والموالم : الفرص .

يا بادى بالقول هذا بداله
قول بدل قول ومال عوض مال
والكل منا لو يطاوع مقالاه
القول واجد والحكي عند الافعال (٥٢٧)
الصدق يبقى والتصنع جهالة
والقد ما لانت مطاويه بتفال (٥٢٨)
من مسنده داوود وحمود خاله
ومثلك وكاظم واقف لك بما قال
ما جض من شيل الرشاش من ثقالة
لو حملة حميرين صرف النيا شال (٥٢٩)
افهم نباي وعرضه من قرا له
بينت لك ما يعتني الكذب رجال
انشدك من قفى^١ وخلق عياله
في ذمة العدوان والحرب ما انجال

(٥٢٧) الحكي هو القول .. وإنما المراد بالحكي هنا القول المثمر الذي له حكاية تقص .

(٥٢٨) عند الفرج والدخيل وآخرين : والتصنف . وفسره الفرج بتصنيف الكذب والاختلاق ..
فالتصنف على هذا الظهور بالتصنيف ، وعند الصفرائي ، وفي الدرة ، وعند أكثر
الرواة ما أثبتته ، وهو التصنع .. وهذا هو الأرجح .. والتصنع أن يتظاهر الإنسان بما
ليس فيه ، فهو كذب في الفعل يناسب سياقه للصدق .. ويدل على ذلك الشطر الآخر ،
لأن اكتساب المحاسن لا يكون بالتظاهر بل بالفعل الصحيح .. ألا ترى أن القد لا يلينه
التفال ، بل لابد من فعل يلينه .

(٥٢٩) البيتان زيادة من الدخيل ، والصفرائي .. وعند الأخير : ما واضع راسه بشيل اثقاله
لو حملة حمليين .

ترمي شررها مثل صفرا جماله
والبيض تنخى^١ والمناعير ذلال
واللي بكفه صيرم او سلاله
مثل الذي خضب يمينه والاشمال (٥٣٠)
تقول عذراهم عسى الستر فاله
ما كل رجال اشوفه برجال (٥٣١)
واقرب قريب له الى شاف حاله
لا ناشد عما جرى له ولا سال
يوم استقروا عند راعي الوكالة
حيثه مدير للقنازع وفتال (٥٣٢)
والكل هذا رايم ذا وذا له
طيذين هو وايا رفيقه بسروال
عادوا يديرون الفكر بالعدالة
ودارهم عن واهج الحرب ولوالم
وخلوه يبدي حالة غير حاله
يا راجي كاظم وهو قبل حمال

(٥٣٠) كالعذراء تخضب بالحناء ، ولا شأن لها بالقتل والقتال كما قال الشاعر :

كتب القتل والقتال علينا

وعلى الغانيات جر الذبول

(٥٣١) دعت له بالستر ؛ لأنها اعتبرته عذراء مثلها ، ودعاء العوام بالستر يكون عادة في حق النساء .

(٥٣٢) فسر الفرج القنازع بالرؤساء . قال أبو عبدالرحمن : الذي أعرفه في العامية أن القنازع الصبيان الشجعان ذوو الخفة والحركة . وصلة ذلك بالفصحى أن المقرع السريع الخفيف من كل شيء كما في لسان العرب ١١/ ١٥٣ .

من عجز عن تخليص ملوي حباله
ما عتُزك عن خيل جمع ابن صلال (٥٣٣)
اقفَى مع السدة بليل وباله
هبايب هبت عليهم وغربال (٥٣٤)
واعتاض عن حيه وخيمً قبالة
يومين والثالث طرا له على البال
ينخى لهم من فوق خيل العدالة
مالت عليه وعادة الحرب ميال
يزجر لفال الطير والطير فاله
في مستقر السيح يا خيبة الفال
واستدرجه كاظم وكاظم زمالة
من ركبها يازي لها دوم زمال (٥٣٥)
وارخص نجيب الخال غالي حاله
خزائن ما اعتاض عنها بمثقال (٥٣٦)
وعصى مشيره والذي قد سعى له
بالصلح والنيات رهن بالاعمال

(٥٣٣) عتُزك : رفعك وأنجاك . قال ابن فرج : ابن صلال من فرسان المنتفق .

(٥٣٤) قال الفرّج : السدة بين الزبير والبصرة .

(٥٣٥) يازي لها : يأوي . وفسرها الفرّج بيبصير ، وليس هذا بصحيح ؛ لأن يصير نتيجة معنى يازي ، وليست هي المعنى ذاته .

(٥٣٦) عند الدخيل : مخيب الخال .

وعزّل جموعه وابتدا في رجاله
 ضراغم يحدا لها كل سردال (٥٣٧)
 لا ركة فيهم ولا من كلاله
 لكن قومي حالها غير ذا الحال (٥٣٨)
 جموع بناها مثل نفد الرماله
 هبت عليهم نسمة الريح وانجال
 في مارد كالحوض صافي زلاله
 وردت كبار الروس حاديهم اللال
 ترزم نهار الكون صار الاغاله
 سلّم نجاه وظل ما بين الاحمال (٥٣٩)
 يرجى السعد منهم وذا من هباله
 وصابه مثل ما جا الزناتي بالامثال
 ارخص بنفس لا عليها ولا له
 غابط بها عمره على كن وظلال (٥٤٠)

-
- (٥٣٧) عزل : رتب ، وعبر بالعزل : لأنه مقدمة الترتيب . سردال : قال خالد الفرج : فارسية من سردار بمعنى الرئيس . وفي الدرة اليتيمة ، وعند الصفراني : شتان في شأنه وعزل رجاله ضراغم يحدا لهم كل رجال
- (٥٣٨) عند العوام : فلان يرك . بمعنى يمشي مشياً بطيئاً . وعند الدخيل : لا راجي فيهم ولا من ملالة .
- (٥٣٩) معنى الشطر الأخير أن الأغا نجا برأسه ، وبقي الأحمال وما بينها .
- (٥٤٠) كأنه غبط نفسه على النعيم والراحة ، فرمى بنفسه في الخطر .

واقفى مصر كن جاكات شاله
 جلمود صخر حطه السيل من عال
 ولولا حمود هو وداوود شاله
 ما استملك البصرة وبذله للاموال
 ما رد في دار تركها قباله
 ظلت قريب الحول يحيا به اطلال
 وزيد الربيعه باد صفحة نعاله
 واخوه عبدالله بالاقفا والاقبال (٥٤١)
 شفتوا بها يوم علقت به حباله
 بوجود من لا ضيم بالعرف خيال (٥٤٢)
 شيخ الطوايف نعم من هو لجاله
 سور السرايا يوم الاهوال تنهال (٥٤٣)
 ما هوب فخر لك تتقى^١ بجاله
 اترك صحيح مثل ما قال من قال (٥٤٤)
 رجل تقضى للطرب من خواله
 واعتادهم يبغى العشا قبل عبدال (٥٤٥)

- (٥٤١) باد : أباد .. وذلك كناية عن الهرب ، وكثرة السير .
 (٥٤٢) الشطر الأول ثقيل وزناً ، ويسلس هكذا : شفتوا بها يوم ان علقت .
 (٥٤٣) لجا : لجأ .. وعند الدخيل : شيخ الصويطي نعم ..
 (٥٤٤) الصحيح : بالتكبير والتصغير تطلق عند العوام على الخلي من الدهاء واللماحية ..
 ومقول القول « قال من قال » هو كلمة « صحيح » .. وعند الدخيل : اترك صحيح مثل
 من قال : يا مال .
 (٥٤٥) عند الدخيل : رخل تغذا بالطلب من خواله .. وهي تصحيف (رجل) كما في الدرة
 اليتيمة .

بالعون فادي من مضامن اجياله
ويش الفكر وان عاجلك فـخ حـبـال
ما ينطح السيل المحلتم خياله
في واسع البطحا سوى كفة الجال
والعز ما يعني لمن لا عنى له
يا شارب بكفوف غيره من اوشال
من كان ملق للمواريح باله
ذاق العنا باله وأصبح ولا طال (٥٤٦)
هذا ومن قصت يمينه شماله
خسران في حاله معا غالي المال

(٥٤٦) هذا البيت زيادة من الدرر اليتيمة .

(٣٧)

قصيدته على قافيتي اللام ٠٠ الأولى مقيدة ، والثانية بوصل الهاء

اضطرب الرواة والجماع في رواية هذه القصيدة ، فبعضهم جعلها قصيدتين ، وبعضهم جعلها قصيدة واحدة مع تباين واختلاف كثير في رواية الشطر الواحد^(٥٤٧) ٠٠ بل البيت كله أحيانا .

والذين اعتبروها قصيدتين داخلوا بينهما ، فواحد يدخل أبياتاً من الواحدة في الأخرى ، وهكذا بالعكس ، ومنهم من يورد أبياتاً مكررة في القصيدتين ٠٠ والقصيدة واحدة لا ثنتان ، وصحتها على الترتيب الذي سأسوق القصيدة وفقه . وورد في كثير من المصادر المطلع هكذا :

حي المنازل يمين اطلال
شرق العقيلة الى هيالة

قال الأستاذ عبدالله الزير : « يقصد أطلال البصرة القديمة يمين مدينة الزبير ٠٠ والعقيلة منطقة زراعية منتزه جنوب الزبير ٠٠ وهيلة جنوب شرق الزبير على شاطئ الخليج منتزه »^(٥٤٨) .

قال أبو عبد الرحمن : حينئذ تكون تحية ابن لعبون لمنازل بالبصرة ؛ لأن البصرة يمين أطلال المذكورة ، ولا مخرج لهذه الرواية إلا بدعوى أن ابن لعبون يحيي منازل مي لدى زوجها الأول من المنتفق ٠٠ لا سيما أن ابن لعبون قال هذه القصيدة بعد زواجها الأول وقبل زواجها الأخير ٠٠ إلا أن المرجح لدي رواية : «وهن اطلال » ، فهو - وإن كان قال القصيدة عام رحيل مي إلى زوجها الأول - يحيي منازل مي بالزبير قبل رحيلها إلى زوجها الأول ، وسياق القصيدة يدل على أن المراد منازل مي بالزبير التي عاش فيها ابن لعبون مرارة حبه ، وليس المراد منازل زوجها .

(٥٤٧) ويلاحظ أن من الرواة الشاعر علي الصفراني ، وقد ظهر لي أنه يعدل من تلقاء نفسه ، ويغير ما أشكل عليه معناه .

(٥٤٨) جواهر الكلام ص ٦ .

بدأ قصيدته بتحية المنازل ، ثم بالتغزل في مي صاحبة المنازل ، مع مدحه لنجاة عرقها ، واستذكر قصة لعلها كانت في طفولتها قبل الزواج ٠٠ وهي قصة الشخال ، ثم أخذ يتوجد عليها ، ويتذكر أيام الوصل العفيفة ، ودافع عن عفافها ، وذكر كلفه بها منذ ثمانية أعوام ، وأنه ما نال منها وصلاً يصل إلى المحذور إلا ليلة خيالية مع طيف المنام ، وعاد يتوجد على مي (هيلة) وصويحباتها ، ويعتب على الدهر ، ويبكي الأطلال وأهلها ٠٠ وهذا نص القصيدة كاملة :

حي المنازل وهن اطلال
شرق العقيلة الى هيلة^(٥٤٩)
تحية الراجح الهطال
كن الدوالي هماليه^(٥٥٠)
وتحية الضايح المحتال
حين اقبلوا به على هيله^(٥٥١)
لابو ردوف وحببة خال
يطري ببال انا اطري له
ترى شفاياه ذوب اعسال
ذوب الشهد من سلاليله^(٥٥٢)

(٥٤٩) في رواية :

حي المنازل يمين اطلال
حي المنازل ومن هي له
ويفسر الفرج قوله : « إلى هيلة » بمعنى « لهيله » ٠٠ يعني تصغير أهل ٠٠ والصواب أن المراد المحل الذي اسمه هيلة .

- (٥٥٠) الراجح الهطال : السحاب المليء بالمطر إذا أمطر ٠٠ الدوالي : النواير .
وعند بعضهم : تحية الضايح المحتال ٠٠ ولا معنى لهذه الرواية .
(٥٥١) المحتال : الحائر لتضييعه الدار ، فهو يحتال للاهتداء ٠٠ هيله : تصغير أهل .
(٥٥٢) سلاليله : جمع منه لسلسال ، وهو الماء العذب ٠٠ أراد ريقها .
وعند الصفراني : ذوب الشهد في لماه هيله !! .

سالّم من القليل هو والقال
 بيت عريب مناهيله (٥٥٣)
 عريب جدّ وزاكي خال
 طرحه عبيات وكحيلة (٥٥٤)
 ساعة رمقته ورا الشخال
 يغضي بعينه وانا اغضي له
 قالن موجي عن الرجال
 هذاك وش هو يراعي له
 ساعة نطحته مع الشخال
 حورب ولجت هلاهيله (٥٥٥)
 واتبعته هلاهاله هلاهال
 واطلقت رمحي ورا الكيلة (٥٥٦)
 يازين يالابس الخخال
 بالسطح يومي وانا اومي له
 سلبت عقلي واخذت الحال
 وعظام جسمي بك نحيلة

- (٥٥٣) عند الصفراني : مدايله .. ولا معنى لهذا : لأنه يريد بالبيت الحسب في النسب ، فمنهله عريب .. أي أصوله .
- (٥٥٤) العبية والكحيلة فرسان أصيلتان .. يريد أن أصوله من جهة أمه أصيلة أيضاً وزاكية . وعند الصفراني : الله يسقي مدايله .. وتلك رواية حشو نافر عن السياق .
- (٥٥٥) حورب : الحورية الموال قبل العرضة ، ثم أطلق على الموال لكل غناء .. هلاهيله : زغرذته وترحيبه بكلمة : يا هلا .. وعند الصفراني : ساعة لمحته .. خلاخيله .
- (٥٥٦) الشطر الأخير كناية عن إتيانه بكل ما عنده من ترحيب زيادة على هلاهيله .. وعند الصفراني : واتبعته اهله بوقت الحال .

اشفق على شوفها بالبال
يا حيف مالي بها حيلة
كود التـوجد مع الاقوال
مثلي يبيّن لها قـياله
نديم بسنينها ومحـال
ينسى محمد تعاليله (٥٥٧)
وايامها اللي مضت باقـبال
قـبـل يجيني وانا اجي له (٥٥٨)
يا ليت يا عالم بالحـال
من دق شـاله على شـيلة (٥٥٩)
يا ناس تلعن ابو من قال
ما سفرة الوجه ببـخيلة (٥٦٠)
من صدق الواش والعـذال
فيما حكوا به ولو ليلة (٥٦١)

(٥٥٧) محمد : هو الشاعر نفسه .

(٥٥٨) قبل : بفتح الباء بمعنى دائماً .

(٥٥٩) قال الفرّج : الشال كوفية الرجل ، والشيلة خمار المرأة . . ولا يدق الشال على الشيلة إلا وقت العناق ، وهذه كناية لطيفة من شاعرنا .

(٥٦٠) سفرة : تطلق على الوضوء الحسية في الوجه ، وتطلق على الوضوء المعنوية بمعنى أنها ميمونة طالعها الخير وتحقيق الغرض . . وذلك في حق الأجنبية لدى الظرفاء مدح ، وهو ذم عند ذوي الأخلاق . . فالشطر الأخير عند قائلة : كناية عن سماحها بعفافها ، وابن لعبون يأبى ذلك ، ويلعن من زعم ذلك .
وفي رواية :

بالقول لا رحم ابو من قال
ما صافي الخد ببـخيلة

(٥٦١) من صدق : على إشماع الواو والتهامها من أجل الوزن ، والتقدير : ومن صدق الواش فعليه اللعنة .

ذالـي ثـمان سـقـيـم الحـال
 وبقـيـت لا حـول ولا حـيـلـة (٥٦٢)
 الدـمـع صـب وعلـيـها سـال
 مـن جـر ولفـه بطل حـيـلـه
 ما سـرـنـي لـيـلـة بـوصـال
 ما راعـنـي حـول بـرحـيـلـه (٥٦٣)
 وحـضـيـت بـه خـامـسـة شـوال
 بـالـطـيـف رـوحـي تـبـاري لـه
 نـدـسـت وركـه دوى الخـال
 سـيـلي تـعلـى علـى سـيـلـه
 بـالـطـيـف والـا فـلا يـئـال
 ومـنـاطـح الشـوق وا وـيـلـه (٥٦٤)
 ذاك الطـرـب والمـنـادـم زـال
 يا عـونـة اللـه مـن هـيـلـة (٥٦٥)
 عـرايـب عـجـهـن ما انـجـال
 الا وانا في حـذا خـيـلـه (٥٦٦)

(٥٦٢) في رواية :

والـيـوم ذالـي ثـمان احـوال
 سـقـيـم انا الحـال ونحـيـلـه

(٥٦٣) أي لم يسرني يوماً بوصله مثلما ألمني بحول كامل من رحيله . . وعند الفرج : ماراعني هو بردهيلة !! .

(٥٦٤) عند الصفرائي : يا ناطح .

(٥٦٥) هيلة الاسم الحقيقي لمي . . وعند الصفرائي : من هي له .

(٥٦٦) يعني ميأ وصويحاتها . . وعند الفرج : الا ونوخ في حذا خيله .

وش لون سـوقِ بلا مدخال
 يرضى بهـا لي وانا دخـيله (٥٦٧)
 ان طـال يـامي بـث ما طـال
 نـاجـيـت خـلي بـقـولي لـه : (٥٦٨)
 يـلـومـني مـسـتـريـح البـال
 عـلى جـنـونـي واهـابـيلـه
 انا ومـن لـامـني والمـال
 والحـال والـروح تـفـدي لـه
 نـذـر الـى زـرتـها مـقـيـال
 شـهـر لا صـومـه واصلـي لـه (٥٦٩)
 لا شـك مـن دـونـها قـد حـال
 وقـت صـعـيب تـهاوـيلـه
 اشـوف فـي ذا الزـمان خـلال
 ضـايـع بـه الفـكر والحـيلة (٥٧٠)
 مـن دار بـالفـكر بـه يـهـتـال
 ما يـافـي الـا جـهـاوـيلـه (٥٧١)

(٥٦٧) السوق ما يساق من دية الأسير . . يقول : كيف أفتدي منه ولم أئل منه ، وأنا أيضاً
 لاجئ إليه . . والمدخال ما يحصله المرء من عائدة .

(٥٦٨) بث : يسكون الثاء المشددة من أجل الوزن . . ما طال : طالما . . وفي رواية - ولعلها
 الأصح - :

يا طـال يـا مـي بـك ما طـال
 نـاـحـيـت خـلي بـقـولي لـه .

(٥٦٩) عند الصفراني : شهرين .

(٥٧٠) خلال : خلل .

(٥٧١) من دار بفكره في هذا الزمان اهتال منه . . الجهاويل الضعفاء عند العامة حكاية
 صوت، ويطلقونها على الحثالة ، والصغار والضعفاء . . وعند الصفراني : جهايله .

شابوا بها الغوش والجهال
 من شد روجة زلازيله (٥٧٢)
 منازل قبل ذا في حال
 مثل الشواحق نوازيله (٥٧٣)
 ماكن داجوا بها الاطفال
 ذيك الضراغم قواتيله (٥٧٤)
 هبت عليهم نسيم شمال
 واقفت تلالا قناديله
 صفاهم البين بالاطلال
 ما في يدي ياملا حيلة
 يوم الليالي بوجه اقبال
 ومحمد شال في قيله (٥٧٥)
 انس وكيف وطربة بال
 تسرج شموعه قبل ليله (٥٧٦)

(٥٧٢) الغوش : الجهال : الصغار . . وفي رواية « روجب زلازيله » . . فإن لم يكن ذلك تطبيقاً

فابن لعبون أخذها من الفصحى ؛ لأن روجب بمعنى فزع .

(٥٧٣) عند الصفراني : منازل قيل ذا هي حال . . منازلله .

(٥٧٤) يريد بالأطفال الصغيرات من النساء . . قواتيله : قتلى تلك الصغيرات .

(٥٧٥) شال : رفع الغناء .

(٥٧٦) هذا البيت زيادة من الصفراني ، والله أعلم بصحته .

لا شك الى من عطن بهزال
 عقب التعلّي بتنزيله (٥٧٧)
 ما احسب انا ذا الدهر ميال
 مالت على الدهر ما ميله (٥٧٨)
 عقب الدسمال لبس عقال
 والصدق كذب بتاويله (٥٧٩)
 جهال صاروا بدل عقال
 يوم عن الورق يلعي له (٥٨٠)
 قلته على ما محمد قال :
 شرق العقيلة الى هيلة (٥٨١)

(٥٧٧) عند بعضهم : لا شك هن لي بوجه اقبال .. عقب تعلا .. وعند الصفرائي : عقب
 التعلا .

يقول : لما كان عطاء الليالي من المحبوب هزياً صار بعد رفع الصوت بالغناء الصمت ،
 فهذا المكني عنه بالنزول .

(٥٧٨) ما ميله بكسر الميم : أي ما أشد ميله .. والعوام يقولون في دعائهم على شخص : «
 مالت عليك » .. المعنى مالت عليك الدنيا بمصائبها .. وهم لا يقصدون حقيقة
 الدعاء ، وإنما ذلك مثل قول الفصحاء : تربت يداك .

(٥٧٩) ما نحسبه صدقاً أولناه فصار كذباً .. والعقال أفخر وأثمن من الدسمال .. قال
 الأستاذ خالد الفرّج : « الدسمال الرداء .. وهو كلمة هندية « ميسي مال » .. أي
 صنع وطني .. وهو من المنسوجات القطنية اليدوية الخشنة » .

قال أبو عبد الرحمن : الدسمال عند أهل نجد عرف على قطن تنسج خيوطه على هيئة
 العقال ، ويسمونه عقال دسمال .

(٥٨٠) عند الصفرائي : يوم صوت الورق يلعي له .

(٥٨١) عند الصفرائي :

قلته على ما مضى بامثال
 سرى العقيلي الى هيلة

(٣٨)

قصيدته على قافيتي الميم واللام ٠٠
الأولى مقيدة ، والثانية بوصل الهاء

هذه القصيدة من أحر قصائد ابن لعبون عاطفة ٠٠ توجد فيها على مي ،
ونعى حظها إذ تزوجت برجل من أهل ديلم بعد شيخ المنتفق ، واستنطق الدفافة
فريجة ، وحاور الحمام النواح ٠٠ قال :

قالت فريجة وهي من يوم
يطري لها الفن وتشيله (٥٨٢) :
حمام ياللي يدير الحوم
من فوق نبنوب ظليالة (٥٨٣)
اشوف تطرب بنوحك دوم
وتقول واحب قلبي له (٥٨٤)
قصيدة قافها معلوم
بالله يا الورق من هي له (٥٨٥)

(٥٨٢) تابع الجماع ابن فرج على أن فريجة ربابة ابن لعبون ٠٠ والواقع أن غناء ابن لعبون
سامر على الطار ، ولا يناسب السياق جعل فريجة اسم ربابة ٠٠ والمشهور عند أهل
الزبير أنها دفافة مشهورة بالزبير ٠٠ حدثني بذلك أبو قيس الصغير ، وغيره .
(٥٨٣) غنت فريجة قائلة : حمام ياللي ٠٠ إلخ ٠٠ ظليلة : وارفة الظلال .
(٥٨٤) عند الفرغ وغيره : علام تطري بنوحك ٠٠ وعند العواد : اشوف تطري .
وعند ابن يحيى : اشوف تطريب نوحك ٠٠ له : الضمير للنوح .
(٥٨٥) تقول فريجة : هذه القصيدة التي أغنيها مشهورة ، لأنها معلومة القافية ، ولكن أيها
الحمام هل تعلم من قيلت فيه ؟!

يا الورق وش لك بطرق اللوم
وفننـون ذا الغي وش هي له (٥٨٦)
ان كان صيـدك تريد النوم
مافيه يا الورق من حيلة (٥٨٧)
ما شفته امس تشوف اليوم
والله يعينـك على الليلة
وتذوق ما ذقت يالميشـوم
بفراق خلي وفـقـدي له
يغشاك دونه لميع نجـوم
والبرق من بعد يوضي له (٥٨٨)
غرو نطحـني يجر هـدوم
يجلى صدى القلب شـوفي له
يلوح للغـي فيه رسـوم
والزوين والملح خـلي لـه
يا ليت من ضـاجعه بالنوم
واسـتـر به لو طرف ليلة
سفـاح دمـعي عليه ركـوم
مثل السـحاب هـمالـيله (٥٨٩)

(٥٨٦) عند الفرج وغيره : مالك بطرق .. تجلى بذا الفن وتشيله .

وما أثبتته رواية اليحيى والعواد .. تقول فريجة بغنائها قول ابن لعبون : إنك أيها
الحمـام في نوحك متفنن في بدع الألحان ، فلماذا هذه الغواية الفنية ؟!

(٥٨٧) صيدك : قصدك .. إن كنت تريد بهذا النوح الفني نداء خلك لتنام هائناً : فلا حيلة لنا
في ذلك .

(٥٨٨) وإن فلـا تقدر أن تطير إليه .

(٥٨٩) في رواية : مثل الدوالي هـمالـيله .. والدوالي النواعير .

دلالة ارخص عليه السوم
 من عقب ما هوب مغلي له (٥٩٠)
 القليل والقول هو واللوم
 يعداك والعيب يا هيلة (٥٩١)
 ان جاك مثلي كثير هموم
 يلوم حظه فقولي له :
 كم ادخل الحبس من مظلوم
 وما جاك من وادي سيله (٥٩٢)
 من عقب شيخ العرب والروم
 مغني المفاليس من نيله
 زين المجلى حجي' المضيموم
 يوم المداريع تقلي له (٥٩٣)
 وانت على هودج مزموم
 ومن الغوالي جهاجيله (٥٩٤)
 كم خادام لك وهو مخدوم
 يتلي طعونته ويتلي له (٥٩٥)

(٥٩٠) فأصبح رخيصاً بعد أن كان غالياً - يعني محبوبته هيلة - ، والدليل على ذلك أن أهله أرخصوه لصاحب الديلم ! .

(٥٩١) يعداك : يتعداك . . أي لا يصل إليك اللوم ، وإنما يتجاوزك إلى غيرك .

(٥٩٢) فأنا ظلمت بحرمانني منك . . وما حصل علي من ظلم أهلك جنس ما تجري به الأقدار ، فهي كسيل من واد واحد . . وكل من الشطرين مثل سائر .

(٥٩٣) في رواية : زين المحيا . . حجي : ما يُتترس به على التشبيه بالجدار المحيط بالسطح . . المداريع : المدرعون بألة الحرب .

(٥٩٤) الجهاجيل ما يتدلى من زينة الهودج .

(٥٩٥) الفيوم : ذكر البوم . . والشطر الثاني كناية عن بخله أو فقره . . والمراد بالكيل قوت يومه .

واليوم صارت خيال حلوم
والعز طفـيـت قناديلـه
عقب الفهد تاخذ الفيوم
يجيب كياله بمندياله (٥٩٦)
شومي رماك القدر بسـهـوم
عقب التـعـلي نزلتي له
اصبح حليـك اخو نـعـوم
ان راطنك خـوب قـولي له : (٥٩٧)
يا مال نجم حـداه نـجـوم
يـدق دـيـام ومـن هـي له
لا باس يا راعي المنـظـوم
يا بادع القـيـل في جـيـله
والله لولا الحـيا والـلـوم
لا اصـيـج واقول يا هـيـلة (٥٩٨)

(٥٩٦) شومي : اتركه تعزراً .

(٥٩٧) خوب : كلمة فارسية بمعنى طيب .

(٥٩٨) صرح باسمها لحسرتة عليها ، وليأسه من الزواج منها ، وكان قبل ذلك يرمز لها بمي .

(٣٩)

قصيدته على قافيتي الميم المقيدتين

قال محمد ابن لعبون :

يا منازل مي في ذيك الحزوم
قبلة الفيحا وشرق عن سنام^(٥٩٩)
في سراب عن جوانبها يحوم
طافحات مثل خبز في يدام^(٦٠٠)
يستبين بها الخبير بها الرسوم
دارسات كنهن دق الوشام^(٦٠١)
ما بكت فيها من الفرقا غيوم
من نظير العين إلا عن غرام
من هموم في قلوب في جـسـوم
في بيوت في ديار في عدام^(٦٠٢)

(٥٩٩) قبلة الزبير من جهة الغرب .. الفيحا : البصرة .. سنام : قال الفرّج : جبل غرب الزبير .

(٦٠٠) يدام : إدام .. وهو عند العوام المرق ، واللحمة ؛ لأنها مصدر المرق .. وفي الحديث الشريف : نعم الإدام الخل .. قال ابن منظور في لسان العرب ٩٦/١ : « الإدام ما يؤكل بالخبز أي شيء كان .. وفي الحديث : سيد إدام أهل الدنيا والآخرة اللحم .. وبعض الفقهاء لا يجعل اللحم أدماً » .. قال أبو عبد الرحمن : وعوام جنوب نجد يقولون : ودام .. ورأيت بعض الفضلاء ممن يحرص على سمو المعاني يستضعف هذا التشبيه .. على أن أديم الخبز في المرق كأديم الديار في السراب ، فهو تشبيه نادر مطابق .

(٦٠١) في الدرر اليتيمة : يختلف فيها الخبير بها الرسوم .. وما أثبتّه أصح .. يريد أنها دراسة لا يميز دلالة رسومها غير الخبير بها .

(٦٠٢) العدام : المرتفع المتلبد المختلط من الأطلال .. وفي الفصحاء : العدماء الأرض البيضاء .. أخذوه من فقدها أي لون يشوبها ، ومأخذ العوام من فقدان البناء والأهل .. وفي الدرر اليتيمة : في بحور في ظلام .

غيرت فيها تصارييف النجوم
وابدلت فيها بعين ما تنام
عوضت عنها الظعاين بالهدوم
وانتحاب البوم عن سجع الحمام (٦٠٣)
دار مي يوم مي لي تقوم
قومة المأموم من خلف الامام
في عدام دوك مبناه مهـدوم
من مراويح الهبايب والغمام
كل عيش مثل عيشك ما يدوم
يوم وصلك بالكرايم والكـرام (٦٠٤)
اسأل الأطلال عنهم يا غـلوم
يخبرونك وبُعـيونـي يا غـلام (٦٠٥)
كيف ابا أسأل من تحت ذيك الرجـوم
صامتين ما يردون السـلام
يوم مي تحسب الدنيا تدوم
وان عجبات الصبـبا دـوم دـوام

(٦٠٣) الهدوم : تهدم البناء .

(٦٠٤) في بعض الروايات : غير عيشك . . وهو خطأ ؛ لأن المعنى محال .

(٦٠٥) عند العواد : يخبرونك بالحقيقة . . إلا أنه شاعر يتصرف في الرواية لإقامة الوزن والمعنى . . وعند الدخيل : داب عيني . . وهي بمعنى دام عيني . . وهو تصرف من الدخيل ؛ لأن جواب داب لم يرد . . وفي بعض المصادر وابعيني ولعل الصواب ما أثبتته . . أي على مرأى مني . . وغلوم ضرورة قافية ، وتكرار لـغلام .

في نعيم تحسبه لزمأ لزوم
مثل منزلنا على ديم الخزام (٦٠٦)
يوم هي توريك خد به وشوم
يفضح البراق في جنح الظلام
كنه القنديل بالزيت مخدم
شبته دياتها عند المنام (٦٠٧)
دعجات غانجات لو تروم
كنهن في كنهن بيض النعام (٦٠٨)
والهواوي من هواهن محروم
غير وصل لا حلال ولا حرام (٦٠٩)

(٦٠٦) قال الفرّج : ديم خزام موضع في الزبير يقال : إن جمل عائشة [رضي الله عنها] عقر فيه يوم وقعة الجمل ٠٠ قال أبو عبد الرحمن : انظر الكلام عنه في الفصل الأول من الباب الأول .

(٦٠٧) كانت السرج تضاء بالزيوت ، وبدهن الحيوانات ٠٠ الدايات : الخادّات .

(٦٠٨) كنهن الأولى كأنهن ، والثانية بمعنى الخدور ؛ لأنهن كن لهن ٠٠ وفي الدرة اليتيمة :

غانيات غانجات لي تروم
كنهن في خدورهن بيض النعام

وعلى هذه الرواية يكون المعنى أنهن يواصلنه ٠٠ وعلى الرواية التي أثبتتها يكون المعنى على تقدير محذوف يعمل فيه فعل « يروم » والتقدير لو تريد وصفهن بالتشبيه .

(٦٠٩) الهواوي : صاحب الهوى والغرام ٠٠ والشطر الثاني كناية عن لم من الخلطة والمحادثة يرى الشاعر أنه غير حلال ولا حرام ! .

يا سنين لي مضت مثل الحلوم
كنهن في دار ابن عوام عام^(٦١٠)
هل غريم الشوق يشبع منك يوم
شبعة المسكين بايام الصرام^(٦١١)
او تلمين الشمم لم الهدوم
يا ليالي السعد عودن بالتمام
او تردين لبعض ذيك الهوموم
والعرب والكل في ذيك الخيام^(٦١٢)
قالت اللي فات ما هوب معلوم
ردته لك وانت سالم والسلام^(٦١٣)

(٦١٠) دار ابن عوام : الزبير .

(٦١١) وفي أمثالهم : يوم الصرام كل الناس كرام . . . ويكنون عن شبع الناس في عيد الأضحى وأيام الصرام بقولهم : الجراد شبعان دبی .

(٦١٢) في عدد من الروايات : يوم العموم . . . ووجه تلك الروايات الشطر الثاني ، فهو تفسير للعموم . . . ومعنى الرواية التي أثبتتها أن الرد بمعنى الإزالة . . . وتزول برد بعض ما نعم به الشاعر أيام كان عرب مي كلهم في تلك الخيام قبل رحيلها .

(٦١٣) رده متعلق بمعلوم . . . وجوابها بلسان الحال لا المقال .

(٤٠)

قصيدته على قافيتي الميم المقيدتين

قال ابن لعبون :

يا خفي اللطف لطفك يا كريم
ترحم اللي اليوم عجز لا يقوم
مستهام لا ينام ولا ينيـم
من سواهيد التمانى والحلوم^(٦١٤)
مغرم في وادي احبابه يهيم
يسأل اطلال المنازل والرجوم
كلما ناحت حمامات الصريم^(*)
في مغاني مي ناوحت الهموم^(٦١٥)
وان كشفت غطاي والى ان الحريم
قاعدا من صباح الله تلوم
قلت باسمك يا الهي يا رحيم
قال ربي قبلكم ويش العلوم^(٦١٦)
قالوا اترك دار ذا العيش الرميم
وارتحل عن ماه جعلك ما تقوم
يا محمد سبعة اعوام مديم
بالسفاه وسبعة اعوام تعوم

(٦١٤) في سهاد النوم تشغله الأحلام والأمانى .

(٦١٥) الصريم فصيحة لا تعرفها العامة تطلق على القطعة من معظم الرمل ، والجماعة من الغضى والسلم . وأراد ابن لعبون المعنى الأخير .

(٦١٦) أي قال الحبيب : الله ربي اعترافاً مني قبل اعترافكم . . ولكن أي شيء تريدونه بقولكم: « باسمك يا إلهي يا رحيم » غير الاعتراف بالرب سبحانه ؟ .

(*) الصريم: شجرة شوكية تنبت في الصحارى كالسدر.

ما ورا مير انت يالماشوم شميم
 عن ديار جعل ساكنهن بوم^(٦١٧)
 وانس ذاك الولف والعهد القديم
 واعرف ان وصال مي ما يدوم
 وانت ما انتب في ولد عمك غشيم
 قلت يا لعذرا ولد عمي عزوم
 لو ولد عمي على عوق الخصيم
 ما لقيتوني مسامر للنجوم
 ان عطا فهو الكريم ابن الكريم
 وان صطا فهو الغشوم ابن الغشوم
 ملقح افكاره الحرب العقيم
 وضعها عقب الفحل غلمان توم
 مورد الرايات في هول عظيم
 خافقات بالنصر مثل الغيوم
 يحترق في نار حربه كالهشيم
 من يروم الطايلات وفيه زوم^(٦١٨)
 ثابت لا زال بالهيجا مقيم
 والسبايا طافحات بالقروم

(٦١٧) ما ورا : ما بعد تعلقك - يعني نفسه - بهذه الديار تعلق .. مير انت : غير أنك ..
 يالماشوم : أيها المشؤوم بولعك بديار لا تزيدك إلا الغبن .. شيم : ترفع عن هواهن
 بعزيمة .. وهذا علو نفس أخذه من الشيمة بمعنى السجية العالية .
 (٦١٨) زوم : ارتفاع على الضد .

لاجيات بالحشا مثل الفطيم
 مع تخاريص البنايق والكموم
 كم عذلني فيهم افاك اثيرم
 سامري ما يروم اللي تروم (٦١٩)
 يندب العليا ويعلق في تميم
 اقعدوا له بالذي فوقه رجوم
 يفتخر حاشاك بالعظم الرميم
 مفخر البزون بالسبع القصوم (٦٢٠)
 مختلي بوصال عذرا في نعيم
 من وجودك في غدان في هدوم (٦٢١)
 وانت مثل الليث بالليل البهيم
 عسكرك طير المنايا به تحوم
 لو رميت به الذي لك من خصيم
 ما جرى شط العرب غير الدموم (٦٢٢)

(٦١٩) سامري : رجل سمر ولهو .

(٦٢٠) قال الفرّج : البزون القط بلغة أهل العراق . قال أبو عبد الرحمن : لعله مأخوذ من
البزون - بالتحريك - وهو الوشب .

(٦٢١) غدان : قال الفرّج : الغدان ما تعلق عليه الثياب من خزانة وشبهها . قال أبو
عبد الرحمن : ورد في لسان العرب ٢٦/١٠ أن : « الغدان - بكسر الغين - القضيبي
الذي تعلق عليه الثياب . . يمانية » . ويظهر لي أن ابن لعبون لا يريد هذا المعنى ،
وإنما يريد النعمة واللين . أخذ ذلك من الفصحى والعامة لا تعرفه .

(٦٢٢) الدموم : يريد الدماء فأخرجته القافية .

كل عين شوفها صاغ سليم
(٦٢٣) من سنانك يا علي فيها هزوم
كلما هبت على ضده نسيم
رايحة علمي بها صارت سموم
والجمال اللي خذتك بالرزيم
(٦٢٤) من كويك في مقافيهها رسوم
تسبب ان الحق بالشئ القويم
(٦٢٥) والمعالي بالتساكر والرشوم
دون حرق المدعي عط الرزيم
(٦٢٦) والمعالي دونها قطع الخشوم

(٦٢٣) شوفها : رؤيتها .. صاغ سليم : الجملة من الكلم الدارج لدى العامة في كل شيء
حسن الصنعة ، سليم الأصل .. وهذا مثل قول الفصحاء : فلان حسن الصيغة - بفتح
الصاد المشددة - .. أي حسن الخلقة والقدر .

(٦٢٤) الرزيم : عند العوام بمعنى صوت الإبل بالإطلاق .. وفي الفصحى رزمة الناقة - بفتح
الزاي - حنينها إلى ولدها .. إلا أن أصل الاستعمال في الفصحى وكثرته للإعياء
واللزوق بالأرض .. ويكون صوت الإبل مقيداً بكونه من إعياء وشبهه كالحزن معنى
مجازياً صحيحاً .

(٦٢٥) قال الفرغ : التساكر محرف تذاكر .. كتب .. والرشوم : الأختام .

(٦٢٦) عط الرزيم : أجهش بالبكاء على التشبيه برزمة الناقة .

(٤١)

قصيدته على قافيتي الميم المقيدتين

قال محمد ابن لعبون :

قبل امس انا حيران وامس مسايماً
واليوم مشتاتان وباكر ابي اسيم^(٦٢٧)
برق الجففا مني لحني جرايم
وانا بهم عن طريق الملازيم^(٦٢٨)
ادخل على الله عن جميع الهضاييم
وبكافها يا عين صاد وحاميم^(٦٢٩)

(٦٢٧) المسايمة عامية تعني الامتناع عن الأكل والشرب ، ونقص الحال بالتدريج ، ويكون مع ذلك دُوار ، ومن ذلك السومة حيث يقوم النائم ويذهب لا يدري أين هو يذهب ، وربما وقع في نار أو حفرة أو ارتطم بصلب .. ولعل ذلك مأخوذ من سوم الإبل .. قال ابن منظور في لسان العرب ٤٣٩/٦ : « السوم من رعي الإبل ؛ لأنها إذا رعت الرعي قبل شروق الشمس عليه وهو ندر أصابها منه داء قتلها .. وذلك معروف عند أهل الماء من العرب » .. المشتان : فسرهما الفرج بالمغموم .. قال أبو عبد الرحمن : بل هو المهتم بشأنه المنشغل به ، ولا يلزم الغم من الاهتمام والانشغال .. ابي : أبغي .. أي أريد .. اسيم: فسرهما الفرج بالسوم في الفلاة كالحيوانات .. قال أبو عبد الرحمن : بل معناها سألني على عنتي أمس مسايماً .

(٦٢٨) معنى الشطر الأول أن أهل حيي بالزبير إذا بدت مني بارقة جفاء لهم اعتبروا ذلك جريمة ، ثم اعتذر في الشطر الثاني بالهم الذي يلازمه .. الملازيم : حقوق العهد والصدقة والرجولة من الملازمة على ما يجب شرعاً أو عرفاً .

(٦٢٩) في الدرر اليتيمة : ادخل على الله والنبي في الهضاييم .. وذلك مستبعد من فطرة ابن لعبون وأسس النشأة .

عن مشخص ما عاضني فيه سايم
 باربع عشر شاخة وعشرين دهنيم (٦٣٠)
 بك يا عيياض الكل يا ابا الغنايم
 يا عـون من سلّوه عنك الملازيم
 اهل التهزي والحكي والنمايم
 عقبك غدوا شتان يا بو ابراهيم
 ومبرقعين بين ضاحي الولايم
 غنت به الركبان جوف الدياديم (٦٣١)
 صار النبا لي منك ضميم وظلايم
 من معشر عندي رضاهم مواثيم (٦٣٢)
 رجالهم يشقى به اللي يزايم
 لو هو كبر راسه فيحتاج تعليم (٦٣٣)

(٦٣٠) قال الفرّج : المشخص نقد ذهبي ٠٠ يريد محبوبته ، والشاخة: الفضة ، والدهنيم: نقد فارسي نحاسي ٠٠ بمعنى عشرة ونصف ٠٠ أي عشرة أنصاف ٠٠ يريد أن أربع عشرة فتاة بيضاء ، وعشرين سمراء لم يعوضنه في محبوبته ٠٠ قال أبو عبد الرحمن : لا ذكر هاهنا لمحبوبة أو غزل ، وإنما السياق سياق شكوى وتبرم بالمجتمع وتوجع منه ، فهو يعني بالمشخص نفسه .

(٦٣١) الدياديم : تصريف عامي للدياميم – ولعلهم أخطأوا في الرواية عن ابن لعبون ، إذ في الدرر اليتيمة الدياميم ٠٠ وهي جمع ديمومة بمعنى الصحارى الملّس المتباعدة الأطراف، ووجه الاشتقاق من دام : لأنه يدوم السير فيها لبعدها .

(٦٣٢) النبا : من المناباة وهي الحادثة مأخوذة من تبادل النبا ، وهو الخبر من الجانبين .

(٦٣٣) يزايم : معناها عند العوام يعاني حمْل شيء ثقيل ٠٠ والمعنى هنا معاناة الهموم ٠٠ والشرط الثاني وصف لرجلهم المذكور أول الشرط الأول ٠٠ كبر راسه : استعظم نفسه واستكبر .

يقظانهم عن راعي الرشيد نايم
 نومة عروس في غدان البراسيم (٦٣٤)
 ناديتهم قلت اقعدوا يا البهايم
 واسمعت لو ناديت حي بهم خيم (٦٣٥)
 ان كان سوق الجود بحماك قايم
 والفضل عندك له مقام وتعظيم
 فهو الذي زهدوه زهد العماييم
 وائيع من اخوة يوسف له ضحي سيم (٦٣٦)
 هبوبهم وان كان هبت سمايم
 يا من هبوبة لي نسيم وتنعيم
 نقت الشري بالكاس والهجر دايم
 امر من كاس الشري بالزرايم (٦٣٧)

(٦٣٤) غدان البراسيم : ناعم الحرائر . . . وقد فسر الفرج الغدان بالستائر ، وأسلفت وجه استعمال ابن لعبون لهذه المادة في شرحي لقصيدة : ياخفي اللطف لطفك يا كريم .

(٦٣٥) إيماء لقول الشاعر :

لقد أسمعت لو ناديت حياً
 ولكن لا حياة لمن تنادي

خيم : سعة خلق .

(٦٣٦) زهدوا في الفضل ، فهم أبيع له بئمن بخس من إخوة يوسف لأخيهم .

(٦٣٧) الشري : الحنظل . . الزرايم : جمع زردوم وهو البلعوم . . وهي فصيحة يستعملها العوام . . قال ابن منظور : « الزردمة [بفتح الزاي المشددة ، وفتح الدال] الغلصمة . . وقيل : هي فارسية . . وقيل : الزردمة من الإنسان تحت الحلقوم . . واللسان مركب فيها . . وقيل : الزردمة الابتلاع » .

قال أبو عبد الرحمن : الاستعمال العامي للكلمة إنما هو على معنى الغلصمة ، والصواب الاشتقاق من الفصحى لا التعريب ، ووجه الاشتقاق أن الغلصمة أداة البلع ، والزرد والسرط بمعنى البلع ، والأصل السرط .

واعجب لغوج في حديثه مرايم
يبغى يجاريني برسم المناظيم (٦٣٨)
يقصر عن اوصافك طويل القوايم
والى عثر بالقاف يحتاج تعليم (٦٣٩)

(٦٣٨) غوج : فسر الفرغ بالكبير من الخيل والبغال . قال أبو عبد الرحمن : ليس هذا بصحيح ، ولم يستعمله العوام بخلاف الفصحى . قال الزبيدي في تاج العروس ٤٤٩/٣ : « غاج الرجل في مشيته يفرج ، إذا تثنى وتعطف وتمایل كتغوج تغوياً . »

وفرس غوج موج غوج : جواد ، وموج إتباع ، وغوج اللبان : واسع جلد ، وفي نسخة : جلدة ، الصدر ، وقيل : هو سهل المعطف . قال الجوهري : ولا يكون كذلك إلا وهو سهل المعطف . وقيل : هو الطويل القصب . وقيل : هو الذي ينتني : يذهب ويجيء ، وأنشد الليث :

بعيد مساف الخطو غوج شمرذل
يقطع أنفاس المهاري تلاتله

وقال أبو وجزة :

مقارب حين يحزوزي على جدد
رسل بمغت لجات الرمل غواج

وقال النضر : الغوج اللين الأعطاف من الخيل ، وجمعه غوج كما يقال : جارية خود . والجمع خودة ، وقال أبو ذؤيب :

عشية قامت بالغناء كأنها
عقيلة نهبت تصطفى وتغوج

أي تتعرض لرئيس الجيش ليتخذها لنفسه ، ورجل غوج مسترخ من النعاس ، وجمل غوج عريض الصدر . »

والشاعر هنا يريد رجلاً يتثنى ويمشي مشية العرضنة كالغوج . مرايم : فسرهما الفرغ بمحاول متوود . المعنى هنا المرید بتكلف . الإرادة معنى المادة ، والتكلف معنى الصيغة . رسم المناظيم : تشييد قوافي الشعر .

(٦٣٩) طويل القوايم : يمدح العوام بالطول ويهجون حسب المناسبة بتلاعب بلاغي فإذا مدحوا قالوا : الطول عز . وإذا هجوا قالوا : الطول للشياطين ، وإذا شفته مطول فقل أهبل ، والطول طول النخلة والعقل عقل الصخلة . وفي البيت إشارة إلى عجمته من جهة النطق بالقاف .

تبرد لها أول حلات الوساييم
 ولا طلع لي فيه حل وتحريم^(٦٤٠)
 واعجب منه حاشاك خطو الفدايم
 ناس ترى توخير حال وتقديم^(٦٤١)
 يشوف لي ما شفت من شوف حايم
 بالمعجزات وبالمراجل مداقيم^(٦٤٢)
 ان كانهم فيما ادعوا بالجرايم
 فيهم شياطين فعندك مراجيم

(٦٤٠) البيت لا يزال غامض المعنى .

(٦٤١) خطو الفدايم : واحد من القدم ٠٠ ووجه المجاز من الفصحى أن ترى أثر سائر لا تعرفه
 فتقول : هذا خطو واحد من الناس ٠٠ أي هذا أثر مشي واحد من الناس ، ثم توسعوا
 في الاطلاق فاستعملوا خطو رجّال ، وخطو من الناس بمعنى رجل مجهول ٠٠ ثم
 توسعوا ثانية في المجاز ، فجعلوا خطأً للندرة والقلة فخطو من الناس بمعنى قليل منهم .

والقدم في الفصحى العيي عن الحجة والكلام مع ثقل ورخاوة وقلة فهم وغلظة وسيمَن
 وحمق وجفاء .

والمعنى هنا تنكير المعني والتجهيل به .

(٦٤٢) معنى الشطر الأول : يفتش عن عوراتي بحدة نظر كحدة نظري التي هي كحدة نظر طير
 حائم ٠٠ والشطر الثاني كلام مستأنف .

مداقيم : لا يحسنون التصرف قولاً أو فعلاً ٠٠ ووجهه من الفصحى أن من كسرت
 أسنانه يتعثّر في الكلام ٠٠ وفي الفصحى أن الدّيم - بكسر القاف - مكسور
 الأسنان ٠٠ وقد لاحظ الفصحاء هذا المعنى في اشتقاقهم ، فجعلوا الدقم - بسكون
 القاف - بمعنى الغم الشديد من الدين وغيره .

قال أبو عبد الرحمن : إذن الدقم كناية عن تعطل الوسائل ، وذلك يُنتج العجز عن
 التصرف ، وينتج الغم من أجل فقدان التصرف .

وان كان لبسوا في جميلك عمايم
 فانت المقدم في العمايم كما السيم (٦٤٣)
 صغرت بعينك يا عظيم العظام
 من اسود النقطة حدر دارة الجيم (٦٤٤)
 اصطى من الضرغام وامضى عزائم
 واقطع من الصمصام واكرم من الديم
 معطي الجسايم ومهيووب النسايم
 عوق الخصيم وشوق من كنه الريم
 لا زلت ميمون حذاك النعايم
 تصلح زمان ما لجرحه مراهيم (٦٤٥)
 عدم الطبيب ولا لوصله تلايم
 قبلك وهو مستضعف الحال ويتيم (٦٤٦)

- (٦٤٣) السيم : قال الفرّج : القصب المذهب يوضع في مقدم العمامة .
 (٦٤٤) لا يزال الشطر الأخير غامضاً . . ولعل المعنى أن المصائب عندك سهلة ، فهي أصغر
 من نقطة تحت حرف كحرف الجيم .
 (٦٤٥) حذاك : حذوك وإحذاؤك . . أي عطاؤك . . وأصل الاشتقاق في الفصحى من الحذاء
 التي هي النعل . . قال ابن منظور في لسان العرب ٩٨/٣ حذاني فلان نعلأ وأحذانيها:
 أعطانيها . . قال أبو عبد الرحمن : ثم توسعوا بها لمطلق الإعطاء . . النعايم : جمع
 عامي للنعمة ، وفسرها الفرّج بالنجم المعروف ، وهو تفسير للفظ بغير ما يدل عليه مراد
 المتكلم بكلامه المركب . . مراهيم : جمع مرهم وهو طلاء لين للجرح .
 (٦٤٦) عدم الطبيب : فقد جنس الطبيب في مجتمعك أيها المدوح فأنت طبيبه . . لوصله تلايم:
 ليس لجرحي ما يصل طرفيه فيلتئم .

باسمى حبيب ظللته الغمايم
(٦٤٧) واقرب قريب كلم الله تكليم
يرفع لشانك مثل خفضه علايم
(٦٤٨) ناس على كسب الدنيا قواديم
وقف عليك وما لعن الحمائم
(٦٤٩) مني عليك ازكى التحية وتسليم

(٦٤٧) اسمى : أفعل تفضيل من السمو .. والمراد رسول الله محمد ﷺ .. والتقدير ادعو الله بمحمد والكليم موسى ، والمعنى التوسل بهما في الدعاء .. وهذا التوسل في الدنيا لا يجوز شرعاً ، وأقل أحوال محذوريته أنه تجوز في الدعاء لا يجوز .
(٦٤٨) علايم : استعمال عامي لعوالم جمع عالم بفتح اللام .. قواديم : مقدمون .
(٦٤٩) وقف عليك : أي دعائي بالرفعة خاص بك موقوف عليك ، ويحتمل أن الموقوف عليه ما سيأتي من التحية .. لعن : غردن .

(٤٢)

قصيدته على قافيتي السين والميم ٠٠

الأولى مقيدة ، والثانية بوصل الكاف

قال محمد ابن لعبون :

قالت فريجة وهي بالطاس
ما دام بالكاس معلومك
حمام ياللي على مياس
ما لوم قلبي ولا الومك (٦٥٠)
يا الورق بالعب معك بالداس
باغي اكبعك بكمومك (٦٥١)
فان طعتني يا الورق لا باس
والا فدبر بياهومك (٦٥٢)
لكن هنا ما يدير الراس
ما هي حكاياك وعلومك (٦٥٣)

(٦٥٠) مياس : متمايل ، والموصوف محذوف وهو الغصن .

(٦٥١) الداس : قال الفرّج : نوع من الألعاب ٠٠ قال أبو عبد الرحمن : هذا مفهوم من السياق، ولكن ما هي اللعبة ؟ ٠٠ وسألت كثيرين فقالوا : هي لعبة أم غريبين (الكلبة) ٠٠ بالعب: سأ لعب ٠٠ اكبعك بكمومك : قال الفرّج : أسلبك ولا أبقى إلا ما يستر جسمك ٠٠ قال أبو عبد الرحمن : عندي في صحة هذا التفسير نظر ، فلنحلل المفردات : فأما كعب فمعناها عندهم وضع عباء ته أو أردان ثوبه على رأسه ٠٠ ولا أعرف لها وجهاً من الفصيح ٠٠ وأما الكم ففصيحة ، وهي مدخل اليد ومخرجها من الثوب ٠٠ كناية عن ريش الحمام (سرواله) ٠٠ إذن المعنى : سأعطيك بريشك كناية عن اصطياده .

(٦٥٢) الشطر الثاني كناية عن التولي والذهاب ٠٠ والياهووم الهواء الملائم للسفينة ٠٠ دبر : استدبر الهواء .

(٦٥٣) أي عندنا طرب ليس عندك .

بمشلىش ترمعه رجاس
 يسليك عن كثرة همومك (٦٥٤)
 نذر اللى زارت ام طياس
 يا شهر اصليك واصومك (٦٥٥)
 عساي اشوفك بغير لباس
 تفتريا الورق بكمومك (٦٥٦)
 لا لباس يا ابو ثلاث لعاس
 قنديل مشبوب برقومك (٦٥٧)
 هيض غرامى وانما منحاس
 بالصوت يا الورق مهضومك (٦٥٨)
 بالصوت يلعي عليها ناس
 متذكر فايت علومك (٦٥٩)

(٦٥٤) مشلىش : قال الفرّج : طار في دائرته حلق ٠٠ ترمعه : تضربه ٠٠ والأصل في الفصحى التحريك والاضطراب ، واليرمع - بفتح الميم - الخذروف (ويسمى الخرامة) يكون له صوت إذا أدير ٠٠ رجاس : ذو رنين ٠٠ وفي الفصحى الرّجس - بفتح الراء المشددة ، وسكون الجيم - شدة الصوت .

(٦٥٥) قال خالد الفرّج : طياس جمع طاسة القدور نوات الأغطية كناية عن كرمها ٠٠ ومن عاداتهم الخروج بالاطعمة في طاسات للتنزه في الخارج .

(٦٥٦) المراد سروال الحمام من الريش .

(٦٥٧) اللعس تسويد للشفة بالديرمان وغيره ٠٠ فصيح لا تعرفه العامة ٠٠ والرقوم جمع رقم وهو الوشم .

(٦٥٨) منحاس : قال خالد الفرّج : انحاس تلوى من الألم ٠٠ قال أبو عبد الرحمن : بل المراد شتات الذهن والأمر ، والأصل للمادة في الفصحى الانتشار والاضطراب والاختلاط ٠٠ مهضومك : غناؤك الذي يهضم النفس بالأم العشاق .

(٦٥٩) عليها : ضرورة ، والمراد « عليه » أي على الغرام المذكور أول البيت السابق ٠٠ وفايت علوم الورق أسطورة العرب عن الهديل ، وهو فرخ كان على عهد نوح عليه السلام ، فمات ضيعة وعطشاً ، فليس من حمامة إلا وهي تبكي عليه ٠٠ قال نصيب ، أو أبو وجزة :

فقلت أتبكي ذات طوق تذكرت
 هديلاً وقد أودى وما كان تبـ

أي هلك ولم يخلق تبع - الملك القديم - بعد .

ما هوب حق ترد الناس
تبوز عليهم بخرطومك (٦٦٠)

(٦٦٠) بوز : من غير عامية أهل نجد ٠٠ قال الفرّج : مط شفتيه من السخرية أو الغيط ٠

قال أبو عبدالرحمن : المنقار بوز عند العامة ، فإذا مط شفته أصبحت كالمنقار ٠٠ وأصلها من الفصيح من بزي ، وليست من باز ٠٠ قال الزبيدي عن الباز - وهو من فصيلة الصقور - في تاج العروس ١٩٩/١٩ - ٢٠٠ : « كأنه من بزا يبرز إذا تطاول ، وهو المفهوم من سياق الجوهرى ٠٠ زاد الأزهري وابن سيده : وتأنس ٠٠ ولذلك قال ابن جني : إن الباز فلع منه ٠

وبزا الرجل يبرزه بزوا : قهره وبطش به ٠

قال ابن خالويه : ومنه سمي البازي ٠٠ ونقله الأزهري عن المؤرج ٠٠ وقال الجعدي :

فما بزيّت من عضبة عامرية

شهدنا لها حتى تفوز وتغلبا

أي ما غلبت كأبزي به ٠٠ نقله الجوهرى ٠٠ قال : ومنه هو مبز بهذا الأمر ٠٠ أي قوي عليه ضابط له ٠٠ قال الشاعر :

جاري ومولاي لا يبرزى خريمهما

وصاحبي من دواهي الشر مصطحب

وقال أبو طالب يعاتب قريشاً في أمر النبي ﷺ ويمدحه :

كذبتم وحق الله يبرزى محمد

ولما نطاعن دونه ونناضل

قال شمر : معناه يقهر ويستذل ٠٠ قال : وهذا من باب ضررته وأضررت به ، وأراد لا يبرزى فحذف لا من جواب القسم وهي مرادة ٠٠ أي لا يقهر ولم نقاتل عنه وندافع «

وتردني للهوى نكاس زوم الهوى خذك مع زومك (٦٦١)

(٦٦١) قال الفرّج : الزوم التيار .. ولكن الشاعر سيغني فيطرب الحمام وتزول همومه .. قال أبو عبد الرحمن : ذكر الزبيدي في مستدرّكه من تاج العروس ٣٣٢/١٦ أن يزوم عليه زوماً : إذا نظر إليه مغضباً بكلام يخفيه في نفسه .. وقال : لغة عامية .. وذكر عن ابن الأعرابي زام الرجل بمعنى مات .

وليس في بقية معاني الزوم ما يناسب هذين المعنيين .. وفي مادة زأم - بالهمز - قال الزبيدي في تاج العروس ٣١٢/١٦ - ٣١٣ : « زأم الرجل كمنع زاماً .. عن الفراء .. ونقله الجوهري .. وزواماً بالضم .. هذه عن اللحياني : مات وحيّاً أي سريعاً .. وزأم زاماً أكل شديداً .. وقيل : زأم الطعام زاماً إذا ملأ بطنه منه .. وزأم الرجل يزأمه زاماً نعره وخوفه كزأمه تزئيماً ، وزأم لي فلان زأمة .. أي كلمة طرحها .. ونص الصحاح : أي طرح كلمة لا أدري أحق هي أم باطل ؟ .. ومثله في الأساس أيضاً .

وزئم كفرح وعني زاماً فهو زئم ككتفٍ : فزع واشتد نعره وخوفه كازدأم .

والزأمة الصوت الشديد .. نقله الجوهري .. يقال : سمعت له زأمة أي صوتاً .

والزأمة الحاجة .. يقال : قضيت منه زأمتي ، كنهمتي .. أي حاجتي .

والزأمة شدة الأكل والشرب .. نقله الجوهري ، وأنشد :

ما الشرب إلا زأمة فـالـصـدـرُ

ويقال : أصبحت وليس بها زأمة .. أي شدة الريح .. قال ابن سيده : كأنه أراد أصبحت الأرض أو البلدة أو الدار .

والزأمة من الطعام ما يكفي .. يقال : قد اشترى بنو فلان زأمتهم من الطعام أي ما يكفيهم سنتهم .

والزأمة الكلمة .. ويقال : ما يعصبه زأمة .. أي كلمة ، وكذلك ما عصيته وشمة .

وموت زؤام ، كغراب .. أي كريحه ، أو عاجل ، أو سريع مجهز .. والأول أصح .

وأزأمه على الأمر إذا أكرهه كأدأمه .. وبالدال كما في الصحاح .

وأزأم الجرح بدمه إزأماً غمزّه حتى لـزق جلده بدمه ويبس الدم عليه .. وجرح مزأم .. قال الأزهري : هكذا قاله ابن شميل : أزأمت الجرح بالزاي .. وقال أبو زيد في كتاب الهمز : أرأمت الجرح إذا داويته حتى يبرأ إرأماً بالراء .. قال : والذي قاله ابن شميل صحيح بمعناه الذي ذهب إليه ؛ ولذا قال المصنف : أو أزأمه إذا داواه حتى يبرأ . =

والله لاركض عليك بطاس
وتغير قومي على قومك
الا ان زمط لي خنين الراس
بزيارة تجلي همومك (٦٦٢)

=وقال أبو زيد : أرأمت الرجل على أمر لم يكن من شأنه إرأماً إذا أكرهته عليه . . قال
الأزهري : وكأن أزام الجرح في قول ابن شميل أخذ من هذا .

وقال الفراء : الزوامي بالضم الرجل القتال ، من الزوام وهو الموت .

وقال ابن شميل : زأمة البرد كمنع زأماً ملاً جوفه حتى أخذه : لذلك قُلْ وقِفْة أي رعدة.

ويقال : يرمون في زئمك بالكسر . . أي في عينك . . وطعنوا في زئمه . . أي في حسبه
ومما يستدرك عليه : رجل مزأم كمنبر شديد الذعر ، وزئم به كفرح إذا صاح به .

وقال ابن شميل في كتاب المنطق له : زئمت الطعام زأماً أي أكلته أكلاً . . قال : والزأم
أن يملأ بطنه . . وقد أخذ زأمته أي حاجته من الشبع والري . . ويقال : سكت عني فما
زأم بحرف أي ما تكلم . .

قال أبو عبد الرحمن : إذن المعنيان المذكوران أنفاً في مادة زام بالحرف المعتل مأخوذان
من مادة زأم بالهمزة . . والزوم عند عامة نجد بمعنى الاستعلاء ، وبمعنى جيشان
الغضب ، وجيشان الحموضة ، وارتفاع الصوت بكلام غير مفهوم . . وكل هذا من
معنى الصوت الشديد ، ومن الزوامي بمعنى القتال ؛ إذ يحدث عن ذلك غضب
وهيجان . . وكلاهما فصيحان .

والمعنى هاهنا الارتفاع . . يقول للحمام : إن الغرام حلق بك غناء كما أنت محلق
بالطيران طبيعة .

(٦٦٢) همومك : أي فأغني بزوال همي غناء يطربك أيها الحمام فيزيل همك .

والزمط عند العوام في نجد يعني التباهي والتمظهر والتزيد في القول والهيئة . . كما
أنه يعني عندهم الكذب ؛ لأنه نتيجة التمظهر والمبالغة في القول . . وهذه المادة مهمة في
الفصيح ، ولا أعرف أصلها من اللغات . . والمعنى العامي لهذه الكلمة لا يناسب
السياق في شعر ابن لعبون ، وقد فسرناها خالد الفرج بالوعد . . وعلى هذا يكون ابن
لعبون استعمل الكلمة بغير معناها المعروف . . ولعل المعنى : إلا إن تبختر لي بزيارة .

خنين الراس : رأسه طيب الرائحة من إضافة الصفة إلى الموصوف .

والخنة عند العامة بمعنى الرائحة الطيبة ، وليس هذا المعنى من معاني المادة في الفصحى ، =

وادوي بخلخالها الرجاس
 واقعدك يا الورق من نومك
 ابوردوف كما اطعاس
 ومحلي الوسط مهضومك (٦٦٣)
 ريحة نفسها كريح الياس
 ورد وعنبر (*) ومشمومك (٦٦٤)
 ياوي جرعة وقوة باس
 ما نثمن حماك وعمومك (٦٦٥)
 قبلك محمد صليب الراس
 اغراه يا الورق خرطومك (٦٦٦)

- = فعل مجاز ذلك من الخنان - بضم الخاء - وهو زكام للإبل : فكأن الرائحة لقوتها تزكم؛ ولهذا قال الفصحاء استخنت البئر إذا أنتنت .
- (٦٦٣) ضمير مهضومك للمخاطب قلق جداً ، ولعله ضرورة قافية ، وإنما يريد معنى مهضومه .. أي هاضم الوسط بمعنى ضامره .
- (٦٦٤) لعله يريد بمشمومك روائح الزهور والأشجار التي يتقلب الحمام بينها .. الياس : لعله يريد الياسمين ، فاضطرته القافية .
- (٦٦٥) جرعة : شره .. يقولون : فلان كبير الجرعة ، ودل على الكبر بقوله : « ياوي » .. وفسرها الفرغ : بالجرأة ، ولا يصح ذلك إلا بدعوى البديل بين الهمزة والعين .. ومع الصحة فهذا المعنى غير مراد هنا .. قوة باس : شدة بأس .. تثمن : تقدر .. اشتق الفعل من الثمن .. حماك : قدرك ومدى امتدادك .. وعمومك قلقة المعنى هاهنا ، فهي إما من العم بمعنى السيد ، وإما من العموم ، وكلا المعنيين في هذا السياق ركيك .. والخطاب للحمام .
- (٦٦٦) محمد يعني نفسه ، ولا خرطوم للحمام ، وإنما هو المنقار والتغريد .
- (*) المشموم: هو الريحان البري، وإلى عهد قريب كانت الفتيات في منطقة الخليج يكلن به رؤوسهن «المراجعة».

(٤٣)

قصيدته على قافية الميم بوصل الهاء

قال محمد ابن لعبون :

علامه ما ينابيني علامه
ويخفي ما بقلبه من ملامه
ويخلف سنة العشاق عنها
ومثله ما يغابي في كلامه (٦٦٧)
وهذي صفحة القرطاس عندي
وقرب لي دواة يا سلامه
ابا اكتب لي كلام به سلام
على بعد التنايف والمهامه (٦٦٨)
ابا اجبر قلب من فيها خليع
صريع بدد الهجران لامه (٦٦٩)
يروح بها النسيم الى تعالى
وريح المسك مختوم ختامه

- (٦٦٧) عنها : أي عن الافصاح بالملامة ، فعادة العشاق العتاب .. يغابي : يخفي .. يقولون:
غَبَاه .. بمعنى أخفاه .. وهي فصيحة يقولون في الفعل اللازم غبي الشيء بمعنى
خفي فلم أعرفه ، وغبي هو بمعنى لم يظن .. ويقولون في المتعدي : غبى الشيء ..
بمعنى ستره .
- (٦٦٨) التنايف : فصيحة مادة وصيغة جمع تنوفاً بمعنى القفر من الأرض .. ولا تستعملها
العامه .. وأما قول السكيني : « على مثل التنايف نايفات » فأخذه عن ابن لعبون .
- (٦٦٩) لامه : قربه ، وهي فصيحة .

وقالوا صف حلاياها وصفها
ووصفي قاصر عن ريم رامة
سواد الناس في عيني عباة
وهي مصيوغةٍ عندي علامة (٦٧٠)
ولها غرة كالشمس وابهى
الى صلى محمد هي امامه (٦٧١)
ومنها سايل شهد مصفى
بين شفاه هي وايا نظامه (٦٧٢)
وكل البيض من دونه بوصفي
ولا وصلن لحدٍ من حزامه (٦٧٣)
وقالوا نال منها ما تمنى
وانا ما نلت منها الا الندامة

(٦٧٠) عباة : عباة ، ولا يطلقها العوام إلا على عباة ات النساء ، وعباءاتهن سود ، فهو لا يرى من الناس إلا مجرد سواد لا يثيره ، وإنما يصرف نظره وقلبه رؤيتها ، فهذا معنى كونها علامة .

(٦٧١) محمد : يعني نفسه . . . والبيت ذو تجديف يرى أن محبوبته هي شغله الشاغل حتى في صلاته . . . ولقد تفنن الشعراء في هذا المعنى إلا أن أخفهم تجديفاً من يرى أنها تشغل عن الصلاة إذا عرضت كقول ابن حصيص :

والمطوع لو يشوف خديد سارة

اطبق المكتوب وضيع الصلاة

(٦٧٢) نظامه : أسنانه المنتظمة ، والتشبيه بالعسل لرضابها . . . وللوزن يدرجون واواً قبل « بين » وألف وصل قبل شفاه مع سكون الشين .

(٦٧٣) لحدٍ من حزامه : إلى أسفله .

تواعدني بحول غب حول
 وتفصلني بقولتها السلامة (٦٧٤)
 وحالي حلها طول التجني
 كرسم دارس خفيت علامه (٦٧٥)
 براني صدودها وقصور حظي
 ومطل وعودها بري القلامه (٦٧٦)
 بجور دايم منها وصد
 وهجران الى يوم القيامة
 حبيب حين يضحك لي وهو لي
 عدو ما عدت قلبي سهامه
 تقول دواك من بين الثنايا
 وذاك السيف مدم من لثامه (٦٧٧)
 وشامه ناظري كالبرق يوضي
 يمين الزلف وايسر من وشامه (٦٧٨)(*)

(٦٧٤) السلامة : أي مع السلامة كناية عن توديعها إياي كل حول . . لم أئل منها وصلاً غير هذا التوديع بالدعاء بالسلامة .

(٦٧٥) علامه : أعلامه ومعالمه .

(٦٧٦) القلامه : الأقلام .

(٦٧٧) المعنى أن ثغر الحبيب بريقاً وريقاً دواء للعاشق ، ولكنه سهم قاتل من أجل الحرمان مع شدة الأسر .

(٦٧٨) الشطر الأخير مشكل ، فإن كان المراد الزلفي والوشم فإن ما بينهما سدير ، وأين منازل مي من تلك الديار إلا إن كان لها بها قرابة أو انتجاع . . ومن المحتمل أن الزلف والوشام معالم بأصقاب الزبير .

(*) الزلف: هو السالف وهو ما يتحدر من الشعر أمام الأذن . أما الوشامة، فهي الوشم الذي يرسم على الوجه. «المراجعة».

وجيد اتلع منها وجبين
ورفراف كما ريش النعامه
لكن عيونها تقبل وتقفي
بقلوب أهل الهوى لعب دامه (٦٧٩)
فكلم لي عاذل من غير لب
يعرض بالنصيحة واللامه
خلي البال همه غير همي
ومثل الفيل نفعه في عظامه
وأخير البعد والقرب يتقضى
حياء أخيرها يا مي خامه (٦٨٠)

(٦٧٩) دامه : لعبة لأهل نجد على خشب كالشطرنج ولكل فريق ١٦ حبة الجميع ٣٢ حبة ،
وكانت خشبيات تصبغ بالأصفر والبني ، أو الأحمر والأخضر ٠٠ ولعبتهم الثانية أم
غريين ، ثم الضومنة ، ثم الجوكر ، ثم البلوت ٠٠ هذه ألعاب الكبار .
(٦٨٠) أخير : آخره الأمر ٠٠ ويعني بالخامة الكفن ٠٠ ومثل ذلك قول الآخر :
لابد من خرقه بيضا على السنة
والموت من قبلنا ما عاف راكان

(٤٤)

قصيدته على قافية الميم بوصل الهاء الممدودة

قال ابن لعبون :

هل الدار يا عواد إلا منـازل
سباريت يا عواد خفيت وسومها^(٦٨١)
يلوح السنا فيها كما لاح بارق
على كف مي من بقايا وشومها^(٦٨٢)
مرابيع مي قبل هذا وزينب
وهند وليلى في مجاري رسومها
عفتها الغواوي والبواوي وعلها
هوج الرياح وطال فيها لمومها
وغنت بها عقب البلايل بالضحي
روم العبداء والصرانيج بومها^(٦٨٣)
تروم البقا فيها وترجي لمثلها
وهذا غراب البين فيها يرومها
ولا مي فوق الدار يسليك وصلها
ولا القلب ساليها وناسي همومها

(٦٨١) سباريت : قال الفرغ خالية .. قال أبو عبد الرحمن : في لسان العرب ١٥٢/٦ :

« السبروت الأرض الصفصف .. وفي الصحاح : الأرض القفر .. والقاع لا نبات فيه .. والجمع سباريت وسبار » .

(٦٨٢) عند الفرغ : على خد مي .

(٦٨٣) عند ابن يحيى وغيره : روم وعبيد مع صرانيخ .. وقال الفرغ : الصرانيخ الناعبات - ورسمها بالخاء المعجمة - .

فإنا أقول يا عواد عنها تقللوا
 واخلوا رزايا الدار للي يسومها
 تبصر خليلي هل ترى من ظعاين
 ترامت بهم فوق الشفا من حزمها
 تنحت عن الحزم اليماني وقوضت
 على شاطي الجرعا قوي عزومها (٦٨٤)
 كما السفن يا عواد في لجة النيا
 ضحى قوضت هبت عليها يمومها (٦٨٥)
 ولا بد مي في مقاديم حيههم
 على مثل بيت الحرب ولبه يزومها (٦٨٦)
 وفيهم يطق اطنابها مغرم بها
 غيور على عوراتها من قرومها
 وداروا حذاها والقنا يقرع القنا
 كما دار بالقطب الشمالي نجومها
 فَرُحْ يا عويض الروح مني وحيها
 وشف لي طواريهها وخذ لي علومها (٦٨٧)

(٦٨٤) قوضت : قال الفرّج : مضت ، وطأت . . قال أبو عبد الرحمن : العوام يقولون لمن لم
 أثاثه للرحيل : قفضوا ، ولعلها تحريف منهم لقوضوا . . وابن لعبون أحيا هذا اللفظ
 الفصيح للعوام . . وهي بمعنى نقض البناء من غير هدم .

(٦٨٥) النيا : البعد .

(٦٨٦) بيت الحرب : العطفة ، وهو الهودج المزين الذي توضع فيه الحسنة تشجع الفرسان . .
 ولبه : قال الفرّج : حد مقدرته ، حد قوته . . قال أبو عبد الرحمن : بل الوب تتابع
 الرصاص ، ولعله من الفصيح الذي لم يدون ، وهو من الوب . . أي الداخل في
 الشيء ، الذاهب فيه . . يقال : ولب إليه الشيء . . أي وصل إليه كأنه ما كان .

(٦٨٧) طواريهها : ما يطراً على بالها . . علومها : أخبارها .

ولا تحسب الجثجات والرمث والحزا
 ولا الشيخ والقيصوم عطة هدومها^(٦٨٨)
 وحذرا ترى حدر الجلابيب خثُر
 غرابيب يا عواد تمضي سهومها^(٦٨٩)
 عساها تخصك لي بغالى تحية
 توالي بها روعي وتجلي همومها
 علينا نذور ان كان هي تغيّرت
 ثلاثين يا عواد يوم نصومها
 على مثلها دبت علينا ملامة
 والنفس عنها بالهوى ما يشومها

(٦٨٨) الحزا : قال الزبيدي في تاج العروس ٣١٨/١٩ : « والحزا بالقصر ويمد ٠٠ عن شمر، وأنكر أبو الهيثم القصر : نبت يشبه الكرفس ، وهو من أحرار البقول ، ولريحه خمطة تزعم الأعراب أن الجن لا تدخل بيتاً يكون فيه ذلك ، والناس يشربون ماء ه من الريح ، ويعلق على الببيان إذا خشي على أحدهم أن يكون به شيء . »
 وقال شمر : تقول العرب ريح حزا فالنجا ٠٠ قال : هو نبات ذفر يتدخن فيه للأزواج يشبه الكرفس وهو أعظم منه ، فيقال : أهرب إن هذا ريح شر ، الواحدة حزا وحزاء .
 وغلط الجوهري فذكره بالخاء المعجمة ٠٠ نقله هناك عن أبي عبيد « . »
 عطة هدومها : رائحتها ، ولعلها من الفصيح الذي لم يدون ٠٠ ومجازها أحد أمرين : إما أنها تشق روائحها كل الحجز ، فتصل إلى الأنف من عط الثوب إذا شقه عرضاً أو طولاً ٠٠ وإما حكاية صوت من العططة ، فيكون مجازاً أدبياً ٠٠ جعلوا تتابع الروايح كتنابع الاصوات ٠٠ والعوام إذا جاء هم ذو رائحة صارخة - طيبة أو خبيثة - قالوا : يعطط برائحة بخور أو ثوم .
 (٦٨٩) عند ابن يحيى : الجلابيب خدر ٠٠ وخثر : خاثرات ، وهي وصف للعيون الناعسة الفاترة ٠٠ يمدح من ذلك ما كان عن خفر وحياء ٠٠ والخثورة في الفصحى نقيض الرقة ٠٠ وفي الفصحى خثر إذا استحيا بكسر التاء المثلثة .

إلى رفرفت عيني على شوف حيهم
 من الوجد لام الله عزا من يلومها (٦٩٠)
 فيا عاشق في ديرة الغرب غربها
 ويا عاشق في ديرة الروم رومها (٦٩١)
 فيا مي مثلك دوم هو لي مجرب
 ودوبي شببيك بالفيا في هتومها (٦٩٢)
 جدادة إلى انجابت جلابيب خدرها
 يظنونها الرعيان بارق غيومها (٦٩٣)
 ويا مي لي بك من قديم مودة
 ووصل إلى انحل الدلا من وذومها (٦٩٤)
 ولي بك مقام غير هذا ومطلب
 فيا راكب من فوق علكوم كومها (٦٩٥)

- (٦٩٠) عزا : عزاء ، وهو الأساس . . . ولام بمعنى لاء مه بالأرض . . . دعاء بهدم بيت من يلومه .
- (٦٩١) هذا البيت مفهوم المعنى بمفرده ، ولكنه غير مفهوم المعنى في هذا السياق ، وأي روم وغرب يعني ، وهل لها مقر في بلاد الروم حتى يعشق بلادهم من أجلها ؟ .
- (٦٩٢) عند ابن يحيى :
- فيا مي مثلك دايم لي مقرب
 ودومي بتيهك بالنيا في غنومها
- (٦٩٣) عند الفرغ : يظنونها العشاق . . . وفسر الجدادة بالقداة ، وهي ما يقتدى به من نجم وغيره . . . قال أبو عبد الرحمن : أبعد النجعة ، وفسر اللفظ بما لا يفهم به البيت . . . وإنما الجدادة ما بلغ سبعة أشهر من الأطباء . . . أحيا هذا اللفظ للعوام من الفصحى . . . شببها بالبرق إذا سمرت .
- (٦٩٤) الوزم : حبل عرقاة الدلو .
- (٦٩٥) عند ابن يحيى : مقام قبل هذا . . . والعلكوم والكوم : فصيحتان عن الإبل السمينة القوية .

الى قـوـضت مـثـل النـعـامـة وروحت
على البيض في صحاح دو ترومها
سليم امون عبلة عيدهية
تبين لك شاراتها في حزمها (٦٩٦)
مصادير قفر يلف الطير دونها
ولا يالف السرحان طامي رجومها (٦٩٧)
براهـا النـيـا بـري الـهـوـادي وذوبت
هوج الهجير شحومها في لحومها (٦٩٨)
فيا نادبي سر في قراها ومسندي
الى حي بين اطلال نجد جثومها (٦٩٩)
إلى سـرـتـهـا مـن دـار مـي و غـرـبت
وناباك من طفاح نجد خشومها
فأول مـواري دارهم لك جلاله
وحاشا الاله وباقي الدار زومها
فـعـلـمـي بـهـم نـزل عـلى جـو ثـادق
سقاها مرنات الغواي ركومها

(٦٩٦) عند ابن يحيى : عية عيدهية .. وعند غيره : عبدلية .

(٦٩٧) عند الفرج : موحش رجومها .. والرجوم علامات الطريق وصواه .

(٦٩٨) الهواي : الأثافي .

(٦٩٩) عند ابن يحيى : فيا مسندي سر .

وعند الدخيل : فيا نديمي في هواها ومسندي .

نادبي : مندوبي .. أي من نديته وأرسلته .. قراها : ظهرها .. والحي تنطق بدون

تنوين الياء المشددة لأجل الوزن .

مرابيع لذاتي وغايات مطلبي
ومخصوص راحاتي بها في عمومها
منازل لي شعبت البين حياها
وهبت ثمان سنين فيها حسومها
ألا يا خبير بالمصاير حثها
وسرها امام الدار تلقى^١ علومها
الى جيت في وادي سدير فخلها
تذب العفا ما فوقها الا وسومها^(٧٠٠)
جزا ما دعاها السوق بالسير والسرى
زرق مناسمها وبيض لغومها^(٧٠١)
الى لاح برق من ربا نجد حثت
من الوجد حنة والد اللي رحومها

(٧٠٠) العفا : العفاء وهو آثار التعب والسفر ، وينطقون العين بحركة مماله بين الكسر والفتح . . وسومها : علامات بالكي يُعرف بها مالکها ، ولكل قبيلة وسمها ، ولكل فخذ من القبيلة شاهد يضاف إلى الوسم .

(٧٠١) السوق : حثها على السير . . وزرقة المناسم من الحفا ووطئ الجنادل والحزون والوعر . . لغومها : زبد أفواهها مأخوذ من الملاغم وهي ما حول الفم مما يبلعه البعير . . فصيحة ، وقال حميدان الشويعر :

اننا من ناس تجرتهم
أرطى الضاحي ودوا الغيرة
دايم شهب ملاغمهم
واحدهم يشرب ما بيره

(٤٥)

قصيدته على قافيتي الحاء والنون ٠٠

الأولى بوصل الهاء ، والثانية مكسورة

قال ابن لعبون :

الا يا بارق يوضي جناحه
شمالٍ وابعـد الخـلان عـني
على دار بشرقي البـراحة
تمـخلت ما بها كود الـهـبـني (٧٠٢)
لكن بها عـقب ذيك الشـراحة
الى مريت باسم الله جـني (٧٠٣)
يفـز القلب فيـها للـسـياحـة
الى قامت حمامتها تـغـني (٧٠٤)
توصيني لاهلها بالـنـياحـة
يا عود ان الحـمامـة خـير مـني (٧٠٥)
وانا ان كان لي بالنوح راحة
فانا بى ' انوح دهرى ما اوني (٧٠٦)

(٧٠٢) الهبني : لا شيء ٠٠ أي هباء ٠٠ تمخلت : خليت .

(٧٠٣) البيت كناية عن وحشة الدار بعد رحيل أهلها .

(٧٠٤) في الدرر : للصباحة .

(٧٠٥) ياعود : لها دلالتها في سياقها الخاص لتؤدي معنى : قصده أنه كذا وكذا ، ومآل قوله

كذا وكذا ٠٠ والمعنى هنا : توصيني إذ غنت بالنيابة لأهل الدار ، ومآل صنيعها دعوى

أنها خير مني في هذه المهمة ٠٠ وضمير توصيني للحمامة ، وضمير أهلها للدار .

(٧٠٦) بى ' انوح : أبغي أنوح : أي أريد ٠٠ اوني : أتوانى .

تري همي وسلوايه نصاحه
 ولا تسلين سلواني ومنى (٧٠٧)
 وانا ما نيب مثلك بالوكاحه
 على ذا الطوف طرب وامتحني (٧٠٨)
 ولا روجعت فن في براحة
 على نبنوب غصن مرجحن (٧٠٩)

(٧٠٧) سلوايه : سلواي ٠٠ مني : قطعي لهماوم الشوق ٠٠ فصيحة استحيها للامة .

(٧٠٨) فسر الحاتم الطوف بالجار ٠٠ والمعنى صحيح ، وهو يطيف بالدار .

وعند ابن يحيى وغيره : عليك الطوق طرب ومنتحنى ٠٠ الوكاحه : الوقاحه ٠٠ وامتحني : وامتحني من الامتحان لا الحناء كما في شرح الفرغ .

(٧٠٩) استعملت العامة ارجحن بمعنى اطمأن ، وهو عكس معاني الفصحى ، وعلى هذا المعنى العامي مشى ابن لعبون ٠٠ وأما في الفصحى فقال الزبيدي في تاج العروس ٢٢٨/١٨ - ٢٢٩ : « ارجحن الشيء : مال ٠٠ ومنه المثل : إذا ارجحن شاصياً فارفع يداً ٠٠ أي إذا مال رافعاً رجليه ٠٠ يعني إذا خضع لك فاكفف عنه كما في الصحاح .

وارجحن : اهتز ٠٠ وأيضاً وقع بمرّة ٠٠ قال :

وشـرابـ خـسـروانـي إذا

ذاقه الشيخ تغنى وارجحن

وارجحن السراب ارتفع ٠٠ قال الأعشى :

تـدُّرُ على أسـوُوق المـمـتـريـن

ركـضـنـا إذا ما السـراب ارجـحن

وجيش مرجحن ثقيل ، ورحى مرجحنة ثقيلة ٠٠ قال النابغة :

إذا رجفت فيـه رـحى مرجـحـنة

تبـعـج ثـجاـجا غـزير الحوافـل

أورد ابن سيده والـجـوهـري والأـزـهـري هذا الحرف هنا على أن النون أصلية ، وإياهم تبع المصنف ، ونقل ابن الأثير عن جماعة زيادتها ، وأنه من رجح الشيء إذا ثقل ، فتأمل ذلك =.

وقالت جامع كل الشراحة
 ولا انت بسامع ذا الصوت مني
 ومثلك يدعي زايد فصاحة
 وطريح الغي لا رمته يون^(٧١٠)
 ابات الليل في رجوى صباحه
 وادق من الندم يالورق سني^(٧١١)
 على فقدي لغزلان الملاحه
 طويلات المعانق سقهنني
 ولا ثوبي غدا يطرخ شلاحه
 يدق القاع ردنه ومتثني^(٧١٢)
 ولا اردح جرزت من ذيك الرداحة
 عقب خبرك ليال لي مضمن
 عليهم صار في خدي قراحة
 من الفرقا وشفني ويش كني^(٧١٣)

- = ومما يستدرك عليه : يقال : أنا في هذا الأمر مرجح : أي لا أدري أي فنيه أركب ، وأي صرعيه وصرفيه وروقيه أركب . . أي متردد مائل .
 ويقال : فلان في دنيا مرجحة . . أي واسعة كثيرة .
 وامرأة مرجحة : سميحة إذا مشت تفيأت في مشيتها .
 وارجح السحاب بعد تنسيق : أي ثقل ومال بعد علوه .
 وليل مرجح : ثقل واسع » .
 (٧١٠) لا رمته : إذا أردت منه . . يون : يئن . والمعنى إذا أردت منه الغناء بلسان الحال ، وذلك عندما أنوح وأغرد .
 (٧١١) هذا البيت جواب الشاعر للحمامة .
 (٧١٢) البيت كناية عن اليسر والترف . . يقول فقدت هذا بفقد الحبيبة في هذه الدار .
 (٧١٣) وشفني ويش كني : وانظر إلي لترى أي شيء يشبهني في نحول الحال . . كني : كأنني .

وقالت من مشى مثلك بساحة
 وحاله حال من كثر التغني^(٧١٤)
 وفي بحر الهوى يسبح سباحة
 ومن شربه ولا هو بمتهني^(٧١٥)
 ومن فتق فتوق بالفصاحة
 وعرض مذهب شيعي وسني
 ومن خلى البنات بكل ساحة
 يخفقن الدفوف بكل فن
 أنا والا انت يا من في مزاحه
 يعرضني المنى بي بالتمني^(٧١٦)
 قلت لها ودمعي بانسفاحه
 سقى السفح من ذاك المغني
 عسى من كاذب يكسر جناحه
 ولا يحظى بحبه والتهني^(٧١٧)
 فساد الغي ردك عن صلاحه
 ونسأك الثنا لاهل التثني^(٧١٨)

(٧١٤) وحاله حال : أي حال تعيسة مؤلة .. فهم هذا من التنكير ، ومن المعتاد بالتعبير عن التعاسة بقولهم : حال فلان حال .

(٧١٥) ومن شربه : على تقدير جملة تعادل « يسبح سباحة » والتقدير ويشرب منه شرباً ، ومن شربه لا يهنأ .. وفي الدرر اليتيمة : كثر شربه ولاهو .

(٧١٦) معنى الشطر الثاني : عندما يطلب مني النوح والتغريد كأنه يعرضني بذلك لأمانيه بمجرد التمني .

(٧١٧) عند الحاتم : بمن له ولعن .. وفي رواية : والفن .

(٧١٨) التثني : التمايل من الطرب .. وعند الفرج والحاتم : ونسأك الثنا هو والتثني .

واهل ذيك اللطافة والسماحة
 رعى الله عيشهن ياما رعني
 ولكن يوم صبري منك ماحه
 عنادك لي وقصصك تمتحنني (٧١٩)
 فقوم وشوف لوني كالمحاحة
 واهل ها القيل ما يحكون عني (٧٢٠)
 فعاد اليوم لومك لي قباحة
 وظنك بالهوى خلاف ظنني (٧٢١)
 على الله الهدى يا من صلاحه
 إلى حنت بنات الشوق حن
 حديثه بالهوى تروى صحاحه
 ضعيفات النسايم بي ترن
 عن الضحك عن مبسم اقاحه
 عن البراق عن ثغره روني
 حبيبي كلما هبت رياحه
 سفا للريح فوج ضاع مني

(٧١٩) ماحه : أزاله . . عامية وجهها التشبيه بالمايح يملأ الدلو من البئر وينزل لها لقلة مائها . . وعند الفرج والحاتم :

وعاد لومك لي قباحة
 تعاندني وقصصك تمتحنني

(٧٢٠) المحاحة : صفرة البيض . . واهل ها القيل : أي وانظر أهل هذا القيل لتسمع ما يحكون عني .

(٧٢١) القباحة : مستثقلة نابية في هذا السياق الحبي .

(٤٦)

قصيدته على قافيتي النون المقيدتين

هذه قصيدة من شعر ابن لعبون في هجاء الزبير بعد خروجه منها ، ولم أر
أحداً أوردها غير الشيخ ابن يحيى^(٧٢٢) ، وهي هجاء مر مقذع للدار التي نزل بها
وأثارها ، وهي ركيكة جداً لا تليق بسمعته الفنية ، ونصها :

البارحة بالدار صارت ضغايين
بينني وبين الدار ومكالم شين
طال المجال وصار معها عواين
تلومني بعقوقها قلت ولأين
يا لايمي بعقوق الدار عاين
افعالها واسمع مرد ام وجهين
يا دار من بد القرى والمداين
اشوف من غاليت بك علقني الدين
احرم وحلل بك وأغابي واباين
يالغنبوك اركض معك دوم لاوين
مع طول حبي لك بسر وعلاين
ما شففت من حبي لك الا عمى العين
حاربت خلاني وسميت خاين
وصاحبت خلانك على شان ترضين
ونزلت بك نسل الخدم والزناين
منزل بني عمي ادور لك الزين^(٧٢٣)

(٧٢٢) لباب الأفكار ٢٤٩/١ - ٢٥٠ .

(٧٢٣) الزناين : جمع زنانة ، وهو الذباب الكبير . يسمى صوته زنة ، ثم استعير لكل أفق . .
يقولون : ذهب لقريح وأبو زنة . أو إبليس وأبو زنة . والمعنى أنني جعلتك مكان بني
عمي .

ارجي صفا وصلك ولاهوب هاين
 وافرح بيوم القاك وانت تغطين^(٧٢٤)
 واحكي البلاغة فيك وانت رطايين
 وانا اتصدي لك وعني تلهين
 واصون من لاهو لعرضي بصاين
 وارفا لخمالاتك ولا انت بترفين
 قاسيت فيك الضيم واتلي^١ الذناين
 يا دار هل لك بعد هذي تهزين^(٧٢٥)
 يا دار ادير الراي بك من عواين
 اشوفها بديارتك جعل تهبين^(٧٢٦)
 لكنني من سطوة الله راين
 يرميك من قوس المقادير بالبين^(٧٢٧)
 تضحي ربوعك للرزايا رهاين
 مرمية بالواو والجيم والعين
 مكشوفة عورتك مالك خداين
 مرجومة بالشر يا قحبة البين^(٧٢٨)

- (٧٢٤) أي تغطين في نومك لاهية عن مكابدي .
- (٧٢٥) في الأصل : يا دار هل ينبغي لك بعد ذي تهزين . . وهو منكسر . . والذنانة بقية القوم ، ثم توسع به لكل بقية .
- (٧٢٦) في الأصل : جعلك تهبين . . وهو منكسر .
- (٧٢٧) راين : إما أراد رايم فاضطرته القافية كما اضطرته في غوانيب - وهو يريد الغواني - . وإما أن يكون قلبها من رنا يرنو .
- (٧٢٨) في الأصل : عورتك . . والشطر الأخير سخييف فاحش .

لها بنات بالخنا من ملايين
 رجل العروس ومن بنات أم نجوين^(٧٢٩)
 ننزل برضاك وبك رضى^١ كل فاين
 مطرودة الاجواد ما انت بتبغين
 ما يشرب الموزى^١ على ماك ماين
 الا وعندك له على الزيغ ماوين^(٧٣٠)
 كم قناد ضيفك يا عجوز البطاين
 من صغرتك لأهل الاشواق من حين^(٧٣١)
 اخفى ضيا وجهك وذا الكبر باين
 بصبك وانت تجحدينه يا حدين^(٧٣٢)

(٧٢٩) هكذا في الأصل فإن لم يكن محرفاً فهو غير مفهوم ٠٠ وملايين بمعنى ملايين ٠٠ ولعل المراد بالنجوين السيلان اللذان يكون من الخارج منهما الاستنجاء .

(٧٣٠) في الأصل : الموزن ٠٠ والموزى المضطر ٠٠ وماين بمعنى ذي دالة يفعل ما يشاء عن ثقة من الطرف الآخر ٠٠ وهي عامية لعل مأخذها من قول الفصحاء : وامأن مأنك واشأن شأنك : أي افعل ما تحسنه ، وأنشد الجوهري :

إذا ما علمت الأمر أقررت علمه
 ولا أدعي ما لست أمأنه جهلا
 كفى بامرئ يوماً يقول بعلمه
 ويسكت عما ليس يعلمه فضلا

وماوين تصريف عامي لمائنين جمع مائن .

(٧٣١) في الأصل : صغراتك ٠٠ حين : هلاك .

(٧٣٢) إذا قيل للعامي : زيد من الناس يقوم بلازمك (وكان زيد ليس أهلاً) فإن العامي يفرك طرف أصبعه الوسطى بطرف الإبهام حتى يكون لها صوت تصفيق ويقول : يا حدين !! . ولعل الكلمة على الاختصار كأنه يقول : يا هذا الأمر الذي حدني (أي ساقني) إلى فلان إلى أين نهايته ؟ ٠٠ يا حد أين ؟ !

سمّـعك ثـقـيل والظـهـر مـنـك لـا يـن
 وجـفـونـك انـدالـن و غـصـونـك الـوـين (٧٣٣)
 مـابـك رـجـا والـلـه يـقـطـع رـجـايـن
 حـاـولـت مـن سـكـنـاك ذال ومـيـمـين (٧٣٤)
 عـدـنا نـبـي بـك بـالمـحـافـل نـزايـن
 لا عـاد فـيـك الزـين يـا كـومـة الشـين
 خـاب الـذي بـك مـن سـفـاهـه يـدايـن
 ومـغـالـي بـرـضـاك وانـت تـغـلـمـين
 والـيـوم لو يـجـنـى مـن ارضـك خـزايـن
 تـنـعـاف لـكن مـا لـقي مـنـك تـلـقـين (٧٣٥)
 مـمـطـر عـلـى حـيـك مـنايـا حـوايـن
 وان فـاتـه الـوسـمي فـهـن قـيـد ثـلـثـين (٧٣٦)
 لو عـايـنـك مـن صـوب الـاقـبـال عـايـن
 ولا سـقـى مـغـنـاك يـاعـجـب تـغـانـين (٧٣٧)
 يـمـحـى حـيـاه و غـم الـامـحـال دايـن
 لا زال يـوم الـثـلاثـا ثـلاثـين (٧٣٨)

(٧٣٣) اندالن : تدلين وتهدلن .. الوين : التوين أي حصل لهن التواء .. أو ألوين من ألوى
 بمعنى ذهب .

(٧٣٤) رجايـن : رجأؤك .. أفسد التصريف لأجل القافية .

(٧٣٥) ما لُقي منك من الجفاء تلقين مثله من إخلاف المطر .

(٧٣٦) لعل الصواب قاب قوسين .. يقول : إذا فاتك مطر الوسمي فمطر المنيا منك قاب
 قوسين .

(٧٣٧) يعاينك المطر ولا يسقي مغناك ، فكيف إذن تكونين ذات مغنى ؟ ! .

(٧٣٨) هكذا في الأصل ، ويستقيم هكذا : يوم من الثلاثا .. والمعنى غير واضح .. ولعل
 المراد يكون يوم الثلاثا - كأي يوم من أيام الاسبوع - كأنه شهر لما تلاقيه من غم
 الإمحال .

(٤٧)

قصيدته على قافيتي النون المقيدتين ٠٠

وفي القافية الأولى لزوم مالا يلزم من التزام السين قبلها

قال محمد بن لعبون :

يا منازل مي عن قبة حسن
من يسار وعن قبر طلحه يمين (٧٣٩)
في ربوع كل ما فيها حسن
في ديار كل ما فيها حسين (٧٤٠)
غربن شموستها واغلنطسن
موحشات ما يبات بها أمين (٧٤١)
ساريات كنهن الى ارجسن
بالمدافع دافنات به جنين
دار مي يوم مي لي تسن
سنة العشاق عونك يا عوين
دارها يوم الازار مورسن
والخضر مشغول والسروال جين (٧٤٢)
ظبية العشاق في صبح ومس
درة الغواص مشراها ثمين (٧٤٣)

(٧٣٩) حسن هو البصري التابعي الجليل ، وطلحة هو ابن عبيد الله الصحابي الجليل أحد العشرة المبشرين بالجنة ٠٠ وكلاهما رضي الله عنهما دفنا بوادي السباع قرب الزبير .

(٧٤٠) حسن وحسين - بفتح الحاء - كلاهما بمعنى واحد ، والتكرار لأجل القافية ٠٠ وفي الدرر اليتيمة عكس المعنى ، وهو « أسن » ٠٠ أي أسن ٠٠ و « حزين » ٠

(٧٤١) اغلنطسن : أظلمن ٠٠ من غلس مع حروف الزيادة للمبالغة في ظلمة الغلس ٠

(٧٤٢) البيت كناية عن أيام يساره وفتوته ٠٠ مورسن : مورس أي مصبوغ بالورس ، وأظهر التنوين كتابة من أجل الوزن ٠٠ والخضر لباس لعله ثوب أو قميص ٠٠ مشغول : معتنى بخياطته وتطريزه ٠٠ جين : قال الفرّج : حرير صيني ٠

(٧٤٣) مسن : مساءً ٠٠ وفي الدرر اليتيمة : ظبية القناص ٠

تسحب القيلان من فوق اطلسن
 الهوا ميال ورداها خنين^(٧٤٤)
 يوم حظي جالس لي مجلسن
 محتظى بوصال صافية الجبين^(٧٤٥)
 غنجة العينين والخذ الحسن
 والقوام ان قام عود الياسمين
 كم عذلني في هواها من لسن
 حاسد بالغى حلاف مهين^(٧٤٦)
 واربع مدانيات يلبسن
 بالعفافة كل مطبوع رزين^(٧٤٧)
 بادرني بالملامة واجلسن
 عند راسي كالخضاري له ونين^(٧٤٨)
 عاذلاتي في هواها ويخسن
 ها الخبز ما هوب من ذاك العجين^(٧٤٩)

- (٧٤٤) القيلان : قال الفرّج : نوع من النسيج : حرير ، وصوف . . تصنع منه عباءات ثمينة . .
 أطلس : لونه أغبر مع ملوسة ، وهي فصيحة . . خنين : ذو خنين ، وهو الرائحة الزكية .
 (٧٤٥) مجلسن : مجلساً .
 (٧٤٦) لسن : ذو لسن ، وهو الفصاحة والبلاغة .
 (٧٤٧) مدانيات : قريبات من أهل الهوى وإن تظاهرن بحشمة اللباس .
 (٧٤٨) الخضاري : قال الزبيدي في تاج العروس ٣٥١/٦ : « الخضاري كغرابي طائر يسمى الأخيل يُتشاء م به إذا سقط على ظهر بعير ، وهو أخضر ، في حنكه حمرة ، وهو أعظم من القطا ، ويقال : إن الخضاري طير خضر يقال لها القارية . . زعم أبو عبيد أن العرب تجبها ، ويشبهون الرجل السخي بها ، وحكى ابن سيده عن صاحب العين : أنهم يتشاءمون بها » . . ونين : أنين .
 (٧٤٩) ويخسن : ويخسان . . هالخبز : هذا الخبز . . ومعنى الشطر الأخير أنهم مع جمالهن لسن من جوهر مي الجميل النادر .

اطلقت عيناى ملوي الرسن
 واقطعن بوصالها طول السنين (٧٥٠)
 قارنن بشهورها لي والسنن
 خاسيات النيل من ظن وظنين (٧٥١)
 هبت ارياح الحبايب سنسن
 في ربوع كان ما تذري الطحين (٧٥٢)
 وانشدني بالعنا يوم افلسن
 ربما لي او عسى لي أو قمين (٧٥٣)
 وحلفن لي بالحسين وبالحسن
 قلت حاشا ما نطيع المجرمين (٧٥٤)

- (٧٥٠) ملوي الرسن : الرسن الملوي .. كناية عن حرية النظر كحرية الدابة مطلقة الزمام .
- (٧٥١) السنن : السنن ضرورة قافية قبيحة .. والمعنى يحاولن تركي لهوى مي بتذكيري بما مر على هوانا من سنين لم أتل منها شيئاً .
- (٧٥٢) الشطر الأخير كناية عن سكون الريح .. والنسنة هي الهبوب الباردة .. قال الزبيدي في تاج العروس ١٢/٩ : « ونسنت الريح : هبت هبوباً بارداً ، وكذا سنسنت ، وريح سنساسة وسنسانة : باردة .. كذا في النوادر » .
- (٧٥٣) قال الفرغ : « هذا البيت تضمين من قول محسن الهزاني :
ربما لي او عسى لي او قمين
يرجعن عصورهن الماضيات
- قمين : بمعنى محتمل ، مرجو .. قال أبو عبد الرحمن : في الفصحى : القمين الخلق الحري الجدير .. والعامية تقول : قمينه يفعل .. أي لعله يفعل .
- (٧٥٤) قال الفرغ : في رواية : « قلت بالسبطين ماهون والين » .

(٤٨)

قصيدته على قافيتي الفاء والنون ٠٠ بوصل الهاء

قال ابن لعبون :

حي المنازل وهن صفوف
انحب عليهن واهلهن^(٧٥٥)
منازل يا علي ما شوف
غير الهوالات فيهنه
الجن فيها تدق دقوف
والبوم ياعي عليهنه
هبت عليهن هبوب طهوف
عشرين عام تقافنه^(٧٥٦)
هل زورة والمطوي وقوف
وون ونئة بعد ونئة
غب الظعاين وغب سيوف
ذك المضاييف غدت شنة^(٧٥٧)
سود الليالي عطن حوف
عهد وثيق وخاننه
وش في يدي ياهل المعروف
الا عيوني وماهنه^(٧٥٨)

(٧٥٥) في الدرر اليتيمة : وهن تلوف .

(٧٥٦) طهوف أخذها من الفصيح الذي لا تعرفه العامة ٠٠ وهي بمعنى هبوب متقطعة ؛ لأن الطهفة - بكسر الطاء المشددة - القطعة (بالطاء المشددة ، وفتح الهاء) ، وهي العشب الضعيف الذي لا ورق له كناية عن ضعف الريح ، ولكنها على مدى عشرين عاماً .

(٧٥٧) شنة : خلقة ٠٠ قال الزبيدي في تاج العروس ٣٢٧/١٨ : « والشن والشنه بهاء : القرية الخلق الصغيرة ٠٠ وقيل : الشن الخلق من كل أنية صنعت من جلد ٠٠ جمعه شنان بالكسر .

وفي المثل : لا يقعق لي بالشنان ٠٠ وقال النابغة :

كأنك من جمال بني أقيش

يقعقع خلف رجليه بشن

(٧٥٨) وماهنه : وماؤهن .

من أهْل ذا الجادل الغطروف
 اللي سببا القلب في فنه
 قور سقاهن غيم صيوف
 ملتج الاعياز له رنة (٧٥٩)
 هذي فعّال القدر وصروف
 والحمد لله والمنّة
 ما توصل الخط بو مشحوف
 حسب الرجا فيك والظنة (٧٦٠)
 دار بها لي ادماء خشوف
 ترعى الاميالح ويردنه (٧٦١)
 يا علي فيهن شقرا زلوف
 وردية الخد منهنه (٧٦٢)
 ما دام قلبي بها مشغوف
 يطلب هوى نازح عنه
 تدني حذاها بشد صروف
 وتقول يا جاهل فنه (٧٦٣)

- (٧٥٩) الاعياز : جوانب السحب . . ويعني بالرنّة الرعد .
- (٧٦٠) بو : يا أبا . . المشحوف : قال الأستاذ خالد الفرّج : نوع من الزوارق النهرية مطلي بالقار .
- (٧٦١) ادماء : واحدة الأدمي من الظباء . . وفي الدرر : ثلاث خشوف .
- (٧٦٢) زلوف : طويلة . . لعل ذلك مأخوذ من عقبة زلوف بمعنى بعيدة كما نقله ابن فارس . . والبعد طول أفقي .
- (٧٦٣) في الدرر اليتيمة : قرب أخذها ثلاث حروف .
- وعند العواد : ادنى حذاها ثلاث حروف .
- ولعل المعنى أنها تقارب خطواتها ، وحذاؤها مشدودة بتصاريف من التطريز والزينة .

وش لون أبى أصف وهو ماصوف
(٧٦٤) مهرة شريف ومعتنة
لجة خلاخيلها وشنوف
(٧٦٥) كلت فوادي من الحنة
ومجدلات خلاف ردوف
(٧٦٦) مثل الغرابيب يكسنه
حدر الحواجب لميع سيوف
(٧٦٧) والسيوف بظلاله الجنة
مهالك دونها وتلوف
لاهي بفرض ولاسنة
هذي فعال القدر وصروف
والحمد لله والمنة

-
- (٧٦٤) وش لون أبى أصف : كيف سأصف . وفي الدرر : هل كيف .
(٧٦٥) شنوف : جمع شنف ، وهو ما علق في الأذن من الحلي . الحنة : يريد صوت الحلي . شبهه بالحنين .
(٧٦٦) مجدلات : خصل شعرها المجدولة .
(٧٦٧) قال الأستاذ الفرّج : « هذا البيت استعارة بديعية لطيفة ، فهو يقول : إن تحت الحواجب عيوناً تلمع وتفعل كالسيوف ، وفي ظلال تلك السيوف جنة هي ورد الخدود ، ويشير إلى الحديث المشهور : الجنة تحت ظلال السيوف » .

(٤٩)

قصيدته على قافيتي النون ٠٠

الأولى مقيدة ، والثانية بوصل الهاء

قال محمد ابن لعبون :

حي المنازل تحيية عين
لمصافح النوم سهرانة
والا تحيية غريق الدين
معسر ووافاه ديانه
منزل فريد البها والزين
عطبول مكحولاً اعيناه
ودي بنسيانها ومن اين
يُنْسَ محمد لخلائه
اطيع انافي هواه اثنين
سلطان قلبي وشيطانه
اتبع هواها من اين الى اين
واحظى بشوفه ورضوانه
وابغضت الادنين والاقصين
واحبت قومه على شأنه
يا لايمي به شوين شوين
عساه ياطاك بحصانه (٧٦٨)

(٧٦٨) شوين شوين : ارفق شيئاً شيئاً ٠٠ وشوين لهجة حائل وما ولاها من الشمال ٠٠ فإذا
لم ترفق فعساه يطوك بحصانه .

تمسي وتصبح بوفق شين
ديان قلبي وديوانه
ما شفت برق سرى ما بين
ذيك الحواجب بليوناه (٧٦٩)
وما ذقت ما بي رماك البين
بين شفتيها وبرهانها (٧٧٠)
ومجدلات على المتنين
سافات خانة على خانة (٧٧١)
والبطن والخصر والنهدين
والعنق والعين واوجانه
والورك والساق والفخزين
من بينهن فلة الدانة (٧٧٢)
ولا دعاك الولع يا شين
دعوى المدوه لظميانه (٧٧٣)

(٧٦٩) ليوانه : إيوانه .. وأصلها في الفارسية الصُّفة العظيمة .. انظر الألفاظ الفارسية
المعرية ص ١٣ .

وفسر الفرج الإيوان بالجبن ، وليس هذا بصحيح .. ويقصد بالبرق ضياء وجهها .
(٧٧٠) مابي : الهيام الذي حل بي .. بين : بدل من البين السابقة .. وبرهانها : قال الفرج :
البرهان اللمى .. قال أبو عبد الرحمن : لا يعرف هذا في فصيح أو عامي .. وإنما
المعنى دليل شفتيها ، وهو العذوبة واللمى .. فاللمى رمز المعنى ، وليس هو المعنى
الحرفي .. وعند العواد : وبرخانها .

(٧٧١) معنى الشطر الثاني أن خصل شعرها متراكبة كتراب الرمل حين يسفيه الريح طبقة
على طبقة .. والخانة المكان الشاغر إلا أنها سياقاً تعطي معنى الطبقة ، فهي تكرار ،
وهي غير دالة في ذاتها على ذلك المعنى .

(٧٧٢) فلة الدانة كناية عن الفرج .. والدانة اللؤلؤة حيث تنفلق عنها صدفاتها .

(٧٧٣) المدوه : الراعي يدوه للإبل .

وين اشتهكى ما دهاني وين
مشكاي لله سبحانه
واقول يا اهل الهوى عزيزين
ما قال محسن لعثمانه (٧٧٤)

(٧٧٤) قولهم : « واعزى له » بمعنى عزاه تعزية ٠٠ أي صبره ، ولكن على سبيل التوجع لدلالة
« وا » ٠٠ وعزى بمعنى عزاء ين ٠٠ محسن هو الهزاني ، وعثمانه أبوه ٠٠ فلعل ابن
لعبون يحفظ قصة أو شعراً عن عتاب عثمان لابنه ، ورد ابنه عليه ٠٠ على أن ترتيب
الدرر اليتيمة لأبيات القصيدة جعل آخرها بيتين يقتضي السياق أنهما من قول محسن
مضمنان ، وهما :

يا عاذلي بالهوى جاك البين
عساه يا طاك بحصانه
تصبح وتمسي فيك أمرين
فرقنا وليفك وهجرانه

(٥٠)

قصيدته على قافيتي الواو بوصل الهاء مع التزام مالا يلزم ،

وهو حرف اللام قبل الواو في القافية الأولى

قال الذي بالحكي سا—وه
وَلَفَ الجَهالة وهو ت—وه
طفل بزور الهوى تل—وه
لا فيه حول ولا ق—وه^(٧٧٥)
عليه ثوب السقم شل—وه
منهم ولا برح في س—وه
قايط قوم وهم ذل—وه
واطفوا بهجرانهم ضو—وه^(٧٧٦)
في وسط تنوورهم صل—وه
لا ببارك الله بذال الخ—وه
ركبوا على سفنهم خل—وه
يجذب بهم قلص ماشو—وه^(٧٧٧)
اظن نسيوا لما قالوه:
حنا هل العون وم—وه
والله ما اظنهم يسالوه
عقب الصداقة مع الخو—وه

(٧٧٥) بزور : بقوة . قال أبو عبد الرحمن : مأخوذة من زور البعير كما بينت ذلك في القصيدة القافية عن ابن جلق . وقال أدبي شير في الألفاظ الفارسية ص ٨٢ : « الزور بمعنى القوة مأخوذ من زور » . وأحال إلى شفاء الغليل ، ورسمت بضم الزاء ، والصواب أنها بالفتح .

(٧٧٦) قايط : مقدم . يعني نفسه .

(٧٧٧) ماشوة : سفينة صغيرة .

واليوم يوم انهم ملوه
 قالوا قويا عين ومشوه^(٧٧٨)
 ما ادري متى ماردا حلوه
 تنزل ظعوني على جو^(٧٧٩)
 يا عاذلين الشجي خلوه
 الله يرشد بهم نـوه
 قل لله ياسين لا سالـوه
 يخفي هوى مي ويمـوه^(٧٨٠)
 دليت باب ولا دالـوه
 فيه العجاريـف ومـرو
 وارخصت دمع عليه اغلوه
 كنه على وجنتي فوة^(٧٨١)
 وشربت كاس ولا استـحـلوه
 به جارنا الله من سـوه
 ليتك تشوفه وهم خـلوه
 في طول ليله على الدوة^(٧٨٢)
 تشوف حال بها غلوه
 تقول ذي حال سـعلوة^(٧٨٣)

- (٧٧٨) قوي عين : كناية عن البجاجة . مشوه : طويل اللسان كناية عن شعره .
 (٧٧٩) لا أدري متى تنزل أظعاني في مورد الماء الذي حلوا به .
 (٧٨٠) الهياسين جمع هيس ، وهو اللثيم عند العامة ، فلعله مأخوذ من الأهيس الذي يدق كل شيء ، فكأنه بلّوهم دق نعمة المعروف فكان هيساً . أو من هاساه إذا سخر منه فقال : هيس هيس .
 (٧٨١) فوة : فوهة .
 (٧٨٢) الدوة : قال الفرّج : الكانون (موقد النار) .
 (٧٨٣) سعلوة : سعللة .

(٥١)

مربوعته على قافية الهاء المكسورة

قال ابن لعبون :

باتن حذاي العاذلات الهواهي
في سد باب من بحور الهوى هي
ركبن به يشندن دود على عود
والنفس ميدان الهوى والهواهي (٧٨٤)
باح الغرام ونشف الريق بالاله
يا لاهي يلعب ولا هوب بالاله
يا عين باشواقك اساليك بالله
حيثي مناجي في هواك الهواهي (٧٨٥)
ذا سيل ديم او نواقيط واكف
يشق بجفونك وانا اشل واكف
فان كان ترضين العمى لك وانا اكف
والا فدوري من يدور الدواهي (٧٨٦)

(٧٨٤) الهواهي الأولى النابحات من حكاية صوت الكلب : وه وه .. والثانية من كلمتين هما الهوى بمعنى الغرام ، وهي بإبدال الجيم ياء على لهجة أهل الخليج .. ومعنى هج فُتح .. والثالثة بمعنى أن الهوى - وهو ميل النفس الأمانة بالسوء - هو هي .. أي هو النفس ذاتها ؛ لأنها مصدر الشهوات .

(٧٨٥) الهواهي الهواة ، وهي بمعنى الهذيان إما حكاية صوت وإما من قول الفصحاء : فلان هو هوة .. أي أحرق لا يمسك شيئاً في صدره .. فكأنه باح بكل سره ولم يعد عنده ما يقوله فصار يهذي .. وكلا المعنيين حكاية صوت للهواة .. إلا أن العوام من المحتمل أن يكونوا أخذوها مباشرة من حكاية الصوت ، ويحتمل أن يكونوا ورثوها بالواسطة من الفصيح من « فلان هو هوة » .. اللاه الأولى اللهاة ، والثانية اللاهي .

(٧٨٦) واكف : سقف يكف .. أي يقطر .. أشل واكف : أخيط الشق ، وأخيط الكفتة .. فالشل الخياطة بسرعة ، والكف خبز الثوب من أسفله أو من أثناؤه .. والأول يسمى تقصيراً ، والثاني يسمى خبناً أو ترفيعاً .. والخياطة الرديئة تسمى شلاً .. يقولون : شلالة بدو .. واكف الثالثة من العمى ، فالأعمى كفيف .

ما عاد نوحى بالديار العوافي
 ادري الجفا تالي وصار العوافي !
 ما لي ودوب اهل السبايا العوافي
 من مردف جيشه نكيف وناهي (٧٨٧)
 صدت صدود المستحي من هواها
 واشتم عذري الهوى من هواها
 لو قالت اطلب قلت أنا من هواها
 مقدار يومين وراجع بلاهي (٧٨٨)
 يا حاي فاطمان الحبايب وحادي
 غنى وراها باول الليل حادي
 ارعى الهلال اللي بدا يوم حادي
 ينمي ونقص البدر عند التناهي (٧٨٩)

(٧٨٧) العوافي الأولى بمعنى عفت الريح آثارها .. أي محتها .. والعوافي الثانية إما كلمتان هما « العواء » وحرف الجر « في » .. ويكون العواء بمعنى النوح ، فالمعنى نحت الديار حتى صار النوح في .. أي علي .. ويحتمل أن تكون العوافي كلمة واحدة جمع عافية .. أي بدون جدوى .. والمعنى ما أجدى نوحى لدرء الجفاء ، بل صارت الديار في عافية من نوحى .. والعوافي الثالثة بمعنى الخيل المسبية المعفاة من أعتتها ؛ لأنها اقتلعت وأعفيت منها .. دوب دأب .

(٧٨٨) هواها الأول عاشقها ، وهواها الثانية بمعنى عشق العذري لها .. والثالثة بمعنى مرادها .. ومأل المعنى أن أكون معشوقها .. ويحتمل أن تكون الثانية بمعنى روائحها الزكية .. من الهواء .. ويدل على ذلك قوله : « اشتتم » .. وفي الأصول : يلاهي .. ولعل الصواب : بلاهي – بالباء التحتية الموحدة – .. والمعنى بدونها ، وذلك بدلالة قوله عن وصلها « مقدار يومين » .

(٧٨٩) وحادي الأولى بمعنى وحدك .. وحادي الثانية بمعنى الغناء بالحداء .. وحادي الثالثة بمعنى أول الشهر ، وهو ضرورة قافية ، لأنه لا يعبر عن الواحد بحادي إلا بعد العقد عشرة .

ارفق فلي فيهن رِيَا المخلخل
 مبري سهمها بالضمير المخلخل (٧٩٠)
 لا وا على يجلي عَضاي المخلخل
 دهر مرض في غيها يا سباهي (٧٩١)
 ماريت انا من صدة البين باكره
 من يوم بَكَّر ظعن اهل مي بكرة
 لو ان وعدهم لي على بطن بكرة
 او الذي يسلك طريق المتاهي (٧٩٢)
 راحوا بخود مثل صافي المهاة
 والخذ اسيل مثل خد المهاة (٧٩٣)

(٧٩٠) المخلخل الأولى الساق موضع الخلخال ، والثانية بمعنى المطعون تصريف عامي من تخلل . . والثالثة من تخلخل إذا أوشك على التهدم .

(٧٩١) السباهي : ذو الخبل . . والسَّبَّه في الفصحى ذهاب العقل من الهرم .

(٧٩٢) باكره : بأكره أفعل تفضيل من كره . . بكرة : غداً . . بكرة : فتية من الإبل ، ولكنه لما قال : « على بطن » علم أن المراد العجلة . . قال الفرّج : وعدهم كالدائرة لا تنتهي . . قال أبو عبد الرحمن : هذا صحيح بدليل قوله : « أو الذي يسلك طريق المتاهي » . أي المتاهة .

(٧٩٣) صافي المهاة : المهاة الصافية ، وهي الشمس أو البلّورة . . قال الزبيدي في تاج العروس ٢٠/٢٠٨ : « والمهاة : البلورة التي تبض من بياضها وصفائها ، فإذا شبهت المرأة بالمهاة في البياض فإنما أرادوا صفاء لونها ، فإذا شبهت بها في العينين فإنما تعني البقرة في حسن عينيها ، وأنشد القالي لجميل :

وجيـد جدايـة وبعـين أرخ
 تراعى بين أكثـبـة مهاها

والمهاة الثانية صفحة السيف الصقيل . . إلا أن اسمه في الفصحى مهو . . قال الزبيدي في تاج العروس ٢٠/٢٠٨ : « المهو السيف الرقيق ، وأنشد الجوهري لصخر الغي :

وصارم أخلصت خشيبته
 أبيض مهو في متنه ريد

أو هو الكثير الفرند ، وزنه فلغ مقلوب من ماء .

قال ابن جني : لأنه أرق حتى صار كالماء .

وقال الفراء : الأمهاء السيوف الحادة » .

متلوع جيد مثل جيد المهابة
 وختُّر اغزال مكحلات سواهي^(٧٩٤)
 هلْ هُمْ على ذيك الصداقة وهلْ هُمْ
 نزل على جو الامـيلحْ وأهلْ هُمْ
 يا ليت اهلنا يا محمد وأهلْ هُمْ
 لو ساعفت يا مي فيك المشاهي
 دون التمانى غاشيات الغواشي
 ومعملات بالعيون الغواشي^(٧٩٥)
 ان كان عازك من عواز الغوى شي
 بع بالهوى روحك بسوق الملاهي
 دار الهوى في جملة الناس طايـف
 ما احد بغاه وواقف مثل طايـف
 الرابح اللي ما تمناه طايـف
 نسمة هواه وصد عنه متلاهي^(٧٩٦)
 ما هوب طوع داعي له صبابه
 خلي هم والتعب به صبابه^(٧٩٧)

- (٧٩٤) المهابة الثالثة الظبي .. ختر : جعله خائراً أي ناعساً فاتراً .. اغزال : المغازلة بالرموش وحركات العيون .. والسواهي بمعنى الخائرات .. كرر المعنى لأجل القافية .
- (٧٩٥) الغواشي الثانية بمعنى عليها غشاء ، والأولى بمعنى الشدائد التي تغشى .
- (٧٩٦) طايـف الأولى بمعنى دائر ، فهي تفسير لقوله : « دار » .. وطايـف الثانية بمعنى شحاذ يطوف بالأبواب .. والثالثة بمعنى ملم مقارب .. نسمة : الأصل « بنسمة » وباء الجر مضمرة ملتزمة لأجل الوزن .
- (٧٩٧) في الأصل : داع ليّه .. وتحقيق هذه الرباعية في الفقرة الثالثة من الفصل الرابع من هذا الباب .

لونا سمونا ذاير له صبابه
 ذيك الحبارى كان لانا ولاهي (٧٩٨)
 قالوا تعال وجيت بى اشوف ويلاه
 متوحد يعبد حسانيه ويلاه (٧٩٩)
 وابليت عمري في مراميه ويلاه
 من ضيع الدنيا ودينه سوى هي
 عني مناويل الهداية نحتها
 وعضاي بسرارة عيونه نحتها (٨٠٠)
 يا الله عسى من هو بعينه نحتها
 يبلى بشرقات السفا والسفاهي (٨٠١)
 في مثلها يبلاك بلواي يا هي
 إن كان أنا اسهر وهو غط ياهي
 وافتر في مغنك بصدور وورود
 وسلمت بك ديباج وجهي وياهي (٨٠٢)

(٧٩٨) في الأصل : داع ليّه .. وتحقيق هذه الرباعية في الفقرة الثالثة من الفصل الرابع من هذا الباب .

(٧٩٩) بي اشوف : أبغي أشوف .. أي أريد أن أرى .. ويلاه : وإلى هو .. أي وإذا هو .. والثانية بمعنى يلهو .

(٨٠٠) نحتها الأولى أبعدتها ، والثانية أنحلها من نحت ، والأولى من نحا .. والثالثة بمعنى صابها بعينه .. يسمون ذلك نحتاً ونضلاً .. السفا : الأسف .. يقولون : واسفا به بمعنى وا أسفي عليه

(٨٠١) السفاهي : السفاه ، وهو السفه .. على أن العوام يجعلون السفاه للتصرف غير الراشد في أيام الشباب ، ويسمون أيام الشباب ذاتها سفاه ، ويقولون : السفاه مَعْرَة .. والسفه الجنون والتصرف الأخرق في أي مرحلة من العمر

(٨٠٢) يا هي : يقولونها للتعظيم .. أي هي شيء عظيم ، وليست نداء تحقير كما قال الفرّج .. يا هي : واه .. أي غط في النوم متعباً .. وليست « ياهي » في ذاتها بمعنى نائم كما قال الفرّج .. ويا هي الثالثة على إبدال الجيم على لهجة الخليج ، والأصل وجاهي .

[لا يفتخر من جاد جده وخاله
هي بالهمم لا بالرمم مثل ما قال
الجمري مسي كالخلاص اشتعاله
ويصبح رماد خامد طافي بال
« محمد العبد لله القاضي »

إن الفتى من قال ها أنذا
ليس الفتى من قال كان أبي]

[يا غابط راعي الهوى لك بلذات
ينبئك عن مضمون غبنه سكاته
ما اخفى نضيج العين وابدى البشاشات
الا يخاف من العدو وشُمِيتاته

ابن لعبون [

الفصل الثاني

ما نسب إلى ابن لعبون من شعر وهو محل شك ،
أو كانت نسبته إلى غيره قطعية أو رجحانية ٠٠
والتحقيق في هذا الشعر المنسوب إليه

نسب إليه الأستاذ عبد اللطيف بن سعود البابطين القصيدة التي مطلعها :
هيه يا ركب على اكوار النجاف
مدنيات البيد مطلوب الغريب^(١)

قال أبو عبد الرحمن : هي من بحر الرمل الذي ينظم عليه ابن لعبون بعضاً من
ألحانه ٠٠ بيد أنها ليست له ، بل هي لمحمد العبدالله القاضي ، وقد ذكر فيها بلدته
عنيزة ، فقال :

مروا الفيحاً الى طار الغراب
اركبوهن واركبوهن الصليب

ولا ريب أن الزبير سميت في الشعر العامي بالفيحاء ، ولكن المراد هنا عنيزة ،
وشهرتها بالفيحاء أكثر ، وهي موجهة للأمير أحمد بن محمد السديري ٠٠ ولكونها على لحن
ووزن اشتهر به ابن لعبون بين شعراء العوام ، ولكونها مرسلة للسديري - ولابن لعبون
قصائد أرسلها إلى السديري - : صار الوهم في نسبتها إلى ابن لعبون .

ونسب إليه الصفراني هذه القصيدة^(٢) :

قال الذي يا علي صـبـار
باح الصبر هيضه مابه

(١) من عيون الشعر الشعبي ص ٢٥ - ٢٧ .

(٢) من البادية ٢٨/٤ .

لولا الصبر فر عقلي طار
 من جادل فلأوا كتابه
 يا علي جرح الهوى بي بار
 نقض ضميري من اسبابه
 سمعت انا حس قرع الطار
 ينوح في كف لعابه
 رقيت انا فوق سطح الدار
 يا ليت من هو تعالى به
 والى عنود البنات خييار
 شقر الذوايب تثني به
 تشبه كحيلة زهت نوار
 زين التخت يوم جلوها به
 من يوم كون عجاجه طار
 واقفت تختها تزهي به
 هذا شباب بعد ما صار
 لا عل مثلك تهني به
 تلفح بعنق كما الجمار
 ما بين ليث تتقى به

قال أبو عبد الرحمن : لم أجدها عند غير الصفراني ، وهي على لحن من
 الهجيني اشتهر به ابن لعبون ، وهي خطاب لعلي ولابن لعبون قصائد في خطاب
 علي ، وفيها من مفردات ابن لعبون الطار واللعب والتخت ٠٠ وتوحي بأنها في مي
 قبل زواجها إلا أن جملة « ما بين ليث تتقى به » لا يشعر بذلك ؛ لأن ابن لعبون لم
 يذكر شيئاً من شجاعة أهلها ، ولأنه يسب زوجها الذي حرمه منها ، ولم يمن عليه
 بكلمة ثناء قط ٠٠ وعلى أي حال تظل هذه القصيدة في ذمة البحث ، وفي ذهني -
 ولا أحقق ذلك - أنها للطويل من البواريد من أهل شقراء ٠٠ وذكر القاضي من
 شعر ابن لعبون هذا البيت :

كل ما دقيت بارض لي وتد
من رداة الحظ وافتنني حصاة^(٣)
ولم أجده عند غيره .

كما نسب إليه الصفراني هذه القصيدة^(٤) :
حمام يا للي على الخابور
ينعق بالاصوات طرببات
ينعق بصوت كما السنطور
ويدق بالقلب دقات
عليه راس كما الدعثور
نقشه مشاخص وزينات
وخدودها كنها البنطور
وعيونها تقل ساعات
من جبهته شع نار ونور
نور على نور مشكاة
بس العزا ياهل الجاخور
أمر قضاة الولي فات
قسم على الحظالي مذكور
من يدرك الحظ هي هات
حرم على السفن دش بحور
لوجن من الهند شحات
حمام ياللي يدير الشوف
من فوق غصن تعالى به

قال أبو عبد الرحمن : فإن صحت هذه القصيدة عن ابن لعبون فالأحرى أنه
قالها في مي بُعيد زواجها . . ونسبوا إليه هذين البيتين :

(٣) الاختيارات المتنوعة / بآخر تاريخ نجد ص ٩٢ .

(٤) من البادية ٢٩/٤ .

حمام ياللي يدير الشوف
من فوق غصن تعلّى به
الليلة عرس الغضي مزفوف
(٥)

فإن صحّا فهما بمناسبة زفاف مي إلى زوجها ٠٠ ونسب إليه ابن سيحان
قصيدة مطلعها :

كيف يا سيد العذارى المحصنات
يا غضيض الطرف يا نور البنات (٦)

قال أبو عبد الرحمن : ليست لابن لعبون بيقين ؛ لأن ابن لعبون متعلم قارئ ،
وهذا أمي بدليل قوله عن الدواة :

اطبخوا حبره ودنوا لي استاد
كَيْتَب شطر بخط المنظّمات
وابر راس العود حتى املّي عليك
لي بيوت كالجواهر زاهيات

ويقول :

عقب ماني ناسي لي كم عام
ما نويت القليل خص بالبنات
ناسي طرق الهوى قلبي مريح
ما يهوجس في طريق الغاويات

ومع أن في القصيدة كلمة بلهجة خليجية إلا أن بصمة شاعرها القصيمي
باقية في كلمات من لهجته مثل قوله : ذُكِّرْن للغّي ، واحرقن هجر الغضي .
وأسلوب القصيدة أسلوب قروي ساذج المعاني ، وليس فيها شماعة من
معهودنا اللعبوني .

(٥) الفن والسامري ص ٧٩ .

(٦) التحفة الرشيدية ٢/٢٤٣ - ٢٤٦ ، وانظر من عيون الشعر الشعبي ص ٥٩ - ٦٢ .

ونسب إليه ابن سيحان مربوعة قفلتها على الحاء ، ومطلعها :
الله من وقت تقضى بالافراح
اقفى وقفيت اصفق الراح بالراح

وهي محل شك كبير ، وتحتاج إلى بحث وتثبت ٠٠ وأورد له الدويش هذه
القصيدة على بحر الرجز :

مع السـلامـة يا غـزال راح
ناحر ديار المي والمـوح
لولا الحيا واداري الافضاح
لاتبعك انا يا التـرف واروح
ابونهود كنها التفـاح
قلبي مشى وياه مع روعي
يا ليتني في قاعكم فلاح
اخدم لكم من غير مـلوح
وانا عبيد لا ندبتـه راح
تطقني واقول مـسموح

قال أبو عبد الرحمن : لم أعهد له شعراً على هذا الوزن ، وحري أن تكون
ثابتة عن ابن لعبون ، فهي شبيهة بنسقه ، وتكون مما قاله حال زفاف مي وذهابها
عن طريق البحر إلى ديار العجم ٠٠ وأورد له الصفراني هذه القصيدة (٧) :

ناح القـمـيري بظل الدوح
وانحب على روس الاشـراف
تنوح وانا عليك انـوح
ما انتب على الحب مـيـلاف

(٧) من البداية ٢٩/٤ .

يا حسين لا يا عديل الروح
يا القرم يا صاحب الصافي
دونك سقيم الهوى مطروح
داسوه عذبات الاوصاف
يا حسين ما بالهوى مصلوح
قل حسبي الله وهو كافي

قال أبو عبد الرحمن : أستبعد جداً أن تكون هذه من شعر ابن لعبون ٠٠ وأورد
له الصفراني هذه القصيدة (٨) :

بديت بحلو الامثال
ويسجع بالنياحاة
على اللي هو هوى الببال
نطحني بالبراحاة
وأنا أغني بما طال
ولاني قاعد راحاة
عليه شنوف وهلال
بخده يوم ماحاه
وبخده حبة الخال
تنثر باملاحه
وبساقه جرس خلخال
شعب قلبي صياحه
الى ردهته وانهمر مال
يقول وش ها الوكاحه

(٨) من البادية ٣٠/٤ .

قال أبو عبد الرحمن : يحتمل أن تكون لابن لعبون برجحان ، وفيها من قاموسه: بما طال ، وحبّة الخال ، فتكون مما قاله في مي بوقت مبكر ٠٠ وأورد له الدكتور ابن لعبون هذه الرباعية المرتجلة :

جانايتخنطـلـل يمشي على الطل
بـير معطـلـل وقصر مشيد

وقد ذكرتها في الفصل الأول من الباب الأول مع قصتها ٠٠ ونسب إليه الأستاذ الباطين القصيدة التي مطلعها :

سقى سحب الطها ديم الخزاما
ثمان مستهل الذيل نازي

قال أبو عبد الرحمن : الأخرى أن تكون للطببائي عارض بها قصيدة ابن لعبون ، وهي في خطاب عثمان الذي كان يخاطبه الطببائي في قصيدته الدالية بوصل الهاء في رثاء عبدالله الفرّج ٠٠ وهي ليست لابن لعبون بيقين بدليل قوله :

دهاني ما دهى ذرب الكلاما
ابن لعبون من خطب المرازى

وذكر الدكتور اللعبون أن له قصيدة ضاعت ، وحفظ منها هذا البيت :

صغيرهم يربى على الشيب بالطيب
لو كان طفل يحمل فوق الاكتاف

وأسلفت في الفصل الأول من الباب الأول أن الشطر الأخير منكسر ، وأنه يستقيم هكذا :

لو كان طفل يحملونه بالاكتاف

ونسب إليه الأستاذ عبدالمحسن الباطين القصيدة التي مطلعها :

يا من لقلب كلما اقـفـى رهاقه

جا ما اعترض له كل ما سج وانعاق

ولم أرها عند غيره ، وهي غزل في واحدة ، وتغزل ابن لعبون في كثير على
الجملة ، ولم يؤثر له تخصص في غير مي ، فغزله في مي عشق ، وغزله في غيرها
أوصاف حب .. وها هنا يقول :

عليه نور الحور يبني رواقه

ومن طلعت به مشودخ البيت ما واق

وليس ذلك صفة مي في شعره .. وليس أسلوب القصيدة كالأسلوب الذي
ألّفناه في الشعر اللعبوني ، وإنما ورد شطر بيت أظن صاحب القصيدة اقتبس من
شعر ابن لعبون ، وذلك قوله : « يدق به من نازح الكفر دقاق » .. وتبقى هذه
القصيدة في ذمة البحث والتحري .

ونسب إليه القناعي هذين البيتين :

لا تستريب ان شفت ضيق المسالك

كم واحد مثلك توطاه ما طاك

اصبر ودولاب الدهر له تفاليك

كم فرج المولى لمثلك وشـرواك

وعزا إليه الدكتور ابن لعبون هذين البيتين :

ابو قـذيلة ما وقف عند بابك

لا فـصـخ واحد من ثيابك

انت حـصاة الدرب كل وطاك بك

حتى الاجانب يدلون بابك

وقد أسلفت في الفصل الأول من الباب الأول أن الشطرين الأخيرين
منكسران، وأنهما يستقيمان هكذا :

ولا هوب فصَّخ واحد من ثيابك •

حتى الاجانب جوا يدلون بابك • (٩)

ونسب إليه بعضهم القصيدة التي مطلعها :

زارني عقب العشا طيف يقول

انتبه يا شوق مثلك ما ينام

وهي ليست لابن لعبون ، بل هي لابن جلق بيقين •

ونسب إليه ابن سيحان القصيدة التي مطلعها :

أه من قلب غدا مثل الهشيم

يا ملا حاربت لذات المنام (١٠)

وهي تحتاج إلى بحث وتثبت •• ونسب إليه الصفراني الأبيات التالية (١١) :

طقيت باب على الرعبوب

شرَّف مع السطح ناباني

يقول لي ماقفك مقضوب

في مفرق السوق عدوان (١٢)

(٩) الملتقطات ص ٥٠ ، وأمير شعراء النبط للدكتور ابن لعبون ص ٣٢ •

(١٠) التحفة الرشيدية ٢/٢٤٠ - ٢٤١ •

(١١) نسبها إليه الصفراني في كتابه من البادية ٤/٢٧ ، وعبد اللطيف الباطين في كتابه من
عيون الشعر الشعبي ص ٦٢ •

(١٢) في الأصل : قال لي ترى •• ما قفك مقضوب : إن في موقفك مترقباً وأنت عابر إلي -
وذلك هو مجامع الطرق ومفترقاتها - •• عدوان : لأنهم رقباء •

اطلب عسى اهل الحسد غيوب
 صم وبكم وعميان^(١٣)
 اطلب عسى ميتتي محبوب
 في حزن مدعوج الاعيان^(١٤)
 كل ما نويت انتوي وأتوب
 لاقواني الخل وأغواني
 ونسب إليه الصفراني هذه القصيدة^(١٥) :
 على السديرة حمام ناح
 والورق بالصوت مقزيني
 يرفع بصوت الهوى' فضاح
 يا زايدي لا تخليــــــــــــــــني
 وانت له لنا ساعلي باصلاح
 بيني وبين المحبين
 ابونهود كما التفاح
 هذي خطوطه معنيــــــــني
 قتلي الى علق الطــــــــواح
 وحببه على القلب كاويني
 شفت البريم بوسطه لاح
 حطه عنادٍ يلاويني

(١٣) غيوب : أن يكونوا إلى غياب عن الدنيا ، أو يكونوا هم غيَّاباً عنها بالصمم والبكم والعمى .

(١٤) في الأصل : يحصن .

(١٥) من البادية ٢٧/٤ - ٢٨ .

والرْدَف طعسٍ شَغَف ارياح
والى مشى يطوي الجيني
وكحيلة سمعت الصيَّاح
لبست ثياب السباهين
عصر الطرب والمودة راح
عند الشريعة يداعيني
اما فلجني وديني راح
ولا فلجته ويوفيني
وصلاة ربي عدد ما لاح
عدة فروض المصلين

قال أبو عبد الرحمن : الأخرى أنها من شعر بادية الطائف وما حولها
«يازايدي» ٠٠ جاء ت على ما شهر به ابن لعبون من لحن هجيني قصير يطوع
للسامري ٠٠ وذكر الأستاذ أحمد العريفي هذين البيتين :
باكر ضحى العيد وان طقوا الزير
وما عندهم من غالي يلبسونه
ويظهر عشيري كالخلاصة من الكير
عيذه برَب الناس لا ينحتونه
واحتمل أن تكون نسبتهما لابن لعبون خطأ ٠٠ ونسب إليه الضويحي الأبيات
التي مطلعها :

بالنعائل مرني طفل يسير
ثم على درب المفيرق شفت اناه (١٦)

(١٦) الفنون الشعبية ص ٤١ ، وتابعه الأستاذ الحمدان في السامري والهجيني ص ١٣١ .

قال أبو عبد الرحمن : ليست لابن لعبون بيقين ؛ لأن اللغة دوسرية ، ولأنه قال :
لو يجي عباس باشا ما يسير
والشريف حسين واللي من وراه

وولاية عباس باشا بعد وفاة ابن لعبون فيما بين ١٢٦٥ - ١٢٧٠ هـ ، كما أن
الشريف حسيناً متأخر لم يدرك ابن لعبون ٠٠ ونسب إليه الأستاذ الباطين
القصيدة التي منها :

لكن حسرات السعاير مُتلاة
وحرات ليعاته كبار الدهاوي

قال أبو عبد الرحمن : ليست هذه القصيدة لابن لعبون ، وإنما هي لنمر بن
عدوان ومطلعها :

ياعقاب عاذلني دليلي وانا انهاه
انهاه عن كثر البكا والتعاوي^(١٧)

وقال الأستاذ عبد الله عبدالعزيز الدويش : وينسب إليه هذا السامري :

انا البارحة نومي تملال
ولا نامت العين الشقية
على صاحب زين التعزال
برى الحال مجلي الثنية
انا ان مت حطوني على جـال
وحطوا على قـبري بنـية
أكوده يمره ظبي الاسـهال
يمره ويقرا لي التحية

(١٧) انظر مجموع الكرمل ص ١٧٩ .

ولا من وطأ خد المحل مال
وتلقى الزبيدي في وطيه^(١٨)
يجر الهوى في سبع الاشكال
يجره كما جر المطية^(١٩)

قال أبو عبد الرحمن : أرجو أن تكون هذه على بال الهواة لمعرفة قائلها ،
وليست تشبه شعر ابن لعبون . . ونسبوا إليه السامرية التي مطلعها :
حمام مـر مـسـيـان
وانا بالقـيـصـريـة

أوردها منسوبة إليه الصفراني والدويش ، وليست من ألقائه المعروفة ،
وأوردها الضويحي والأستاذ الحمدان غير منسوبة^(٢٠) . . وقال الأستاذ الدويش :
وله هذا السامري :

يا الله طلبناك الهدى يا ولي وانت تعفو عني
الآخرة تجعل حياتي على الدنيا هنية^(٢١)
ما قبلك احدٍ يا الغُضِي نطحته وصد عني
الا انت يا المجمعول غُض النهد صافي الثنية

(١٨) ولا من وطأ : وإذا أنه وطأ . . المحل : الجذب . . الزبيدي : أفضل أنواع الكمأة

(الفقع) . . وطيه : موطنه .

(١٩) الفن والسامري ص ٧٨ - ٧٩ .

(٢٠) انظر الفنون الشعبية ص ٢٠٨ ، ومن عيون الشعر الشعبي ص ٥٩ ، ومن البادية ٢٩/٤

مع زيادة أبيات . . وهي من الحوطي من ألوان السامر .

(٢١) يستقيم هكذا : يا وليّ واعف عني .

والعين عين غزيل في طريقه ممرحني

(٢٢)

قال أبو عبد الرحمن : إن صحت هذه القصيدة فهي من الألحان المستجدة في شعره ؛ إذ لا يؤثر له شيء على هذا اللحن . . . ونسبوا إليه السامرية المشهورة التي مطلعها :

يا ذا الحمام اللي سجع بلحون

وش بك على عيني تبكيها

نسبها إليه الصفراي والباطين والحمدان وغيرهم . . إلا أن الأخير ذكر الاختلاف ، ونسبها الدويش إلى محمد بن علوش من أهل الزبير ، ولم ينسبها الضويحي لقائل معين . . واشتهر عندنا في الوشم أنها للأمير عبد الرحمن بن محمد البواردي .

قال أبو عبد الرحمن : البواردي نشر في الوشم لحنها الغنائى ، وفيها ما ليس من عادة الشاعر البواردي كقوله :

يا من يعاوني على الغليون

والدلة الصفرا مراكيا

وفيها ما ليس من لغته مثل : اربع بناقر في يد المزيون . . فلعله أدخل فيها تعديلات وغنى بها ، ثم نسبت إليه . . والذي عند الدويش :

والخارة الصفرا زهت باللون

توه سبوع العيد شاريها (٢٣)

(٢٢) الفن والسامري ص ٧٩ .

(٢٣) الفن والسامري ص ٣٤ ، ومن البادية ٢٧/٤ ، ومن عيون الشعر الشعبي ص ٢٩ - ٣٠ .

والخارة وردت كثيراً في شعر ابن لعبون كقوله :
علمي بها من ثمان اعوام
ايام ثوبي خضر خارة
ونسب إليه الشيخ ابن بليهد بيتين لم أجدهما عند غيره ، وهما :
عن دار من لا يرحمون انقلوني
لديار من لي عندهم قابلية
وفي ثوب مزموم النهد كفنوني
ما عاد لي عن دار الاحباب نية

[كم ذا ترى قبلي وقبلك بهيهات
نمر بن عدوان ومحسن على قويت
وعبدالرحيم ان قيل لك عنه شارات
والزبن وفنون الوليـعي له اوحيت
كتبوا بديوان الهوى مثل ما فات
بشر وعن مجنون ليلي ترويت
محمد العبدالله القاضي]

[وين محسن وين عبد أُللة الفرّج
وين ابن لعبون بيطار المثليل
شوف وش سوّى لهم غض الشّباب
كلّ منهم مات مغلولٍ عليّل
سليم بن عبدالحّي]



الفصل الثالث

أوزان شعره وألحانه

الهجيني القصير:

كثر شعر ابن لعبون الغزلي على دور الهجيني النجدي القصير ٠٠ ووزنه :
مستفعلن - فاعلن - فعلاَنُ ٠٠ أو : مستفعلن - فاعلن - فعْلُن .

ومما ورد على هذا اللحن قصائده التالية :
قال الذي هيضـه رعبـوب
حلو العجـاريف وعجـوبي

وقوله :

قالت فريجة وهي من يوم
يطرى لها الفن وتشـياله

وقوله :

حي المنازل وهن صـفوف
انحب عـايهن واهلهـ

وقوله :

حي المنازل بـديم خـزام
تحية الجار الجـارة

وقوله :

حي المنازل وهن طـلول
تحية الصاحب صـحـبه

وقوله :

حي المنازل تحـية عـين
لمصافح النـوم سـهرانة

وقوله :

حي المنازل على الخابور
من حوض فلوان للبقيشة

وقوله :

حي المنازل جنوب السيف
ممتدة الطول وصفوفه

وقوله :

حي المنازل وهن سكوت
قفرفهاها الطواريق

وقوله :

قال الذي بالحكي سلوه
ولف الجهالة وهو توه

وقوله :

حي المنازل منازل ذيك
اللي تقول أخذك خاكي

وقوله :

حي المنازل وهن اطلال
حي المنازل ومن هي له

وقوله :

قالت فريجة وهي بالطاس
مادام بالكاس معلومك

وقوله :

قالت فريجه لورق ناح
يا مال سلال الارواح

وقوله :

نح يا حمام الهوى بسجوع
يا من يسومه وانا ابيعه

وقوله :

حي المنازل شـمـال الكـوت
تحية الريم حواشه

وقوله :

حي المنازل وهن اطلال
شرق العقيلة الى هيلة

وقوله :

نح يا قميري عليك الطوق
من فوق ملتج ابانات

وقوله :

حمام يا للي على نبنوب
في شيلة الفن بيطاره

قال أبو عبد الرحمن : وهذا غناء للهجن معروف عند أهل نجد .. يغنيه
أحدهم وحده على مطيته ، ويغنيه على ربابته في ربة بيته ، ويغنى جماعياً بين
فريقين .. والهجيني لا يصحبه دف .. فربما أن ابن لعبون نقل هذا اللحن إلى
الزبير فصادف قبولاً ، ونسبوا اللحن إليه .. وربما نقل الوزن وولد له لحناً آخر
من السامر ، فأكثر الأوزان تقبل التحويل إلى ألحان من السامر ^(١) .

(١) يقولون عن هذا اللحن « السامري » نسبة إلى السامر ، ثم يقولون لحن السامري .. وهذا
يساوي سمر السامري .. والصحيح سمر السامر ، فإضافة الشيء إلى الشيء تغني
عن ياء النسب ؛ لهذا رجحت السامر بدون ياء النسب .. والأصل لحن السامر .. فإن
أردت تمييز السامر من الألحان قلت : لحن السامر ، أو اللحن السامري .

والسامر ليس وزناً واحداً ، وليس لحناً تاريخياً معيناً ، وإنما هو وليد التجديد دائماً ، ويصعبه الدف .

والأخرى أن ابن لعبون ولد على هذا الوزن لحناً سامراً تغنيه الدفافة فريجة بدفها ، وشهر هذا اللون السامري بالدف . . . وإلى الآن لم أسمع هذا اللحن كما كان يغنيه ابن لعبون فأعرف كنهه . . . إلا بعض أشياء سمعتها بلحن عبدالله فضالة ، وأشياء سمعتها مشافهة عندما كنا نغنيها في الصغر على الأنقاء مثل : « سقى صوب الحيا مزن تهامي » .

قال أبو عبدالرحمن : ولهذا أميل إلى قول الأستاذ طلال السعيد : « والفن في الشعر النبطي بحر ابتدعه الشاعر النبطي ابن لعبون ليطمئنه به عن بقية الشعراء . . . استنبطه من السامري ، فنظم الفنون وأبدع فيها .

وكما يغنيه بمصاحبة الطار كغناء^(٢) جماعي حتى سميت الفنون اللعبونية والفن اللعبوني نسبة لابن لعبون ، وسار على نهجه من جاء بعده من الشعراء »^(٣) .

قال أبو عبدالرحمن : هذا كلام راجح بالنسبة لتوليد ابن لعبون لهذا اللحن من ألحان السامر . . . أما ابتداء البحر فيعني أنه أول من نظم على وزن : مستفعلن - فاعلن - فعلن . . . وهذا أمر لا أحققه الآن بنفي أو إثبات ، ولكن إن صح أن البحر من إبداعه فالراجح أنه أبدع البحر على لحن سامري أبدعه أيضا يغنى بالدف ، ثم نظم عليه أهل نجد لحن الهجيني القصير .

وذكر الأستاذ طلال قصيدة ابن لعبون التي مطلعها :

حي المنازل تحيية عين

لمصافح النوم سهرانة

(٢) الأفصح بغناء جماعي .

(٣) الموسوعة النبطية الكاملة ١٧٠/٢ .

وعلق بقوله : وهذا اللحن يطابق قول عبيد الرشيد :

يا حمود انا عارضي شابي

طرده هوى جزت أنا منه^(٤)

قال أبو عبد الرحمن : الشعر لمحمد العبدالله الرشيد ، وهي على وزن الهجيني

القصير الذي نحن بصدده ، ولكن لها لحن هجيني آخر مقارب .

وقال الأستاذ طلال : « وقد سار على هذا النهج شعراء جاءوا بعد ابن لعبون

فقلدوه ، فثبت هذا الفن كقول عبد الله الفرّج :

حي المنازل وهن طلوح

حي الذي رسمها ماحي

حمام يا للي لعى' بصدوح

حاد على الدوح مياح

حللت قل لي على ما تنوح

حاديك من دهرك مناحي

حمام ما قلبك المجروح

حاشا ولا ولفك الناحي

وقد أضاف ابن فرج على طريقة نظم الفن بعض المحسنات بحيث أنه التزم

حرفاً واحداً كالتزامه الحاء بالأبيات السابقة ، فجعلها حرفاً للروي ، وكذلك بدأ

بكلمات تبدأ بالحاء في بداية العجز والصدر حتى نهاية قصيدته »^(٥) .

(٤) الموسوعة النبطية الكاملة ١٧١/٢ .

(٥) الموسوعة النبطية الكاملة ١٧٢/٢ .

قال أبو عبد الرحمن : هذا تحسين بديعي في النظم ، ولا علاقة له باللحن .

المسحوب :

ونظم ابن لعبون على بحر المسحوب بعروض مسبغ وضرب سالم ٠٠ ورد على ذلك

قوله:

لو بالتـمـني قلـت يا ليت من مات
حيث الطرب ووصال الاحباب فاته

وقوله :

البارحة سهر وادير التفاكير
في ذم نذل بـادي بالعـيـارة

وقوله :

لو بى اتمنى قلت ياليت من غاب
عما جرى باللوح واللي كتب به

وقوله :

بانشدك عن بيض عليهن سراويل
منهن وفيهن حرمة للتغول

وورد بعروض سالم وضرب مسبغ وذلك قوله :

الله عسى مزن سرى يا ابن عايد
موضي بروقه مخلفات المواعيد

وقوله :

يا زيد من قصت يمينه شماله
يشوف فعله ذاك عدل ولو مال

وقوله :

صوَّت على الفرقا بليل لعي به
والبرق مثل كفوف طقاقة الطار

وقوله :

البارحة بالدار صارت ضغايين
بينني وبين الدار ومكالم شين

وقوله :

قبل امس حيرانِ وامسٍ مسايم
واليوم مشستانٍ وباكر ابى' اسيم

وقوله :

مالوم يا قلب دوى' - به جراح
بهذاك لي ما ترعوي - قول نصاح

وبحذف جزء من كل شطر من هذه القصيدة يخرج وزن آخر على بحر الرجز
كما مضى بيان ذلك بالفصل الأول من هذا الباب .

وقوله :

ذا حس طار او ضميرك خفوقه
يدق به من نازح الفكر دقاق

وورد على عروض وضرب مسبغين وذلك قوله :

يا ركب ما سرتوا بيوسف ليعقوب
قبل الفجر ينباج والليل غريب

وتنوعت القصيدة عروضاً وضرباً بتفعيلتي فاعلاتن وفاعلاتن في مربوعته :

باتن حذاي العاذلات الهواهي
في سد باب من بحور الهواهي

ومربوعته :

مرجل غرامك عند اهل مي جاش
واغضبت في قولي عذولي وجاشي

ومربوعته :

ابغي اتعصى امشي ولا اقوى يا عواد
ما بي من الثنتين وحدة يا عواد

ومربوعته الألفية :

الله من وقت تقضى بالافراح
اقفى وقفيت اصفق الراح بالراح

قال أبو عبد الرحمن : أصل المسحوب على الربابة ، وقد شهر في جيل محسن الهزاني ، وهو تحوير لبحر الطويل ، وله ألحان عديدة ، وقد أطلت دراسته بكتابي أوزان الشعر العامي . . وله ألحان سامر على الدف ، والسامر كما أسلفت تتجدد ألحانه دائماً .

والمربوع ليس فناً غنائياً بذاته ، ولكنه شكل في النظم يتميز بوضع قوافيه . . قال الأستاذ طلال السعيد : «أما في الشعر النبطي فالتسمية تعني ما كان أربعة ، فالبيت فيه ينظم على أربع^(٦) أشطر . . والأصح أن يسمى الرباعي ، ولكنه تحريف العامة حتى عرف بالمربوع ، والقصيدة فيه مربوعة . . وليس صحيحاً أبداً تسميته بالمربوع ، لأن المربوع اسم لجرة ربابة لحن يغنى فيه المسحوب بطريقة مختلفة أسموها المربوع »^(٧) .

قال أبو عبد الرحمن : ربعه بالتخفيف ، وربعه بالتشديد ، وروبعه كل ذلك جائز في أوزان العربية .

ويأتي الشطر الرابع من كل أربعة أشطر على قافية واحدة ، فيسمى مربوعاً لأجل ذلك .

(٦) الصواب : أربعة .

(٧) الموسوعة النبطية الكاملة ١٧٤/٢ .

وتأتي الأَشطر الثلاثة الأولى على قافية واحدة فيسمى مثولثاً لأجل ذلك .
وجرة الرِباعَة توصف بالمربوع ولا تسمى به إذا كانت قصيدة الغناء مربوعة .
اللعبوني أو الزبيري:

واشتهر ابن لعبون باللحن الذي عرف به وهو اللعبوني ، والزبيري ، ووزنه :
فاعلاتن - فاعلاتن - فاعلان ٠٠ وضربه كعروضه مقصوران ٠٠ ورد على
ذلك قوله :

يا منازل مي في ذيك الحـزوم
قبلة الفيحا وشرق عن سنام

وقوله :

يا هل العيـرات عن دار التـلاف
من عفا الله عنه يردف له رديف

وقوله :

قال من دمه على خده صبيب
من مساه لين نجم النسر غاب

وقوله :

يا خفي اللطف لطفك يا كريم
ترحم اللي اليوم عـجز لا يقوم

وقوله :

أه من قلب غدا مثل الهـشيم
يا ملا حاربت لذات المنام

وورد بعروض محذوفة وضرب مقصور ، وذلك قوله :

ما طرق فوق الورق يا ابن جلق
عز قلب مثل كفك ما يايق

وقوله :

كل شي غير ربك والعمـل
لو تزخرف لك مـردده للـزوال

وقوله :

احمد المحمود ما دمع همل
او عدد ما حال واد له وسال

وقوله :

يا منازل مي عن قـبة حسن
من يسار وقبر طلحة من يمين
وهو لحن رخي يغنى في سواحل الخليج ، وله نوتة مدونة ، وعلى وزنه من
الفصيح قول بشار :
إن في برديّ جسماً ناحلاً
لو توكأت عليه لانهدم

شعره الديواني على البحر الطويل :

ونظم على البحر الطويل بعض شعره الديواني ذا القافية الواحدة ، ويغنى
على هذا البحر لحن من السامر ، وهو اللحن الذي تُغنى به قصيدة ابن شريم :
سرى البارق اللي له زمانين ما سرى
صدوق المخايل بارقه يجلب الساري

فمما نظمه ابن لعبون على البحر الطويل ما كان بعروض وضرب
مقبوضين: ورد على ذلك قوله :

وما الدار يا عواد إلا منازل
سباريت يا عواد خفيت رسومها

وقوله :

ارى الدار ما توفي بماضي وعودها
ولا عادها اللي كان فيها يعودها

وورد بعروض مقبوضة وضرب سالم ، وذلك قوله :
خلا السفح يا عواد مافييه من هله
عقب خبرنا به غير راك وصفصاف

وقوله :

تعاليلك يا سلمى تعاليل جهال
وليفك عليل بالهوى دوم قتال
وأتى بعروض وضرب محذوفين - مع أن العروض في الفصح مقبوضة دائماً
- ودخله الخرم في شطريه ولم يلتزمه ، وذلك قوله :
فلا ذر نور الشمس والشمس خدك
ولا القمر السيار يوم انت ساير
وأتى بعروض مقبوضة وضرب محذوف ، وذلك قوله :
أرى الدار ما توفي بماضي وعودها
ولا عادها اللي كان فيها يعودها

سامريته «ياعلي صيح...»:

ونظم لحناً من السامر على وزن : فاعلن - فاعلن - فعلن - فعول ٠٠ وعلى
ذلك قصيدته التي مطلعها :

يا علي صيح بالصوت الرفيع
يامرة ما تبيعين القنـاع

لحنان على بحر الهزج:

ونظم على بحر الهزج بعروض وضرب محذوفين لحنين ٠٠ وقد ورد على
اللحن الأول قوله :

سقى صوب الحيا مزن تهامي
على دار بتلعات الحجاز

وورد على اللحن الثاني قوله :

على دار بشرقي البراحة
تمخلت مابها كود الهبني

وقوله :

علامه ما ينابيهها علامه
وينهض ما بقلبه من غرامه

قال أبو عبد الرحمن : ويميز لحن القصيدة الأولى أن النبر في الغناء يكون
أواخر الكلمات حسب هذا التقطيع للمطلع :

سقا / صَوْبِلْ / حيا / مزن / تهامي'
على / قبر / بَثْلْ / عاتل / حجازي

أما اللحن الثاني فتقطع نبره هكذا :

ألا يابا / رق يوضي / جناحه
شمال وابد / عد الخلا / نعني

ونظم على هذا البحر أيضاً لحناً ثالثاً ، وورد عليه القصيدة التي مطلعها :

انا البارحة نومي تلممال
ولا نامت العين الشقية

ووزنها :

فعولن - مفاعيلن - فعولان
فعولن - مفاعيلن - فعولن

هذا إن صح أن القصيدة لابن لعبون . وإن صح أن القصيدة التي

مطلعها :

بديت بحلو الامثال
ويسجع بالنياحه

فمن أَلحانه إذن سامر على وزن :
مفاعيلن فعولانْ مفاعيلن فعولن
ولو صح أن من شعره القصيدة التي مطلعها :
حمام مر مسيان وانا بالقيصريّة
لكان من أَلحان السامر عنده ما هو على وزن :
مفاعيلن مستفعلانْ مفاعيلن فعولن
والقصيدة التي مطلعها :
ياالله طلبناك الهدى يا وليّ واعف عني
الآخرة تجعل حياتي على الدنيا هنية
لو صح أنها من شعره لكان من أَلحان السامر لديه ما هو على وزن :
مستفعّلن / مستفعّلن / فاعلاتن / فاعلاتن
مستفعّلن / مستفعّلن / فاعلاتن / فاعلاتن

[ابن لعبون مطوع القاف تطويغ
 بانغام بوح ذلّوه العشاشيق
 مسحوب وهجيني وسامر بتنويع
 ومرويع لاهل الهوى سحر وترنيق ^(١)
 اللي مذهبهم عجيب التظاميع
 نوب يفرحهم بصدق المواثيق
 والا يبكيهم بصدق وتمانيع
 والكل منهم مثل عطب التفافيق
 طرب على بلواه وقل التيسانيع
 رزقه هباهيب ونومة تخافيق
 والا يحرس النجم عند المطاليع
 يشكي عليه الهم وقل التوافيق
 وان بان ضوح الصبح صابة بترويع
 حيثة مضي ليلة وشكوا بلحيق
 ابكوا ضحايا المترفات المتاليع
 وادعوا لهم يا اهل القلوب المشافيق
 والا فانا قد فجّع القلب تفجيع
 كثر البكى وحرّق الخد تحريق ^(٢)

(١) ترنيق : تصفية من كدر .

(٢) لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما جعلت القافيتين مقيدتين ؛ وذلك لمنع رتابة الموسيقى الشعرية .

[يفتلُ نِدا ف الطها من طبوقة
مثل النعام ان ذارهن زول تفاق
ترقى' مريضات النسايم شقوقه
لجب عسى ما في نويه بتعياق
تسوقه الغربي والآخرى تعوقه
مترادف مبناه طاق على طاق
يفتر عن مثل الدحاريج موقه
اربع ليال مدلجات على ساق

[ابن لعبون]

الفصل الرابع

لمحات نقدية

ثقافة ابن لعبون الأدبية :

قال أبو عبد الرحمن : في فهم كثير من شعر ابن لعبون إشكال كثير . . . وأفات ذلك الإشكال إغراب الشاعر نفسه ، وجهل الشارح ، وعلل الرواية . . . وموضوع هذه الظاهرة شاعر عامي هو ابن لعبون . . . ومن الطبيعي أن يكون موضوعها ؛ لأن هذا الكتاب عنه .

والحاحي على ظاهرة « منهج النقد التفسيري التعاوني » الذي بلورته في كثير من مباحثي : أنتج لي أن ابن لعبون نموذج وليس أوحده ؛ لأن له نماذج من شعراء الفصيح والعامي .

وتفصيل ما أسلفته أن كثيراً من شعر ابن لعبون استعصى على فهم كثير من المتلقين ، وسبب ذلك : إغراب منه ، أو جهل من الشارح ، أو خلل في الرواية سماعاً ، أو خلل فيها تقييداً إما بتحريف ، وإما بتصحيف ، وإما باجتهاد خاطئ ، وإما بتصرف عن عمد ؛ لنسيان الرواية الصحيحة في السماع أو استغرابها وعدم فهمها ، ولعدم وضوح الرسم في المكتوب أو لاستغرابه . . . فالعهدة على الشاعر ، أو الشارح ، أو الراوي .

ولم يعمر ابن لعبون ؛ إذ عمره اثنان وأربعون عاماً ، ولا ريب أن تلقيه العلم وتأدبه بوالده انتهى منذ رحيله إلى الزبير وعمره سبعة عشر عاماً فحسب - وهو زمن قليل للمتلقى - .

والتحم بمجتمعه الخاص بالزبير ، لا يؤثر أنه اتصل بعلماء البلد وتلقى عنهم ، وإنما انهمك في الفن والشعر والعشق .

فالانقطاع للفن والبطالة في مجتمع متمدن (في الحياة العادية لا في التحصيل العلمي) سبب يعلل به ما في شعر ابن لعبون من ضعف .

والموجود من شعر ابن لعبون لا يمثل شعر ابن لعبون كله ، بل ضاع منه ما

يستوي الاحتمال في تقدير كثرته أو قلته . . إلا أن من المتيقن ضياع جميع شعره قبل رحيله إلى الزبير . . لاسيما شعره المتبادل بينه وبين الأمير عمر بن سعود . . إلا أن احتمال ضياع شيء من شعره لا يعني احتمال ضياع الأجود : لأن الرواية في العادة استقصاء ، أو انتقاء .

واللمحات الضئيلة عن عمر بن سعود تدل على شاعريته ، ولن يقارض ابن لعبون إلا وعنده فضل شاعرية .

ونستجلي اللوحة عن شاعرية عمر من هذا النص للأستاذ ابن خميس عن شعراء الملوك والأمراء . . قال : « ومن أقدم من وجدنا له شعراً من هذه الطبقة عمر بن سعود ، وبركات الشريف ^(١) ، وتركى بن عبدالله آل سعود فمن دونهم » .

وسماه عمر بن عبدالعزيز بن سعود ، ثم قال : « له شعر جيد في شتى أغراض الشعر ، ولكن أخنى عليه الدهر ، فذهب مع كثير من الآثار والأخبار . . ولم نعر له إلا على قصيدة واحدة بعث بها من مصر وهو إذ ذاك في أسر الأتراك مع من أسر من الأسرة السعودية بعد حادثة الدرعية . . فمن هذه القصيدة قوله يصف نجيباً حمل صاحبه رسالة لوطنه :

هـارب يقطع مسير العشر خمس
دارب مع كل درب ما يهـاب
راعي نبت الحيا عام يزيد
مع مروية الهنادي والحراب
يعفج أرقاب الزهر في كل روض
بالمساس وبالقور من العذاب ^(٢)

(١) بركات أقدم ، وقد شفى وكفى كتيب الأستاذ أحمد العريفي ، وهو كتاب رائد .

(٢) العذاب : التلال من الرمل أو غيره [ابن خميس] . . قال الزبيدي في تاج العروس ٢٠٩/٢ - ٢١٠ : « العذاب كسحاب بالعين والدال المهملتين من الرمل : كالأوعس . . وقيل : هو ما استرق من الرمل حيث يذهب معظمه ويبقى شيء من لينه قبل أن ينقطع . . وقوله « ما استرق » بالراء في نسختنا وغيرها من النسخ ، ونقل شيخنا عن الكفاية والمحكم بالدال أو هو كذا في نسختنا . . والذي في لسان العرب وهو جانبه . . أي الرمل الذي يرق من أسفل الرملة ويلي الجدد . . محركة من الأرض للواحد والجمع سواء . . قال ابن أحمر : =

منوته قطع التنائف والفجوج
كن زوله مع صحاصيح السراب
زول ربدا حين حسست بالجفـال
صفت الجنحان قفت بالرعاب
راكبه من كل هم مستريح
ما يهاب من الدروب اللي صعب
يقطع الفرجة بعزم ما يغور
بالظلام اهم من ضار الذياب
يوم ركه من ربى مصر وسار
قلت ريض قدر ما اكتب لى كتاب

وفيهما يتغزل :

احور العينين كاسيه الجمال
(٣) كن خده بدر نصف بالسحاب
وارد القرنين ملعوس الخدود
(٤) تشتكي من ضيم ردفـيها الثياب

= كثور العذاب الفرد يضربه الندى
تعلى الندى فى متنه وتحـدرا
هكذا في المحكم والصحاح ، وسمع شيخنا عن شيخه « لبدى الندى » بدل « بضربه
الندى » .. والندى الأول المطر الخفيف ، والثاني بمعنى الشحم ، وأنشد الأزهري :
وأقفر الموديس من عدا بها .
قال أبو عبد الرحمن : العامة لا تستعمل هذا اللفظ .
(٣) كن خده : كأن خده .. بدر نصف : بدر تم .. فى سحاب : تمايز عنه السحاب فبدى
كأصفى ما يكون ، وهي حالة مشهودة في صفاء القمر [ابن خميس] .
(٤) وارد القرنين : مسترسل الشعر .. ملعوس الخدود .. متخذاً الوشم في خدوده .. من
ضيم ردفـيها : لعبالتها وانتصابها [ابن خميس] .

نافل جيله وهو توه صغير

بالجمال اليوسفي ترف الشباب^(٥)

قال أبو عبد الرحمن : وإنك لتعجب من شعر ابن لعبون كأنه صادر عن عدة شعراء لا عن شاعر واحد ، فتجد الشعر العبقري ، وتجد الشعر الضعيف ، والمعنى المتكلف ، والمعنى المدعي على اللغة . . . والسر في ذلك أن لابن لعبون حياة يومية عادية مع مجتمع غناء وعشق لا يهتمه جودة الشعر ، وإنما يهتمه جودة الغناء واللغة والثقافة المحلية المشتركة لمجتمع غرام وغناء أمي . . . ثم تضطره مشاركة المجتمع الأعم بشعر تسير به الركبان ، فيتألق من فضل موهبته ، وما لديه من ثقافة أدبية فصيحة وعامية لم ينمها ويوسعها . . . فإذا أوشك على ضيق العطن أغرب على مجتمعه بلغة شعراء الفصيح ومعانيهم .

قال أبو عبد الرحمن : وقد أسلفت في الفصل الأول من الباب الأول نص ابن لعبون الأب عن ثقافة ابنه ، وحفظه للمعلقات ، وجودة خطه . . . وكان ذلك وهو ابن سبعة عشر عاماً .

وهذا التثقف بالفصحى وعلومها تجده في فقرات ستأتي عن لغة ابن لعبون، وعن مقارنة أبيات له بأبيات لشعراء الفصيح .

وأول ظاهرة لتثقف ابن لعبون بشعر الفصيح استحلاؤه بكاء الأطلال والديار، أو تقديم التحية لها على سنة الفصحاء . . . وتجد بعد ذلك ملامح من مآثور الفصحاء في شعره كقوله عن الحمام :

بالصوت يلعي عليها ناس

متذكر فايئت علومك

(٥) نافل جيله : قد بز جيله بالجمال وهو لا يزال صغيراً . . . ترف الشباب : لطيفه . . . «الأدب الشعبي في جزيرة العرب» ص ٣١٨ - ٣٢٠ .

وعلوم الحمام التي فاتت (أي مضت) هي أسطورة الهديل التي ذكرتها في شرح القصيدة ، ونجده يدلي بثقافته في الحديث الشريف على سنة أهل البديع فيقول :

حديثه بالهوى تروى صحاحه
ضعيفات النسايم بي ترن
عن الضحك عن مبسم اقاحه
عن البراق عن ثغره روني
كما نجده يشير إلى بعض المأثور إدلالاً بثقافته على جيل عامي كقوله :
يافن كما تافي عهد السمول
ومن إشارات إلى الشعر الفصيح إيماءه إلى قول امرئ القيس في المعلقة :
كدأبك من أم الحويرث قبلها
وجارته أم الرباب بمأسل
وذلك في قوله في رباعيته :
وبقيت به طرب بالاحباب ماسل
عن لذة الكندي على ماي ماسل^(٦)

وأشار إلى قصيدة « بانث سعاد » بقوله في مربوعته :
خرعب اللي وصفهن بان بسعاد •

(٦) مأسل الأولى بمعنى : ما أسأل •

لغته من شعره :

وأما لغة ابن لعبون فقد أحيأ ألفاظاً ومعاني فصيحة لم تكن تعرفها العوام ،
ولم تشتهر في شعرهم ومأثورهم قبله إلا أن تندر في شعر عامي قديم مثقف مثل
الزريف ، والعطبول ، وطالما ، والفَرَقَ بمعنى الخوف ، والخَلَدَ بمعنى البال ،
والدنيف ، والوجيف ، وغطريف ، والغداف ، وحم شفاه ، واللّس ، وأترع ، وشَدَه ،
وخيم ، والصريم ، والغدان بمعنى النعمة واللين ، والجداة ، والمن بمعنى القطع ،
والشجي ، ووجنة .

وقد يأخذ الكلمة الفصيحة من شعر شاعر ، لكنه يوردها بصيغة عامية كما
في قول امرئ القيس :

إلى مثلها يرنو الحليم صبابه

إذا ما اسبكرت بين درع ومجول

ومجول على وزن مفعّل بكسر الميم وسكون الجيم وفتح الواو ، فأورده ابن
لعبون بصيغة المفعّل بتشديد الواو . قال :

غاب الرقيب وطولن التعاليل

عندي كما وصف القماش المجول

والشمول في الفصحى بتخفيف الواو ، وقد ضعفها ابن لعبون في قوله :

ما يفعله بي من صفاة الشمول

وبعض المرات يغرب ابن لعبون بمأثور من الفصحى يكون غريباً على المثقفين
الملمين بأداب الفصحى كقوله :

وسط عانة تسدي الغزل وتنير

وزود لاهلها بالحياسة تجارة

فمن المرجح لدي - كما بينت ذلك في الشرح - أن تنير بمعنى تسحر .
أخذه من قول الفصحاء : نور . أي سحر ، ففعل فعل نورة الساحرة .

ولعله يمثل هذا ، وباقتباساته ، وأخذه من معاني الشعر الفصيح : انتقد ابن
زهير شعره ، فرد عليه ابن لعبون بقصيدته التي مطلعها :
انشدك عن بيض عليهن سراويل

وربما انتقده أيضاً لما في شعره من تضمين - وهو من عيوب القافية - ،
ولكثرة الضرورات في شعره من ألفاظ قلقة ، وتصريفات غير مقبولة لا في الفصيح
ولا في العامي كقوله عن الغواني غوانيب ، وتعبيره براين عن رائم في قوله :
لكنني من سطوة الله راين
يرميك من قوس المقادير بالبين(*)

وربما كان اسم الفاعل تصرفاً عاماً من رنا . . . وتعبيره في هذه القصيدة
بملاين(*) عن ملاين ، وتعبيره في القصيدة نفسها برجائين عن رجائك ، وبماوين
عن مائنين .

ومما ينتقد بعيب التضمين قوله :

ومجدلات الغضى من فوق
ردفه عرابيد حيات

على أن التضمين في الشعر العامي أقل عيباً في بعض المواضع - إذا كان
العيب نحوياً - ؛ لأن الشاعر العامي غير متقيد بالنحو :

ومن تضمينه قوله :

عليك يا بعد معالوق
مطواح لبة حشاشاتي

وقوله :

الا يا ويل من جفنه على ما
مضى له عن لزيد النوم قازي

(*) راين: مستكين . ملاين: الملاينة: المجاملة أو المسايرة «المراجعة».

وقد يأتي ابن لعبون بالمعنى الفصيح بغير اللفظ الفصيح كما في قوله :
علمي بظلٍ حَسْرٍ فيه نداية

يريد منتديات ٠٠ وحسر لفظ فصيح لا تستعمله العامة لمعنى فصيح تعرفه العامة .

وفي جناس ابن لعبون المتكلف في مربوعته على قافية التاء مر كلمات غير مفهومة مثل مردل ومرعل ٠٠ فإما أن تكون الرواية غير محققة ، وإما أن يكون ابن لعبون أتى بكلام غير مفهوم .

ومن لغته ما هو هندي الأصل مثل الراية المحورة عن راجا بمعنى عملة نحاسية زهيدة القيمة ، وذلك في قوله :

سبحان من يخلف هل الراي رايه
ادعى الذهب صرفه كما صرف راية

أخطاء الشراح في تفسير شعره :

وأما أخطاء الشراح فكثيرة ، وأصلها شرح الأستاذ خالد بن محمد الفرج ثم تابعه الشراح ، ومن ذلك تفسير الرياشي بالذي يتراءى' من بعيد لبعيد ، وذلك في قول ابن لعبون :

ما شفت اهل دعواي بالحب مرضى
فيما ادعوا والكل منهم رياشي

قال أبو عبدالرحمن : الصواب أن الرياشي ذو الريش وهو حسن الحال ٠٠ هذا معنى الفصحى التي يتعلق بنوادرها ابن لعبون فيعجز فهم العامة ، وهذا هو المعنى المناسب للسياق ، فمدعو الحب لم يمرضوا ، وإنما هم ذوو حال حسنة ٠٠ وقال ابن لعبون :

ناموا وانا ما نمت بين الهفاهيف
سهر ولا عاينت كود الهفاهيف

لو شوش افكاري هبوب الهفاهيف اروت مجاريها ورود وعطاش

وقد فسر الأستاذ خالد الهفاهيف الثانية بمعنى هي بي ٠٠ أي لا شيء .

قال أبو عبدالرحمن : هذا المعنى لا يعرف في فصيح أو عامي ، والأصل في المادة الخفة والسرعة لسير أو صوت ، ثم تُوسَّع بها لما لا خطر له كهفيف الورقة في الهواء .

وفسر الهفاهيف الأولى بالستائر ، وهذا محتمل ؛ لأن للستائر هفيفاً ، ولأن القميص الرقيق يسمى هفافاً ٠٠ والأرجح أن الهفاهيف الأولى الأصوات والضوضاء ، والنفاهيف الثانية موجودات جمادية لها هففة ، والنفاهيف الثالثة الريح ٠٠ وبعد هذا كله فالمربوعة من الجنس المتكلف .

وبعض الشراح يفسر المفردة بما لا تدل عليه اللغة ٠٠ لا في الفصحى ، ولا في العامية ، وإنما يتوهم المعنى من السياق ككون الصفة زميمة ، والشاعر ينفيها عن الممدوح ، فيأتي الشارح ويفسر المفردة بما يدل على الذم كيفما اتفق كقول ابن لعبون يمدح ابن ضاحي : « ذخري ملاذي وان جذا كل سرسوب » ، فقد فسر خالد الفرج السرسوب بالرجل اللئيم ٠٠ والأقرب أن يفسرها بالرجل الخالي من الخصال الحميدة ، وهو دون اللئيم ؛ لأن هذا سلبية في الخير ، واللوم إيجابية في الشر ٠٠ شبهه بالسريب الذي لا يغني ٠٠ والعوام تقول : الدلة تسرصب إذا لم يبق فيها غير السريب ٠٠ ولكن هذا المعنى الصحيح في لغة العوام غير راجح هنا ؛ لأن العاقل إذا جذا لا يرتد هجاؤه بفخر على الممدوح إذا أقدم ٠٠ بل يمدح إذا أقدم وقد جذا الأبطال ؛ لهذا رجحت أن الصحيح « سرحوب » الفصيحة ، وأنها من إضافات ابن لعبون إلى القاموس العامي من المطمور من الفصحى ٠٠ والمراد الجواد السريع .

ومثل ذلك تفسير خالد الفرّج للنّوس بمعنى التجفيف ، وذلك في قول ابن لعبون :

تنّوس الهبايب في مغانيه بالسفا
كنّوس الهواجس عقب هذيك الاسلاف

وهذا التفسير لا يعرف في عامي أو فصيح ، وإنما المعنى تتحرك باضطراب ، وقد أخذ ابن لعبون من الفصحى التي لا تعرفها العامة ، وإنما يعرفون : ينّوس المنازل بمعنى يمر بين الحين والحين ، وهو قريب من المعنى الفصيح . . والتجفيف فعل النّوس لا معناه .

ومن التفسيرات الخاطئة تفسير الحاتم الحراجيج بالسرّيعات . . وقد بينت في الشرح خطأ ذلك ، وأن المراد الضامرات الشديّدات .

وعن قول ابن لعبون « مثل النعام بخبة الخال مرعوب » فسر الشراح الخبة بالخّب ، وهو نوع من السير . . وإنما المراد الطريقة من الرمل .

وعن قوله : « غدرا شبوبه ساريات النّاحيب » فسرّها بعضهم بمعنى ألقى ببرده . . وسبب هذا التفسير أنه أورد البيت هكذا : غادر شبوبه !! . . ومع فساد الرواية فليست غادر بمعنى ألقى . . لا في فصيح ، ولا عامي ! .

وغفلة الشراح عن المعنى الفصيح لدى ابن لعبون جعلهم يقعون في أوهام لدى الشرح كتفسير خالد الفرّج المسنّجف بالمطرز في قول ابن لعبون :
تفرش لهن مسنّجف الزل بتخوت

وإنما أراد المعنى الفصيح ، وهو المستور من مادة « سجنف » .

وكتفسير الفرّج الخزاري بأنها نوع من الحلّي ، وإنما هي من القماش في الفصيح والعامي .

وفي شرحي وتحليلي لقصيدة ابن لعبون التي مطلعها :
ياركب ما سرتوا بيوسف ليعقوب
قبل الفجر ينباج والليل غريب

نماذج لأخطاء الجماع في الرواية ، وشرح المفردة ، وتفسير المعنى
الإجمالي . . وهي نماذج حافلة .

وكذلك شرحي وتحليلي للقصيدة التي مطلعها :
لوبي اتمنى قلت ياليت من مات
حيث الطرب ومزاح الاحباب فاته

وشرحى لشعر ابن لعبون في الباب الثاني غني بالنماذج من أخطاء الشراح
. . وقال ابن لعبون :

في مثلها يبلاك بلواي يا هي
ان كان انا اسهر وهو غطياهي
وافتر في مغانك بصدود وورود
وسلّمت بك ديباج وجهي وجاهي

فسر الأستاذ خالد الفرّج « يا هي » الأولى بمعنى كلمة نداء للتحقير ، والثانية
بمعنى نائم .

قال أبو عبد الرحمن : كل ذلك غير معروف في لغة العرب الفصحى والعامية ،
والصواب أن الأولى للتعجب على التقدير . . أي ياهي بلوى !! . . أي ما أعظمها
. . والثانية بمعنى متعب ، أي نام واهياً . . والثالثة أصلها جاهي على إبدال الجيم
ياء . . وقال ابن لعبون :

موريات يا السديري بالرضاف
وربة الوقاد للقدر الرهيف

فسروا الرضاف بالموالاة والتواتر . . وقد بينت في الشرح أن هذا دلالة سياق
لا معنى مفردة ، وإنما الرضاف الحصى المفروشة يُحمى عليها .

وقال ابن لعبون :

عينت ثاقب أخذته بنت بنقير
شقحا ظهيرة داخلية طهارة

وقد فسر الطهارة ببیت الخلاء ! .

قال أبو عبد الرحمن : إنما الطهارة ما يقتضي تطهيراً من قذر وحيض ، وذلك
من أدب التعبير عن المستقذر بضده . . وقال ابن لعبون :
وبالعون مابك عقب شعرك تجارة

قال الفرّج : بالعون كلمة تأكيد كالقسم .

قال أبو عبد الرحمن : إنما هي اختصار يا عون الله ، والمعنى بعون الله ،
فمألها لفظاً إلى القسم ، ومعناها اصطلاحاً النفي باستثناء . . أي ما بك تجارة إلا
بعون . . وهي استثناء يعني الاستبعاد . . هذا هو مألوف جيل العوام في قول هذه
الجملة . . وقال ابن لعبون :

تقول عذراهم عسى السترفاله
ما كل رجال اشوفه برجال

قالوا في الشرح : كلمة تقال للعذراء من الفتيات . . قال أبو عبد الرحمن :
يقال ذلك لهن ، ولكن المراد هاهنا الرجال . . يقال للرجل حالة تحقيره وتشبيهه
بالنساء ، فيدعى له بالستر كما يدعى لهن . . وقال ابن لعبون :

احسب رفيقي يستحي من ظلاله
واثره الى شاف المواليم خيال

فسرت الموالم بالفرص ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : هذا صحيح في غير هذا السياق ؛ لأن اهتبال الفرص صفة مدح ٠٠ والسياق هاهنا سياق هجاء ، فالمراد إذن المعنى الآخر للكلمة ، وهو الولاثم جمع وليمة كما قال حميدان الشويعر :

يحب الكامد والجامد
من مال غيره الى ايتلما

وقال ابن لعبون :

حيثه مدير للقنازع وفتال

قالوا في الشرح : القنازع الرؤساء ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : بينت في الشرح أن المراد الفتى الخفيف السريع النَّدْب ٠٠ وقال ابن لعبون :

ركب الرديف وراعي الكور حول

فجاءت عند محمد سعيد كمال وكب بالواو مشكلة بضم الكاف وتشديد الباء ٠٠ فالضبط متعمد وليس تطبيعاً ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : إنما هي بالراء ، والجملة مثل سيار معروف ٠٠ وقال ابن لعبون : يا ركب ويلاه من سيف كسيف .

فسروا الكسيف بالرديء وادعوا تحريفها عن كثيف ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : أسلفت في الشرح أن المعنى ضيق العيش ٠٠ وقال ابن لعبون : خطلان الأيدي كالأسود الهزايير ٠٠ فسروها بطول الأيدي ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : هو طول وارتخاء ، ومعنى الارتخاء هو المراعى ، وعكسه قبض اليد ٠٠ والجملة كناية عن الكرم ٠٠ ويقول ابن لعبون : مالون يا قلب دوى به جراح .

ويفسر الفرج جملة ما لون بأنها كلمة إغذار وعتب ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : إنما هي « مالوم » أي لا لوم عليه ٠٠ والعوام يعاقبون بين النون والميم كما يعاقبون بين النون والذال في مثل كود بمعنى غير ، فيقولون : كون ٠٠ وقال ابن لعبون : مطفي حرارات الجوى والمشاحي ٠٠ ففسر الفرج المشاحي باللوم .

قال أبو عبد الرحمن : المشاحي الآفاق البعيدة ، وأراد التعب الحاصل عن السير فيها . . وقال ابن لعبون :

ريف الضعيف الى ثوى به وطاح
دهر قطع للمثنوي له وله زاح

قال الفرّج : « من قطع ثناه إذا ضربه عرض [يعني عرضاً] ، أو قطع ذكّره وعفا أثره » . . ثم تابعه الشراح كالعادة بنقل اللفظ نصاً بلحنه .

قال أبو عبد الرحمن : إنما أراد قطعه الدهر من أثنائه . . وهذا أحد المعنيين المحتملين كما بينت ذلك في الشرح ، ولكن تكلف التشريع البديعي جعله يتصرف في البناء .

وشبيهه بالتفسير الخاطيء الضبط الخاطيء للفظ غير مفهوم كما في رواية الفرّج :

العيب من ذار الخمر والحجارة

ثم جاء محمد سعيد كمال وضبطها بضم الخاء كأنه يحيل إلى معنى معروف . . وإنما هي الخمر بفتح الخاء ، وذار تحريف لدار .

ومن التحريف الوارد في المطبوع قوله :

ما هوب طوع داع ليه صبابة
خلي هم والتعب به صبابة
لونا سمونا ذاير له صبابة
ذيك الحباري كان لانا ولاهي

وقد نص الأستاذ خالد الفرّج على أن هذه الرباعية لا تخلو من تحريف ،
ومعناها غامض ٠٠ وأما ابن عواد فكان في مخطوطته يتصرف من قبله ، وقد رسم
الرباعية هكذا :

ما هوب مثلي طوع راعي صبابه
لو نسم ادنى زار بي له صبابه
خلي هم وانصب للامة صبابه
زيك الحبارة كان لانا ولا هي

قال أبو عبد الرحمن : هذا كلام غير مفهوم ولا موزون ٠٠ وعند ابن حاتم :
داعي لي صبابه ٠٠ والتعب يمه ٠٠ لو سنم ادنى داري لي صبابه ٠٠ وعند ابن
دخيل :

ما هوب طوع طايح له صبابه
خل هماه والصب همه صبابه
لو سيم ادنى زاري له صبابه
زيك الحبارة كان لاني ولا هي

قال أبو عبد الرحمن : كل هذا هذر غير مفهوم ٠٠ ومن هذه الروايات ومن
دلالات السياق يترجح أن الصواب :

ما هوب طوع داعي له صبابه

وما بعد ذلك فهو على الغموض واليقين بالتحريف ٠٠ ومع التحريف المحتمل
فالقصيدة ضعيفة متكلفة الغرض والمعنى مثل قوله :

قالوا تعال وجيت ابي اشوف ويلاه
متوحد يعبد حسانيه ويلاه
وابليت عمري في مراميه ويلاه
من ضيع الدنيا ودينه سوى هي

فجعل انفرادها بالحسن عبادة منها لحسنها ، وجمع الحسن على
الحساني . . وهذا الجمع عند العوام إنما هو بمعنى الحسنات . . وأوهم الشطر
الأخير أنها ضيَّعت دينها ودنياها ، وإنما أراد أنها ضيَّعت دنياه هو ودينه .

والأولى وإذا هو ، والثانية ويلاهي بمعنى يلهو . . ويلايه تأوه .

ومن العجيب قول خالد الفرج : يعبد حسانيه ويلاه . . أي عتقاء ه
ويلهو بهم! .

شعر ابن لعبون بين التأثر والتأثير :

قال أبو عبد الرحمن : ليس كل التقاء بشعراء الفصيح يكون أخذاً مادام المعنى
المأخوذ ثقافة مشتركة أو مثلاً سياراً كقول ابن لعبون عن الدهر :

يضحك لا كال ابرة له وزاروب
ومن ضحكته يظهر مقابيلها هيب

فهو يلتقي مع قول شاعر الفصيح :

فلا تحسد الكلب أكل العظام
فعند الخراءة ما ترحمه
وعما قليل ترى باسته
كلوماً جناها عليه فمه

وإنما نقل ابن لعبون المثل السيار في بيئته . . وابن لعبون متثقف في حادثته
بشيء من الشعر الفصيح ، وقد ظهر أثر ذلك في شعره العامي ، وتتبع هذا الأثر
وتتبعه غيري . . إلا أنني أحب استعراض ما قاله غيري أولاً مع بعض التحشيات
والمداخلات .

وأول من عني بتتبع ما أخذه ابن لعبون من شعراء الفصيح - بل بتتبع المقارنة
بين معاني شعراء العامية وشعراء الفصحى بعامية - الشيخ محمد بن عبد الله بن

بليهد رحمه الله تعالى في كتابيه صحيح الأخبار ، وابتسامات الأيام ٠٠ قال : »
قال طرفة بن العبد في مطلع معلقته :

لخولة أطلال ببرقة تهدد
تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

وقال محمد ابن لعبون من شعراء النبط :
هل الدار يا عواد الامنازل
سباريت يا عواد خفيت رسومها
يلوح السنا فيها كما لاح زرقعة
على خد مي من بقايا وشومها

فإذا أنت تأملت قول طرفة وجدته ذكر الأطلال ، ثم ذكر الآثار وشبهها بالوشم
على اليد ٠٠ وإذا تأملت في قول ابن لعبون وجدته ذكر الأطلال وشبه الآثار بالوشم
على الخد ٠٠ وقال زهير بن أبي سلمى في معلقته :
تبصر خليلي هل ترى من طعائن
تحملن بالعلياء من فوق جرثم

وقال محمد بن لعبون :
تبصر خليلي هل ترى من طعائن
تقافت على حد الشفا من حزمها
تنحت عن الحزم اليماني وقوضت
على شاطي الجرعا تقوت عزومها

انظر تجد زهيراً يسأل خليله : هل رأى الطعائن ٠٠ وتجد هذا المعنى بعينه
وبالفاظه في قول ابن لعبون ٠٠ وقال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه يخاطب
راحلته في غزوة مؤتة :

إذا بلغتني وحملت رحلي
مسافة أربع بعد الحساء

فشأناك والخلا وخلاك ذم
فلا أرجع إلى أهلي ورائي

وقال محمد بن لعبون (وجميع هذه الشواهد له من قصيدة واحدة) يخاطب
راحلته وصاحبه :

إذا جيت في وادي سدير فخلها
تذب العفا ما فوقها الا وسومها
قضت لازمي في قطعها السير والسرى
ونبي البر والمرعى وباقصى لزومها^(١)

قال أبو عبد الرحمن : كل ما مضى من الأخذ الصريح ، لكن جمهور العوام
- لغلبة الأمية والعامية - لا يدركون ذلك ٠٠ وابن لعبون (في غير المقارنة الأخيرة)
لم يستغل جهل العوام ؛ ليخفي هذا الأخذ ، ويدعي الابتكار ، وإنما أراد إحياء سنة
الفصحاء في وصف الأطلال ، وتتبع آثار الأطلال .

وقال الشيخ ابن بليهد : قال عمر بن أبي ربيعة :
كفنانني إن مت في درع أروى
وامتحا لي من بئر عروة مائي

وشبيه ذلك قول محمد بن لعبون :
عن دار من لا يرحمـون انقلوني
لديار من لي عندهم قابلية

(١) قال أبو عبد الرحمن : تفرد بهذا البيت الشيخ ابن بليهد ، والمشهور مكانه :
جزا ما دعاها الشوق بالسير والسرى
زرق مناسمها وبيض لغومها

وفي ثوب مزمووم النهـد كـفنوني

ما عاد لي عن دار الاحباب نية ^(٢)

المعنى واحد ٠٠ كل منهما يحب أن يكفن في ثوب حبيبه ^(٣) ٠٠ وقال امرؤ

القيس في معلقته :

وفرع يزين المتن أسود فاحم

أثيث كقنو النخلة المتعثكل

وشبيه ذلك قول محمد بن لعبون :

الى قلت هاتي حاجة لي ودنقت

تنزلها مثل الشماريخ ميال

معنى كلا الشاعرين واحد ٠٠ كل منهما وصف شعر معشوقته وشبهه بعذق

النخل ٠٠ إلا أن امرأ القيس قال : قنو النخلة ٠٠ وابن لعبون قال الشماريخ .

وللشعراء مع الحمام أحاديث ينقمون عليه فيها هديله وترجيعة ، فالبكاء لا

يكون إلا لمن فقد إلفه ، أو عضته نكبات الأيام ٠٠ وهو ^(٤) من ذلك براء ، فأبو فراس

الحمداني قد عض القيد رجله في غيابة السجن ، ويسمع بالقرب منه حمامة

تنوح ٠٠ ومن أولى بالنوح من أبي فراس ، وبالفرح والطرب من الحمامة ؟!

أقول وقد ناحت بقربي حمامة

أيا جارتا لو تشعيرين بحالي

(٢) لم أجد أحداً أورد هذا الشعر غير الشيخ ابن بليهد ، والبيتان لغيره بيقين ، ولا أستحضر الآن قائلهما .

(٣) هو مطابق لشعر ابن أبي ربيعة ، ولكنه لقاء عادي في معنى موروث شعبيّاً مستهلك .

(٤) قال أبو عبد الرحمن : أي الحمام .

أيا جارتا ما أنصف الدهر بيننا
تعالى أقاسمك الهموم تعالي
أيضحك مأسور وتبكي طليقة
ويسكت مهموم ويندب سالي

ويطرق هذا المعنى محمد بن لعبون لطلل عهد فيه ملاعب الصبا ، ومسارح
الأنس ٠٠ أصبح قفراً لا أنيس به إلا ما كان من حمامة تصدح في أفنانه ، وتندب
على عيدانه :

يفز القلب فيها للصباحة
الى قامت حمامتها تغني
توصيني لاهلها بالنياحة
يعود ان الحمامة خير مني
وأنا ان كان لي بالنوح راحة
فانا بى انوح دهري ما أوني^(٥)
وانا منيب مثلك بالوقاحة
على ذا الطرق طرب ومتهني^(٦)
ولا رجعت فن في براحة
على نبنوب غصن مرجحن^(٧)

(٥) بى انوح : سأنوح ، والأصل : أبغي أنوح .

(٦) الصواب : الطوف ٠ وهو الجدار .

(٧) هذا اشترك في الغرض فحسب ، وهو مقارنة الشاعر لنفسه بالحمامة في النوح ٠٠ ولم
يشارك ابن لعبون أبا فراس في السجن الحسي ، وإنما أراد سجن النفس من تكاثف
الأشجان ، وفقد الحرية على كل البوح .

وقال الأستاذ ابن خميس : « والشعر شמוש لا يروضه إلا من أوتي فيه الملكة ، وغذاها بإدمان الحفظ وجودة المحفوظ ، ثم صبر على اقتياد نافرته ، وتذليل ناشزته ٠٠ وإذا لم تتوفر هذه الشروط ، فلنستمع إلى ابن لعبون يلقي علينا درساً فيه :

لا عاد منتب صيرف فيه حلحيل
ولا احد عرف لك في طريقه مخول
ولا تلم أطراف معناه بالحيل
ولا تحله بأي قول تحوول
كم حاول امثالك بقليل التماثيل
فالى عدل معوج قافه تروول

وجه الشبه بينها وبين القطعة العربية المشهورة ظاهرة ٠٠ إلا أن هذه تخاطب شاعراً ، وتلك تتحدث عن الشعر من حيث هو ٠٠ والمؤدى واحد :

الشعر صعب وطويل سلمه
إذا ارتقى فـيـه الذي لا يعلمه
زلت به إلى الحـضيض قدمه
يريد أن يعربه فيعجمه (٨)

والشعراء يرون أن شعراً خالياً من المبالغة لا روح فيه ولا إشراق ، ولو كانت هذه المبالغة بالغة حد الإغراق ، فالوصول بالممدوح إلى حد إيقاف الشمس متى شاء ، واستئذانها منه لتغرب وتطلع سائغ في مذهبهم ؛ لذا ذهب ابن لعبون في مدح ممدوحه إلى هذا المذهب :

ما عرجت شمس الضحى منه بغروب
الا وله من مطلع الشمس تأويب

(٨) قال أبو عبد الرحمن : لا لقاء بين البيتين الأولين من شعر ابن لعبون والرجز المذكور ؛ لأن البيتين عن ناقد الشعر ، وهذا الرجز عن ناظمه ٠٠ وإنما اللقاء في البيت الأخير من شعر ابن لعبون ، وليس هذا من وقع خاطر على خاطر ؛ لأن ابن لعبون متعلم قارئ للشعر العربي .

ومن أولى بهذه المبالغة من أبي الطيب أستاذ المبالغات ، فهو يقول في كافور :

ولا تجاوزه شمس إذا شرقت

إلا ومنه لها إذن بتغريب^(٩)

وقال ابن خميس أيضاً : « ونجد كثيراً من شعراء النبط قد تناولوا كثيراً من معاني شعراء الفصيح ، وألفاظهم ٠٠ وإذا وثقنا أن تناولهم للمعاني في بحثنا المتقدم من مجرد توارد الخواطر ، ووقع الحافر على الحافر إلا ما ندر^(١٠) ٠٠ فهل يصح أن نقول هذا أيضاً بالنسبة لطرقهم المعاني والألفاظ معاً ؟ ! »

قد يخامرنا الشك في وقوع هذا الاتفاق عفو المصادفة ، لا سيما وشعراء النبطي كشعراء العربي يحرصون على طرق معان وألفاظ غريبة على السامعين احتيلاً على اجتلاب قلوبهم ، واستدراة ثنائهم في وسط كان الغريب فيه مستحسناً والسهل مستهجناً .

وعندهم أن لا ضير في أن يستمد الشاعر النبطي من الشعر العربي ، بل قد يكون دليلاً على مقدرته أن يكون له اطلاع على ذلك الشعر ٠٠ ولكن يحول بيننا وبين هذا الرأي أمران :

أحدهما : بُعد المحيط والبيئة والفهم بين هؤلاء الشعراء ومن وافقوهم في الشعر ، فيبعد أن نرى ربيب الفلوات والقفار يلم بشعر المتنبي أو أبي فراس حتى

(٩) الأدب الشعبي في جزيرة العرب ص ١٩٦ - ٢١٤ ٠٠ قال أبو عبد الرحمن : ابن لعبون مطلع على الشعر العربي ، وقد التفت إلى هذا المعنى وخالفه : لأن بيت ابن لعبون عن مسابقة الزمن ، وبيت المتنبي عن التحكم في الزمن ٠٠ هذا على التسليم برواية : « إلا وله من مطلع » ٠٠ وانظر ما كتبه آخر هذه القصيدة بالفصل الأول من هذا الباب .

(١٠) بل العكس هو الصحيح : لأن ما صح أنه لقاء مما مر فهو من أخذ مثقفي شعراء العامة ذوي الاطلاع على التراث كابن لعبون والقاضي والخلوي ، فذلك أخذ لا توارد .

يتأثر بهما ويسرق شعرهما ٠٠ وتفاوت الزمن بينهما كبير ، وندرة دواوين الأدب إذ
ذاك معهودة ، والمشتغلون بالآداب العربية - إذ ذاك - أندر من الكبريت الأحمر .

الأمر الثاني : أننا نرى الشعراء العرب قد توافقوا في كثير من المعاني
والألفاظ ، ولم يجرؤ أحد أن يقول : إنهم قد سرقوا إلا ما قصت القرائن عليه أنه
من باب السرقة ٠٠ فما جاء في البيت التالي :

وقوفاً بها صـحـبـي عـلـيَّ مطـيـهـم
يقولون لا تهلك أسى وتـجـلـم

مع البيت :

وقوفاً بها صـحـبـي عـلـيَّ مطـيـهـم
يقولون لا تهلك أسى وتـجـلـد

لم يُسلك في عداد السرقات (١١) ٠٠ وكذا البيت التالي :
وما الناس بالناس الذين عهدتهم
ولا الدار بالدار التي كنت تعلم

مع البيت :

وما الناس بالناس الذين عهدتهم
ولا الدار بالدار التي كنت تعرف

والبيت الآتي :

لعمرك ما أدري وإنـي لأـوـجـل
على أينـا تـعـدـو المـنـيـة أول

(١١) بل هو في عداد السرقات ، وقد بينت ذلك في كتابي « بين أدبي العامية والفصحى » ،
وذكرت كلام ابن حزم في ذلك .

مع البيت :

لعمرك ما أدري وإنني لأوجل
أفي اليوم إقدام المنية أم غد

كل هذا ما قيل عنه : إنه سرقة^(١٢) . . فهل ما وقع لشعراء النبط يعتبر من

هذا الباب ؟ .

أو نقول إن ما وقع لشاعر حضري له بعض الإلمام بالأدب العربي كابن لعبون
مثلاً من القسم الأول ، ومالا فمن القسم الثاني ؟ .

وما وقع للقسم الأول يكون من باب التضمين الذي هو باب من أبواب البديع ،
وشعر النبط حافل به !؟ .

أرجح هذا الرأي ، شريطة أن ينطبق عليه حد التضمين^(١٣) .

ولنورد نماذج مما وقفنا عليه من هذا الباب ، وليكن محل الشاهد بين قوسين
. . يقول ابن لعبون - موافقا امرأ القيس في شطر بيت - :

ينشدنني يوم انتوى الكل برحيل
(هل عند رسم دارس من مـعـول)

ويقول أيضاً :

واقفى مصر كن جاكات شاله
(جلمود صخر حطه السيل من عال)^(١٤)

(١٢) بل هذه هي السرقة الجلية .

(١٣) ولكن سرقات مثقفي العوام لا ينطبق عليها التضمين إلا في النادر .

(١٤) الشاعر المثقف هاهنا متكل على عامية القوم الأميين الذين لا يعلمون بمصدره . .
والشاعر ابن لعبون كان يحفظ المعلقات في صغره ! . . وربما كانت مبالغة من والده ،
وإنما كان يقرؤها ، ويستحضر كثيراً من أبياتها . . فإن صح بأي دليل أن المعلقات
ثقافة مشتركة في الزبير : جعل هذا الشطر تضميناً .

كما قد وقع لحسن الهزاني إيراد هذا الشطر بكامله . . يقول في إحدى رباعياته :

ان زرفل المسيوق وارخووا الاعنة
والجيش هربد والرمك يشعفنه
واهوى على ركن من الخيل كنه
(جلمود صخر حطه السيل من عال)
ولمحمد بن مسلم ببعض تصرف يسير :
(فان كنت في كل المشاحي مودب
رفيقتك فما تلقا الذي ما توادبه)
والأصل العربي هكذا :

إذا كنت في كل الأمور معاتباً
صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
ولمحمد ابن لعبون موافقاً لزهير بن أبي سلمى في شطر بيت :
(تبصر خليلي هل ترى من طعائين)
تقافن بهم فوق الشفا من حزومها
وللبديوي الوجداني موافقاً لحسان في بيت كامل :
(المال يحيي رجلاً لا طباخ بها
كالسيل يحيي الهشيم الدمدم البالي)
ولحميدان الشويعر موافقاً زهير بن أبي سلمى لفظاً ومعنى ببعض تصرف
قال حميدان :
(انا ادري بعلم اليوم وامس بما جرى
وباكر بغيب والامور وقوع)

وزهير يقول :

واعلم علم اليوم والامس قبله
ولكنني عن علم ما في غد عمي
وللشاعر جري هذا البيت موافقاً للشاعر العربي فيه :
(فما أكثر الاخوان حين تعدهم
ولكنهم في النائبات قليل)

وهذا البيت من قصيدة نبطية مطلعها :
يقول جري في حجا راس مرقب
رفيع الذرى للرياح فيه زليل « (١٥)

قال أبو عبد الرحمن : بُعِدَ المحيط الذي ذكره الأستاذ عبدالله لا ينسحب على
مثقفي شعراء العامية ، فهم يقرؤون الأدب الفصيح كما نقرؤه ٠٠ وقلة الدواوين لا
يعني أنها غير ميسرة ، بل مثقف العامية ومثقف الفصحى سيان في الحصول على
مخطوطات الدواوين والمختارات ، وابن لعبون يحفظ المعلقات ، أو يستحضر شيئاً
منها ، ويحفظ للمعري والمتنبي وغيرهما ٠٠ وبعض مثقفي العامية يعي ما يسمعه
من طلبة العلم ٠٠ وقال الأستاذ ابن خميس عن ابن لعبون : « وكذلك قوله :

أزكى الشعر ما قاله أزكى الرجا جيل
واردى الشعر ما قاله القين واول

أخذه من قول الفرزدق ، حيث يقول :
وخير الشعر أكرمه رجلاً
وشر الشعر ما قال العبيد

(١٥) الأدب الشعبي في جزيرة العرب ص ٢٢١ - ٢٢٦ .

وكذلك قوله :

ما عرجت شمس الضحى منه بغروب
الا وله من مطلع الشمس تأويب

أخذه من قول - أبي الطيب - حيث يقول :
ولا تجاوزه شمس إذا شـرقت
إلا ومنه لها إذن بتأويب» (١٦)

قال أبو عبد الرحمن : وذكر ابن بليهد قول أعشى قيس :
وبلدة مثل ظهر الترس موحشة
للجن في الليل في حافات زجل

وعلق بقوله : يماثله قول ابن لعبون :
في صحصح كنه ظهر الترس مقلوب
طرب به الجني على فقدده الذيب» (١٧)

وقول المتنبي :
ازورهم وسواد الليل يشفع لي
وانثني وبياض الصبح يغري بي

وقال : يماثله قول ابن لعبون :
ازورك وجلباب اسود الليل دفتي
واصدر وحاشية ابيض الصبح سروالي» (١٨)

(١٦) من الأدب الشعبي ص ٦٤ .

(١٧) الصواب : قفا الترس . . ولا يستقيم الوزن بكلمة « ظهر » . . وأضاف ابن لعبون إلى معنى الأعشى أنه ذكر طرب الجن وعلله .

(١٨) هذا أخذ مثقف ، وليس توارد خواطر ، وانظر أيضاً كتاب ابن زامل ص ٦٤ .

وقول الفرزدق :

وخير الشعر أكرمه رجلاً
وشر الشعر ما قال العبيد

وقال : يماثله قول ابن لعبون :

ازكى الشعر ما قاله ازكى الرجاجيل
واردى الشعر ما قاله القين واول^(١٩)

وقول مسكين الدارمي :

أو كعبد السوء إن جوعته
سرق الجار وإن يشبع فسق

وقال : يماثله قول ابن لعبون :

والعبد عبد هافيات عموقه
ان جاع باق عمومته وان شبع ماق^(٢٠)

وذكر بعضهم قول الشاعر الفصيح :

ألم تر أنني كلما جئت طارقاً
وجدت بها طيباً ولم تتطيب

وقال : يماثله قول ابن لعبون :

لا تحسب الجثجات والرمث والغضا
ولا الشيخ والقيصوم عطّة هدومها^(٢١)

(١٩) هذا أخذ مثقف .

(٢٠) هذا من مقارنات ابن حاتم ، وانظر أيضاً كتاب ابن زامل ص ٦٤ .

(٢١) هذا تقارب في وصف مشترك . من الثقافة العامة ، وهو الوصف بطيب الرائحة
فحسب .

وذكر الشيخ حمد الحقيـل قول محمد بن لعبون :
تحت الحـواجـب لمـيع سـيـوف
والسـيـف بظـلالـه الجـنـة

ثم قال : وللقاضي ابن خلكان :
أنظر الى عارضه فوقه
لحاضه يرسل منها الحـتـوف
تعاين الجـنـة في خـده
لكنها تحت ظلال السيوف (٢٢)

وقال الدكتور عبدالعزيز ابن لعبون : « نظم ابن لعبون العديد من أبيات الشعر التي تتوافق معانيها ومعاني أبيات من عيون الشعر العربي ٠٠ ورب قائل : إنها من إنتاج خلفية ابن لعبون الثقافية ، وسعة اطلاعه ، وملكته الشعرية ٠٠ الأمر الذي مكنه من إعادة سبك شواهد الشعر العربي في قوالب عامية بسيطة سهلة المعنى ، سلسلة الأسلوب ، مفهومة للعامة ؟ ٠٠ لقد توافقت معاني كلمات ابن لعبون مع معاني كلمات عند امرئ القيس ، والمعري ، والمتنبي ، والدارمي ، والدولي ، والنابغة ، وغيرهم في عدد من عيون أشعارهم ٠٠ وعلى سبيل المثال لا الحصر نسوق الآتي : يتحسر ابن لعبون على أيام مرجه مع أحبته ، ولا يعدها شيئاً أمام ساعة فراقه لهم ، فيقول :

ضحكتي بينهم وأنا رضيع
ما سوت بكيـتي يوم الوداع

(٢٢) هذا أخذ متعمد فعَلَه شاعر مثقف ٠٠ ويُحتمل أنه كابن خلكان استلهم الحديث الشريف مباشرة .

إن بيت ابن لعبون هذا يوافقه في المعنى وينطبق عليه البيت المشهور لأبي
العلاء المعري :

إن حزنناً في ساعة الموت
« م » أضعاف سرور ساعة الميلاد (٢٣)

ويتحسر ابن لعبون غفر الله له بهذا البيت :
أمي وابوي اللي رموني بالاسباب
ياليتها بعد الحمال اسقطت به
وهذا البيت ينقلك إلى لزوميات أبي العلاء المعري بقوله :
هَذَا جَنَاهُ أَبِي عَلَيَّ
« م » وما جنيت على أحد (٢٤)

ويصف ابن لعبون العبد أو اللئيم بأدق وصف :
العبد عبد هافيات عموقه
إن جاع باق عمومته وإن شبع ماق
وما أشبه هذا المعنى بقول مسكين الدارمي :
أو كعبد السوء إن جوعته
سرق الجار وإن يشبع فسق

(٢٣) سقط الزند ص ١٩٧ [ابن لعبون] ٠٠ قال أبو عبد الرحمن : ذكر هذا اللقاء خالد الفرّج،
وابن حاتم .

(٢٤) اللزوميات ص ١٣ [ابن لعبون] ٠٠ قال أبو عبد الرحمن : ذكر هذا اللقاء خالد الفرّج
والحاتم .

وها هو يصف بعضهم كالأسود والمدافع في حياة النساء والترف ، ولكنهم
عند الملمات على غير ذلك (٢٥) :

ضياغم عند الخوندات واطواب
والى ظهر للبر تلقاه دبّة

وما أشبه بيت ابن لعبون بما قاله الشاعر عمران بن حطان السدوسي :

أسد عليّ وفي الحروب نعامه
ربداء تنفر من صفير الصافر (٢٦)

ويتذرع ابن لعبون بكل وسيلة لرؤية أحبته ، ويقف عند بابهم متسولاً :

كم طرقت لبابهم عجل خجل
للموافاة وانت ما تبغي سوال

وما هذا البيت إلا محاكاة لبيت جميل بثينة ونزوله مع الفقراء عند أهل بثينة :

أبيت مع الهلاك ضيفاً لأهلها
وأهلي قشيب موسعون ذوو فضل (٢٧)

ويتوب ابن لعبون ، ويستهل توبته بحكمة بالغة فيقول :

كل شيء غير ربك والعمل
لو تزخرف لك مرده للزوال

(٢٥) هكذا في الأصل ، والكلام مختل غير مفهوم . والمعنى كما يدل عليه سياق المقارنة أنهم
إذا جلسوا عند النساء ظهروا أمامهن كالأسود المدافعين عنهن .

(٢٦) منهل المستفيد من الشعر المفيد ص ٢٩ . المؤلف عبدالكريم الحقيّل [ابن لعبون] .
قال أبو عبد الرحمن : الشطر الأخير من شعر عمران عن الهرب جبناً ، والشطر الأخير
من شعر ابن لعبون عن الخرق وقلة الحيلة .

(٢٧) ديوان جميل بثينة ص ٦٧ [ابن لعبون] .

إنه اتفاق رائع^(٢٨) لفظاً ومعنى مع قول الشاعر المخضرم لبيد بن ربيعة في
أصدق كلمة قالها :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل
وكل نعيم لا محالة زائل^(٢٩)

وقال ابن لعبون :

الطالب أرهى من المطلوب
ومغالب الله مغلوب

وفي هذا البيت شيء من بيت كعب بن مالك الأنصاري :
زعمت سخيئة أن ستغلب ربها
وليغلبن مغالب الغلاب^(٣٠)

ويشير ابن لعبون إلى أن ما بعد التمام إلا النقصان فيقول :
أرعى الهلال اللي بدا يوم حادي
ينمي ونقص البدر عند التناهي

وهذا كقول أبي البقاء صالح بن شريف الرندي :
لكل شيء إذا تم نقصان
فلا يغرّ بطيب العيش إنسان^(٣١)

(٢٨) قال أبو عبد الرحمن : هذا أخذ يُعاب ، فلا يوصف بالروعة !! .

(٢٩) ديوان لبيد بن ربيعة العامري ص ١٣٢ . وهذا صدر البيت [الصواب : وصدر هذا البيت] قال عنه رسول ﷺ : أصدق كلمة قول لبيد : ألا كل شيء ما خلا الله باطل [ابن لعبون] .

(٣٠) كعب بن مالك الأنصاري ص ٧٣ [ابن لعبون] .

(٣١) منهل المستفيد من الشعر المفيد ص ١٢٤ [ابن لعبون] . قال أبو عبد الرحمن : هذه مشاهدة حسية عادية ، وثقافة مشتركة لا تجري فيها أحكام السرقة الأدبية .

ويقول ابن لعبون :

فلو يمموني باسفل اللحد قبلة
وجوني لقوني يمة الشرق داير
فلا مقصدي في دين عيسى بن مريم
دخول فلاكن يوم تبلى السراير

[ويقول] قيس بن الملوح (مجنون ليلي) :

أراني إذا صليت يمت نحوها
بوجهي وإن كان المصلى ورائيا
وما بي إشراك ولكن حبها
وعظم الجوى أعيا الطبيب مداويا (٣٢)

[وقال ابن لعبون :]

البيك يا مي والأميال خلفها
صفوف تلبي فوق الأكوار ورحال

وفي هذا شبه من قول كثير عزة :

أناديك ما حج الحجيج وكبرت
بفيفا غزال رفقة وأهلت
وما كرت من فوق (ركة) رفقة
ومن (ذي غزال) أشعرت واستهلت « (٣٣)

قال أبو عبد الرحمن : لو كان بين الأبيات لقاء لكان ذلك شيوع ثقافة ومشاهدة
لا تُجرى فيه أحكام الأخذ . . على أنه لا لقاء ، فكثير يشبه تلييته بتلبية الحجاج ،
وابن لعبون يذكر أن معه آخرين ملبين .

(٣٢) عشرون قصيدة حب ص ٥٠ .

(٣٣) المصدر السابق ص ٨٨ .

وقال الدكتور اللعبون : « إن سعة اطلاع ابن لعبون جعلته يحاكي من سبقه من فحول شعراء الجاهلية والإسلام . . تتجلى في تضميناته للعديد من التعابير الشعرية عندهم ، فتجد عند ابن لعبون ما يشبه بل يوافق ما عند أولئك الفحول من كلمات قليلة ، أو ربما صدر بيت أو عجزه ، ويبني عليه ما أراده ، ومن ذلك تضمينات وردت عند امرئ القيس ، وزهير بن أبي سلمى ، وأبي الطيب المتنبي ، وغيرهم من شعراء الفصحى . . كما وضمن ابن لعبون صدر بيت له في قصيدة في بيت آخر في قصيدة أخرى ، وضمن أيضاً من شعراء نبط آخرين .

ونجد عند ابن لعبون تعابير ربما استغرقت شطراً كاملاً استعارها من غيره ، وضمنها وبني عليها ما أراد . . وإليك أمثلة على ما ورد في شعر ابن لعبون من هذه التضمينات . . فمن توافقت كلمات ابن لعبون مع ما ورد عند امرئ القيس يقول:

تبصر خليلي هل ترى من طعائين

تقارن بهم فوق الشفا من حزومها

فصدر هذا البيت من قول امرئ القيس :

تبصر خليلي هل ترى من طعائن

سوالك نقباً بين حزمي شعبعب

وفي بيت آخر يقول ابن لعبون :

ينشدنني يوم انتوى الكل برحيل

هل عند رسم دارس من معول^(٣٤)

وفي هذا البيت شطر آخر ورد عند امرئ القيس :

وإن شفائي عبرة مهراقة

فهل عند رسم دارس من معول

(٣٤) شرح القصائد العشر ص ٩ [ابن لعبون] .

ويقول ابن لعبون :

ودار اخذها والقنا يقرع القنا
كما دار بالقطب الشمالي نجومها

وفي هذا البيت توافق كلمات جزئي مع أبي الطيب المتنبي يمدح سيف الدولة :
بناها فأعلى والقنا تقرع القنا
وموج المنايا حولها متلاطم

ويقول ابن لعبون :

وانشدني بالعنا يوم أفلسن
ربما لي أو عسى لي أو قـمـين

وعجز هذا البيت توافق تام مع صدر هذا البيت للشاعر النبطي محسن
الهزاني :

ربما لي أو عسى لي أو قـمـين
يرجعون عصورهن الماضيات

أهي توارد خواطر ، وتوافق معاني وكلمات ، أم اقتباسات وتضمينات ؟
٠٠ قد يتبادر إلى الذهن أن ما أوردناه من أمثلة هو نوع من السرقة ، ولكن قبل
إبداء الرأي في ذلك سنسوق أمثلة لمن سبق ابن لعبون في توافق المعاني والكلمات
من فحول شعراء الفصحى ، فهاهو زهير بن أبي سلمى قد سبق ابن لعبون في
توافق كلماته مع صدر بيت لامرئ القيس في معلقته :

تبصر خليلي هل ترى من ظعائن
تحملن بالعلياء من فوق جرثم^(٣٥)

(٣٥) شرح القصائد العشر ص ٥٦ [ابن لعبون] .

ويوافق شاعر شاعراً آخر في صدري بيتين فيقول امرؤ القيس :
كأنني لم أركب جواداً للذة
ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال
ولم أسبباً الزق الروي ولم أقل
لخيلي كرى كرة بعد إجفالي

ويوافقه في صدري هذين البيتين عبد يغوث فيقول :
كأنني لم أركب جواداً ولم أقل
لخيلي كرى نفسي عن رجاليا
ولم أسبباً الزق الروي ولم أقل
لأيسار صدق أعظموا ضوء ناريا

ولننظر إلى هذا التطابق بين هذين البيتين ٠٠ الأول من معلقة طرفة بن العبد ،
والثاني من معلقة امرئ القيس ٠٠ الأول :
وقوفاً بها صحبي علي مطيهم
يقولون لا تهلك أسي وتجلد

والثاني :
وقوفاً بها صحبي علي مطيهم
يقولون لا تهلك أسي وتجلد (٣٦)

البيتان لشاعرين مختلفين ، والكلمات متطابقة تماماً ، ومعنى آخر كلمتين في
البيتين متوافقتين في المعنى أيضاً (٣٧) .

(٣٦) المصدر السابق ص ٧ [ابن لعبون] .

(٣٧) قال أبو عبد الرحمن : هذا تعبير فيه لكنة ، وسبيل البيان أن يقول : والكلمتان آخر البيتين
متفقتان في المعنى ٠٠ وكثير مما ذكره مضى في سياق ابن بليهد وابن خميس ، وله في
هذه المقارنة إضافات مشكورة لا توجد عند غيره .

وبعد أن أوردنا القليل من الأمثلة على توافق الشعراء نعود للإجابة عن التساؤل المطروح سابقاً ، فنقول : قد يرد شطر بيت أو تتطابق معاني بيت بأكمله وألفاظه أو بيتين عند شاعرين ، ولم يعب أحد على أي من الشاعرين أو يصفه بالسرقة ، فالعرب قد اعتادوا الاستعانة بعبارات يرددونها ، وغدت جزءاً من لغتهم ٠٠ وكثيرة ماهي الكلمات التي تقولها العرب ، وتكرر لدى الشعراء ٠٠ وعلى سبيل المثال قولهم : ألا ليت شعري ، أبيت اللعن ، ألا عم صباحاً ، ألا مبلغاً عني ، يا حمر قلبي ، يا لهف قلبي ، يا صاح (٣٨) .

وكذلك عبيد بن الأبرص [يقول] :

تبصر خليلي هل ترى من ظعائن

سلكن غميراً دونهن غموض (٣٩)

ويقول المسيب بن علس :

وإنني لأمضي الهم عند احتضاره

بناج عليه الصيعرية مكدم

ويقول طرفة بن العبد :

وإنني لأمضي الهم عند احتضاره

بعوجاء مرقال تروح وتغتدي (٤٠)

قال أبو عبد الرحمن : قد يكون الموضوع عادياً مشتركاً ، ولكنك تجزم بأن اللقاء فيه أخذ متعمد كقول ابن لعبون :

(٣٨) قال أبو عبد الرحمن : أما العبارات فمسكوكات لغوية ابتذلت فصار لها حكم المفردة اللغوية ٠٠ وأما ما مضى من الشعر فسرقات هون شأنها قدرة أولئك الشعراء ، والتسليم بشاعريتهم

(٣٩) يريد مقارنة هذا البيت بما مضى من قول زهير وامرئ القيس .

(٤٠) أمير شعراء النبط محمد ابن لعبون ص ٨٢ - ٩٢ .

هل الدار ياعواد إلا منـازل
سباريت ياعواد خفيت رسومها
يلوح السنا فيها كما لاح بارق
على كف مي من بقايا وشومها
مرابيع مي قبل هذا وزينب
وهند وليلى في مجاري رسومها
عفتها الغوادي والبوادي وعأها
هوج الرياح وطاف فيها لمومها
وغنت بها عقب البلايل بالضحى
روم وعبيد والصرانيخ بومها
تروم البقا فيها وترجي لمثلها
وهذا غراب البين فيها يرومها
ولا مي فوق الدار يسليك وصلها
ولا القلب ساليها وناسي همومها
فانا اقول يا عواد عنها تقللوا
وخلوا رزايا الدار للي رسومها
تبصر خليلي هل ترى من ظعاين
تقازن بهم فوق الشفا من حزمها
تنحت عن الحزم اليماني وقوضت
على شاطي الجرعا قوي عزومها
كما السفن يا عواد في لجة النيا
ضحى قوضت هبت عليها يمومها

فهذا محاكاة لأسلوب شعر بني هلال ، وتقليد للشعر العربي الفصيح في وصف الأطلال ، وأخذ متعمد من دالية طرفة حيث ذكر الوشم ، وتشبيهه الإبل بالسفن ، وأخذ متعمد من معلقة زهير .

والباعث على هذا الحكم أن هذا التقليد العربي عن بكاء الأطلال مهجور في الشعر العامي ، وأن ابن لعبون مثقف ، وقد أخذ اللفظ العربي بفصاحته النقية ، والعامي لا يتفصح إلا ضرورة .

وقال الدكتور اللعبون : « وإذا كانت خواطر ابن لعبون قد تواردت مع من ذكرنا ممن سبقه من الشعراء ، أو توافقت معانيه مع معانيهم : فما عسانا أن نقول مع توارد خواطر أحمد شوقي مع ابن لعبون ، فهذا هو ابن لعبون يقول :
وصلك الى رامي عـزـيز تمنـع
وهو مثل بقل الدوح ينبت بالاطلال

وكأن أحمد شوقي أخذ هذا المعنى من ابن لعبون فقال :
أحرام على بلبله الدوح
حلال للطير من كل جنس

وهذا هو الشاعر بدر شاكر السياب (وكأنه قد اطلع على التفاتة ابن لعبون الذهنية غير المسبوقة) :

أسايل حجار الدار عن نزل حيها
ولا جابني ملتم الاحجار بسوالي
اسأل الصدى يا للعجب هل لهم تالي
قال الصدى يا للعجب هل لهم تالي ؟ (٤١)

فيحاكيها بقوله :

أصيح بالخليج : يا خليج
يا واهب اللؤلؤ والمحار والردى
فيرجع الصدى
كأنه النشيج : ياخليج
يا واهب المحار والردى « (٤٢)

(٤١) يستقيم البيت هكذا : سألت .

(٤٢) ابن لعبون ص ١٠٠ - ١٠٢ .

قال أبو عبدالرحمن : الدوح جمع دوحة ، وهو كل شجرة عظيمة مثمرة أو غير مثمرة .

والبقل في الفصحى لا شجر له ، وعند العوام كل نبت أخضر يُرعى ويؤكل وإن كان له شجر .

وبيت ابن لعبون بمعنى أن جمالها مهجور كبقل الدوح في الأطلال المهجورة ؛ لأنها تتمنع في وصلها ، فصار نعيمها كبقل الدوح في الأطلال المهجورة .
وبيت شوقي في غير هذا المعنى .. يقول : لماذا يُحرم البلبل الغريد - وهو في قفصه - من الدوح الذي ينعم به كل طائر لا يملك مثل تغريده .. إذن لا لقاء بين الشعارين .

وأما رجع الصدى فثقافة مشتركة ومشاهدة حسية عادية .. قال أبو عبدالرحمن : ولم يرد ابن لعبون في قوله :

ضحكتي بينهم وأنا رضيع

ما سوت بكيتي عند الوداع

فلسفة سرور الميلاد وحزن الموت ، وإنما أراد تشبيهه أيام الوصل والبعد بساعتي الميلاد والموت .. وأخذ من أبي العلاء صريح ، ولم يبلغ ما أراده أبو العلاء ؛ لأن أبا العلاء جعل الحزن أضعافاً ، وابن لعبون جعل السرور أقل .. ويحصل الأقل بأقل من الضعف ! .

وفلسفة الميلاد والموت مأثور أدبي ، وقد أسهب ابن قيم الجوزية في الحديث عن هذه الظاهرة فقال : « وعند أرباب الإشارات أن بكاءه [أي الطفل] إرهاب بين يدي ما يلاقيه من الشدائد والآلام والمخاوف ، وأنشد في ذلك :

ويبكي بها المولود حتى كأنه
بكل الذي يلقاه فيها يهدد
وإلا فما يبكيه فيها وإنها
لأوسع مما كان فيه وأرغد ؟

ولهم نظير هذه الإشارة في قبض كفه عند خروجه إلى الدنيا ، وفي فتحها عند
خروجه منها ، وهو الإشارة إلى أنه خرج إليها مركباً على الحرص والطمع ،
وفارقها صفر اليدين منها ، وأنشد في ذلك :

وفي قبض كف المرء عند ولادة
دليل على الحرص الذي هو ماله
وفي فتحها عند الممات إشارة
إلى فرقة المال الذي هو تاركه

ولهم نظير هذه الإشارة في بكاء الطفل وضحك من حوله : أن الأمر سيبدل ،
ويصير إلى ما يُبكي من حوله عند موته ، كما ضحكوا عند ولادته ، وأنشد في ذلك :

ولدتك إذ ولدتك أمك باكياً
والناس حولك يضحكون سرورا
فأعمل لعلك أن تكون إذا بكوا
في يوم موتك ضاحكاً مسرورا

ونظير هذه الإشارة أيضاً قولهم : إن المولود حين ينفصل يمد يده إلى فيه ؛
إشارة إلى تعجيل نزوله عند القدوم عليه بأنه ضيف ، ومن تمام إكرامه تعجيل قراه
، فأشار بلسان الحال إلى ترك التأخير .

وربما مص أصبعه إشارة إلى نهاية فقره ، وأنه بلغ منه إلى مص الأصابع ،
ومنه قول الناس لمن بلغ به الفقر غايته : فهو يمص أصابعه ٠٠ وأنشد في ذلك :

ويهوي إلى فيه يمص بنانه
يطالب بالتعجيل خوف التشاغل
ويعلمهم أنني فقير وليس لي
من القوت شيء غير مص الأنامل

ونظير هذه الإشارة أنه يحدث بالعجب مما يظهر من الحدث :
ويُحدث بين الحاضرين إشارة
إلى أنه من حادث ليس يعصم
يقول : وعندي بعدما أخواتها
وما منكم إلا و ذو العرش أرحم

ونظير هذه الإشارة أنه يضحك بعد الأربعين ، وذلك عندما يتعقل نفسه الناطقة
ويدركها ، وفي ذلك قصاص من البكاء الذي أصابه عند ولادته ، وتأخر بعده ؛ لكي
يتأسى العبد إذا أصابته شدة ، فالفرج كأم يطلبها في أثرها :
ويضحك بعد الأربعين إشارة
إلى فرج وافاه بعد الشدائد
يقول : هي الدنيا فتبكيك مرة
وتضحك أخرى فاصطبر للعوائد

قالوا : ويرى الأماني بعد ستين يوماً من ولادته ، ولكنه ينساها ، لضعف القوة
الحافظة ، وكثرة الرطوبات ٠٠ وفي ذلك لطف به أيضاً ؛ لضعف قلبه عن التفكير
فيما يراه :

ويرى بعين القلب إذ يأتي له
ستون يوماً رؤية الأحلام

لكنه ينساه بعد لضعفه
عن ضبطه في يقظة ومنام» (٤٣)

وقال الشيخ صالح القاضي : في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه
قال : قال رسول الله ﷺ : ما من مولود يولد إلا نخسه الشيطان فيستهل صارخاً
من نخسه إلا ابن مريم وأمه .

وفي صحيح مسلم عنه مرفوعاً صياح المولود حين يقع نزغة من الشيطان . .
لمفارقتة المكان المألوف والعادة التي كان فيها إلى أمر غريب ، فإنه ينتقل من جسم
حار إلى هواء بارد ، وإلى مكان لم يألفه ، وهو خروجه إلى الدنيا « (٤٤) . ثم ذكر
بعض ما أسلفته عن ابن قيم الجوزية .

وبيت ابن لعبون الأول من قوله في بيتيه التاليين :
كل من لي في رباها من حبيب
او صديق جعله الله للذهاب
بعثهم بيعة حصان فيه عيب
واستجرت بظل من يروي الحراب
يوافق البيت الأول من قول طرفة :
كل خليل كنت خاللته
لا ترك الله له واضحة
كلهم أروغ من ثعلب
ما أشبهه الليالة بالبارحة

(٤٣) التبيان في أقسام القرآن ص ٢٢٧ - ٢٢٨ ولم يحل رحمه الله إلى مصدره من كتب
الأدباء .

(٤٤) الاختيارات المنقولة بآخر تاريخ نجد ص ٢٤ - ٢٥ .

وأظن أن ذلك من توارد الخواطر ٠٠ وقول ابن لعبون :
يا مجزعه دمع جرى بالمداخاة
ان كان عندك غير قلبك فهاته

التفاتة إلى قول المجنون ، أو العباس بن الأحنف :
لو كان لي قلبان عشت بواحد
وتركت قلباً في هواك يعذب

وقال ابن لعبون :
خذ ما صفا لك ترى الارواح
يسرى عليها وينـراح
ساعة وصال وانـا شفاح
تهب هبات الاريـاح
انـا عـوينـ لك نصـاح
بالغي ما ناب مـزاح
وهذه الأبيات الثلاثة في جملتها التفاتة إلى قول شاعر الفصيح :
إذا هبت رياحك فاغتنمها
فإن لكل خافقة سكونا

وقال ابن لعبون :
راميات من سهام بانصراف
من اغزال في فـواـدي له دنيف
فهذا البيت عكس لقول ابن الرومي :
ويلاه إن هي أقبلت أو أدبرت
وقع السهام ونزعهن أليم

لأنه جعل الانصراف وقعاً لا نزاعاً ٠٠ وقال ابن لعبون :

مثل الفراش ان لاح له نور قنديل
يغشى سناه وبالهياشين ضول
اشوف انا مستارق فيه ونحيل
ومذلني وانا بهذا التطول
تاقف هل التيجان عنده والاكيل
واهل العمائم من نواله تسول

فالبيت الأول عامر المعنى في التراث العربي والفارسي عن احتراق الفراشة
باللهب من أجل العشق ، والببيتان الأخيران عامرا المعنى في شعر الأمراء والملوك
عن ضعفهم أمام متيماتهم ٠٠ وكل هذا ثقافة مشتركة شائعة ليس من الأخذ المتعمد
من شاعر يستحق المعنى دون غيره .

وقول ابن لعبون :

ناديتهم قلت اقعدوا يا البهايم
واسمعت لو ناديت حي بهم خيم

التفاتة إلى قول شاعر الفصيح :

لقد أسمعت لو ناديت حياً
ولكن لا حياة لمن تنادي

وقال ابن لعبون :

وبرق سرى به كن عالي رفيفه
يدين العذارى تعتنيهن بالوصاف

وقال أيضاً :

صوت على الفرقا بليل لعي به
والبرق مثل كفوف دقاقة الطار

فهذا أخذ متعمد لقول امرئ القيس :
أصاح ترى برقاً أريك وميضه
كلمع اليدين في حبي مكلل

وفي ميدان تأثير ابن لعبون في غيره نجد قول عبد الكريم ابن جويعد يناقض
محمد بن بليهد رحمهما الله :

عنده ابن لعبون فاهم معانيه
يضرب برمح الغير هذي عجوبة (٤٥)

وقد أشرت إلى بعض من عارض شيئاً من أشعاره كالقاضي ، وسليم بن
عبد الحي ، والطبطبائي ، وابن فرج . الخ .

وكل المعارضات أخذ واقتباس وتضمن من شعر ابن لعبون ، بل كلها قصائد
لا قضية لها إلا الإعجاب بشعر ابن لعبون والتلذذ بالنسج على منوالها .

قال أبو عبد الرحمن : وزعم الفرّج أن قول ابن لعبون : « ضحكتي بينهم وانا
رضيع » مما أخذه من أبي العلاء ، وأنه لطف معناه حتى استحقه .

قال أبو عبد الرحمن : إنما أخذ المعنى من قول أبي العلاء :
إن حزنًا في ساعة الموت أضعاف

(م) سرور في ساعة الميلاد

.. أخذه برمته ، ولم يلطفه ، ولم يستحقه .. وغاية ما هنالك أنه كنى به عن
أيام الوصل وأيام الوداع .. وهذه الكناية لا تسقط أخذ المعنى برمته .

وزعم أن قول ابن لعبون « العبد عبد هافيات عموقه » يفضل بيت مسكين
الدارمي .

(٤٥) أي عنده ديوان ابن لعبون .

قال أبو عبد الرحمن : كلا . . إنما اللقاء في الشطر الأخير من بيت مسكين ،
والشطر الأخير من بيت ابن لعبون . . وهو أخذ صريح مطابق لا تفاضل فيه .

وقال ابن لعبون :

فيا عاشق في ديرة الغرب غربها
ويا عاشق في ديرة الروم رومها

وهذا شبيه قول الشاعر الفصيح :

وما حب الديار شغلن قلبي
ولكن حب من سكن الديارا

وقال شاعر يذكر راكان بن حثلين وهو بعد ابن لعبون :

لأبد من خرقه بيضا على السنة
والموت من قبلنا ما عاف راكان

والشطر الأخير يشبه قول ابن لعبون :

وأخير البعد والقرب يتقضى
حياة أخيرها يا مي خامة

ومن قصائد ابن لعبون الذائعة الصيت لدى ذوي التثقف بالفصحى قصيدته
الميمية بوصل الهاء وقد عارضها عبدالله الفرج بقوله :

هل الدار الا خافيات رسومها
وهل شاخص في الحي الا رسومها
عواف تلوح اطلالها في عراضها
كما لاح بكفوف العذارى وشومها
تلوح بقاياها كما وصف رمة
نحا الطير والسرحان عنها لحومها

عفتها مراويح السحاب وجادها
من النوَّ رجاف الطها من غيومها
غدت ديمة تهمني عليها ملثة
اسابيع والشرقي محكم ركومها
ولا قـوـضت الا وهي من ربابها
سباريت والغدران طامي يمومها
فلا ياملا ما حَمَلَ الدهر سـكـنا
ضحى قـوـضت ووسومها في خشومها
لكني غداة البين يوم ترحلوا
على العيس مسقي للافاعي سموها
خليلي وهل عيني عليهم الى بكت
تظنون تلقى بالملا من يلومها
يا جابر عزا من بات ما ياجد العزا
بروح سواة الدلو جذت وذومها (٤٦)
على خلة لي شعبت الدهر شملها
ولا لها من يوم شعبت لمومها
من العام ما بانوا وفي هبة الصبا
علينا سوى النكبا وشايظ سموها
ولا شـفـت من شطر يريد بعلمه
جلا الغم عن روجي وفرق همومها
(تبصر خليلي هل ترى من ظعاين)
ترامت على البيدا سهيل يمومها

(٤٦) لأجل الوزن ينطق : يجابر .

مجددين ما ملوا من السير بالضحي
ولا كسّر المسرى هقاوي عزومها
تنحت بهم سفن الفيافي وغادروا
على رسم ربع الدار صبّ يرومها
براهما من الاوناس ما كن تزخرفت
ولاكنها بالامس تطري علومها
يلج الشجي فيها كما لج بالعوا
من الجوع طملان بعالي رجومها
الا يا نديمي من تخيرت جملة
من الناس حيثك نقوتي من قرومها
قم اليوم وانهض لي على قطع لابة
من اللوب ماهي لابة ما تزومها
على هوجل كالنيق ياما تعرضت
بالاقفار غبات وقامت تعومها
الى رocht مع مهمه ثم قوطرت
على منسم يقدح بحصبا حزومها
حسبت انها فتخا الجناحين لقوة
رفوف من العقبان حرمي تزومها^(٤٧)
تبجج الفلا او من سفين ابن يامن
على لجة عودية طال دومها^(٤٨)

(٤٧) اللقوة بفتح القاف المشددة وكسرهما العُقَاب الخفيفة السريعة الاختطاف . . قال أبو عبيدة : سميت لقوة لسعة أشداقها .

(٤٨) ابن يامن صاحب سفن في العصر الجاهلي ذكره طرفة في معلقته .

يفرق حباب الماي حيزومها بها
 كما وصف عوام عليها يعومها
 جسور على قطع التنايف يسوقها
 عزوم كما ساق السفينة يهومها
 ولا تحسب ان القبيظ حامي هجير
 الى وافق الجوزا يذوب شحومها
 على السير دعها للتنايف بخفها
 بنبط الحما فيها وتزيد لغومها
 فالى جيتها دعها لقولة محمد
 (تذب العفا ما فوقها الا وسومها) (٤٩)
 وهل يا نديمي من نباها ومسندي
 خذ العلم لي عنها وعد في علومها
 ولا اظن مثلك يجهله حال عرفها
 عليها يدلك للعلا ما يسومها
 وهي ما خفت من بين نسوة هل الحمى
 تراها مهابة شارقة في هدومها
 تراها فتاة اودع السحر عينها
 عن القلب ما تخطي مرامي سهومها
 عسى يا عويض الروح نحظى بوصلها
 بيوم تجي به حاسر في كمومها (٥٠)

قال أبو عبد الرحمن : وغير تضمينه أشطراً من شعر ابن لعبون : فتكاد
 القصيدة كلها تدور على مفردات ابن لعبون ومعانيه . . مع أخذه من معلقة طرفة
 ابن العبد في عدة مواضع .

(٤٩) يعني ابن لعبون .

(٥٠) من شعر النبط ص ٥٢ - ٥٥ .

وقصيدة ابن لعبون على قافيتي الحاء والنون بوصل الهاء في الأولى عارضها
الشاعر عبدالله الفرّج معارضة متكلفة ، وليس للقصيدة قضية إلا النسيج على
قصيدة ابن لعبون ٠٠ يقول الفرّج :

علامي ما امل من النياحة
(٥١) وفر السد مفجوع كما اني
وطرفي ما يوني بانسفاحه
(٥٢) وفي طيب الكرى ماهو متهني
وقلبي ما يحل به ارتياحه
الى قام الحمام بها يغني
الى من شاف يوم بس راحة
وبات الليل ماهوب متعني
ثلاث شهور يا مي الشحاحة
اراهها منك ما يكفيك مني :
نحول الحال واصفر كالمحاحة
ودمع العين احمر ما يون
وصفقي راحة من فوق راحة
وعضي دوم لابهامي بسني
عصيت بطاعتك اهل النصاحه
وعاديت بهواك انس وجن
ومثل الطير ملوي جناحه
ولا عاينت منك الا الهبني
ارى يا مي ما بك لي سماحه
وعيني خاب بك والله ظني

(٥١) فر السد : باح الضمير بالمكتوم ٠٠ وفي البيت تضمين ، وهو من العيوب .

(٥٢) وطرفي جواب « اني » في البيت السابق ، وأقحم الواو لأجل الوزن .

انا ما الوم من طنـب صـيـاحـه
 وسايـم في هواك من التـجـني (٥٣)
 ومن لاشاف في عيبك صـلاحـه
 ومن شـيب وهو بالسن سني (٥٤)
 يغـبطوني ارى في كل سـاحـة
 بك الحـساد ما دريوا بوني (٥٥)
 نعم ما شفت منك الا القـبـاحـة
 وزمـط كالـسرـاب يحول عني (٥٦)
 ووعد كالـدهـر في انـجـمـاحـه
 يشـح اـمـرار و اـمـرار يـمـن
 الا والغـي ما انس الفـحـاحـة
 وحـزني في هواك اللي محـني (٥٧)
 وعـصـياني عليك اهل السـيـاحـة
 ومـحـض النـصـح من شـيـعي وسـني
 دـعـيني كالـهـزار اصـدح صـداحـه
 على ذيك الليالي اللي شـقـني
 وعـصـري يوم به ذيك الشـراـحـة
 وانا به حاكم الصوبين كني (٥٨):

(٥٣) سايم : ذو سومة ، وهي الصوم عن الأكل والشرب ، والإعياء والدوران .

(٥٤) بالسن سني : وهو شاب في سني .

(٥٥) وني : أنيني .

(٥٦) القباحة نشاز في هذا الجو الغزلي .

(٥٧) الفحاحة مجاذبة النفس من الفحيح .

(٥٨) كني : كأني . وفي البيت تضمنين .

اغازل فيه غرلان البراحة
 وانأوح بالهوى بيضاً وقن^(٥٩)
 وشففي من هو كل الملاحه
 بهن وساد في حلو التثني
 محلاً بالصباحه والفصاحه
 وغـيره بالحلي وبالتحني
 يزيل الجنج في غرة صباحه
 ويخفي فرعه الصبح المسني^(٦٠)
 آتية كالدجا لالعـب وشاحه
 على نبوز ردفه ومتثني
 وقد كلما هبت رياحه
 اذاب اهل الهوى من التـضني
 حبيب ما بدت منه الوكاحه
 وماطلني بوصله وامتحني
 احل موصله لي واستباحه
 ورقاني فديته من مدني
 وداومني ادام الله فلاحه
 على المشروب من كاسي ودني
 وقمت اجني من اثماره وراحه
 وغيـري ما ذكر منه متجني
 عفا الله عنه ما احلا مزاحه
 وما الطف زورته لا جا متعني

(٥٩) قن : عبد ، وجرت عادتهم على احتساب العبد أسود فحسب .

(٦٠) المسني : من السنا وهو الضياء .

انا والله من يوم انتزاعه
عليك مسلسل دمي وفني
عسى من مات يرحل عن مراحه
وجعله ما يعود ولا يثني^(٦١)

وقصيدة ابن لعبون اللامية عارضها عبدالله الفرج بقوله :
تحملت يا مي العنا منك عزا لي
ولا طعت بك باللوم عمي ولا خالي
قضيت انا لي بك زمان على المدا
وانا كان قبل اهواك يا مي للتالي
هواك الذي باهواه لو زان مشربه
مرده علي كالصاب والحنظل القالي^(٦٢)
يروم العزا يا مي من لا بك ابتلي
ولا والف الاوجاع مثلي ولا الصالي
يريبه من الفرقا صدودك ويخلفه
غرامك الى عننت طواريك يالغالي
ويشقى الى غرد بالاسحار ساجع
على مايسات البان مترنج سالي
الى عاد يا مي وعودك لي صدقت
مواعيد عرقوب تجي منك الامثال
وعلمك الى مافاه به فاك بالندا
غدا مثل وزن الصيف يرزم وهو خالي

(٦١) مجموعة الدخيل ص ١١٧ - ١١٨ .

(٦٢) باهواه : سأهواه .

ولا يدري الذي يواليك طالعه
فانا اقول لا والله يا مي ما آلي
هوى هند يا مي بالاصال والضحي
والابكار اشـوـى لي اظنه واولى لي
سقاها الحيا من مدجن المزن بعدما
وسَقِي الحيا علَّ والانهال متالي
رفيع السنا تجلي بروقه من الدجى
سواد كما يجلي صدى الهندي الجالي
حَقْووق يعم الحي وان جر ذيله
على الحي ثم انقاد بالرونق الحالي
تحول الخبراري به ويبقى به الكلا
الى الحول مبسوط كما السندس الغالي
ولا ينوصف روض طلي من وروده
بنور الى ما افتر ثغره من الطالي
وغنى حمام البان فيها من الطرب
يجابوب لحون الورق بالمرقب العالي
يدوم الحيا جيله ويبقى لمن سقى
به الصب من فاه اتلع الجيد من حالي
جدادة الى غنت بليل وفرعت
تشعشع لها خد سنا بارقه عالي
وحول مضى به كن شوطه ضحا الصفا
تقضى وذاك الحول يطري على بالي
ولا قلت لولا في ضحي البين مغرم
كما قول ملهوف على المال وآمالي

على من دعيتني في هواها من الهوى
على الحاليتين اللي بها سالي خالي
فجاني بها خافي زماني وراعني
بخطب الا ياهل الوفا ماله ومالي
ولا طولة من عقبها لي منازل
تعفت وانا جتني على ما برى حالي
مرابي حبيب كل ما حل ذكرها
على البال مني سبّه البال بالبال
رمتني بها القدرة نهار طرقتها
فانا ما عرفت الدار من فقدها الوالي
فلما بدا لي اقفر البين رسمها
طرقتني بها من هایل الشوق ولوال
وفاضت دموع العين مني صبابه
على فقد سكن الدار والمنزل البالي
وظليت منشد واقف حول ناقتي
مسيم احن بها وهي ترزم قبالي
فلله ربي ما جرى لي بحبها
من الويل والولوال يوم اني لحالي
وجيت انشد الايام عن سكن حيهها
لها اقول ما ابقى الدهر لي واحد تالي
وقالت لي الايام يا مغرم بهم
فنوا سكنها ما ظل فيها لهم تالي (٦٣)

(٦٣) من شعر النبط ص ٣٦ - ٣٩ .

بديعياته :

ولابن لعبون فن بديعي من المربع نظمه مجارة لشعر البوذية (٦٤) . . ولا يحسن متسرع أن رائده في ذلك الهزاني ، فالهزاني تحرر من رتبة القافية الواحدة بالرباعية ، وربما ورد الجنس عفو الخاطر . . أما البوذية فتقوم على الجنس المتعمد ، وهكذا فعل ابن لعبون .

لقد نظم ابن لعبون البديعيات على المربعات التي يقوم كل بيتين من قصيدتها على قافية واحدة ما عدا الشطر الأول من البيت الأول .

وتتميز هذه المربعات لدى ابن لعبون بالجناس التام . . بحيث تكون القافية كلمة واحدة يستعملها بمعنيين أو ثلاثة معانٍ .

وهذا اللون البديعي لا يزال مقبولاً - بل مستعذباً - ؛ لأنه يُستعمل في المحاورة والغناء ، ووراءه شبه التعمية تمتحن به قدرة الشاعر وبدايته .

وهذا الجنس من الإبداع في شعر غامد وزهران كقول أحمد بن مبارك الخرش الزهراني :

شقتني يا رازقي اخضر عليه الرب يشهد
مزة اللي تميدن عقلته واسواق ربه
سيوق النما وسيوق عقلته واسواق ربه
له وكيل يربي للعقل من شبك بدايه
الذي يخطي فلا تكلف عليه الرب يشهد
والمدير اصبح في المكتب لزم منا يعلمنا
والمخالف لو تسيوق سوريا واسواق ربه
اني لا الف الحطب واشب من شب كبدايه

(٦٤) حققت نصاً عن البوذية في الطبعة الثانية من كتاب لغة العرب ورئيس كتبها .

قال أبو عبد الرحمن : الرب يشهد بضم الراء المشددة ، وهو ما يخرج من
الفاكهة الناضجة ، والمعنى أن الرب يصير شهداً .. أي عسلاً .

والرب يشهد في البيت الأخير بفتح الراء ، والمراد ربنا سبحانه وتعالى .

واسواق ربه بضم الراء المشددة ، والمراد مزرعته محل الرب .

واسواق ربه الثانية يراد بها بلاد أوربا .

وشبك الأولى من شبك .. وشبك الثانية بمعنى شب بكبه .

وعيب بديعيات ابن لعبون المذكورة أنها متكلفة من أجل البديع فحسب ،
والتقصد للغزل دون باعث عاطفي ، ودون أن تكون مثيرة عاطفياً .. ومن عيوبها أن
الكلمة تستعمل ثلاث مرات لمعنيين فقط ، والأكمل فنياً أن يكون لكل استعمال معناه
.. خذ مثال ذلك قوله :

مرجل غرامك عند اهل مي جاش
واغضبت في قولك عنولي وجاشي
لا تستبيس ان حجبوها ياعواد
ان كان جاشك بالهوى مثل جاشي

قال أبو عبد الرحمن : تنطق يا عواد « يعواد » لأجل الوزن ، وجاش الأولى
بمعنى غلى ' ، وجاش الثانية بمعنى القلب ؛ لأنه محل ثوران العواطف والغليان ..
وجاش الثالثة بنفس المعنى الثاني إلا أن الشارح خالد الفرج فسرها بالشجاعة .

قال أبو عبد الرحمن : الشجاعة لازم معنى ، وليست معنى .. ومما جعله على
معنيين فقط قوله :

فاقت ترى مي الغصون الغوافي
واستارقت منها الجفون الغوافي
يوم الهوى غص وتو الغوى في
غصنه ظليل بين الاغصان ناشي

وقد جعل الأستاذ خالد الفرّج الغوافي الأولى بمعنى المتأودات .

قال أبو عبد الرحمن : هذا لا يعرف في اللغة ، بل هو نقيض مدلولها ،
والغوافي الأولى بمعنى الثانية . . إلا أن الأولى كناية عن السكون ، والثانية كناية
عن النوم . . وكذلك قوله :

ما اقطع انا بهواه حبل المهامه
الى تمنياته وانا بالمهامه
ادرك واهيم من الهوى بالمهامه
ما قرب النازح بعيد المعاشي

قال أبو عبد الرحمن : النطق في البيت الأول لأجل الوزن هكذا : أنبهواه . .
بسكون الباء وكسر الهاء الأخيرة . . والمهامه الأولى حكاية صوت للمهممة ، وهي
عدم إفصاح بقولٍ جازم يقتضي التطلع والرجاء . . يقول : إذا مهمه بالامتناع لم
أقطع رجائي منه .

والمهامه في الثانية والثالثة بمعنى المفاوز إلا أن الأستاذ خالد الفرّج جعل
الثالثة بمعنى التيه .

قال أبو عبد الرحمن : التيه لازم معنى ، وليس هو المعنى ، بل المعنى المفازة
وقال أيضاً :

لاموا صريع في هواهم وشاموا
قربه وخالوا برق الاقفا وشاموا(*)
نسيوا جميل اخو لطيفة وشاموا
لابعد بعيد من ديار وحاش

وفسره خالد الفرّج بقوله : « شاموا قربه : جفوه وقلوه . . شاموا البرق :
راقبوه . . شاموا إلى الأبعد : مالوا إليه . . من الأضداد » .

(*) أنظر هامش المراجعة ص ٣٥١ .

قال أبو عبد الرحمن : شاموا الأولى بمعنى هجروا من الشيمة ، وهي عند العوام بمعنى الترفع عن الشيء بدعوى أن ذلك شيمة . . أي من أصل الخلقة . . يترك أحدهم الشيء ويقول : شمت عنه شيمة رجال . . فشاموا قربه بمعنى عن قربه . . وشام الثانية بمعنى نظر وراقب من شام البرق بمعنى : نظر أين يصب ؟ . . وشام الثالثة بمعنى شام الأولى . . أي هجروه إلى غيره .

وشاموا ليست بمعنى مالوا فتكون من ذوات الأضداد ، وإنما هذا المعنى دلالة تقدير وسياق لا دلالة مفردة . . والتقدير شاموا عنه ومالوا لأبعد . . ومما جاء مثلاً قوله :

ما انتب لهلها بالقرابة دويننا
كلا ولا تطلب عليهم دويننا
واللي تبني ومناك ما هو دويننا
دون التمني غاشيات الغواشي

فدويننا الأولى بمعنى القريب الأدنى ، ودويننا الثانية بمعنى الدين ، ودويننا الثالثة بمعنى القليل . . إلا أن العيب في تحريف المادة بجعل الداني دويناً . . ومن المثلث أيضاً قوله :

ركب تجارى عن مغانيه شاحط
والبين خلفني مرارات شاحط
قالوا بدا حط لك قلت شاحط
ان فاتني فوصال غيره بلاشي

فشاحط الأولى بمعنى مبتعد ناءٍ . . والثانية بمعنى ما كان ذا مذاق فيه بشاعة من حرارة أو مرارة تمتد في جميع الحلق ، فيقولون : شحط حلقه . . والثالثة بمعنى : أي شيء أخط . . وقوله :

سبحان من يخلف الراي رايه
ادعى الذهب صرفه كما صرف راية

يا خـايف من سطوة البين راية وصله وهو مستخبر السر فاشي

فالأولى رؤية العقل ، والثانية عملة نحاسية ، والثالثة العلم .

استعراض نقدي لبعض نصوص الدارسين لشعره:

قال أبو عبد الرحمن : وثمة نصوص دراسية أو نقدية لشعر ابن لعبون تحتاج إلى استعراض ومداخلة ، وأهمها مضمّن في دراسة للدكتور عبدالعزيز اللعبون ؛ ولهذا أكتفي باستعراض نصه مع بعض التعليق أو المداخلة . . قال الدكتور عبدالعزيز بن لعبون : « إن المتفحص لشعر ابن لعبون يجده ينحى فيه منحى الشعر العربي الفصيح في كل أساليبه ، ومعاييره ، ومعانيه وقوافيه ، وتضميناته ، واقتباساته ، وتجد في شعر ابن لعبون الصور البلاغية وبديعها . . يبدأ قصائده كما يبدأها الأوائل بالنسيب والغزل ، ويعرّج على ذكر الركائب والظعائن ، ويصف ما تمر به من القفار والبلدان . . وكأني به يهيئ السامع له ، ويحفزه لسماع ما يريد قوله . . ومتى ما تم له ذلك وضمن التعاطف والاستحسان والثناء : خلص إلى مراده من القصيدة بسلاسة ، ثم ختمها بحمد الله والثناء عليه والصلاة والسلام على رسوله ﷺ (٦٥) .

ويلاحظ القارئ أو السامع لشعر ابن لعبون حسن مطالع قصائده وحسن ختامها ، وبين هذه وتلك دقة وصفه ، ورقة غزله ، وبلاغه مدحه ، وعنف هجائه ، ومعاناة رثائه (٦٦) . . يتميز شعر ابن لعبون عن شعر معظم شعراء النبط بثرائه لغوياً وأدبياً ؛ فلقد كان للبيئة التي عاش فيها ، والظروف الاجتماعية والسياسية

(٦٥) قال أبو عبد الرحمن : هذا منهج شاعر العامية ، وإنما يتميز ابن لعبون باستحياء طريقة شاعر الجاهلية ببكاء الأطلال ، والاقتباس من المعلقات ، وإدخال ما لم تستعمله العامة من معاني الفصيح كما مر في الفقرة الثانية من هذا الفصل .

(٦٦) قال أبو عبد الرحمن : يشارك ابن لعبون في ذلك فحول شعراء العامية ، وتبقى لكل شاعر ميزته .

التي أحاطت به أثر كبير في صقل شخصيته وشاعريته ، فقد جمع ابن لعبون بين خلفية عربية غنية نُقشت في نفسيته ووجدانه منذ نعومة أظفاره وهو في رعاية أبيه العلامة حمد بن لعبون ، حيث حفظ القرآن ، وتعلم الخط وبرع فيه ، وقال الشعر في صغره .

إن نشأة ابن لعبون في بيئة علم وأدب مكنته من الاطلاع على أمهات الكتب في لغة العرب وآدابهم . مما صقل لغته العربية ، وفتح آفاق مداركه الأدبية ، وبهذا الرصيد العلمي ، وهذه الخلفية الثقافية اقتحم ميادين الشعر فنبت فيها مازجاً فصيحاً العربي بعاميه النبطي ، فجاء شعره رصيناً قوياً ، تجد فيه الكثير من البلاغة اللغوية ، واللفظات الذهنية ، والمحسنات اللفظية ، والاستعارات البديعية ، والاقتباسات الأدبية « (٦٧) .

وقال الدكتور عبدالعزيز ابن لعبون : « رغم معاناة ابن لعبون وعدم استقراره في بلد معين إلا أنه تأقلم مع هذه المجتمعات ، وعد كل مجتمع منها مجتمعه ، وأهلها أهله . عاش معهم ، وتكلم لهجتهم كواحد منهم ، وهذه من ميزات ابن لعبون تحسها وتدرکها في معظم قصائده (٦٨) .

لقد صهر ابن لعبون لهجته النجدية في بوتقة واحدة مع لهجة أهل الزبير ، ولهجة العراق ، ولهجة أهل الساحل . ومنها جميعاً صاغ أحلى القصائد بلهجة

(٦٧) ابن لعبون ص ٣٨ - ٣٩ . قال أبو عبدالرحمن : اللفظات الذهنية ، والمحسنات والاستعارات والاقتباسات حظ مشاع بين الموهوبين من شعراء العامية .

(٦٨) قال أبو عبدالرحمن : أي ميزة في هذا . إنما جاء إلى بلدان خليجية وهو ابن سبعة عشر عاماً ، وعاش فيها بقية حياته ، وكان أدبه الناضج المعتبر المحفوظ عند نزوله بينهم، فهل يُتوقع أن يحرم من الكلام بلهجتهم . واللهجة أياً كانت أداة التعبير ، وإنما العبرة بفنية التعبير بأي لهجة .

مقبولة مستساغة مفهومة لدى الجميع ؛ وبذا نجح ابن لعبون في كسر طوق عزلة اللهجات . . تخطى الفوارق بين المجتمعات ، وأصبح عامل وحدة أدبية في المنطقة نجح من خلالها في جمع سكان نجد بسكان الساحل ، وجنوب العراق على تذوق شعره ، وتغنيهم به ، واعتزازهم به ، ونسبته لهم^(٦٩) .

فإذا ما قرأت أو سمعت شعراً لابن لعبون وأنت لا تعرفه : فلن يخامرك شك في أنه من قلب نجد . . يطوف بك بمعالمها ، وأثارها ويدها ، ومدنها ، وقراها ، ولهجة أهلها المتميزة . . وكذا تقول إنه زبيري تربي في ربوع طلحة ، وبين أحيائها الأثرية ، ولهجة أهلها النجدية المتأثرة بالساحل وجنوب العراق . . وكذا فهو بحريني ، وكويتي ، وخليجي بشكل عام . . وبين الحين والآخر تلتقط من شعره ما يوحي إليك بأنه على صلة بالعراق من خلال كلمات ولسات عراقية تطعم شعره ، وكأنه من أرض الرافدين .

لقد استطاع ابن لعبون بجانب استخدامه للهجات متباينة أن يسخر أفكاراً ، وتعبير ، ومبادئ ، وأمثلة مختلفة من بيئات متعددة في قصائد وجدت لها قبولاً واستحساناً لدى الجميع ، فنراه يضرب المثل السائر في نجد ، كما يضرب المثل من الزبير والعراق والساحل ، ويبتدع المثل ، ويأتي بالعربي منه ، ويسوق الحكمة أينما وجدها نجدية أو زبيرية أو من أي مصدر ، وقد يبتدعها بلفظ غير مسبوق^(٧٠) .

(٦٩) إنما يحفظ كل قوم شعره ويرويه بلهجته هو لا باللهجة التي قالها ابن لعبون إلا ما حتمته القافية مثل : والهوى هي . . بمعنى هج ، ومثل وايد ومايد . . بمعنى واجد وماجد في القصيدة الدالية التي قارضها ابن ربيعة .

(٧٠) قال أبو عبد الرحمن : هذا تكرار لما أسلفه ، وقد بينت الوجه فيه . . وأما ابتداع لفظ لم يسبق إليه فعيب لا ميزة ؛ لأن اللغة نقل وليست استثنافاً جديداً .

استعان ابن لعبون بمفردات من لهجات محلية متباينة كثيرة في قصائده ، بل وحتى في القصيدة الواحدة أو البيت الواحد ، وقد تمكن ابن لعبون من تهذيب هذه المفردات ، ومزجها مع بعضها بتناسق وتناغم حتى كادت تطفئ الكلمات الزبيرية على لهجته النجدية ، كما طعم أشعاره بكلمات كويتية وبحرينية ، وعراقية ٠٠ وحتى الكلمات الأعجمية وجدت لها طريقاً إلى شعره ٠٠ إننا لا نريد الاستشهاد بالكلمات النجدية ؛ لأنها تشكل جل شعره ، وكذلك الكلمات الزبيرية ، ونكتفي بالإشارة إلى ما سواها (٧١) ٠٠ يقول ابن لعبون :

يالايمي به شـوين شـوين
عساه ياطاك بحصانه

وكلمة شوين هي من لهجات الشمال ، وتعني على رسلك أو مهلك (شيئاً فشيئاً) ٠٠ وقوله :

يفتخر حاشاك بالعظم الرميم
مفخر البزون بالسبع الغشيم

والبزون هنا عراقية تعني القط ٠٠ وكقوله :

يفتر عن فعل الدحاريج موقه
اربع ليال مدلجات على ساق

والدحاريج ومفردها دحروجة في لهجة جنوب العراق هي البيض (٧٢) ٠٠ أما استخدامه لكلمات خليجية مثل قوله :

يا علي صحت بالصوت الرفيع
يا مرة لا تذبذبين الجناع

(٧١) قال أبو عبد الرحمن : لا نزال في تقارير مكررة .

(٧٢) قال أبو عبد الرحمن : بل هي نجدية بمعنى ما طوي على العود من خيوط صوف أو قطن .

والجناح في لهجة أهل البحرين والساحل بشكل عام هو القناع^(٧٣) ، وهو ما
تغطي به المرأة وجهها .. وقوله :

والورك والساق والفـخذين
ما بينهن فـلقة الدانة

وفلقه الدانه أي المحارة من لهجة أهل الكويت ، وأهل الساحل بشكل عام^(٧٤) .
وأدخل كلمات أعجمية فارسية وتركيبية شاعت في لهجة جنوب العراق
وعربستان والساحل كقوله :

شـومي رماك القدر بسـهـوم
وان راطنك خـوب قـولي لـه

وخوب كلمة فارسية كثيرة الاستعمال في جنوب العراق ، وتعني طيب أو
حسن .

يقرأ فرامين على الخد وأيات
خط بقـرطاس الدهـر من دواته

وفرامين كلمة تركية عثمانية مفردها فرمان .. أي مرسوم أو بيان .

لقد سائر ابن لعبون أهالي الزبير والعراق والساحل في لهجتهم بإبدال نطق
بعض الحروف بحروف أخرى مثل نطق الجيم ياء (مدلج = مدلي ، هج = هي)
والكاف جيم^(٧٥) معطشة (باكر = باجر ، كيس = جيس) ، كما تنطق القاف جيم
(قيل = جيل ، قليب = جليب)^(٧٦) .

(٧٣) كل أحد يكتبها وينطقها بلهجته ، وربما كان ابن لعبون ينطقها بلهجته النجدية .

(٧٤) وأهل نجد أيضاً !! .

(٧٥) قال أبو عبد الرحمن : الصواب : جيماً .

(٧٦) قال أبو عبد الرحمن : العامل العامي من أهل نجد يعمل في أرامكو : ينطق بكلمات
إنجليزية ، ومن ركب البحر وخدم مع أهل الغوص ينطق بكلمات هندية وفارسية وعربية
ساحلية .. فأني مردود فني على الشعر في هذا ؟ ! .

قالت غريب غشيه الليل مدلي
ضامي رمى دلوه على مأك مدلي

وهنا جناس فمدلي الأولى تعني أنزل دلوه من الدلاء ، أما الثانية فالمقصود بها
مدلج أي ابن لعبون نفسه فهو ابن مدلج . . وقوله في إحدى نقائضه لابن ربيعة :
خذ ما تراه وخل عنك الخماجير
من شق جيب الناس شقوا وزاره

فالخماجير هنا تعني الخماكير أي الكلام غير المفيد . . لا تكاد تخلو قصيدة
من قصائد ابن لعبون من استشهاد بمثل سار على السنة من حوله سواءً في نجد
أو الزبير أو الساحل ، أو ما استحدثه ابن لعبون من مثل وصاغه شعراً ، أو حكمة
صاغها أو نقلها شعراً موزوناً سار على السنة الناس في عموم المنطقة .

وبهذا يكون ابن لعبون قد أثرى تراثنا الأدبي الشعبي بفيض من الأمثال
والحكم^(٧٧) ، فقد صهر تجاربه وخبرته في الحياة وبثها بين أبيات قصائده . .
والأمثلة على ذلك كثيرة . . وعلى سبيل المثال لا الحصر نورد الآتي : يطلق ابن
لعبون العنان لدم أقوام :

أهل العمائم والنمايم والأصحاب
مد الحبل في ذمهم واحتطب به^(٧٨)

فقوله مد الحبل في ذمهم واحتطب به كأنه يقول بالعربية « حدث ولا حرج »
. . وسامح الله ابن لعبون وغفر له فقد نهينا عن ذم العمائم أو التناول عليها وعلى
من تعمم بها . . ويضرب الأمثال ، ويستخدمها^(٧٩) :

(٧٧) قال أبو عبد الرحمن : ما أسلفه الدكتور مفردات من لهجات شتى ، وليس حكماً ولا أمثلاً .

(٧٨) قال أبو عبد الرحمن : هذه كناية لطيفة ، ولكن ليس سببها ما أسلفه الدكتور من المزج بين
اللهجات .

(٧٩) قال أبو عبد الرحمن : هذه العبارة تكرر لما قرره .

الصدق يبقى والتصنف جهالة
والقد ما لانت مطاويه بتفـال
فصدر هذا البيت غدا مثل^(٨٠) يضرب ، وكذلك عجزه ٠٠ ويقول أيضاً :
تذكر مراكيز مضت لك هيهات
ما تنفع المذبوح طولة قناته
فعجز البيت مثل سائر ٠٠ ويقول أيضاً :
وسهام غارات المقادير عجـلات
ما ظنها المظلوم تسبق دعائه
البيت كله مثل بشطريه ٠٠ ويقول أيضاً :
كم حظ بالحبس من مظلوم
وما جاك من وادي سـيله
ويقول أيضاً :
ترى ذهاب النمل سعيه بتطـيير
خذ راسها ياللي تجشمت قارة^(٨١)

كما برع ابن لعبون بالاستشهاد بالأمثال ، وابتدع الجديد فيها ٠٠ نراه قد
طرز شعره بالحكم مما شاع لدى العامة وسكبه شعراً ، أو مما اكتسبه من خبرته

(٨٠) قال أبو عبد الرحمن : الصواب : مثلاً .

(٨١) قال أبو عبد الرحمن : هذا مثل قديم له شواهد من الشعر الفصيح ذكرها شيخنا العبودي
في الأمثال العامية بنجد ٠٠ ويضاف إلى موهبة ابن لعبون من تلك الأمثال والحكم ما
ثبت أنه من ابتكاره .

ومعاناته خلال رحلته القصيرة في الحياة ٠٠ ما جعله خبيراً بصروفها وتقلباتها ٠٠
وكما تناثرت الأمثال في قصائد ابن لعبون تناثرت الحكم ، وعلى سبيل المثال نورد
الآتي ٠٠ يقول ابن لعبون :

العز ما يعني لمن لا عنى له
يا شارب بكفوف غيره من اوشال « (٨٢)

وقال : « استحوذت مي (وهذا اسم مستعار لمحبوبته استعاض به عن اسمها
الحقيقي الذي يروى أنه «هيلة») على قلب ابن لعبون ، وتفردت بذلك ، وظل وفياً لها
طيلة حياته ، وحتى بعد وفاتها ، وقد رثاها برائعة ، ولم يردنا أنه رثى غيرها ، ومن
ذلك مطلع مرثيته لمحبوبته التي ماتت في طريق الحج :

سقى صوب الحيا مزن تهاما
على قبر بتلعات الحجاز « (٨٣)

(٨٢) ابن لعبون ص ٦١ - ٦٦ ٠٠ وما سوى الشواهد فهو تكرار من الدكتور اللعبون ٠٠ تكرار
لفظي والمؤدى واحد .

(٨٣) ابن لعبون ص ٧٣ ٠٠ قال أبو عبد الرحمن : قال ابن لعبون رثائته في الزبير لزوجته
لا لمي ، ومطلعها :

سقى صوب الحيا مزن تهامى
على قبر بتلعات الحجاز

فلعلها ماتت في الحج ٠٠ ومما يدل على أنها في رثاء زوجته أنه وصفها وصف الزوجة
فقال :

عفيف الجيب ما داس الملاما
ولا وقف على طرق المخازي
مضى بوصالها خمسة عواما
وعشركنها حرازة حازي

ولا يمكن أن يرثي خدينة يُشَهَّر بوصلها خمسة عشر عاماً .
وموتها قبل رحيل مي إلى دار العجم بيقين ؛ لأنه أشار إلى عذلها إياه في بكاء زوجته
بقوله :

عذولي به عنود ما يراما
ثقيل من ثقيلات المراز

٠٠ إلخ ٠٠ وهذا يعني أنها في الزبير تنادمه وينادمها ٠٠ وعلى هذا يكون طمع في
الزواج منها بعد هذا الحدث ٠٠ حدث وفاة زوجته ٠٠ =

وقال : « هنالك العديد من القصائد التي تتضمن أبياتاً تُقرأ بالفصحى كما تقرأ بالعامية بدون إضافة أو تعديل أي حرف فيها ٠٠ وإن هنالك العديد من الأبيات التي تقرأ بالفصحى بعد تعديل حرف أو حرفين ، وأبياتاً لا تحتاج إلا لتغيير كلمة واحدة لتقرأ بالفصحى ٠٠ ويستطيع القارئ أن يلمس ذلك من خلال تصفحه لديوان ابن لعبون ، وفي معرض التمثيل لا السرد نستشهد على ما ذكرنا بأبيات من ثلاث قصائد :

الشعر الذي يُقرأ بالفصحى والعامية في شعر ابن لعبون بدون إضافة أي حرف ٠٠ يقول واصفاً محبوبته :

بَخْدٌ نَاعِمٌ مِنْهَا وَجِيدٌ
وَرَفْرَافٌ كَمَا رِيَشُ النِّعَامَةِ

ويقول معرضاً بمن يلومه في الحب :

يَلُوحُ السَّنَا فِيهَا كَمَا لَاحَ زُرْقَةٌ
عَلَى خَدِّ مَيٍّ مِنْ بَقَايَا وَشُومِهَا

وقوله :

مَرَابِيعٌ مَيٍّ قَبْلَ هَذَا وَزَيْنَبٍ
وَهْنَدٌ وَلَيْلَى فِي مَجَارِي رَسُومِهَا

وقوله :

وَهَذِي صَفْحَةُ الْقُرْطَاسِ عِنْدِي
وَقَرَّبُ لِي دَوَاةً يَا سَلَامَةَ

= ولتقريب زمن نظم القصيدة أحدد أقصى ما يتصوره الذهن من زواجه بها ، فقد ماتت ولها بعصمته خمسة عشر عاماً ٠٠ وهو رحل إلى الزبير عام ١٢٢٢هـ ، فلنفترض أنه تزوج في هذا السن المبكر فتكون وفاتها عام ١٢٣٧هـ على أبعد تقدير ٠٠ وقد ترجح أن رحيل مي من الزبير في زواجها الثاني عام ١٢٣٩هـ .

وقول ابن لعبون الوالد عن الابن : « وليس له عقب رحمه الله » يعني أنه متزوج ولم يعقب ٠٠ ولو كان غير متزوج لكتفى والده بقوله : ولم يتزوج ، فنفي الزواج نفي للعقب .

هذا غير أنصاف الأبيات الشعرية التي تقرأ بالفصحى بعد تغيير حرف أو حرفين ، ومن ذلك قوله عن محبوبته :

بجـور دائـمٍ مـنـها وصد
وهجران إلى يوم القيامة

وقوله :

تروم البقا فيها وترجو لمثلها
وهذا غراب البين فيها يرومها

وقوله :

وعلمي بهم قطناً على جَوِّ ثادقٍ
سقاها مرنات الغوادي ركومها (٨٤)

وقوله :

ألا يا شقاً قلبي من الضيم والعنا
وصفق الهوى يامي في كل عاير (٨٥)

وقوله :

ألا يا طبيب الهند بالله داوني
فروحي على جـرفٍ من الموت هاير

وقوله :

مواعيدها بالقيظ والقيظ منقضٍ
وهذي بروق الوسم مثل الذخائر

(٨٤) قال أبو عبد الرحمن : النطق الفصيح يقضي بكسر الميم من وشومها ورسومها ، وضمها في يرومها وركومها .. وليسوا ينطقون قطناً بالنصب وفتح الطاء ، ولا يستقيم الوزن بذلك ، وإنما ينطقونها بسكون الطاء وكسر النون المنونة .. وترجو ينطقونها وترجي .

(٨٥) يُتجاوز في صحة اللفظ من أجل الضرورة [ابن لعبون] .

وهذان بيتان وهما ضمن الأبيات التي تقرأ بالعربية بعد استبدال كلمة أو حرف :

ودار بناها والقنا يقرع القنا
كما دار بالقطب الشمالي نجومها

وقوله :

عساها تخصك لي بغالي تحية
تُخَي بها روعي وتجلو همومها

وقوله :

وقالوا نال منها ما تمنى
وانا لم أنل إلا الندامة « (٨٦)

وقال الدكتور اللعبون: « قارن أحد فحول شعراء الأحساء الشاعر محمد بن لعبون بغيره من الشعراء الآخرين ، فقال مقولة غدت مثلاً يقال وهي : « غير ابن لعبون كلهم يلعبون » (٨٧) .

وعندما كتب خالد بن محمد الفرّج عن ابن لعبون وصفه بأنه متنبّي شعر النبط^(٨٨) . أما عبدالله خالد الحاتم فقد أضاف على ابن لعبون لقباً استحقه بجدارة وهو أمير شعراء النبط ، فجعل بذلك منزلة ابن لعبون في شعر النبط ما أنزل بعضهم شوقي من منزلة في الشعر الفصيح . ويبرر ابن حاتم رأيه هذا بقوله : « والشاعر محمد بن لعبون بين شعراء النبط كالسنام من الجمل ، أو كالقمة من الجبل » (٨٩) .

(٨٦) ابن لعبون ص ٧٨ - ٨٠ . قال أبو عبد الرحمن : الشطر الثاني منكسر .
(٨٧) عبدالله بن خالد الحاتم ، خيار ما يلتقط من شعر النبط ٢٥٦/١ [ابن لعبون] .
(٨٨) خالد سعود الزيد ، خالد الفرّج حياته وأثاره ص ١٨٣ [ابن لعبون] .
(٨٩) عبدالله بن خالد الحاتم ، محمد بن لعبون أمير شعراء النبط ، البيان ، العدد الأول، ص ٦٠ ، أبريل ١٩٦٦م ، العدد الثاني، مايو ١٩٩٦م . [ابن لعبون] .

وبمقارنة ابن لعبون بالشعراء الآخرين يقول ابن حاتم : «ولكن ابن لعبون يختلف عنهم في الجودة ودقة الوصف في معظم أشعاره ٠٠ إلى جانب إجادته التامة في كل ميادين الشعر في المديح والهجاء والغزل والشكوى وغير ذلك ٠٠ مما يندر اجتماع مثل هذه الصفات في شاعر واحد ٠٠ هذا بالإضافة إلى إقبال الناس الشديد ، واهتمامهم بأشعاره في زمانهم وبعده حتى يومنا هذا» (٩٠) .

ويبيدي الأديب عبداللطيف الباطين صاحب طرائف الكلام رأيه في ابن لعبون بقوله : كان ولعه بالشعر النبطي والأدب الشعبي سبباً في نبوغه وبروزه في هذا الميدان حتى أصبح شاعر الهوى والشباب ٠٠ يسيل شعره رقة وعذوبة، وسلاسة وملاحة ، وقد أبدع في الناحية الغزلية وأمتع ، وأصبح زعيم هذا الاتجاه وحامل رايته .

لم تمنح هذه النعوت والألقاب لابن لعبون جزافاً ، وإنما هي منتج لما تجسد في شعر ابن لعبون من متانة وعذوبة ، ولثقافته وسعة اطلاعه ، وما تحمله شخصيته من قوة ومرح وخفة ظل .

أما في وقتنا الحاضر فما زالت أقلام وألسن شعراء النبط تردد ذكر ابن لعبون ، وتستشهد بأشعاره ٠٠ وكما تغنى من عاصر ابن لعبون بكلماته وألحانه يتغنى الكثير بها في وقتنا الحاضر ٠٠ عفا الله عنا وعنه وعنهم .

وعندما فكرت بعنوان لكتابي هذا عن الشاعر ابن لعبون استحسنت أحد الألقاب التي وصف بها ابن لعبون بتسميته أمير شعراء النبط ، وتجدر الإشارة أن هذه التسمية ليست حجراً على أحد ، أو قصراً على زمن « (٩١) » .

(٩٠) قال أبو عبدالرحمن : اجتمعت هذه الخصائص بشكل أجود لدى حميدان والعموني وغيرهما ٠٠ وإقبال فئات من الناس على شعر ابن لعبون بسبب جودة أكثره بلاشك ، وبأسباب أنه كلمات الأداء للألحان الشعبية المستعذبة .

(٩١) ابن لعبون ص ١١١ - ١١٢ ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : بل تكون قصراً وحجراً : لأن هذا هو معنى الجملة في صيغة الجمع للشعراء والإفراد بالإمارة .

وقال الدكتور ابن لعبون : « يكرر ابن لعبون عبارات معينة أو شطر بيت ، ومثال ذلك ترديده لتعبير « حي المنازل » في مطالع تسع من قصائده ، ومنها :

حي المنازل بديم خزام
تحية الجار للجار
حي المنازل وهن صفوف
أنحب عليهن واهلهن
حي المنازل تحية عين
لمصافح النوم سهرانه

وكان جرير بن عطية الخطفي قد ابتدأ أحد أبياته بهذا المطلع نفسه بقوله :

حي المنازل لا نبـتـغـي بدلاً
بالدار داراً وبالجيران جيراناً

كما وكرر أكثر من شطر بيت في أكثر من قصيدة فقال :

ويا مي لي بك من قـديـم مـوـدة
وصل الى انحل الدلي من وذومها

وفي قصيدة أخرى :

ويا مي لي بك من قـديـم مـوـدة
وصل الى انحلت جميع المراير

وقد يكرر شطرين في بيتين :

ضحوك اللمى مدموجة الساق كالقنا
خفوق الحشا مرتج الارداك مكسال
الى قلت هاتي حاجة لي ودنقت
تنثر لها مثل الشماريخ ميال

في قصيدة ثانية له قال فيها :

الى قلت هاتي حاجة لي ودنقت

تنثر لها ظليل ساف على ساف

وقد سبق ابن لعبون من فحول الشعراء من كرر تعابير وشطر وبيت كامل^(٩٢) تقريباً أكثر من مرة ، فقد كرر امرئ^(٩٣) القيس أكثر من شطر بيت له أكثر من مرة ، ومن ذلك :

وقد أغتدي والطير في وكناتها

بمنجرد قيد الأوابد هيكل

وقد أغتدي والطير في وكناتها

وماء الندى يجري على كل مذنّب

وقد أغتدي والطير في وكناتها

بمنجرد عبل اليدين قببيض

وقوله أيضاً :

له أيطلا ظبي وساقا نعامة

وإرخاء سرحان وتقريب تتفل

له أيطلا ظبي وساقا نعامة

وصهوة عير قائم فوق مرقب

ويقول أيضاً :

فعادى عداء بين ثور ونعجة

دراكاً ولم ينضح بماء فيغسل

(٩٢) قال أبو عبد الرحمن : الصواب : وشطراً وبيتاً كاملاً .

(٩٣) قال أبو عبد الرحمن : الصواب : امرؤ .

فعادى عدا بين ثور ونعجة
وتيس شبوب كالهشيمة قرهب
بل كرر بيتاً بأكمله تقريباً :
ضليع إذا استدبرته سد فرجه
بضاف فويق الأرض ليس بأعزل
وفي قصيدة ثانية يقول امرؤ القيس :
وأنت إذا استدبرته سد فرجه
بضاف فويق الأرض ليس بأصهب^(٩٤)

وعمد ابن لعبون إلى الكناية للتعبير عن ما لا يصرح به عفة أو بلاغة . .
وتجدر الإشارة إلى أن ما نعهده غير لائق من تعابير اليوم ربما لم تكن كذلك وقتذاك،
وما يقبله مجتمع من تعابير قد لا يقبله مجتمع آخر .

ويتمادى ابن لعبون رحمه الله بصريح الوصف حتى إذا ما رأى أنه كاد
يتجاوز الحد استعان بالكناية ليضفي على البيت بقية من حشمة كقوله :
والورك والساق والفخدين
من بينهن فلقاة الدانة

ومثال آخر قوله :

يا ليت يا عالم بالحال
من دق شاله على الشيلة

(٩٤) قال أبو عبد الرحمن : هذا الاستقراء الوصفي لا يترتب عليه ميزة فنية ، وإنما مؤاده التماس العذر لابن لعبون في التكرار ، وبيان أنه على سنة الفصحاء في تحية المنازل . . وهذه بدهيات وتحصيل حاصل . . والدراسات النقدية اليوم تقتضي جهوداً فكرية تتجاوز إيضاح الواضح .

وفي هذا تمنيه من الله أن تلتقي الشاله وهو غطاء رأس الرجل (كوفية ، غترة ،
شماغ وغيرها) مع الشيلة وهي غطاء رأس المرأة وفي هذا كناية ، فالشال والشيلة
لا يلتقيان إلا في حالات معينة منها العناق .

ويقول :

محـصنات ما علقهن الدبق
ما كشف غراتهن كود الابريق

ويقول أيضاً :

عـفـيف الجـيب ما داس الملاما
ولا وقف على طرق المخازي

فما علقهن الدبق في البيت الأول كناية عن حسن السمعة والسيرة ، وعفيف
الجيب في البيت الثاني تعني الطهارة والعفة (٩٥) .

وتظهر براعة ابن لعبون في الوصف وانتقاء الكلمات وربطها بمعانيها جلية
واضحة في شعره ، فهاهو يصف شخصاً مدبراً هارباً تتبعه أطراف ثوبه فيقول :

وأقفى مصرّ كن جاكات شاله
جلمود صخر حطه السيل من عال

إنها تضمينية واضحة لشطر بيت مشهور لامرئ القيس ، وهذا ما قد يجعل
أحدهم يعلق على عجز هذا البيت بأنه لامرئ القيس . . . وكأنني بآبن لعبون يجيبه
وبكبرياء المتعلم الواثق من نفسه : نعم إنه لامرئ القيس يصف حصانه بأنه مكر

(٩٥) قال أبو عبدالرحمن : الضرورة الفكرية ، والجمال الفني في الكناية ليس من إبداع ابن
لعبون ، بل ذلك جمال الأدب العربي وجبروته منذ الجاهلية . . . وإنما سبيل الدراسة
النقدية الرائدة أن يدرس وجه الجدة والإبداع في كنايات ابن لعبون . . . فلا ميزة
للشاعر - أي شاعر - في كونه جاء بالكناية ؛ لأنها جميلة ، أو ضرورية ، وإنما الميزة
في كون كنياته بارعة بين الكنايات أو إبداعية .

مفر مقبل مدبر معاً كالجلمود إذا حطه السيل من عل ، وهذا الوصف ليس بدقيق ،
فعندما يحط السيل صخراً من عل يهوي إلى القاع لا كر له ولا فر^(٩٦) . ولله درك
يا ابن لعبون ، وباعد الله بينك وبين امرئ القيس في الآخرة مثلما باعد بينك وبينه
في الدنيا .

ويبدع ابن لعبون ، ويأتي بالجديد فيما لم يسبق إليه ، ففي هذين البيتين
يناجي أطلال حبيبته ويتعدها إلى الصدى فيقول :

أسايل حجار الدار عن نزل حيهـا

ولا جابني ملتـم الاحجار بسـوالي

اسأل الصدى : ياللعجب هل لهم تالي

قال الصدى : ياللعجب هل لهم تالي

يسأل ابن لعبون أحجار الدار فلا تجيب ولن تجيب سؤاله ، وهذه حقيقة . .
ويسأل الصدى ولا بد للصدى من أن يجيب ، وهذه حقيقة أخرى . . ولكن كيف
كانت إجابة الصدى على تساؤل ابن لعبون ؟ . . إنها لفظة ذهنية غير مسبقة ، فقد
كرر الصدى ما سمعه من ابن لعبون ، وهذه طبيعة الصدى يردد ما قيل « يا للـعـجـب
هل لهم تالي ؟ » وهذه اللفظة – كما نظن – لم ترد في شعر شاعر نبطياً كان أو
فصيحاً سبق ابن لعبون أو عاصره^(٩٧) .

ولابن لعبون اقتباسات من القرآن الكريم والحديث الشريف استعان بها في
شعره . . وحسبه بها من استعانة كقوله :

جانا يتـخنـطـل يمشي على الطل

بـير معـطـل وقـصر مـشـيد

(٩٦) قال أبو عبد الرحمن : نسب خالد الفرج هذا القول إلى ابن لعبون . . ولم يوفق ابن لعبون
في النقد المروي عنه : لأن وصف الانحطاط لإقباله . . والله المستعان .

(٩٧) رجع الصدى عرف أجيال منذ فجر الخليفة ، وثقافة عربية ، ومشاهدة حسية مشتركة
. . ولا يحتاج هذا المعنى العادي إلى كل هذه الإطالة ! .

وهذه من قوله جلّت قدرته : (بئر معطلة وقصر مشيد) [سورة الحج / ٤٥] .
وقوله يصف حرباً :

ترمي شررها مثل صفر جماله
والبيض تنخى والمناعير ذلال

وهي من قوله عز وجل : (إنها ترمي بشرر كالقصر كأنه جمالت صفر)
[سورة المرسلات / ٣٢ - ٣٣] .

أما قوله وصفاً للحواجب والعيون والحدود فيذهب بذلك بعيداً فيما استشهد
به في قوله :

حدر الحواجب لميع سيوف
والسيوف بظلاله الجنة

وهذا تورية بديعة عن الحديث النبوي الشريف « الجنة تحت ظلال
السيوف » . وابن لعبون غفر الله له أراد بهذه التورية معنى آخر، وهو أن تحت
الحواجب عيوناً تلمع كالسيوف لشدة سوادها وبياضها . وفي ظلالها وتحتها
خدوداً كالجنة (٩٨) .

ويستعين ابن لعبون بأمثال عربية يضمنها شعره مباشرة ، أو يستعير عنها
بما يصوغه من كلمات تفيد معناها من طرف خفي قد لا يفهمها عامة الناس ، ولا
يلتقطها إلا الضليع بلغة العرب وأدائها . ومن ذلك عندما تستشهد العرب عند
ذكر الوفاء بالسموأل فتقول : فلان « أوفى من سموأل » ، أو كوفاء سموأل « .
ويستعين ابن لعبون بذلك بقوله :

إن واعدني بالوصل في دجى الليل
يافن كما تافي عهد سموأل (٩٩)

(٩٨) قال أبو عبد الرحمن : هذه حسنة بلاغية بلا ريب إذا صح أنه لم يغر على ابن خلكان في
بيتيه اللذين مرّاً أنفاً . وما عدا ذلك فاقتباس عادي ليس فيه إبداع بلاغي .

(٩٩) قال أبو عبد الرحمن : أي شيء في هذا لا يفهمه إلا الضليع في اللغة ؟ . إن سموأل
مضرب المثل في الوفاء في الثقافة العربية العادية ، ولم يبدع ابن لعبون ضرب هذا
المثل .

ويعرج ابن لعبون على ذكر شاعر فحل في طرف بيت من رباعية ، ومن طرف خفي لا يكاد يحس به أحد فيقول :

لاقت ولاقني العماهيمج بسعاد
خراعب اللي وصفهن بان بسعاد
واليوم يوم اشفيت قالن بسعاد
ركبن لي خيل التصايد برخوت

إنها من روائع ابن لعبون ؟ فمن ذا الذي وصف الخراعب ببان بسعاد ؟ ٠٠
إنه من استهل قصيدته ببانت سعاد ٠٠ إنه كعب بن زهير بن أبي سلمى صاحب
البردة على من أهداها السلام (١٠٠) .

وطرز ابن لعبون قصائده وزينها بحلائل (١٠١) بديع اللغة الجميلة ، ففي
قصائده الجناس والطباق والمقابلة والاستعارة والكناية وغيرها ٠٠ وأبدع في
الاستهلال والاختتام ، وربما أغرق في الصنعة وتكلف ٠٠ ومع ذلك بقيت قصائده
جميلة سلسلة .

ويتكرر البديع في شعر ابن لعبون ، ومن ذلك بديع الجناس الكامل في قوله :

غانيات غانجات لي تروم
كنهن في كنهن بيض النعام

كنهن الأولى عامية بمعنى كأنهن والثانية خدرهن ، والأمثلة على هذه كثيرة في
ثنائا قصائده .

(١٠٠) قال أبو عبد الرحمن : القول هاهنا كالقول في التعليقة السابقة .

(١٠١) قال أبو عبد الرحمن : يريد الدكتور « بخل » ٠٠ والحلائل لا تؤدي هذا المعنى .

وذوات القوافي هي القصائد التي تنظم بوزنين وقافيتين ، وابتدع لها هذه التسمية مصطفى صادق الرافعي ، وأطلق عليها ابن حجة الحموي في « خزنة الأدب » اسم التشريع ، وأسماها ابن أبي الإصبع بالتوائم ٠٠ صاغ ابن لعبون العديد (١٠٢) من ذوات القوافي ، ومع ما تحتاج إليه هذه القصائد من صنعة على حساب متانة القصيدة إلا أن ابن لعبون أخفى أثر تلك الصنعة والتكلف بحيث أضافت إلى القصيدة جرساً ورونقاً ، وهذا مطلع قصيدة ذات وزنين وقافيتين من شعر ابن لعبون :

ما لون يا قلب دوى به جراح
بهذاك لي ما ترعوي قول نصاح

ومن ألوان البديع التي أضفاها ابن لعبون على شعره نظمه لقصائد (١٠٣) تخلو جميع حروفها من النقاط ، وبذلك يكون ابن لعبون قد حاكى صفي الدين الحلبي والحريري في نظم المهملات ، ومع ما قد يسببه نظم مثل هذه القصائد من أثر على حساب المعنى إلا أن ابن لعبون جمع بين هذا البديع وبديع معنى قصيدته المهملات التي تعد من عيون شعره (١٠٤) والتي مطلعها احمد الحمود :

أحمد الحمود ما دمع همل
وعدد ما حال واد له وسال « (١٠٥)

قال أبو عبد الرحمن : الثراء اللغوي والأدبي الذي ذكره الدكتور ابن لعبون مر تفسيره في الفقرة الثانية والرابعة من هذا الفصل ، ويبقى لفحول شعراء

(١٠٢) قال أبو عبد الرحمن : لا أعرف له غير قصيدة واحدة في التشريع .

(١٠٣) قال أبو عبد الرحمن : لا أعرف له غير قصيدة واحدة من هذا النظم المتكلف .

(١٠٤) قال أبو عبد الرحمن : لا والله ليست من بديع شعره ، ولكنها من أضعفه ، ولا قضية لها غير تلك المعاينة ؛ فلا تستحق أن تُرمق بمؤخرة العين ، وهي قصيدة متكلفة لا قضية لها ولا مضمون .

(١٠٥) ابن لعبون ص ٩٣ - ١٠٠ .

العامية ثراء من وجوه آخر ليست عند ابن لعبون ، فثراء حميدان الشويعر وابن جعيثن في وصف البيئة ، وثراء ابن سبيل في وصف الأظعان والقطين ، وثراء راكان بن حثلين ، وتركي بن حميد ، والعوني في الفروسية والحماس ووصف المعارك ومصطلحات السلم والحرب ٠٠ إلخ ٠٠ إلخ مما لا يوجد لدى ابن لعبون على سبيل الميزة .

وجمع ابن لعبون بين لهجة نجدية وعراقية وكويتية ضرورة نشأة ، وحاجة تأقلم ٠٠ أي قدر حياتي ، وليس قدرة فنية تتميز بها شاعرية ابن لعبون .

ولست أدري بعد هذا أي قدرة فنية تحسب للشاعر إذا عبر بشوين على لهجة أهل الشمال ، أو سمى القط بزونا حسب استعمال أهل العراق .

وأما ظاهرة النطق ببعض الأبيات نطقاً فصيحاً لا يتغير به الوزن فليس ميزة فنية لابن لعبون ، وليس ميزة وجودية لديه وحده ، بل ذلك نتيجة طبيعية في معظم الشعر العامي لأربعة أسباب :

أولها : أن العامية انحراف أغلبي لا كلي عن الفصحى ، وليست لغة مستقلة .

وثانيها : أن معيار العامية ليس هو الخلو من الفصيح ، بل مخالطة العامية ٠٠ أما الفصيح فمعياره الخلو من العامية .

وثالثها : أن العامية بدأت بعامية النحو مع بقاء الكلمة الفصيحة في الأغلب ، والتفاسح بنطق العامي كما في شعر الخلاوي والسمين وأبي حمزة وبركات والكليف ٠٠ إلخ .

ورابعها : أن القصيدة العامية لا تبقى فصيحة كلها في نحوها ، بل ينطقونها نطقاً مكسراً كما أسلفت في بعض التعليقات .

وأما الكلمة المتداولة : « غير ابن لعبون كلهم يلعبون » فينبغي أن لا تكون قيمة نقدية ؛ لأنها كلمة مزاج لم يصحبها استقراء لشعر غير ابن لعبون ، ولا مقارنة ، ولا

تعلييل ، ولا تدليل . . وإنما هي كلمة معجب . . والحق أن ابن لعبون شاعر مبرز في كثير من شعره ، وهناك شعراء يبرزونه ويسمون عليه ، وآخرون يضارعونه ، وآخرون دونه .

ومثل ذلك كلمة : ابن لعبون متنبى شعر النبط ، أو أمير شعراء النبط ، أو كالسنام من الجمل ، أو كالقمة من الجبل . . فهذه كلمات إعجاب مجازفة صدرت في لحظات تذوق سريعة .

وأجدر من لقب أمير شعراء النبط اللقب الذي أطلقه الزير ، والبابطين ، وهو شاعر الهوى والشباب ، فهذه صفة حق ، وليس فيها ظلم لأحد ، ولا تنفي وجود شعراء آخرين للهوى والشباب .

قضايا نقدية عامة :

قال أبو عبد الرحمن : إن ابن لعبون شاعر وجداني بلا مرء ، وله ميزة على معاصريه من شعراء العامية وعلى كثيرين جاؤوا بعده بثقافته العربية الفصيحة ، وله فضل في إبداع ألحان شعبية غذاها بنماذج من شعره . . وله قصائد ، وأبيات من قصائد بلغ فيها القمة ، ولم يخل من إغراب وهنات . . فتارة يسمق ، وتارة يسف .

وابن لعبون له جمهوران : جمهور يغني له مثل : « ربابة ربة البيت » . . وهو مجتمع مي وحاشيتها ممن يقرع لهم الدف ، أو تلاعب لهم الربابة ، فتظهر في هذا كلماته البيئية المناسبة لهذا الوسط ، المتخمة باللهجة الزيرية والفارسية . . وجمهور يغني له بمثل « يا ركب ما سرتوا بيوسف ليعقوب » ، فيحرص على مجارة الفحول متانة لغة ، وسمو معنى ! .

ومع التسليم بشاعرية ابن لعبون إلا أن بعض صيارفة الشعر العامي بلهجة أهل نجد ينقبض من أشعار ابن لعبون لسبيين :

أولهما : إغرابه بفصيح لا تعرفه العامة . . وهذا الفصيح قد يكون عامي التصريف .

وثانيهما : غرابة مظاهر بيئية ليست في حياتهم ، أو استسماجهم لها .

وهذه الغرابة لها ظاهرتان :

أولاهما : اللغة الدخيلة .

وأخراهما : جمهور ذلك الشعر المحلي كما أسلفت عن جمهور ابن لعبون .

ومن التجديف الذي ورد بصيغة الإنشاء لا الخبر قوله عن الديار :

واسجد لها سجدة الخدام
قدام سادات وكباره

ولعل مثل هذا البيت مما بلغ ابن بشر ، فقال قولته .

والعامي لا يحقق ما يوصف به ربنا سبحانه ، وابن لعبون وإن شدا شيئاً من
الأدب الفصيح يجهل أو يغفل عن المقتضى الشرعي كما في قوله :

سبحان من يخلف هل الراي رايه
ادعى الذهب صرفه كما صرف راية

فالرأي لا ينسب إلى الله سبحانه ، ولا يوصف بأنه عاقل أو مفكر ، بل هو
العليم الحكيم المدبر . . ومن التجديف قوله في مخلوق :

فكاك عاقتاتي ورجعان دالوب
سامع ندا من ضامه الدهر ومجيب

ويهن العقيدة قوله :

يا لطيف من حكاياه اللطاف
سمني لعيونها عبداللطيف

وقال :

ولها غرة كالشمس وابهى
الى صلى محمد هي إمامه

وقد أُلحِت في الشرح إلى ما فيه من تجديف ٠٠ ومن السذاجة قوله :

مياس لاهل الهوى محبوب

هرجه عجاريـف وعجـوب

نعم إن المتيم يصف محبوبه بأنه أسر الحسن ، ولكنه لا يجعله فرجة لأهل
الهوى يستحسنون تمايله !! .

وقال عن قدر الله الكوني في اللوح المحفوظ :

كيف اتمنى والقدر بيد كتاب

من حيف ذاك اليوم والي كتب به

وفي رواية : ثبت به ٠٠ قال أبو عبد الرحمن : وصف قضاء الله القدري
بالحيف مخرج من الملة إن لم يعذر قائله بغفلة أو جهل .

واستبعدت بيت ابن لعبون بهذه الرواية :

ادخل على الله والنبي في الهضـايم

وبكاف ها يا عين صـاد وحامـيم

وأبقيت رواية : ادخل على الله عن جميع الهضـايم ٠٠ ولو وجدت لما سبق
روايات أخرى غير روايات التجديف لاخترت الأسلم .

وتم الفراغ منه فجر يوم الخميس ١٤١٨/٢/٢١هـ بمدينة كان جنوب
فرنسا ، ثم جرت معاودة التصحيح ، والإضافة ، والحذف ، والتهديب ، وتم الفراغ
من ذلك ظهر يوم الأحد الموافق ١٤١٨/٣/١٧هـ ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب
العالمين ، وسلام على المرسلين .

ثبت بالمصادر والمراجع

- ١ - **ابتسامات الأيام في انتصارات الإمام** لمحمد بن عبدالله البليهد / الطبعة الأولى ، وهي وتتمتها تحقيق الدكتور محمد بن سعد الحسين .
- ٢ - **الإبداع الفني في الشعر العامي** للأستاذ الضويحي .
- ٣ - **ابن لعبون / حياته وشعره جمع وترتيب يحيى الربيعان** / الطبعة الأولى سنة ١٩٨٢م ، شركة الربيعان للنشر والتوزيع بالكويت .
- * **الاختيارات المنقولة من الفوائد المنثورة** للشيخ صالح بن عثمان القاضي بأخر كتابه تاريخ نجد [انظر تاريخ نجد] .
- ٤ - **الأدب الشعبي في جزيرة العرب** لعبدالله بن محمد بن خميس / الطبعة الأولى بمطابع الرياض سنة ١٣٧٨هـ ، والطبعة الثانية سنة ١٤٠٢هـ / ط مطابع الفرزدق التجارية .
- ٥ - **الأزهار النادية من أشعار البادية** لمحمد سعيد كمال / ط م المعرفة بالطائف .
- ٦ - **أساس البلاغة** لجار الله الزمخشري / دار صادر .
- ٧ - **أضواء البيان** لشيخنا محمد الأمين الشنقيطي / نشر مكتبة ابن تيمية بالقاهرة سنة ١٤١٣هـ .
- ٨ - **الأعلام** لخير الدين الزركلي / الطبعة الثانية .
- ٩ - **الألفاظ الفارسية المعربة** لأدي شير / الطبعة الثانية ١٩٨٧م / نشر دار العرب للبستاني بالقاهرة .

- ١٠ - **الأمثال العامية في نجد** للشيخ محمد ناصر العبودي / الطبعة الأولى / دار اليمامة بالرياض .
- ١١ - **إمارة الزبير بين هجرتين بين سنتي ٩٧٩ - ١٤٠٠هـ** لعبدالرزاق عبدالمحسن الصانع ، وعبدالعزیز عمر العلي / طبع بالكويت سنة ١٤٠٦هـ .
- ١٢ - **أمير شعراء النبط محمد بن لعبون** للدكتور عبدالعزیز بن عبدالله بن لعبون / نشر دار ابن لعبون بالرياض / الطبعة الأولى سنة ١٤١٦هـ .
- ١٣ - **بين أدبي العامية والفصحى** لأبي عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري / وهو السفر الأول من المجموعة الكاملة للأعمال العامية / مخطوط .
- ١٤ - **تاج العروس** لمرتضى الدين الزبيدي / نشر دار الفكر سنة ١٤١٤هـ .
- ١٥ - **تاريخ ابن لعبون** لحمد بن محمد بن لعبون / نشر مكتبة المعارف بالطائف سنة ١٤٠٨هـ .
- ١٦ - **تاريخ نجد وحوادثها** للشيخ صالح بن عثمان بن حمد القاضي / الطبعة الأولى / ط شركة مطابع المنار سنة ١٤١٢هـ .
- ١٧ - **تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد** لإبراهيم بن صالح بن عيسى / نشر دار اليمامة بالرياض عام ١٩٦٦م .
- ١٨ - **تاريخ اليمامة** لعبدالله بن خميس / ط مطابع الفرزدق بالرياض .
- ١٩ - **التحفة الرشيدية في الأشعار النبطية** لمسعود بن سند بن سيحان الرشيدى / الطبعة الأولى .
- ٢٠ - جريدة الجزيرة .
- ٢١ - **جواهر الكلام من شعراء الزبير الكرام** جمع وتأليف عبدالله بن ناصر بن إبراهيم الزير / دار المجد بدمشق سنة ١٤١٥هـ .

- ٢٢ - **الحيوان** لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون / دار إحياء التراث العربي ببيروت .
- ٢٣ - **خيار ما يلتقط من الشعر النبط** لعبدالله بن خالد الحاتم / الطبعة الأولى سنة ١٩٦٨م / المطبعة العمومية بدمشق ، والطبعة الثالثة سنة ١٩٨١م ، نشر ذات السلاسل بالكويت .
- ٢٤ - **ديوان ابن فردوس** لفهد بن محمد الفردوس العجمي / الطبعة الأولى .
- ٢٥ - **ديوان الدرر اليتيمة من أشعار النبط القديمة** / الطبعة التاسعة / نشر مكتبة الرياض الحديثة .
- ٢٦ - **ديوان الشعر العامي بلهجة أهل نجد** لأبي عبدالرحمن ابن عقيل / دار العلوم بالرياض .
- ٢٧ - **ديوان عبدالله اللويحان** / ويتضمن مختاراته / الطبعة الأولى بتقديم الشيخ حمد الجاسر ، والطبعة الثانية .
- ٢٨ - **ديوان النبط / مجموعة من الشعراء العامي في نجد** تحقيق خالد بن محمد الفرج / الطبعة الأولى سنة ١٤١٢هـ بالمطبعة العربية بالقاهرة . والطبعة الثانية أيضاً .
- ٢٩ - **رسائل إخوان الصفاء لإخوان الصفاء** / طبع دار صادر .
- ٣٠ - **رموز من الشعر الشعبي تنبع من أصله الفصيح** لعبدالله بن محمد بن خميس / مطابع الفرزدق التجارية ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م .
- ٣١ - **الزبير قبل خمسين عاماً** ليوسف حمد البسام / ط المطبعة العصرية بالكويت سنة ١٩٧١م .
- ٣٢ - **زهر الآداب** للشيخ حمد الحقييل / الطبعة الأولى .

٣٣ - **السامري والهجيني** لمحمد عبدالله الحمدان / الطبعة الأولى والثالثة / منشورات دار قيس .

٣٤ - **شعر الشعراء الستة الجاهليين** للأعلم الشنتمري / الطبعة الأولى .

٣٥ - **الشعر عند البدو** لشفيق الكمالي / ط م الإرشاد ببغداد سنة ١٩٦٤م .

٣٦ - **الشعر النبطي / أصوله . فنونه . تطوره** لطلال عثمان المزعل السعيد / نشر ذات السلاسل .

٣٧ - **الشعر النبطي في منطقة الخليج والجزيرة العربية** للدكتور غسان حسن أحمد الحسن / الطبعة الأولى سنة ١٩٩٠م / أبوظبي / دار الفجر .

٣٨ - **صحيح الأخبار** لعبدالله بن محمد بن بليهد / الطبعة الأولى .

* طرائف الكلام من شعر العوام . . انظر مرجع من عيون الشعر الشعبي .

٣٩ - **عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر والرابع عشر** للشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى / ط المطبعة العمومية بدمشق سنة ١٣٧٢هـ .

٤٠ - **عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد** لإبراهيم فصيح الحيدري / دار منشورات البصري ببغداد .

٤١ - **عنوان المجد في تاريخ نجد** لعثمان بن عبدالله بن بشر / نشر دار الملك عبدالعزيز بالرياض سنة ١٤٠٢هـ .

٤٢ - **عيون من الشعر النبطي** لعبدالله الخالد الحاتم بآخر مجموعته ديوان حميدان الشويعر ، وعبدالمحسن الهزاني / الطبعة الأولى .

٤٣ - **الفن والسامري** / لعبدالله الدويش / الطبعة الأولى .

- ٤٤ - **الفنون الشعبية** للضويحي بتقديم الثميري / الطبعة الأولى .
- ٤٥ - **قصص وأشعار من البادية** لمنديل الفهيد / دار الفرزدق .
- ٤٦ - **كيف يموت العشاق** لأبي عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري / مؤسسة الرسالة / الطبعة الأولى .
- ٤٧ - **لباب الأفكار** لمحمد بن يحيى رحمه الله صورة من نسخة بخطه .
- ٤٨ - **لسان العرب** لمحمد بن مكرم (ابن منظور) ط دار إحياء التراث العربي ببيروت .
- ٤٩ - **لمحات من ماضي الزبير** لمحمد بن سعد الرقراق / الطبعة الأولى سنة ١٤١٥هـ ، ط العبيكان بالرياض .
- ٥٠ - **الكليات** لأبي البقاء الكفوي / مؤسسة الرسالة سنة ١٤١٢هـ .
- ٥١ - **مجلة الحرس الوطني** تصدر بالرياض .
- ٥٢ - **مجلة العرب** / تصدر بالرياض .
- ٥٣ - **مجلة لغة العرب** / صدرت بالعراق .
- ٥٤ - **مجموعة ابن عودة** / صورة مخطوط جمع عبدالرحمن العودة من أهل الأحساء .
- ٥٥ - **مجموعة الكرملية وابن دحيل** / صورة مخطوط من المتحف العراقي ببغداد .
- ٥٦ - **المجموعة البهية من الأشعار النبطية** لعبدالمحسن بن عثمان أبابطين / الطبعة الثالثة / مكتبة الرياض الحديثة سنة ١٣٩٨هـ .
- ٥٧ - **معجم المؤلفين** لمحمد رضا كحالة / الطبعة الثانية .

- ٥٨ - **مقارنة الشعر العربي الفصيح بالشعر العامي المليح** لعبدالله الزامل / الطبعة الأولى .
- ٥٩ - **مقاييس اللغة** لأبي الحسين أحمد بن فارس / نشر دار الفكر عام ١٤١٥هـ .
- ٦٠ - **الملتقطات** ليوسف بن عيسى القناعي / ط مطبعة حكومة الكويت .
- ٦١ - **من الأدب الشعبي** لعبدالله العلي الزامل / ط الجمعية العربية السعودية للفنون والثقافة ١٣٩٨هـ .
- ٦٢ - **من أشعار الدواسر** لمحبوب الفصام شرح وتحقيق المؤلف / الطبعة الأولى .
- ٦٣ - **من البادية** لعلي محمد الصفراني ، وهو عدة أجزاء ، ولطبعة كل جزء هوية ذكرتها في كتبي عن الشعر العامي .
- ٦٤ - **من شعر النبط** / صدر عن الديوانية بالكويت ولم يذكر مؤلفه ، ولا المطبعة ، ولا تاريخ الطبع .
- ٦٥ - **من عيون الشعر الشعبي (أو طرائف الكلام من شعر العوام)** لعبد اللطيف بن سعود البابطين / ط مطابع الفرزدق .
- ٦٦ - **من القائل** لعبدالله بن خميس / طبع مطابع الفرزدق بالرياض .
- ٦٧ - **من الماضي البعيد إلى الحاضر الجديد** لبشير بن محمد العنزي / الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩هـ / ط مطابع الفرزدق .
- ٦٨ - **منهاج الطلب** لصالح بن عثمان القاضي / الطبعة الأولى .

الفهارس

ايض

فهرس

- تصدير ٩
- توطئة ١٣

الباب الأول حياة ابن لعبون:

الفصل الأول:

- حياة ابن لعبون ، وشعره عند المترجمين والدارسين تحقيقاً وتدقيقاً ٢٥
- أعلام آدمية ومكانية في حياة ابن لعبون وشعره ٩٣

الباب الثاني : شعرا بن لعبون:

الفصل الأول:

- تخريج شعر ابن لعبون المقطوع به وشرحه ، وبيان دلالاته التاريخية ، وتخرجه

على حروف المعجم القافية الأخيرة..... ٢٣٧

فهرس بمطالع قصائد ابن لعبون :

- ١ - قال من دمعته على خده سكيب..... ٢٣٧
- ٢ - قال الذي هيضه رعبوب..... ٢٤٣
- ٣ - يا ركب ما سرتوا بيوسف ليعقوب..... ٢٤٧
- ٤ - لو بي اتمنى قلت يا ليت من غاب..... ٢٧٦
- ٥ - حي المنازل وهن طولول..... ٢٧٩
- ٦ - لو بي اتمنى قلت ياليت من مات..... ٢٨٢
- ٧ - نح يا القميري عليك الطوق..... ٢٩٠
- ٨ - ابغي اتعصى امشي ولا اقوى يا عواد..... ٢٩٣
- ٩ - قالت فريجه لورق ناح..... ٢٩٩
- ١٠ - ما الوم يا قلب دوى به جراح..... ٣٠٢
- ١١ - يا الله عسى برق سرى يابن عايد..... ٣٠٧
- ١٢ - ارى الدار ما توفي بماضي وعودها..... ٣١٦
- ١٣ - فلا ذر نور الشمس والشمس خذك..... ٣٢١
- ١٤ - صوّت على الفرقا بليل لعى به..... ٣٢٥
- ١٥ - حمام ياللي على ننبوب..... ٣٢٧
- ١٦ - البارحة سهر وادير التفاكير..... ٣٢٩
- ١٧ - حي المنازل بديم خزام..... ٣٣٥

- ١٨ - سقى صوب الحيا مزن تهامى..... ٣٣٧
- ١٩ - حي المنازل شمال الكوت..... ٣٤٣
- ٢٠ - حي المنازل على الخابور..... ٣٤٥
- ٢١ - مرجل غرامك عند أهل مي جاش..... ٣٤٧
- ٢٢ - يا علي صبح بالصوت الرفيع..... ٣٥٣
- ٢٣ - نح يا حمام الهوى بسجوع..... ٣٥٦
- ٢٤ - خلا السفح يا عواد ما فيه من هله..... ٣٥٨
- ٢٥ - ياهل العيرات عن دار التلاف..... ٣٦٤
- ٢٦ - حي المنازل جنوب السيف ٣٧٠
- ٢٧ - حي المنازل وهن سكوت..... ٣٧٢
- ٢٨ - حي المنازل وهن سكوت..... ٣٧٦
- ٢٩ - ما طرق فوق الورق يا ابن جلق..... ٣٧٨
- ٣٠ - ذا حس طار او ضميرك خفوقه..... ٣٨٦
- ٣١ - حي المنازل منازل ذيك..... ٣٩٢
- ٣٢ - تعاليلك يا سلمى تعاليل جهال..... ٣٩٣
- ٣٣ - كل شي غير ربك والعمل..... ٣٩٩
- ٣٤ - احمد المحمود ما دمع همل..... ٤٠٤
- ٣٥ - انشدك عن بيض عليهن سراويل..... ٤٠٦

- ٣٦ - يا عبيد من قصت يمينه شماله..... ٤١٣
- ٣٧ - حي المنازل وهن اطلال..... ٤٢٠
- ٣٨ - قالت فريجة وهي من يوم..... ٤٢٨
- ٣٩ - يا منازل مي في ذيك الحزوم..... ٤٣٢
- ٤٠ - يا خفي اللطف لطفك يا كريم..... ٤٣٦
- ٤١ - قبل امس انا حيران وامسٍ مساييم..... ٤٤٠
- ٤٢ - قالت فريجة وهي بالطاس..... ٤٤٧
- ٤٣ - علامه ما ينايني علامه..... ٤٥٣
- ٤٤ - هل الدار يا عواد إلا منازل..... ٤٥٧
- ٤٥ - الا يا بارق يوضي جناحه..... ٤٦٣
- ٤٦ - البارحة بالدار صارت ضغايين..... ٤٦٨
- ٤٧ - يا منازل مي عن قبة حسن..... ٤٧٢
- ٤٨ - حي المنازل وهن صفوف..... ٤٧٥
- ٤٩ - حي المنازل تحية عين..... ٤٧٨
- ٥٠ - قال الذي بالحكي سلوه..... ٤٨١
- ٥١ - باتن حذاي العاذلات الهواهي..... ٤٨٣

الفصل الثاني :

- ما نسب إلى ابن لعبون من شعر وهو محل شك ، أو كانت إلى غيره قطعية أو رجحانية . . والتحقيق في الشعر المنسوب إليه ٤٩١

الفصل الثالث :

- أوزان شعره وألحانه ٥٠٩

الفصل الرابع :

- لمحات نقدية ٥٢٥
- ثبت بالمصادر والمراجع ٦٠٩

ابيض

صدر عن دار ابن حزم

- كيف يموت العشاق .
- آل إبراهيم الفضليون .
- هموم سياسية .
- وسيصدر قريباً إن شاء الله السفر الأول من كتاب : «من أحكام الديانة» . وكلها لأبي عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري .